

قَلَائِدُ الْجَمَانِ

فِي فَرَائِدِ شُعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ

المشهور بـ  
عُقُودِ الْجَمَانِ فِي شُعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ  
لكمال الدين أبي البركات المبارك بن إسماعيل الموصلي  
المتوفى سنة ٦٥٤هـ

تتقيق  
لما كان سماك الموصلي

المجلد الرابع

المجموع الخامس

المتوفى:

تأليف من يد المؤلف بخطه - أبو القاسم تاج الدين الموصلي

مستوفى تحت رقعة  
دار الكتب العلمية

مستشارات محمد باي داون بيروت



بيروت  
لبنان  
دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة

Copyright

All rights reserved  
Tous droits réservés ©

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة

لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان  
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو  
مجزئاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر  
أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Exclusive rights by ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban

Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation préalable signé par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

الطبعة الأولى

٢٠٠٥ م. ١٤٢٦ هـ

مستشارات محمد باي داون بيروت

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت  
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor  
هاتف وفاكس: ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ (٩٦١ ١)

فروع عرمون، القبية. مبنى دار الكتب العلمية  
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.

ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان  
رياض الصلح - بيروت ١١٠٧ ٢٢٩٠  
هاتف: ٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٠ / ١١ / ٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٣  
فاكس: ٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٣

<http://www.al-ilmiyah.com>

e-mail: [sales@al-ilmiyah.com](mailto:sales@al-ilmiyah.com)

[info@al-ilmiyah.com](mailto:info@al-ilmiyah.com)

[baydoun-ilmiyah.com](mailto:baydoun-ilmiyah.com)

الكتاب: قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان

المؤلف: ابن الشعار الموصلي

المحقق: كامل سلمان الجبوري

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

عدد الصفحات: 3440

سنة الطباعة: 2005 م

بلد الطباعة: لبنان

الطبعة: الأولى



ISBN 2-7451-3796-4



9 0000 >

9 782745 137968

# قَلْبُ الْجَمَانِ فِي وَهْدِ شِعْرَاءِ هَذَا الزَّمانِ

المشهور بـ

عُقُودِ الْجَمَانِ فِي شِعْرَاءِ هَذَا الزَّمانِ  
لكمال الدين أبي البركات المبارك بن الشَّارِ المُصَلِّي  
المتوفى ٦٥٤ هـ

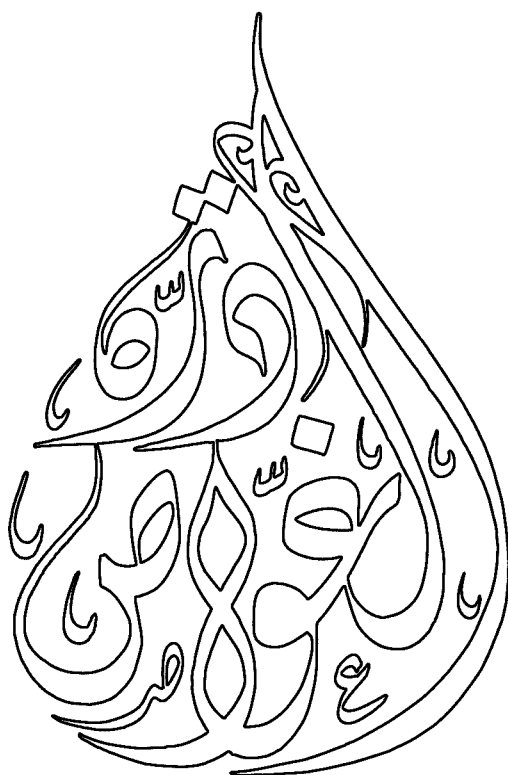
تحقيق  
لما كان سَلَمًا لِبُورِي

المجلد الرابع

الجزء الخامس

المحتوى:

عليق بن يوسف بن إبراهيم - أبو القاسم بن أبي هعفر بن عطية





بسم الله الرحمن الرحيم

## تقديم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد ، وآله الطيبين ، وصحبه المنتجبين .

وبعد :

هذا هو الجزء الخامس من كتاب :

### قلائد الجُمان

في فرائد شعراء هذا الزمان

حسب تجزئة المؤلف .

ويقع في ٣١٤ ورقة ، وقد كتب على ورقة الغلاف التي تحمل أختام التملك الموجودة في الجزءين السابقين ، ما يأتي :

«الخامس من عقود الجُمان . . . . . هذا الزمان لابن الشعار» ثم كتب بعدها بخط دقيق :

«الموصلي مصنف كتاب عقود الجمان في شعراء هذا الزمان ، كمال الدين أبو البركات المبارك بن أبي بكر بن حمدان في مدخل التاريخ» .

أما خاتمة هذا الجزء فقد كتب فيها :

«تم الجزء الخامس من قلائد الجُمان ، والحمد لله أولاً وأخيراً ويتلوه في الجزء الذي يليه ذكر مفاريد الأسماء في حرف القاف ، إن شاء الله تعالى» .

وفي هذا الجزء والجزء الرابع الذي سبقه ، حدث اختلاط بين أوراق الكتاب ويبدو ذلك بسبب تفرقها ثم تجليدها كيفما اتفق ، وقد أعدنا ما اهتدينا لمعرفة محله وما استفدناه من قائمة الأستاذ المحقق إبراهيم صالح .

والحمد لله أولاً وآخراً .

المحقق



بسم الله الرحمن الرحيم

# عَلَمِي لِيُحْيِيَ

ابن عبد الواحد بن قنبر بن أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن سبعة  
ابن الحسن بن قنبر بن أحمد بن قنبر بن أحمد بن قنبر بن أحمد بن قنبر  
ابن عدي بن حاتم بن معوية بن تميم بن شيبان بن ثعلبة بن عكابه  
ابن صعب بن عثمان بن بكر بن وائل بن الحارث بن العنطى العنطى لا كرم  
ابن الفاضل لا وف لا على بن زيد بن حبيب الكلابي بن لؤي بن حارث  
أخا بن مهران بن عيسى بن مهران بن عيسى بن مهران بن عيسى بن مهران  
عظيم القدر واسع الصدر يعرف ذلك من عظم القدر واسع الصدر  
واللغة والفقه والحديث وعلم القرآن والمنطق والأصول  
والرياضة والجموع والمهندسة والناجح والبرج والعديل  
فما خالجه من هذه الفنون عما الإطلا والأوقام  
به احسن قيام ثم انه على الهدى في تحصيل اللبث بنفسه وقيل  
ما في العلم بها دافعة فيصيحها صولها ولم يروها من احد

في مباديها وأصل قواعدها وبيانها وله الكتب المسموعة في الح والتلخيص  
 والإصطاح للدولة المستقبل والأدب في الدولة الماضية  
 والمباحث في الرغبة والرهيب والأقدار التامة في حسن  
 التدبير وكما البعد والتقريب وأصل ولد هذا فهو متوسط  
 في فنه موافق لطبعه سنة وذات نبوي ميمته بمر الشرحيون  
 ومناوون ومحاوون ثم قالوا لشدني يوم النفس في حروف  
 منارضة في اختيار الغزله والمحور وإثارة الأثر وأفعال  
 تنم عن النفس إلى الأمور وليس من العجز لا انشط  
 ولكن بمقدار قرب المكان يكون سلامة من تسقط  
 ثم احبس هذا الجزاء الخامس من هذا المجلد  
 والحمد لله أولاً وآخراً ويتبع في الجزاء الذر  
 عليه ذكر مغاريد الاسما في حروف العاف  
 انش الله تعالى



## [تتمة حرف العين]

## [تتمة ذكر من اسمه علي]

[٤٥٤]

عليُّ بنُ يوسفَ بن إبراهيم بن عبد الواحد بن موسى بن  
أحمد بن محمد بن إسحق بن محمد بن ربيعة بن الحارث بن  
قريش بن أبي أوفى بن أبي عمرو بن الحكيم بن الجبير بن  
عادية بن حيَّان بن معاوية بن تيم [بن] شيان بن ثعلبة بن  
عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، أبو الحسن  
القفطي<sup>(١)</sup>.

القاضي الأكرم بن القاضي الأشرف أبي علي نزيل حلب، الكاتب الوزير أحد

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣٣٨/٢٢ - ٣٤١ وفيه وفاته: «سنة اثنتين وعشرين وستمائة». معجم الأدباء ٢٠٢٢/٥ - ٢٠٣٦. معجم البلدان ٣٨٣/٤. تأريخ مختصر الدول ٢٧٢. مفرج الكرب ٣١٢/٤. الحوادث الجامعة ص ٢٣٧. الطالع السعيد ص ٢٣٧ - ٢٣٨. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) ص ٣٢٤ - ٣٢٦ رقم ٤٣٥. العبر ١٩١/٥. عيون التواريخ ٢٦/٢٠. فوات الوفيات ١٩١/٢ - ١٩٣. مرآة الجنان ١١٦/٤. عقود الجمان للزركشي ٢٣٤. النجوم الزاهرة ٣٦١/٦. بغية الوعاة ٢١٢/٢ - ٢١٣ رقم ١٨١٦. حسن المحاضرة له ٥٥٤/١ رقم ١٢. شذرات الذهب ٢٣٦/٥. الأعلام ٣٣/٥. سير أعلام النبلاء ٢٢٧/٢٣ رقم ١٤٥. تأريخ الخلفاء للسيوطي ٤٧٦. نهاية الإرب ٣٣١/٢٩ - ٣٣٣. العسجد المسبوك ٥٦٧/٢. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٤٧، الإعلام بوفيات الأعلام ٢٧٠. إعلام النبلاء ٣٨٧/٤ - ٣٩٧ رقم ٢٠٥. كشف الظنون ١٧٠، ٢٨٢، ٢٨٣، ٣٠١، ٣٠٤، ٣١٠، ٣٣٠، ١٠٧٢، ١٠٩٧، ١١٠٨، ١٤٣٤، ١٦١٧، ١٧٧٥. إيضاح المكنون ٧٤/١، ٤٤٤، ٥٥٥/٢، ٦٩٦. هدية العارفين ٧٠٩/١. فهرس المخطوطات المصورة لعبد البديع ٣٥/٢، ٣٦، ٢٣٣. معجم المؤلفين ٢٦٣/٧. مقدمة محمد أبو الفضل إبراهيم لكتابه «إنباه الرواة على أنباه النحاة» طبعة دار الكتب ٩/١ - ٢٤.

وقد طبع من كتبه: إنباه الرواة، وتأريخ الحكماء، والمحمدون من الشعراء.

ترجم المؤلف لأخيه (إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم) في الجزء الأول برقم ٣٥.

الكتاب المشهورين، والفضلاء المذكورين، جمّ الفضل، كثير النبل، عظيم القدر، واسع الصدر، يعرف كل فنّ من فنون العلم كالنحو واللغة والفقه والحديث وعلم القرآن والمنطق والأصول والرياضة والنجوم والهندسة والتاريخ والجرح والتعديل. فما فاتحه أحد في فنّ من هذه الفنون على الإطلاق إلّا وقام به أحسن قيام.

ثم إنّه عاليّ الهمة في تحصيل الكتب النفيسة وإقتنائها، مبالغ في أثمانها، راغب في تصحيح أصولها، ولم ير في زماننا أحد / ٢٢ / من الوزراء، حصل مثل الكتب التي حصلها وحازها.

ولي الوزارة أوائل سنة أربع عشرة وستمائة، وبقي إلى أن كانت سنة ثمان وعشرين وستمائة، خرج الأمر عن طغريل الخادم شهاب الدين، واستقلّ - السلطان الملك العزيز - بالملك. وكان قد وعد ابن خطيب القلعة بالوزارة في أيام الصّبا، فلما ولي الأمر أراد أن يقوم بوعده، فولّاه وأحسن إليه إحساناً زائداً. وبقي مدة خمس سنين، فبدت منه أمور قبيحة وأصله من قرية . . . . . من أعمال . . . . .

وكان معلماً لأولاد الأمير شمس الدين لؤلؤ، فلما ظهر للملك ما ظهر عزله وحبسه؛ وعاد الحق إلى أهله، واستحضر الوزير صاحب الكبير الإمام جمال الدين أبا الحسن علي المذكور، وخلع عليه، وفوّض إليه الأمور، فظهر منه للناس ما كان معروفاً به من الإحسان والعدل ومحابقة النواب، واستخلاص الأموال من وجوهها من غير عسر ولا ظلم.

صنّف كتباً كثيرة منها: «كتاب الضاد والظاء» وهو ما اشتبه في اللفظ، واختلف في الخط. وكتاب «الدرّ الثمين / ٢ب / في أخبار المُتَمِّين» وكتاب «من ألوت الأيام عليه فرفعته ثم التوت عليه فوضعت»، وكتاب «أخبار المصنّفين وما صنّفوه» وكتاب «أخبار النحويين» سمّاه: «إنباه الرواة في أنباه النحاة» وكتاب «تاريخ مصر من ابتدائها إلى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب - رضي الله عنه -» في ستّ مجلدات. وكتاب «تاريخ المغرب ومن تولّاها من بني تومرت»، وكتاب «تاريخ اليمن منذ اختطّت إلى الآن» وكتاب «المُحلّى في استيعاب وجوه كلا»، وكتاب «الإصلاح لما وقع من الخلل في كتاب الصحاح لأبي نصر الجوهري»، وكتاب «الكلام على الموطأ»، لم

يتمّه، وكتاب «من تاريخ أبي القاسم محمود بن سبكتكين الملقب يمين الدولة وبينه إلى حين الانفصال عنهم». وكتاب «تاريخ السلجوقية - منذ ابتداء أمرهم إلى نهايته»، وكتاب «الإيناس في أخبار آل مرداس»، وكتاب «الردُّ على النصارى وذكر / ٣ / أ / مجامعهم»، وكتاب «مشيخة أبي اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي البغدادي»، وكتاب «نزهة الخاطر ونزهة الناظر في أحاسن ما نقل من ظهور الكتب»، وكتاب «إسعاف الصديق لما في حائيا من التحقيق».

وكانت داره مألَفَ أهل الفضل وأرباب العلم. وكان مولده في أحد الربيعين سنة ثمانى وستين وخمسائة، بمدينة قفط من الصعيد الأعلى وبها قبر قبط بن بصر بن سام بن نوح. وكان منشؤه بالقاهرة المُعزِّيَّة؛ خرج إلى مدينة حلب وصاحبها الملك غازي غياث الدين يوسف بن شاذي - رحمه الله تعالى -.

ومن شعره قرأته عليه - أيده الله تعالى - بكرة يوم الاثنين الثامن والعشرين من رمضان بحلب على باب قلعتها المحروسة سنة أربع وثلاثين وستمائة<sup>(١)</sup>: [من السريع]

|                                           |                                           |
|-------------------------------------------|-------------------------------------------|
| ضِدَّانَ عُنْدِي قَصَّراً هَمَّتِي        | وَجْهٌ حَيٌّ وَلِسَانٌ وَقَاحٌ            |
| إِنْ رُمْتُ أَمْرًا خَانَنِي ذُو الْحَيَا | وَمَقُولِي يُطْمَعُنِي فِي النَّجَاحِ     |
| فَأَنْتَشِي فِي حَيْرَةٍ مِنْهُمَا        | لِمَخْلَبٍ مَاضٍ وَمَا مِنْ جَنَاحِ       |
| ٣ / ب / شِبْهَ جَبَانٍ فَرَمَنْ مَعْرَكِ  | خَوْفًا وَفِي يَمْنَاهُ عَضْبُ الْكِفَاحِ |

وقال أيضاً<sup>(٢)</sup>: [من السريع]

|                                     |                                               |
|-------------------------------------|-----------------------------------------------|
| شَيْخٌ لَنَا يُعْزَى إِلَى مُنْذِرِ | مُسْتَقْبَحِ الْأَخْلَاقِ وَالْعَيْنِ         |
| (مَنْ عَجَبَ الْبَحْرِ فَجَدَّ بِهِ | بِفَرْدِ عَيْنٍ وَلِسَانَيْنِ) <sup>(٣)</sup> |

مضمّن لفخر الدين ابن الدهان<sup>(٤)</sup>.

(١) القطعة في الوافي ٣٣٩/٢٢. معجم الأدباء ٢٠٢٥/٥.

(٢) البيتان في الوافي ٣٣٩/٢٢. معجم الأدباء ٢٠٢٥/٥.

(٣) البيت في خريدة القصر ٣١٧/٢. وفيات الأعيان ١٣/٥.

(٤) وهو محمد بن علي بن شعيب، أبو شجاع، فخر الدين، ابن الدهان، عالم بالحساب واللغة والتأريخ، من أهل بغداد، توفي بالحلة المزيديّة سنة ٥٩٢هـ.

ووجدت للوزير صاحب القاضي الأكرم جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي - أدام [الله] ظلاله - قوله يمدح الملك المعظم عيسى بن العادل - صاحب دمشق - :  
[من الكامل]

أُخِبْتُ بُرُودَتَهَا الْغَدَاةُ نُفُوسًا      لُعْسًا مَرَّاشُفُهَا تُزِيلُ الْبُوسَا  
هَيْفَاءُ مَا مَاسَتْ لَدَى أَنْزَالِهَا      إِلَّا أَرْتَكَ أَهْلَةً وَشُمُوسَا  
يُغْنِيكَ عَنْ بَدْرِ التَّمَامِ جَبِينُهَا      وَرُضَابُهَا يَحْكِي بِفِيكَ كُؤُوسَا  
إِنْ لَا حَظَّتْ جَرَحَتْ بِفَاتِرِ لَحْظِهَا      قَلْبًا وَإِنْ نَطَقَتْ فَجَرَحَ يُوسَى  
مَا عَايَنَ الْعُشَّاقُ نَارَ خُذُودِهَا      إِلَّا وَأَضْحَوْا بِالْخُضُوعِ مَجُوسَا  
فَقَدَى الْبَرِيَّةُ نَفْسَهَا بِنُفُوسِهِمْ      وَمُرَادُ هُنْدٍ أَنْ تَضِيعَ نُفُوسَا  
/ ١٤ / لَمَّا تَحَقَّقْتُ أَنْصِرَامَ وَصَالِهَا      وَرَأَيْتُ حَظِّي عِنْدَهَا مَنُحُوسَا  
أَجْفَلْتُ إِجْفَالَ الظَّلِيمِ مُسَافِرًا      أَهْوَى الرَّحِيلَ وَأَكْرَهُ التَّعْرِيسَا<sup>(١)</sup>  
حَتَّى أَنْخْتُ بِيَابَ سُلْطَانِ الْوَرَى      حَقًّا وَزُرْتُ جَنَابَهُ الْمَحْرُوسَا  
السَّيِّدِ الْمَلِكِ الْهَمَامِ وَمَنْ عَدَا      رُبْعُ الْوُفُودِ بِيَذْلِهِ مَأْنُوسَا  
أَحْيَا لَنَا مَا مَاتَ مِنْ آمَالِنَا      وَكَأَنَّ عَيْسَى فِي الْبَسِيطَةِ عَيْسَى  
عَرَجَ عَلَى مُحْيِي الْمَوَاتِ وَخَلَّنِي      مِنْ طَبِّ بَقَرَاطٍ وَجَالِئِنُوسَا  
نَشَرَ الْعَطَاءَ لِقَاصِدِيهِ وَغَيْرُهُ      تَجَدُّ الْعَطَاءِ بِيَابِهِ مَرْمُوسَا  
لَيْتَ إِذَا زَارْتِ أَسْوَدَ عَرِينِهِ      خَلَّتِ الْمُلُوكُ أَرَانِبًا وَنَمُوسَا  
كَمْ وَقَفَّةَ لَكَ فِي الصَّرِيخِ وَقَفَّتْهَا      فَمَلَكْتَ فِيهَا سَائِسًا وَمَسُوسَا  
وَقَدَفْتُهُمْ بِسَهَامِ جَيْشِكَ جَاهِدًا      قَذَفَ الْكَوَاكِبِ فِي الدُّجَى الْمِيسَا  
ظَلَّ الْبَنُودُ . . . . . ضَلَالَهُمْ      وَصَلِيلُ سَيْفِكَ أَخْرَسَ النَّافُوسَا  
تَلْقَى الْحُرُوبُ وَصُبْحُ وَجْهِكَ مُسْفَرٌ      إِسْفَارٌ مُسْتَجَلٌ لَدَيْهِ عَرُوسَا  
أَنْتُمْ مُلُوكُ الْأَرْضِ نَجْلٌ مَلِكُهَا      أُعْطِيتُمْ التَّبَجُّيلَ وَالتَّقْدِيسَا  
فَلِيْهِنَّ سَيْفُ الدِّينِ وَمَا وَلِيْهِ      مَنْ مَلِكٌ وَوَلَاهُ بَيْنَهُ الشُّوسَا  
بِالشَّامِ عَيْسَى مَالِكٌ وَمُحَمَّدٌ      بَدِيَارٍ مَضْرُوفٍ خِلَاطُ مُوسَى

وَيَسَارُهُ سَارَتْ إِلَى تَقْلِسَا  
وَبِلَادُ كُنْعَانِ إِلَى بَلْقِسَا  
نَفْسٌ يَعْرِضُ لِلنَّفِيسِ نَفِيسَا  
فَاتِ الْعُقُوفِ . . . . . التَّقِيسَا  
مَثَلًا يُقَاسُ بِهِ إِذَا هُوَ قِيسَا  
فَأَحْلَلْ إِكْبَارَ الْمُلُوكِ رَسِيسَا  
وَأَرَى بِكَفِّ الْحَادِثَاتِ فَرِيسَا  
خَضِرَاتُهُمْ مُتَمَكِّنًا مَغْرُوسَا  
وَحَشِيتُ مِنْهُ عَقْلُهُ الْمَعْلُوسَا  
أَوِيَ الْخَرَابَ وَأَسْكُنَ النَّاوُوسَا  
الْمَأْكُولَ وَالْمَشْرُوبَ وَالْمَلْبُوسَا  
وَلَقَدْ رُئِيتُ مُجَسَّدًا مُحْسُوسَا  
مِنْ عَقْوِهِ التَّفْرِيجَ وَالتَّنْفِيسَا  
بَجَنَابِ غَيْرِكَ يُعَدِّمُ التَّائِيسَا  
مَدْحًا جَلَى التَّطْيِيقِ وَالتَّحْبِيسَا  
وَتَرَى الْحُدَاةَ بِهِ تُحِثُّ الْعِيسَا  
وَتَرَى الزَّمَانَ بِرَأْحَتِكَ حَبِيسَا

٤١/ ب/ مَلِكٌ غَدَتْ فِي حَضْرَمُوتَ يَمِينُهُ  
جُمِعَتْ لَكُمْ أَرْضُ الْبَطَالِسَةِ الْأَلَى  
هَذَا هُوَ الْمُلْكُ الْأَيْلُ فَمَنْ لَهُ  
يَا مَالِكَ الدُّنْيَا وَيَا نَجْلَ الَّذِي  
وَنُفَا فَجَلَّ عَنِ الْمَدِيحِ وَلَمْ يَجِدْ  
وَرَقَى إِلَى الْعَلِيَاءِ مُتَفَرِّدًا بِهَا  
أَكُونُ عَبْدُكُمْ وَرَقَّ وَلَا تُكْكُمْ  
أَسْرَابُنُ شُكْرِ أُسْرَتِي وَأَبَادَ مِنْ  
فَقَرَرْتُ لِمَا خَفْتُ جَائِرَ حُكْمِهِ  
وَبَقِيتُ فِي أَسْرِ الْخُطُوبِ مُهِمًّا  
وَعَدِمْتُ فِي الْأَرْضِ الَّتِي اسْتَوْطَنْتُهَا  
حَتَّى خَفِيتُ عَنِ الْبَصِيرِ نَحَافَةً  
فَأَقْلَ عَثَارِي يَا ابْنَ مَنْ مَنَحَ الْوَرَى  
وَأَذَّنَ لِعَبْدِكَ فِي الرُّوجُوعِ فَإِنَّهُ  
وَأَجَعَلَهُ وَفَقَالَ لِلدُّعَاءِ وَإِنْ تَشَأْ  
١٥/ حَتَّى تَرَاهُ عَلَى الْمَنَابِرِ مُنْشَدًا  
وَاسْلَمْ تَرِ الدُّنْيَا بِكَفِّكَ أَمْرَهَا

ومن شعره ما قاله في الشيخ العالم الأديب تاج الدين أبي اليمن زيد بن الحسن

الكندي : [من المتقارب]

مَكَارِهِ أَفْعَالِهِ الْمُؤَلَمَةِ  
إِمَامِ الْأَنْبِيَاءِ فَتَى الْمَكْرَمَةِ  
فَأُضْحِتْ بَعْلَمَ لَهُ مُعَلِّمَهُ  
بِعَالِي أَسَانِيدِهِ الْمُحْكَمَةِ  
وَأَيُّنَ الْيَبَانَ مِنْ الْحَمَحَمَةِ  
وَكَانَ أَحْوُ النَّحْوِ ذَا مَفْحَمَةِ  
وَمِنْ غَيْرِهِ تَسْمَعُ الِهْمَمَةَ

إِذَا عَمَرُوا دَهْرِي أَسْدَى إِلَيَّ  
نَدَبْتُ إِلَى ضَرْبِهِ زَيْدَهُ  
أَتَانَا وَأَفْكَارُنَا سُدْجُ  
وَقَرَّبَ عَنْهُدَ نَبِيِّ الْهُدَى  
وَأَفْصَحَ عَنْ غَامِضَاتِ الْعُلُومِ  
وَقَوَى أَدْلَةَ قَوْلِ النَّحَاةِ  
تَرَى فِي مَعَانِيهِ فَضْلَ الْخَطَابِ

بِالْفَاضِلِ تَوْضُحِ الْمُشْكَلَاتِ  
فَلَا حَقَّ إِلَّا الَّذِي قَدَرَوِي  
بِمَعْلُومِهِ شَدَّ . . . . . الْكَلَامُ  
عَلِمْتَ حَقَائِقَ كُلِّ الْعُلُومِ  
/ ٥ب / لَكَ الْخَيْرُ إِنِّي أَسِيرُ الزَّمَانَ  
وَأَنْ لَمْ تَجِرْ جَارَ فِي حُكْمِهِ  
فَعُظْفًا عَلَيَّ مَلِيكَ الزَّمَانَ  
أَبَا الْفَتْحِ عَيْسَى خَلِيلَ النَّدَى  
أَبَا الْيُمْنِ جُدْلِي بِأَهْلِ الْيَمِينِ  
وَتُوصِي فِدَيْتِكَ عَنِّي الْخَيْرَ  
وَأَنْتَ الْخَيْرُ بِكُلِّ الْأُمُورِ  
مَغْشَ آمِنًا مِنْ صُرُوفِ الْخُطُوبِ

إِذَا الْغَيْرُ فَرَّ إِلَى الْهَيْمَةِ  
وَلَا عَلِمَ إِلَّا الَّذِي أَحْكَمَهُ  
كَمَا شَدَّتْ الْكَفُّ بِالْبُرْجُمَةِ  
وَعَيْرُكَ مَنْ شَأْنَهُ الْخَضْرَمَةِ  
يُعَاهِدُ حَالِي بِالْذَمِّ مَهْمَهُ  
وَجَرَّعَنِي مِنْ حُمَاهُ حُمَهُ  
هَزَبَرَ الْعَرَيْنِ أَخَا الْمَلْحَمَةِ  
مُعْظَّمِ ذَا الْعَصْرِ مَا أَعْظَمَهُ  
وَلَا تَتْرُكْنِي فِي الْمَشَامَةِ  
وَمَنْ يَعْتَرِي لَفْظُهُ غَمَمَهُ  
لَكَ الْعِلْمُ بَيْنَ الْبَرَائِاسِمَةِ  
مُعَافَى السَّمَائِلِ مِنْ مَهْرَمِهِ

وقال يمدح الملك الظاهر غياث الدين من قصيدة مطلعها<sup>(١)</sup>: [من السريع]

لَا مَدْحَ إِلَّا لِمَلِيكَ الزَّمَانَ  
غِيَاثِ دِينَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ  
فَالضُّرُّ مَضْرُوعٌ بِسَاحَاتِهَا  
وَرَاخَتَاهُ رَاحَةٌ لِلْوَرَى  
فَكَفُّهُ الْيُمْنَى لِبَسْطِ الْغَنَى  
/ ١٦ / تُعَرِّبُ فِي الْهَيْجَاءِ أَسْيَافُهُ

مَنْ الْمُنَى فِي بَابِهِ وَالْأَمَانُ  
إِنْ أَخْلَفَ الْبَرْقُ وَضْنَ الْعَنَانِ<sup>(٢)</sup>  
وَالْيُسْرُ سَامٌ فِي ظُهُورِ الرَّعَانِ<sup>(٣)</sup>  
عَلَى كَرِيمِ الْخُلُقِ مَخْلُوقَتَانِ  
وَكَفُّهُ الْيُسْرَى لِقَبْضِ الْعَنَانِ  
عَنْ حَرَكَاتٍ مِثْلِ لَفْظِ اللَّسَانِ

ومنها، يقول في ولديه:

بَذْرَانِ بَلْ شَمْسَانِ مَا يَكْسِفَانِ  
لُؤْلُؤَتَا بَحْرِ وَإِنْ شُتِّ قُلْ

رُوحَانِ لِلْمَلِكِ وَرِيحَانَتَانِ  
يَا قُوتَتَانِ حَرٍ وَعَقْدَا الْبَانِ<sup>(٤)</sup>

(١) القطعة في معجم الأدباء ٥/ ٢٠٢٧ عدا البيت الثالث .

(٢) العنان: السحاب .

(٣) الرعان: الجبال .

(٤) لبان: صدر .

فَرْعَانِ فِي دَوْحَةٍ عَزَّ سَمَتْ  
سَيِّمَلْكَانِ الْأَرْضَ حَتَّى يُرَى  
فَاسْلَمَ عَلَى الدَّهْرِ شَدِيدَ الْقُوَى  
وَاسْتَوَ طَنِ الشَّهْبَاءِ فِي عِزَّةٍ  
وَقَالَ مِنْ قَصِيدَةٍ<sup>(١)</sup>: [من الطويل]

إِذَا وَجَفَتْ مِنْكَ الْخُيُولُ لَغَارَةً  
نَزَلَتْ بِأَنْطَاكِيَّةٍ غَيْرَ حَافِلٍ  
فَكَمْ أَهْيَفَ حَازَتْهُ هَيْفُ رِمَاحِكُمْ  
لَيْسَ حَلٌّ فِيهَا تَعْلَبُ الْغَدْرُ لَاوُنْ  
وَكَانَ قَدْ اغْتَرَّ اللَّعِينُ بِلَيْنِكُمْ  
جَنَى النَّحْلِ مُعْتَرَاً وَفِي النَّحْلِ آيَةٌ  
/ ٦٦ ب / تَمُدُّكَ أَجْنَادُ الْمُلُوكِ تَقَرُّبًا  
تَهَنُّ بِهَا بِكْرًا خَطَبَتْ مَلَائِكُهَا  
فَجَيْشُكَ مَهْرُ وَالْبُنُودُ حَمُولَةٌ

فَلَا مَانِعُ إِلَّا الَّذِي مَنَعَ الْعَهْدُ  
تَعْلَةً جُنْدٌ إِذْ جَمِيعُ الْوَرَى جُنْدُ  
وَكَمْ نَاهِدٌ أَوْدَى بِهِ فَرَسٌ نَهْدُ  
فَسُحْقَالَهُ قَدْ جَاءَهُ الْأَسَدُ الْوَرْدُ  
وَأَعْظَمُ نَارٍ حَيْثُ لَا لَهَبٌ تَبْدُو  
فَطُورًا لَهُ سُمٌّ وَطُورًا لَهُ شَهْدُ  
وَجُنْدُ السَّخِينِ الْعَيْنِ جَزُرٌ وَلَا مَدُ  
فَأَعْطَتْ يَدَ الْمَخْطُوبِ وَأَنْتَظَمَ الْعَقْدُ  
وَأَسْهَمَكُمْ نَثْرُ وَسُمُرُ الْقَنَّا نَقْدُ

وكان قد شرع في كتاب سماه: «كشف المهم في غوامض الأمّ في شرح مذهب الشافعي»؛ ولم يتم إلى الآن، يكون ستين مجلداً. وكتاب «ما تحرر الآن من أخبار آل قليج أرسلان»، وكتاب «بلاغة الخطباء في بلاغة السفهاء»، وكتاب «أخبار اليزيديين وأشعارهم»، وكتاب «تمحيص اليزيديين بذكر المحمدين»، وكتاب «التحرير لما ورد في لبس الحرير»، وكتاب «التعبير لأخبار محمد بن جرير»، و«تمة كتاب البلاذري» كبير يكون عشرين مجلداً، «تاريخ مصر على حروف المعجم، وذكر من دخلها»، فمن له ذكر كبير. وكتاب «الطيب في أخبار أبي الطيب».



[٤٥٥]

١٧ / عليُّ بنُ حمزة بنِ عليٍّ بنِ يوسفَ، أبو الحسنِ بنِ أبي  
المعالِي الغرافي .

من أهل الغراف<sup>(١)</sup> .

ورد بغداد، وتفقه بالمدرسة النظامية على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه -  
وولي قضاء بلده سنة اثنتين وعشرين وستمائة في أيام الإمام الظاهر بأمر الله أبي نصر محمد  
أمير المؤمنين - رضوان الله عليه -، وله شعر حسن .

شاهدته عدّة مرات، ولم آخذ عنه شيئاً من أشعاره . وكان رجلاً جافِي الجثة بدينًا عبل  
الجسم، ويلقبه جماعة من الفقهاء بالثور .

وهو القائل من قصيدة طويلة، مدح بها باتكين بن عبد الله الناصري . وكان يومئذ أمير

البصرة : [من البسيط]

وَأَنْتَ خَيْرُ فُتًى تُرَجَى فَوَاضِلُهُ      بِذِكْرِهِ تَحْسُنُ الْأَيَّامُ وَالسَّيَرُ  
سَهْلُ الْخَلِيقَةِ لَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ      وَلِلْمَكَارِمِ وَالْأَفْضَالِ يَتَدَرُ  
مَوْفَقُ الرَّأْيِ مَحْمُودٌ نَقِيبَتُهُ      فِي النَّاسِ يَحْسُنُ مِنْهُ الْخَبَرُ وَالْخَبَرُ  
هَذَا وَسَعْيُكَ مَشْكُورٌ وَجَدُّكَ مَنْ      صُورٌ وَنَشْرُكَ مَا يَبْنِي الْوَرَى عَطَرُ  
٧ب / وَمِنْ فَضَائِلِكَ اللَّاتِي سَمَوْتَ بِهَا      مَحْمُودٌ أَنْ نَطَقْتَ فِي فَضْلِكَ الْبَقَرُ

[٤٥٦]

عليُّ بنُ أحمدَ بنِ إبراهيمَ بنِ عليٍّ، أبو الحسنِ الواسطيُّ  
الشريفُ العباسي، المعروفُ بابنِ العطار .

من أبناء النقباء الأشراف بواسط .

سكن بغداد وتعلق بخدمة الديوان العزيز في أيام الإمام الناصر لدين الله - رضي

(١) الغراف: نهر كبير، تحت واسط، عليه كورة، فيها قرى كثيرة. وهو اليوم بين الكوت والشرطة. انظر: معجم  
البلدان/ مادة (الغراف).

الله عنه - وله فيه مديح كثير، إمتدح بعده الإمام الظاهر بأمر الله أبا نصر محمداً - رضي الله عنه - والإمام المستنصر بالله - رحمه الله - .

قصدت منزله بمدينة السلام سنة اثنتين وعشرين وستمائة، لأكتب عنه شيئاً من شعره فصادفته وقد شرب دواء، فاعتذر إلي من هذا السبب .

وأنشدني أبياتاً يسيرة من قبله، ولم يكن في الوقت سعة لأعلقها عنه، فبعد ذلك ما عدت اجتمعت به إلا راكباً؛ وخبرت أنه توفي في بغداد سنة ثلاثين وستمائة .

أنشدني في عبد الكريم بن الزكي بن شبانة المعلم الحظيري، وقال: أنشدني أبو الحسن علي بن أحمد بن العطار لنفسه :- [من الطويل]

١٨ / أَلَمْتُ فَحَيًّا قَبْلَ زَوْرَتِهَا النَّشْرُ  
وَهَزَّتْ قَوَامًا كَالْقَضِيبِ إِذَا أُثْنَتْ  
وَعَطَّرَ مَسْرَاهَا الثَّرَى فَكَأَنَّمَا  
إِذَا رُمْتُ وَضَلًا مَا نَعْتَنِي نُهُودُهَا  
تَرُومُ عَنِ الْوَاشِينَ اسْتَتَارًا وَمَا الَّذِي  
تَجْمَعُ فِي فِيهَا سُلَافٌ وَلَوْلُؤُ  
وَمِنْ شَعْرِهَا لَيْلٌ وَمِنْ وَجْهِهَا ضَحَى

وقال أيضاً في غرض له : [من الطويل]

وَفَتَانَةُ الْعَيْنَيْنِ مَعْسُولَةُ اللَّمَّا  
يَطِيبُ التَّقَى إِلَّا لِيَالِي وَضَلَهَا  
لَهَا رِيقَةٌ كَالرَّاحِ طَابَ مَذَاقُهَا  
وَقَدْ كَخُوطِ الْبَانَ مِثْلَهُ الصَّبَا  
إِذَا سَفَرَتْ أَهْدَتْ إِلَى اللَّحْظِ نَرْجَسًا  
حَكَى خَضْرُهَا جِسْمِي نُحُولًا فَلَوْ بَغَتْ  
تُغَازِلُنِي، وَالنَّجْمُ كَالنَّجْمِ بِهَجَةٍ  
٨ ب / يَصَافِحُ رَاحَ الرُّوحِ لُطْفًا وَيَنْجَلِي  
لِئِنْ عَادَ رُبْعُ الْعَيْشِ بِالْقُرْبِ أَهْلًا

يُبِيحُ لَنَا وَضَلًا وَمَعْنَى إِسْمِهَا ضِدُّ  
وَيَحْسُنُ إِلَّا فِي مَحَبَّتِهَا الزُّهْدُ  
وَتَغْرُكَمَا فِي سُلُوكِهِ نَظَمَ الْعَقْدُ  
يَمِيلُ عَلَى أَرْدَافِهَا فَاحِمٌ جَعْدُ  
وَأَخَذَ إِذَا قَبَّلَتْهُ خَجَلُ الْوَرْدُ  
نُهُوضًا لَكَادَ الْخَضِرُ بِالرَّدْفِ يَنْقُدُ  
وَدُرُّ الْمَعَانِي الْغُرْمُ مِنْ لَفْظِهِ يَبْدُو  
مُحْيَا بِرُؤْيَا وَجْهِهِ الْمُقَلَّ الرُّمْدُ  
وَكَانَ لَا يَأْمِي التِّي سَلَفَتْ رَدُّ

غَفَرْتُ إِسَاءَاتِ الزَّمَانِ وَأَذْهَسْتُ      أَيَادِيَ التَّدَانِي سُوءَ مَا فَعَلَ الْبُعْدُ  
وَأِنْ كُنْتُمْ عَنِّي لِغَيْرِي جَعَلْتُكُمْ      بَدِيلًا فَمَالِي عَنْكُمْ أَبَدًا بَدُ

[٤٥٧]

عليُّ بنُ مُحَمَّدٍ، أَبُو الْحَسَنِ الْخَيَّاطُ الْحَلْبِيُّ.

من أهل حلب.

عامي له ذوق صحيح في استنباط المعاني اللطيفة. له أبيات أجاد نظمها وأحسن سبكها؛ أنشدنيها محمد بن يوسف الشاعر التلعفري، قال: أنشدني أبو الحسن الخياط

لنفسه: [من المنسرح]

حُسْنُكَ يَا مَنْ بِهِ إِحْتِيَالُ      مَالِي عَلَى مِثْلِهِ إِحْتِيَالُ  
قَسَمَةُ أَفْعَالِهِ لَحِينِي      ثَلَاثَةُ مَالَهَا مِثَالُ<sup>(١)</sup>  
وَعَدُّكَ مُسْتَقْبَلُ وَصَبْرِي      مَاضٍ وَشَوْقِي إِلَيْكَ حَالُ

[٤٥٨]

عليُّ بنُ أَبِي الْفَضْلِ / ١٩ / بنِ يَوْسُفَ بنِ مُحَفُوظٍ الْحَلْبِيِّ،  
أَبُو الْحَسَنِ<sup>(٢)</sup>.

من شعراء حلب الخاملين.

ذكروا له شعراً كثيراً نحو اثني عشر ألف بيت، ولم يمدح أحداً لرفده. وكان عفيف الفرج، طاهر اللسان، حسن السيرة، وقيل: إنه غسل هجوه عند موته، وعاش سبعين سنة، ولم تعرف له صبوة. وكان يحضر مجالس الأُنس. وحُدِّثَ عنه أنه قال: لا رزقني الله شفاعته محمد - صلى الله عليه - إن كنت حضرت مجلساً فيه شيء مما يفسد ديني وعقلي، أو رأيي الله على معصية.

وكانت وفاته في سنة ثلاث وعشرين وستمائة، ودفن بالجبل، شمالي قلعة

(١) الحين: الهلاك.

(٢) يعرف بالسمن الشاعر.

ترجمته في: مجمع الآداب ٣/ ٣٠٨ - ٣٠٩. الوافي بالوفيات ٢١/ ٣٨٦.

حلب - رحمه الله - .

ومن شعره ما أنشدني أبو الفداء إسماعيل بن نصر بن محمد بن عبد الواحد الحموي المعروف بابن المعلم ، قال أنشدني أبو الحسن علي بن أبي الفضل لنفسه :

[من مجزوء الرمل]

زَارَنِي يَخْطُرُ فِي حَنْدَسِ الظَّلْمَاءِ بَذْرُ  
أَهْيَافِ الْقَامَةِ يَخْتَالُ بَعْطَفِيهِ سَكْرُ  
بَابِلِي اللَّحْظِ مِنْهُ لَوْتَرَانِي وَتَرَاهُ  
ب/ ٩ / خَلْدُهُ مَاءٌ وَلَكِنْ جَمَعَ الْأَضْدَادَ فِيهِ

وقال أيضاً<sup>(١)</sup> : [من الكامل]

قَدْ طَابَ فِيكَ تَهْتِكِي وَجُنُونِي  
وَكَفَفْتُ إِلَّا فِي جَفَاكَ مَدَامَعِي  
وَلَبَسْتُ فِيكَ السُّقْمَ حَتَّى لَمْ يَكُنْ  
فَهَوَاكَ أَوَّلَ مَا عَرَفْتُ مِنَ الْهَوَى  
هَبْنِي بَقِيَّةَ مُهْجَةٍ أَفْنَيْتَهَا  
وَلَقَدْ صَبَرْتُ عَلَى جَفَاكَ وَإِنَّمَا  
قُلْ لِلْعَوَاذِلِ : كَمْ عَلَيَّ تَأَلَّبُوا  
وَيَحِ الْخُطُوبَ الْمُوَلَّعَاتِ بِنَا لَقَدْ  
وَتَرَكْنَا أَيَّامَ الشَّبِيَّةِ وَالصَّبَا  
وَسَلَبْنِي طِيبَ الْكَرَى حَتَّى لَوِ ارْتَجَعَ الْخَلِيطُ لَمَّا سَرَى بِحُصُونِي  
لَهْفِي وَهَلْ يُدْنِي التَّلَهُّفُ مِنْهُمْ  
مَتَبَايِنِينَ . . . . . سَكَنُوا  
/ ١٠ / وَعَلَى وَجُوهِ كُنْ مِثْلَ أَهْلَةٍ

وَكَاثَهُمْ وَكَأَنَّمَا أُجْدَاثُهُمْ  
لَوْ زُحِرَتْ عَنْهُمْ رَأَيْتَ مَهَالِكًا  
تِلْكَ الْجِسْمُ كَاثَهُنَّ كَنَائِرُ  
رَحَلُوا عَنِ الْأَوْطَانِ فَهِيَ لَفَقْدَهُمْ

وقال أيضاً: [من مجزوء الرمل]

أَيُّ بَدْرٍ أَخَذْتُهُ  
كُنْتُ لَا أَصْبِرُ عَنْهُ  
كَأَنَّ ظَنِّي فِيهِ يَبْقَى  
أَيْهِيَ الْعَاذِلُ فِيهِ  
أَوْ قُلْ لِي غَيْرَ لَاهٍ:  
إِنْ أَرُمُ عَنْهُ بُبْدِيلاً  
إِنْ جَفَانِي نُورَ عَيْنِي  
رَبِّ لَيْلٍ أَرَقَّتْ عَيْنِي  
أَنْتَ مَا شَوْقُكَ شَوْقِي  
لَكَ إِلْفٌ عَنْكَ مَا بَا

فِي الْيَدِ صَرَعَى دَرَهُ الزَّرْجُونُ<sup>(١)</sup>  
تَبْدِي لِقَلْبِكَ لَوَعَةَ الْمَحْزُونِ  
رَثْتُ وَكُنَّ كُلُّوْلُو مَكْنُونِ  
كَوْجُوهُ أَقْوَامٍ بَغِيرَ عِيُونِ

حَادَثَاتُ الدَّهْرِ مَنِّي  
وَهُوَ لَا يَصْبِرُ عَنِّي  
خَيْبَ الْمَقْدُورِ ظَنِّي  
بِالَّذِي عَافَاكَ عَنِّي  
كَيْفَ أَسْأَلُوهُ وَمُرْنِي  
يَا لَهَا صَفْقَةً غَبْنِ  
أَيُّ شَيْءٍ عَنْهُ يُغْنِي  
بُنْتُ طُوقِ ذَاتِ غُصْنِ  
لَا وَلَا حُزْنُكَ حُزْنِي  
نَ وَالْفِي بَانَ عَنِّي

[٤٥٩]

عليُّ بنُ نصرِ بنِ هارونَ، أبو الحسنِ الحليُّ الأديبُ<sup>(٢)</sup>.

سمع الحديث على أبي المظفر بن التريكي الخطيب العباسي، وأخذ علم الأدب عن أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري. وكان يصلي بطاشتكين؛ أمير الحاج

(١) - الزرجون: صبغ أحمر، الخمرة.

(٢) - ترجمته في: التكملة للمندري ٤٤٥/٢ رقم ١٦٢٩، وفيه: «مولده تقريباً سنة ٥٣٣هـ». أمل الآمل ٢/٢٨٠.  
معجم أعلام الشيعة للطباطبائي ١/٣٣١ - ٣٣٢ رقم ٤٤٦، ٤٤٧. طبقات أعلام الشيعة للطهراني ٦/٢٠٨.  
الكمال لابن الأثير ١٢/١٤٦. تاريخ ابن الدبيثي ١٦٩ - ١٧٠ (كمبردج). تاريخ ابن النجار/ الورقة ٥٩  
(باريس). المختصر من أخبار البشر ٣/١٢٧. عقد الجمان ١٧/ الورقة ٣٩٠. تاريخ الإسلام (السنوات  
٦١١ - ٦٢٠). المختصر المحتاج إليه/ الورقة ١٠١. التكملة لابن الصابوني ١١٨ - ١١٩. طبقات  
النحاة/ الورقة ٢٢٦.

الصلوات الخمس . وكان إماماً فاضلاً قارئاً .

وتوفي ليلة الإثنين الحادية عشرة من شوال سنة خمس عشرة وستمائة، وحمل من الغد إلى الكوفة، فدفن بها، وجمع من كلام شيخه أبي البركات الأنباري الذي ينطق في مجالسه كتاباً لطيفاً سماه: «سلك الدر» .

وجدتُ له هذين البيتين معزوين إليه وهما: [من البسيط]

يَا عَاذِلِي فِي عَرَامِي بَعْدَ فُرْقَتِهِمْ      كُفَّ الْعَتَابَ وَخَلَّ اللَّوْمَ وَالْعَدْلَا  
أَمَا تَرَى الشَّمْعَ يَجْرِي فَيَضُؤُ أَذْمَعِهِ      بَعْدَ الْقَطِيعَةِ لَمَّا فَارَقَ الْعَسَلَا

[٤٦٠]

عليُّ بنُ مُحَمَّدَ بنِ عبد الصمد / ١١١ / بن عبدِ الأحدِ بنِ عبدِ  
الغالبِ الهمدانيُّ، أبو الحسنِ السخاوي<sup>(١)</sup> .  
الشيخُ الفاضلُ الأديبُ النحويُّ المغربيُّ .

- (١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/٦٤ - ٦٦ رقم ١٧، وفيه: «توفي بدمشق ليلة الأحد، ثاني عشر جمادى الآخرة - سنة ثلاث وأربعين وستمائة». معجم الأديباء ٥/١٩٦٣. معجم البلدان ٣/١٩٦. إنباه الرواة ٢/٣١١ - ٣١٢ رقم ٤٩٤. مرآة الزمان ٨/٧٥٨. ذيل الروضتين ١٧٧. وفيات الأعيان ٣/٣٤٠ - ٣٤١ رقم ٤٥٦. مجمع الآداب ١/٥٣٩ - ٥٤٠ رقم ٨٨٠. البدر السافر ٢٤ب. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) ص ١٩٢ - ١٩٦ رقم ٢٢١. تذكرة الحفاظ ١٤٣٢. العبر ٥/١٧٨. معرفة القراء الكبار ٢/٦٣١ - ٦٣٥ رقم ٥٩٦. تأريخ ابن الوردي ٢/١٧٦. مرآة الجنان ٤/١١٠ - ١١١. طبقات السبكي ٨/٢٩٧. طبقات الأسنوي ٢/٦٨. البداية والنهاية ١٣/١٧٠. البلغة ص ١٦٦ - ١٦٧. غاية النهاية ١/٥٦٨ - ٥٧١ رقم ٢٣١٨. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ص ١٨٨. النجوم الزاهرة ٦/٣٥٤. بغية الوعاة ٢/١٩٢ - ١٩٤ رقم ١٧٦٨. حسن المحاضرة ١/٤١٢ - ٤١٣. طبقات المفسرين للسيوطي ص ٢٥. طبقات المفسرين للدودوي ١/٤٢٥. القلائد الجوهريّة ٢٣٨. خزنة الأدب ٢/٥٢٩. شذرات الذهب ٥/٢٢٢. نهاية الإرب ٢٩/٣١٩. سير أعلام النبلاء ٢٣/١٢٢ - ١٢٤ رقم ٩٤. المختصر في أخبار البشر ٤/١٧٤. المعين في طبقات المحدثين ٢٠٢ رقم ٢١٣٨. دول الإسلام ٢/١٤٩. ذيل التقييد للفاسي ٢/٢١٣ رقم ١٤١٦. تاريخ الخميس ٢/٤١٥. طبقات الشافعية ٢/٤٤٧ - ٤٤٨ رقم ٤١٦. ديوان الإسلام ٣/٩٦ - ٩٧ رقم ١١٧٧. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٢٢٢. تاريخ الخلفاء ٤٧٦. خزنة الأدب للبغداد ٢/٥٢٩. مفتاح السعادة ١/٣٩٠. الإعلام بوفيات الأعلام ٣٦٧. روضات الجنات ٤٩٢ - ٤٩٣. معجم طبقات الحفاظ والمفسرين ٢٥٩ رقم ٣٧٠. كشف الظنون ١٣٢. إيضاح المكنون ١/٢٥٥. هدية العارفين ١/٧٠٨. معجم المؤلفين ٧/٢٠٩. الأعلام ٤/٣٣٢. القلائد الجوهريّة ٢٣٨.

مولده ببلدة سخا<sup>(١)</sup> من ديار مصر في حدود سنة ثمان وخمسين وخمسمائة. وقرأ في بلده على أبي إسحق إبراهيم بن جبارة السخاوي، وسمع بالإسكندرية على أبي طاهر إسماعيل بن مكّي بن عوف الزهري، وعلى الحافظ [أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي]<sup>(٢)</sup>.

وكان مالكي المذهب، ثم انتقل إلى مذهب الشافعي، وقرأ القرآن العزيز على أبي القاسم بن قرة بن أبي القاسم الرعيني الشاطبي للبعة.

وقدم دمشق ولزم أبا اليمن زيد بن الحسن الكندي؛ فقرأ عليه القرآن للبعة، وسمع منه كتاب سيويه والإيضاح واللُّمع وغيرها من الكتب. وسمع عليه ديوان المتنبي وشرحه. وغير ذلك من الكتب الأدبيات، وقرأ عليه أكثر مسموعاته عن مشايخه.

وحجَّ سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، وعاد إلى دمشق، فتصدّر فيها للإقراء بالجامع - عمره الله تعالى - وأقبل الناس إليه، وقرأوا عليه القرآن والحديث وعلم العربية، وغير ذلك. وصنّف كتباً منها: «كتاب فتح الوصيد في شرح القصيد»، ١١ ب/ وهي قصيدة أبي القاسم الشاطبي في القراءات السبعة. وكتاب «الوسيلة إلى كشف العقيلة» شرح القصيدة التي نظمها الشاطبي أيضاً في رسم مصحف عثمان - رضي الله عنه - وهي مائتان وثمانية وتسعون بيتاً على قافية الراء، سماها الشاطبي: «عقيلة أتراب القصائد». وكتاب «المفصل في شرح المفصل» شرح به الزمخشري، ونظم أشعاراً كثيرة أودعها مدح النبي - صلى الله عليه - وله كتاب سماه: «جمال القراء وكمال الإقراء» يتضمن علوم القرآن العزيز من التجويد والناسخ والمنسوخ والإعجاز وتجزئة القرآن وعدة آياته وكل ما يتعلق به. وكتاب «تنوير الدياجي في تفسير الأحاجي» يتضمن شرح أحاجي الزمخشري، ومعارضة كل واحدة بمثلها نظماً مسائل نحوية. وكتاب «تحفة الناسك في معرفة المناسك».

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (سخا).

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

وسمع أبا القاسم هبة الله بن مسعود البوصيري، وأبا الثناء حماد بن الفضل الحراني بالديار المصرية .

وله كتاب «سفر / ١٢/ السعادة وسفير الإرادة» وكتاب «ذات الحُلِّ ومهارة الكلل» فيما اتفق لفظه واختلف معناه، وهو قصيدة نظمها في ذلك . أجازني جميع ما رواه ووصفه، وما أنشأه وألفه .

وأشدني لنفسه :- [من البسيط]

قَدْ كُنْتُ مِنْكُمْ عَلَى بَالٍ فَإِنْ مَضَى      عَنِّي تَرْفُقُكُمْ بِي يَا مَوَالِينَا  
حَاشَاكُمْ وَجَمِيلُ الصَّفْحِ عَادَتُكُمْ      أَنْ تَنْقُضُوا بِالْجَفَا عَادَاتِكُمْ فِينَا

وحين دخلتُ دمشق المحروسة قافلاً من مدينة السلام في شهر ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة . سألت عن الشيخ أبي الحسن هذا، فقليل لي، إنه حيّ يرزق يفيد الناس، ويغشى مجلسه المستفيدون وأهل الفضل والأدب، وأوقاته مستغرقة بالمشتغلين والطلبة، ويزدحمون عليه، ولم يتفرغ البتة إلا في داره، فقصدت منزله وهو بسفح جبل قاسيون ومعني قصيدة من عمله في النبي - صلى الله عليه وسلم - ومقطوعة أخرى من إنشائه، فدخلتُ إليه في مسجده بعد عشاء المغرب، وهو قائم يصلي، فلما فرغ من الصلاة نهضت فسلمت عليه وقبلت يده، فوجدته شيخاً كبير السن قد نيف على الثمانين مطيلساً قصيراً / ١٢ب / على زي أهل تلك البلاد المصرية، فلم يكن في الوقت سعة للاجتماع به، فألفيته في الطريق راكب حمار، قاصد المسجد الجامع، فسلمت عليه ودعوت الله فردّ عليّ وبين يديه تلميذان له يقرآن عليه شيئاً من القرآن الكريم، فحين أنهى ذلك التلميذ قراءته أشار عليّ بالقراءة، وابتدأت فقرأت تلك القصيدة المقطوعة في جادة الطريق .

ووجدته ذا فهم ثاقب، وذهن حاضر، وحس جيد وقت القراءة عليه، لم يسأم ولا يأخذه ضجر في ذلك، والقصيدة التي له في مدح المصطفى سمّاها: «ذات السعا» وهي: [من الكامل]

قَفْ يَا مَدِينَةَ زَائِرًا وَمُسَلِّمًا      وَاشْكُرْ صَنِيعَ الدَّمْعِ فِيهَا إِنْ هَمَى  
فَهِيَ الْمَنَازِلُ لَمْ تَزَلْ تَشْفَاهَا      أَبَدًا وَكُنْتَ بِهَا الْمُعْنَى الْمُغْرَمَا



أَلْصَقَ بُرْبُتَهَا الْفُؤَادَ فَكَمْ شَفَتْ  
عَجَبًا لَصَبَّ عَايَتَهَا عَيْنُهُ  
هَذَا هُوَ الْحَرَمُ الشَّرِيفُ فَقَفْ بِهِ  
وَقُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَنْ أَنْقَذَ الضُّدَّ  
يَا سَيِّدَ الْهَادِينَ يَا خَيْرَ الْوَرَى  
/ ١١٣ / يَا خَاتَمَ الرُّسُلِ الْكَرَامِ وَمَنْ لَهُ  
وَلَهُ أَنْشَقَاقُ الْبَدْرِ وَالْجَذَعُ الَّذِي  
وَالْمَاءُ يَنْبُعُ فِي الْإِنَاءِ وَمَنْ دَعَا  
وَدَعَا بِأَشْجَارِ الْفَلَاةِ فَأَقْبَلَتْ  
وَعَلَا عَلَى مَتْنِ الْبُرَاقِ مُشْرِفًا  
يَا صَاحِبَ الْوَجْهِ الْبَهِيِّ كَأَنَّمَا  
يَا صَاحِبَ الْخُلُقِ الرَّضِيِّ فَمَا يَرَى  
يَا صَاحِبَ الْقَدِّ الرَّشِيقِ فَإِنْ مَشَى  
يَا مُطْلِعَ الْإِيمَانِ نُورًا مُشْرِقًا  
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا أَنْهَلَ الْحَيَا  
وَعَلَيْكَ مِنْ رَبِّي السَّلَامُ مُضَاعَفًا  
وَأَتَتْ إِلَيْكَ الْيَعْمَلَاتُ مُشْوَقَةً  
وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ خَلْقَتِكَ الَّذِي  
وَعَدَا بِأَعْبَاءِ الْخَلَافَةِ نَاهِضًا  
وَعَلَى سَيْبِلِ اللَّهِ أَنْفَقَ مَالَهُ  
/ ١٣٠ ب / سَمَاهُ بِالصَّدِيقِ صَدَقُ يَقِينُهُ  
وَعَدَا بِذَيْلِ الْمُصْطَفَى مُتَمَسِّكًا  
وَأَنِيسَهُ فِي الْغَارِ حَيْثُ يَقُولُ: لَا  
وَضَجِيعَهُ فِي قَبْرِهِ وَرَفِيقَهُ  
وَعَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْكَسِ الْأَصْنَامِ حِينَ غَدَا عَلَيْهَا مُسْلِمًا  
وَلِمَنْ يُعَانِدُهُ مُذِلًّا مُرْغَمًا

فِي الْحَقِّ فَظًّا لَيْسَ مُتَعَاظِمٌ  
 سَلَسُ الْقِيَادِ لِمَا يَرَى فِيهِ رِضَا الرَّ  
 فَتَحَ الْفُتُوحَ وَشَادَ لِلدِّينِ الْعُلَا  
 وَعَلَى ابْنِ عَفَّانَ الَّذِي اسْتَحْيَتْ لِأَجْلِ وَقَارَهُ مِنْهُ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ  
 الْقَانِتِ الْعَقَبِ الصَّبُورِ أَحَاطَتْ بِالْكَوَى فَادْعَنَ لِلْقَضَاءِ مُسَلِّمًا  
 عُثْمَانَ ذِي النُّورَيْنِ صَهْرَ الْمُصْطَفَى  
 الْجَامِعِ الْقُرْآنَ وَالْحَبْرَ الَّذِي  
 جَعَلَ النَّبِيَّ الْمُصْطَفَى يَدَهُ لَهُ  
 وَعَلَى أَبِي الْحَسَنِ الْإِمَامِ الْمُرتَضَى  
 / ١٤ / زَوْجِ الْبَتُولِ أَخِي الرَّسُولِ فَتَى الْوَعَى  
 وَبُخْنَمَ قَالَ الْمُصْطَفَى : مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ، فَمَوْلَاهُ عَلِيٌّ مُعَلِّمًا  
 يَارَبِّ وَال وَلِيَّهِ وَنَصِيْرُهُ  
 مَنْ كَانَ فِي الْأَحْكَامِ أَفْضَاهُمْ وَبِالِ  
 وَبَنُوهُ وَالصَّحْبُ الْكَرَامُ جَمِيعُهُمْ  
 وَعَلَى ابْنَةِ الصَّدِيقِ عَائِشَةَ الَّتِي  
 وَجَمِيعِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ وَآلِهِ  
 يَا سَيِّدَ الْأَبْرَارِ جِئْتُكَ أَشْتَكِي  
 رَأَيْتُ عَلَى قَلْبِي الدُّنُوبُ فَلَمْ يَعْ  
 وَبِذَا الْجَنَابِ أَعُوذُ يَا خَيْرَ الْوَرَى  
 وَلَقَدْ وَقَفْتُ بِسَاحَةِ الْمَوْلَى الَّذِي  
 يَا سَيِّدِي وَالْوَفْدُ مُنْقَلِبٌ غَدًا  
 إِنِّي أَتَيْتُكَ زَائِرًا مُتَنَصِّلًا  
 يَا ذَا الْجَلَالِ أَرْحَمَ بِحَقِّ الْمُصْطَفَى الِ  
 وَأَمْنُنْ عَلَيْهِ بِتَوْبَةٍ تَمْحُو بِهَا  
 / ١٤ ب / وَاغْفِرْ لِمُنْشِدِهَا عَلِيٍّ ذَنْبَهُ  
 فَبِمَدْحِ أَحْمَدٍ يَرْجُو أَنْ شَفَاعَةً

يَجْفُو الشَّرِيفَ لَهُ وَيَدْنُو الْآيِمَا  
 حُمَانِ صَعْبٌ حِينَ يَخْشَى الْمَأْتِمَا  
 وَغَدَا بِهِ رُبْعُ الضَّلَالِ مُهَدِّمًا  
 زَوْجِ ابْنَتِهِ غَدًا بِذَلِكَ مُكْرَمًا  
 فِي كَفِّهِ نَطَقَ الْجَمَادُ فَأَفْهَمَا  
 عَنْ كَفِّهِ بَدَلًا إِلَى أَنْ يَقْدُمَا  
 ذِي الْفَخْرِ وَالنَّسَبِ الْكَرِيمِ الْمُتَمَّى  
 مَا مَرْقُطٌ وَلَا تَأْخِرُ مُحْجَمًا  
 كُنْتُ مَوْلَاهُ، فَمَوْلَاهُ عَلِيٌّ مُعَلِّمًا  
 أَبْدَأُ وَعَادَ عَدُوَّهُ أَنَّى ارْتَمَى  
 عِلْمِ الْمَصُونِ عَنِ الْبَرِيَّةِ أَعْلَمَا  
 وَالتَّابِعُونَ لِمَنْ خَلَا وَتَقَدَّمَا  
 فِي شَأْنِهَا نَزَلَ الْكِتَابُ مُعْظَمًا  
 صَلَّى عَلَيْهِمْ رَبُّنَا وَتَسَرَّحَمَا  
 أَلَمَّا أَلَمَّ وَحَادِثًا قَدْ أَظْلَمَا  
 الذِّكْرَى وَقَدْ بَلَغَ الزُّبَى سَيْلُ طَمَا  
 إِذْ زُرْتُهُ مِنْ أَنْ أَرْوَرَجَهُمَا  
 وَسِعَ الْأَنَامُ يَدًا وَجَادَ فَعَمَّمَا  
 بِمَ يَرْجِعُ الْمُسْكِينُ مُنْقَلِبًا بِمَا  
 مُسْتَغْفِرًا مَنْ زَلَّتْ مُتَنَدِّمًا  
 عَبْدَ الْفَقِيرِ الْمُسْتَجِيرِ الْمُجْرَمَا  
 مَا كَانَ مِنْهُ وَمَا جَنَاهُ وَقَدَّمَا  
 وَاغْفِرْ لِمُنْشِيهَا عَلِيٍّ وَارْحَمَا  
 ذَا مُنْشِدًا فَارِحًا وَذَاكَ مُنْظَمًا

وَإِذَا لَمْ يَسْمَعْ دَعَا لَهُمَا فَمَا أَجْدَى دُعَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَكْرَمَا

وقرأت عليه - أیده الله - بطريق سفح جبل قاسيون، ظاهر دمشق - حرسها الله - بكرة يوم الإثنين السادس عشر من ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة، ما قاله وقد طلبت منه الإجازة لأمر المؤمنين المستنصر بالله :- [من الطويل]

سَلَامٌ عَلَى مَعْنَى الْخِلَافَةِ وَالْهُدَى  
عَلَى سَادَةِ الْإِسْلَامِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا  
قَضَى لِبَنِي الْعَبَّاسِ أَنْ يَغْلُوا الْوَرَى  
بَنِي عَمِّ خَيْرِ الْعَالَمِينَ وَمَنْ بِهِ  
دَعَا فَسَقَى اللَّهَ الْوَرَى وَأَجَابَهُ  
وَلَا يُرْزَقُ الْإِيمَانُ مَنْ لَا يُحِبُّهُ  
وَقَالَ: قَدْ آذَانِي مَنْ آذَاهُ، إِنَّمَا  
/ ١٥ / وَأُعْطِيَ فِي النَّسْلِ الشَّرِيفِ  
فَهُمْ كَنُجُومِ الْأَفْقِ إِنْ مَالَ غَارِبٌ  
أَتَارِبَهَا السَّفَاحُ كُلُّ دُجْنَةٍ  
فَمُهْدِيهَا فَالْهَادِي ثُمَّ الرَّشِيدُ  
وَمُعْتَصِمٌ مَعَ وَائِقٍ مَتَوَكِّلٌ  
وَمُعْتَزُّهُمْ وَالْمُهْتَدِي ثُمَّ بَعْدَهُ  
وَبِالْمُكْتَفَى يَتْلُوهُ مُقْتَدِرٌ كَمَا  
كَذَلِكَ مُسْتَكْفٍ أَتَى بَعْدَ مَتَّقٍ  
وَقَادَرُهُمَا مَعَ ثُمَّ مُقْتَدِرٌ وَمُسْتَظْهِرٌ  
وَرَأَشِدُهُمْ وَالْمُقْتَفَى ثُمَّ أَنْجَدَتْ  
بَنَاصِرُهُمْ وَالظَّاهِرُ الْعَفَّ وَأَبْنَاهُ  
إِمَامُ الْوَرَى الْمُسْتَنْصَرُ الْأَيْدِ الَّذِي  
فَمَنْ أَيْدِهِ نَارُ تَجِيْشٍ لَدَى الْوَرَى  
وَمَنْهُ لَا دَوَاءَ الْعُقَاةِ دَوَاؤُهَا  
وَكَمْ قَضَ مِنْ خَتَمٍ عَنِ الْمَالِ بَادِلًا

وَحَيْثُ أَقَامَ الدِّينَ وَالْفَضْلَ وَالْعِلْمَ  
قَضَاءً مِنَ اللَّهِ الَّذِي حُكْمُهُ الْحُكْمُ  
فَطَاعَتُهُ فَرَضٌ عَلَى خَلْقِهِ حَتْمٌ  
مَنَاقِبُهُمْ تَعْلُو وَجَدُهُمْ يَسْمُو  
لِيَعْلَمَ مَا أَعْطَاهُ مَنْ عِنْدَهُ فَهُمْ  
كَذَا جَاءَنَا وَالْمُصْطَفَى قَوْلُهُ جَزْمٌ  
أَبُو الْمَرْءِ فِي الْقُرْبَى يُمَاطِلُهُ الْعَمُّ  
لُمُدَّتْهُ أَكْلِيلُهَا طَلَعَ النَّجْمُ  
وَقَامَ بِهَا الْمَنْصُورُ فَأَبْيَضَتِ الدُّهُمُ  
وَمُتَّصِرٌ وَالْمُسْتَعِينُ الذُّرَى الشَّهْمُ  
لِمُعْتَصِدٍ تَسْطُو وَمُعْتَمِدٍ تَسْمُو  
إِلَى الْقَاهِرِ الرَّاضِي كَذَا الْعَدُّ يَنْضَمُ  
وَبَعْدَ مُطِيعٍ طَائِعٍ لِلْعَدَا الرَّغْمُ  
لِمُسْتَنْجِدٍ وَالْمُسْتَضِيءُ وَقَدْ تَمَّوْا  
فَعَمَّ الْبَرَّاءُ عَدْلُهُ وَأَنْتَفَى الظُّلُمُ  
بُنْصُرَةِ دِيْنِ اللَّهِ يُعْنَى وَيَهْتَمُ  
وَأَيْدِيهِ جَنَاتٌ يَجِيءُ بِهَا السَّلَامُ  
وَمَنْهُ لِمُرَادِ الْعُتَاةِ الرَّدَى السُّمُ  
وَكَمْ فِي الدِّيَا جِي حِينَ يَتْلُو لَهُ خَتَمُ

١٥/ب/ أَجَزْتُ لَهُ دَامَتْ قَوَاعِدُ مَجْدِهِ  
جَمِيعَ الَّذِي أَلْفَتْهُ وَنَقَلَتْهُ  
وَلِلَّسِيدَيْنِ الْمَاجِدَيْنِ تَعَالِيَا  
لَهُمْ ذَلِكَ إِنْ شَاؤُهُ وَالرَّأْيُ رَأْيُهُمْ  
مُشِيدَةً لَا تَقْضُ يُخْشَى وَلَا هَدْمُ  
وَمَا قُلْتُه مِمَّا تَضَمَّنَتْهُ نَظْمُ  
وَلَا زَالَ فِي كَسْبِ الْعُلَا لَهُمَا الْغَنَمُ  
وَلِي شَرَفٌ فِيهِ إِذَا مَا هُمْ هُمُوا

وقرأت عليه - أيده [الله] - يوم الخميس ثامن عشر ذي الحجة بدمشق المحروسة

بمسجدها الجامع ، عند رأس يحيى بن زكريا - عليه السلام - لنفسه : [من الوافر]  
عَجَبْتُ لِقَائِلِ هَلْ أَنْتَ مَمَّنْ  
فَقُلْتُ : أَبْتَغِي الْإِسْلَامَ دِينًا  
وَتَجْعَلُ جَدَّهُمْ دُخْرًا شَفِيعًا  
عَقَدْتُ عَلَى مَحَبَّتِهِمْ ضَمِيرِي  
أَحَبُّ مُحَمَّدًا حَسَنًا عَلِيًّا  
وَأَحَبُّتِ الرِّضَا أَعْنِي عَلِيًّا  
وَجَعَفَرًا الْمُقَدَّمُ ثُمَّ حَبِي  
وَوَالِدَهُ عَلِيًّا وَالْحُسَيْنَ الشَّهِيدَ  
١٦/أ/ كَمَا أَحَبَّتِ وَالِدَهُمْ عَلِيًّا  
وَحُبُّ السَّيِّدِ الْحَسَنِ اعْتَقَادِي  
يُحِبُّ بَنِي الرَّسُولِ الْغُرَّاءَ لَا  
وَتَبْعُضُ سَادَةَ الْإِسْلَامِ جَهْلًا  
وَتَبْعُضُ أَهْلَهُ وَتَجْزُرُ كَلًّا  
فَمَا أَحَدٌ يُطِيقُ لَذَلِكَ حَالًا  
أَبَاهُ مُحَمَّدًا قَدْ حَازَ بُلَا  
وَمُوسَى قَبْلَهُ الْحُبِّ الْأَجَلَّا  
أَبَاهُ مُحَمَّدًا مَا لَيْسَ يَلْكَ  
أَجَلَّ الْعَالَمِينَ نُهَى وَفَضَلَا  
فَبُعْدًا لِأَمْرِي عَنْهُمْ تَوَلَّى

وأشدنا لنفسه يمدح شيخه أبا اليمن زيد بن الحسن الكندي - رحمه الله تعالى - :

[من الخفيف]

أَيُّهَا الدَّائِبُ الْمُعْنَى الْمُعَانِي  
لُذِي بَابِ الْكِنْدِيِّ زَيْدِ أَبِي الْيَمَنِ  
فَعُقُولُ الْوَرَى إِلَى الْفَهْمِ عَنْهُ  
هُوَ بَخْرُ فِيهِ نَفِيسُ لَالٍ  
غَيْرُ بَدْعٍ أَنْ قَرَفِي الْبَحْرِ دُرٌّ  
صُورَةٌ صُورَتْ مِنَ السُّوَدِّ الْمُخْضِ وَطَيْبِ الْأَنْفَاسِ وَالْإِحْسَانِ  
مُحْكَمٌ سَيِّوِيَّةٌ مُنْقَرِدٌ فِيهِ بِاسْتِنَادِهِ وَبِالْإِنْقَانِ  
وَكَذَا شَرَحُ سَيِّوِيَّةٍ وَمَا حَلَّ بِأَفْطَارِهَا لَهُ فِيهِ ثَانِي

وَكِتَابُ الْإِيضَاحِ قَدْ فَاقَ فِيهِ بَجَلِي الْإِيضَاحِ وَالتَّيَّانِ  
وَكَذَا كَامِلُ الْمُبَرَّدِ مَعَ مُقْتَضَبِ . . . . . الْفُضُولِ الْحَسَّانِ  
/ ١٦ ب / وَأُصُولُ السَّرَّاجِ وَاللَّمْعُ الْقَرْدُ وَشَرْحَاهُ حَبَّذَا الشَّرْحَانِ  
وَالَّذِي حَرَّرَ ابْنَ بُرْهَانَ فِي النَّحْوِ وَمَا قَالَ قَبْلَهُ الرُّمَّانِي  
وَالْتَّفَاسِيرُ وَالْقِرَاءَاتُ وَالتَّجْوِيدُ فِيهَا وَمُشْكِلُ الْقُرْآنِ  
وَحَدِيثُ النَّبِيِّ وَالْقَوْلُ فِيهِ قَوْلُهُ فِي غَرِيْبِهِ وَالتَّيَّانِ  
وَالْتَّوَارِيخُ وَالْقَوَافِي مِنَ الشُّعْرِ وَعَلِمُ الْعَرُوضِ وَالْأَوْزَانِ  
وَلَهُ فِي الْقَرِيضِ مَا لَمْ تَجِدْهُ لِمُجِيدِ الْقَرِيضِ فِي دِيْوَانِ  
يَبْنَ جَزَلَ غَدَا حَيْبَ حَيْبِ وَحَسَّانَ كَانَتْ هَوَى حَسَّانَ  
يَقْطُ وَاسِعُ الْمَجَالِ رَحِيْبُ الْبَاعِ فِيمَا نَبَّاعَ عَنِ الْأَذْهَانِ  
يُرْشِدُ الْغَافِلَ الذَّكِيَّ مِنَ السَّهْوِ بِقَلْبِ ذِي فُطْنَةٍ يَفْظُحَانِ  
وَجَنَانِ لَهُ وَقَدْ نَاهَزَ التَّسْعِينَ حَوْلًا مَعَانَةَ الْعُنُفَوَانِ  
وَيَدُ تَرْفُفِ الطُّرُوسِ كَمَا فُضِّلَ عَقِيَانُ نَاطِمٍ بِالْجُمَانِ  
فَانْظُرِ الْخَطَّ وَاسْمَعْ اللَّفْظَ تَنَعَّمَ مِنْهُ فِي رَوْضَتِي يَدٍ وَلِسَانِ  
وَفَرَّ اللَّهُ بَعْدَ طَوْلِ بَقَاءِ فِي نَعِيمٍ نَعِيمُهُ فِي الْجِنَانِ

وأخبرنا الشيخ علم الدين في التاريخ «المذكور، قال: أخبرنا الشاطبي، قال: كان

/ ١٧ أ / ابن السمال كثيراً ما ينشد: [من المنسرح]

إِذَا خَلَا فِي الْقُبُورِ دُوَّ خَطَرٍ فَزُرُهُ يَوْمًا وَانْظُرْ إِلَى خَطَرِهِ  
أَبْرَزُهُ الْمَوْتُ مِنْ مَسَاكِنِهِ وَمِنْ مَقَاصِيرِهِ وَمِنْ حُجَرِهِ

قال الشيخ الشاطبي؛ فحملني استحسانهما على الزيادة فيهما، فقلت:

[من المنسرح]

إِلَى دِيَارِ الْبَلَى فَحَلَّ بِهَا لَمْ يُغْنِ عَنْهُ مَالٌ وَلَا وَلَدٌ  
يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا كَانَ مِنْ خَبَرِهِ وَلَا حَمِيمٌ يَعُدُّ مِنْ نَقَرِهِ  
وَلَمْ يَجِدْ فِي ظِلَامِ قُعْرَتِهِ نُورًا سِوَى مَا أُنَارَ فِي عُمُرِهِ  
مَنْ لَمْ يَكُنْ بِالْقُبُورِ مُتَعَطِّيًا أَخْفَقَ فِي وَرْدِهِ وَفِي صَدْرِهِ

قال الشيخ : وسُئلت الزيادة فيها ، فأنشأت هذه الأبيات : [من المنسرح]

مَرَّبَهَا نَاسِيًا لَوْحَشَتَهَا      وَهُوَ إِلَيْهَا يَجْدُ فِي سَفَرِهِ  
وَلَمْ يَرُعْهُ فَظْيَعُ مَنْظَرِهَا      كَأَنَّهُ قَدْ أُصِيبَ فِي بَصَرِهِ  
عَجِبْتُ مَنْ شَامَتْ بِمُخْتَرَمٍ      وَأَنَّهُ ذَاهِبٌ عَلَى أَثَرِهِ  
وَمَنْ كَيَّرَ دَنَاتُ مَنِيَّتِهِ      وَلَا يَخَافُ الرَّدَى عَلَى كِبَرِهِ  
١٧ب/ الحمد لله مَا قَضَاهُ جَرَى      وَلَا يَفِرُّ الْعِبَادُ مِنْ قُدْرِهِ

ومن شعره ما كتبه إلى الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن محمد بن أيوب - رحمه

الله :- [من الكامل]

يَا مَنْ تُقَابِلُ وَجْهَهُ شَمْسُ الضُّحَى      فَيَقُوفُهَا فِي النُّورِ وَالْإِشْرَاقِ  
مَالِي كَخَابِطِ ظُلْمَةٍ مُتَحَيِّرٍ      لَا يَهْتَدِي أَفْقًا مِنْ الْآفَاقِ  
يَا مَنْ يُجَلِّي الْهَمَّ عَنْ قُصَادِهِ      فِي كُلِّ ضَائِقَةٍ وَضِيقِ خَنَاقِ  
أَنْتَ الْمُرْجَى فِي الْوَرَى لِمِلَّةٍ      تَعْرِوْهُ وَعَارِفَةٌ وَحَلٌّ وَثَاقِ  
فَكَذَا غَدَتِ أَبْوَابُهُمْ مَهْجُورَةٌ      وَكَأَنَّ بَابَكَ مَجْمَعُ الْأَسْوَاقِ  
تَلَقَّاهُمْ مُتَكْفِلًا بِمَنَاهُمْ      وَمُؤْمِنًا بِهِمْ مِنَ الْإِخْفَاقِ  
ثَقَّةً بِسُلْطَانٍ لَهُ هَمٌّ غَدَتِ      مَشْعُوفَةٌ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ  
الْعَالَمِ الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ طَابَقَ      الْقَلْبُ الْحَقِيقَةَ فِيهِ أَيَّ طَبَاقِ  
عَيْسَى كَعَيْسَى ذَاكَ يَنْشُرُ أَعْظَمًا      بَلَيْتَ وَهَذَا نَاشِرُ الْأَرْزَاقِ  
وَكَبِيعَتْ ذَاكَ الْمَيِّتِ مِنْ أَكْفَانِهِ      إِحْيَاءُ هَذَا مَيِّتِ الْإِمْلَاقِ  
لَا تَعْجَبَنَّ لِمَا أَقُولُ فَإِنَّمَا      فِي ذَا وَذَاكَ الْفَعْلُ لِلْخُلَاقِ  
وَكَأَنَّهُ فِي الرُّوعِ مُوسَى وَالْعَصَا      كَعَصَاهُ إِذْ لَقَفَتْ قَنَا الْفُسَّاقِ  
١٨أ/ تَهْتَزُّ مِثْلَ الْآيِمِ تَنْفُثُ نَابَهَا      سُمًّا وَمَا لِسَلِيمَهَا مِنْ رَاقِي<sup>(١)</sup>  
نَلِّ بِالسَّعَادَةِ مَا تُرِيدُ تَمَامَهُ      لَكَ خَاضِعٌ مُتَطَامِنٌ الْإِطْرَاقِ

وأشدنا أيضاً لنفسه ، موانع الصرف : [من الطويل]

سَأَذْكُرُ مَا لَمْ يَصْرِفُوهُ مُمَثَّلًا      بِأَمْثَلَةٍ كَيْ تَفْهَمُوهُ وَتَهْتَدُوا  
فَقُلْ: زَيْنَبُ إِسْحَاقَ عُثْمَانَ طَلْحَةَ      وَمَعَ عُمَرَ، قُلْ: حَضَرَمَوْتُ وَأَحْمَدُ  
فَذِي سَبْعَةٍ مَضْرُوفَةٍ إِنْ تَنَكَّرَتْ      وَإِنْ لَمْ تَنَكَّرْ قَطُّ فَالْصَّرْفُ يُفْقَدُ  
وَأَحْمَرُ مَعَ حَمْرَاءَ مَنَنْى مَسَاجِدُ      وَسَكْرَانُ عَنْهَا الصَّرْفُ يَنَآى وَيَبْعُدُ  
عَلَى كُلِّ حَالٍ وَهِيَ فِي الْعَدِّ خَمْسَةٌ      فَخُذْهَا بِحَدِّ وَالْإِلَهِ الْمُسَدَّدُ

وأنشدني لنفسه، في حصر أقسام التنوين: [من الهزج]

لَتَعْوِيضٍ وَإِطْلَاقٍ      وَتَنْكِيرٍ وَتَمْكِينٍ  
وَعَالٍ مَعَ مَقَابِلَةٍ      وَجَدْنَا كُلَّ تَنْوِينٍ

[٤٦١]

علي بن يحيى بن محمد بن الحسن بن يوسف بن عبيد الله،  
أبو الحسن الشلماني<sup>(١)</sup>.

ينسب إلى شلمى وهي قرية من بلد فنك من أعمال الجزيرة العُمرية<sup>(٢)</sup> / ١٨ ب / كان  
من أهل القرآن والفقه، له شعر، وتوفي بالجزيرة سنة خمسين وستمائة.

أنشد في ولده محمد، قال: أنشدني لنفسه: [من الوافر]

هِيَ الدُّنْيَا وَمَرْتَعُهَا وَخَيْمُ      وَمَا أَحَدٌ بِهِمَا مِنْهَا سَلِيمُ  
إِذَا وَهَبَتْ تَعُودُ فَتَقْتَضِيهِ      كَمَا يَعْتَادُ ذَا الدَّيْنِ الْغَرِيمُ  
وَأَنْتَ كَأَنَّكَ الْبَاقِي الْمَقِيمُ      وَأَنْتَ كَأَنَّكَ الْبَاقِي الْمَقِيمُ  
فَلَا تَحْزَنْ وَلَا تَفْرَحْ بِشَيْءٍ      فَلَا بُؤْسَ يَدُومٌ وَلَا نَعِيمُ

وأنشدني أيضاً، قال: أنشدني والذي ما كتبه إلى معبد النجمي الشاعر، وكان منقطعاً  
إلى بيت الكدكي، وله فيهم مدائح كثيرة، وهي ثابتة في ديوان شعره:

[من الطويل]

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْكَدَكِيِّنَ مِيزَةٌ      عَلَى النَّاسِ طَرَاوَعُ الْعَلَابِ بِهِمْ أُخْرَى

(١) ترجم المؤلف لولده (محمد بن علي بن يحيى) في الجزء السابع برقم ٧٦٥.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (فك).

لَمَّا شَيْدَ النَّجْمِيُّ بُيَّانَ مَجْدِهِمْ فَأَصْبَحَ فَوْقَ النَّسْرِ مُشْتَمِلًا عِطْرًا

فأجابه معبد، أن أثبتها في ديوان شعره: [من البسيط]

سَوَى عَلِيٍّ بَنِ يَحْيَى لَيْسَ فِي الْبَلَدِ عَلَى الْوَدَائِعِ بِالْمَأْمُونِ مِنْ أَحَدٍ  
فَتَى تَرَى عِنْدَهُ الْأَمْوَالَ مُودَعَةً بَغِيرِ كَيْلٍ وَلَا وَزْنٍ وَلَا عَدَدٍ

[٤٦٢]

١٩٠ / علي بن أبي بكر بن علي، أبو الحسن، الهروي أبا وأصلاً،  
الموصلي مولداً ومنشأً<sup>(١)</sup>.

وكان والده من أهل هرات<sup>(٢)</sup> خراطاً، ويعرف بابن الخراط السائح، الذي كان يكتب على الحيطان. حدث بما ذكره عن نفسه في كتابه. وكان يكتب خطه في المساجد في كل موضع. كان رجلاً قد سلك القفار، وطاف الديار، وركب البحار، ورأى الآثار، وسافر البلاد، وعاشر العباد الأشراف؛ وأخلق جديد العمر في التجوال والتطواف، وزار الأولياء الصالحين، وسمع الحديث على المشايخ والعلماء، وشاهد العجائب، وعان الأبنية والعمارات، ونظر الأصنام والآثار والطلسمات. وأدرك ما لم يدركه أحد من السائحين والزهاد، ولا يصل إليه أكثر المسافرين والعباد، وجال الأرض بقدمه، وأثبت ما ذكره بقلبه وقلمه. وصنف في ذلك كتباً يتعذر وجودها منها: كتاب «منازل الأرض ذات الطول والعرض». ١٩٠ ب/ وكتاب «العجائب والآثار»، وكتاب «الإشارات في معرفة الزيارات»<sup>(٣)</sup>.

(١) ترجمته في: تاريخ إربل ١٥١/١ - ١٥٤. وفيات الأعيان ٣/٣١. التكملة للمنزدي ٣١٥/٢ رقم ١٣٦٨. تكملة ابن الصابوني ٢٠٥ - ٢٠٦. تأريخ الإسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠). المشتبه ص ٢٤٩. مرآة الجنان لليافعي ٤/٢٢. شذرات الذهب ٥/٤٩. سير أعلام النبلاء ٢٢/٥٦ رقم ٤٠. المختصر من أخبار البشر ٣/١٠٥، ١٢٢. عقد الجمان ١٧/الورقة ٣٥٠. شذرات الذهب ٥/٤٩. نهر الذهب ٢/٢٩٣.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (هراة).

(٣) ورد في كشف الظنون ص ٩٦، ويروكلمان ١/٤٧٨ وملحق ١/٨٧٩ بإسم «الإشارات إلى معرفة الزيارات» توجد نسخة مخطوطة منه في كمبردج برقم (٩٢ Qg) وهي مؤرخة في ٦٩٢ هـ، والكتاب مطبوع بدمشق سنة ١٩٥٣، مع ترجمة فرنسية بتحقيق J. SOURDEL-THOMINE.



وسمع الحديث الكثير، ورأيت له خطباً من إنشائه، وكلاماً منشوراً وشعراً. إستوطن حلب وأقام بها إلى أن توفي فيها في شهر رمضان سنة إحدى عشرة وستمائة في العشر الوسطى.

وكانت ولادته سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة.

وقبره ظاهر المدينة قبلها على الجادة الآخذ إلى دمشق بئراً نسبت إلى إبراهيم الخليل - عليه السلام -. وكان صُوفياً له معرفة بالسيماء والتخييلات.

وكانت له بحلب وجاهة ومنزلة عند صاحبها الملك الظاهر غياث الدين.

أنشدني القاضي الإمام أبو القاسم بن أبي الحسن الحنفي - أيده الله تعالى - قال أنشدني علي بن أبي بكر الهروي لنفسه، وهو ما ضمنه كتاب الإشارات الذي تقدم آنفاً: [من الكامل]

طُفْتُ الْبِلَادَ مَشَارِقاً وَمَغَارِباً      وَلَكُمُ صَحْبْتُ لَسَائِحٍ وَحَيْسٍ  
وَرَأَيْتُ كُلَّ غَرِيبَةٍ وَعَجِيَّةٍ      وَلَقِيتُ هَوَلاً فِي رَحَايَ وَبُوسِي  
أُصْبَحْتُ مِنْ تَحْتِ الثَّرَى فِي وَحْدَةٍ      أَرْجُو إِلَهِي أَنْ يَكُونُ أُنْسِي

/ ٢٠ / وأنشدني القاضي الإمام أبو القاسم - أيده الله تعالى - بمنزلة المحروس بحلب، في سنة أربع وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني الشيخ أبو الحسن علي بن أبي بكر بن

علي الهروي لنفسه، يرثي الشيخ أبا البركات بن قرناص: [من الخفيف]

دَعُ مَلَامِي فَإِنَّهُ لَا يُفِيدُ      لَا تَلْمَنِي فَإِنَّ قَلْبِي عَمِيدُ  
كُفَّ عَنِّي فَالصَّبْرُ مِنِّي ضَعِيفُ      وَمُصَابِي صَعْبٌ وَخَطْبِي شَدِيدُ  
هَذِهِ نَكْبَةٌ لَهَا أَضْحَتِ الْأَرْضُ بِمَا فَوْقَ مِنْكِيهَا تَمِيدُ      مَاتَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ شَرْقاً وَغَرْباً  
سَيِّدُ الْأَوْلِيَاءِ وَالزَّاهِدِ الْعَابِدُ وَالْفَاضِلُ الْإِمَامُ الْوَحِيدُ      وَإِمَامُ الْهُدَى الْوَلِيُّ الْقَرِيدُ  
هَبَّةَ اللَّهِ مُذْ فَقَدْنَاكَ مَاتَ الْخَيْرُ وَالزُّهْدُ وَالنَّدَى وَالْجُودُ      هَبَّةَ اللَّهِ لَا صَفَا لِي عَيْشُ  
كَيْفَ يَصْفُو وَقَدْ عَلَاكَ الصَّعِيدُ      فَالْقُبُورُ الَّتِي حَلَلْتُ بِهَا بَيْضُ وَهَذَا الْقُصُورُ بَعْدَكَ سُودُ  
أَتَلَذُّ الْحَيَاةَ نَفْسِي وَشَيْخِي      هَبَّةَ اللَّهِ فِي الثَّرَى مَلْحُودُ

صَاحِبُ الزُّهْدِ وَالتَّلَاوَةِ وَالْوَرْدِ الَّذِي لِلْوَرَى عَلَيْهِ وُرُودُ  
/ ٢٠ب / نَدَبْتُكَ الْآيَاتِ يَا هَبَّةَ اللَّهِ وَتَبَكُّيكَ الْمُرْسَلَاتِ وَهَوْدُ  
نَدَبْتُكَ الدِّيَارِ وَالْمَسْجِدِ الْمَعْمُورِ يَبْكِيكَ وَالْكِتَابِ الْمَجِيدِ  
فَعَلَيْكَ السَّلَامُ مِنْبَا إِلَيَّ يَوْمِ التَّنَادِي إِنَّ الْمَزَارَ بَعِيدُ

وأنشدني، قال: قال أبو الحسن قبل موته بأيام، هذه الأبيات وكتبها علي حائط  
تربته: [من مجزوء الرمل]

قُلْ لِمَنْ يَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا وَقَدْ طَالَ عَنَاهُ  
هَذِهِ تُرْبَةُ مَنْ شَيَّدَهَا ذَاوِنَاهُ  
طَالَ مَا أَتَعَبَهُ الْحَرُصُ وَقَدْ هَدَّقُواهُ  
طَلَبَ الرَّاحَةَ فِي الدُّنْيَا فَمَانَا نَالَ مِنْهَا

وأنشدني، قال: نقلت من خطه - وأجاز لي الرواية عنه - طلب بعض أمراء الشام  
قميصاً يتبرك به من ثيابه، فأنفذ له قميصاً ومعه هذه الأبيات: [من السريع]

/ ٢١أ / قَمِيصُ عَبْدٍ مُذْنَبٌ غَافِلٌ زَمَانُهُ فِي صَفْقَةِ خَاسِرَةٍ  
فَأَبِكَ عَلَى مَنْ ضَلَّ فِي غَفْلَةٍ قَدْ خَسِرَ الدُّنْيَا مَعَ الْآخِرَةِ

وأنشدني، قال: نقلت من خطه لنفسه هذه الأبيات قالها وأشدت به ألم ظهره، وعجز  
عن القيام بغير عصا، واطنني سمعتها منه - والله أعلم -: [من الخفيف]

لَو تَرَانِي كَسَعْفَةٍ يَوْمَ رِيحٍ عَاصِفٍ إِذْ مَشَيْتُ بِالْعُكَّازِ  
خَائِفًا زَا حِفَا أَسِيرُ عَلَى الْأَرْضِ هُوَيْنِي فِي رَعْدَةٍ وَاهْتِرَازِ  
شِبْهِ قَوْسِ النَّدَافِ يُزَعِّجُهَا الضَّرْبُ فِيْهِ هَوِي بِهَا كَرِيْشِ الْبَازِ

[٤٦٣]

علي بن عبد الله بن عمر بن تيم، أبو القاسم الموصلي.

كان ذا طبع سهل في محاولة ما يرومه من المنظوم والمنثور، صالح البديهة في  
إنشائها، جيد الفكر. وكان من المتفردين في زمانه بصناعة الكتاب والإنشاد، وبمذهب  
الكتاب إلا أنه كان / ٢١ب / تحت الحظ الناقص، خامل الذكر، لم يشهر نفسه بذلك.

أنشدني أبو النجاة سالم بن عمر بن سالم الخطيب الموصلِي، قال: أنشدني أبو القاسم لنفسه في الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب - رضي الله عنه - وقد أصابت الكرة فمه: [من الخفيف]

قَبَّلْتُ ثَغْرَكَ الْمُمنَّعَ عَنْ كُلِّ فَتَاةٍ مِنَ الْكَوَاعِبِ خَوْدُ  
كُرَّةٍ..... إِلَى زَهْرَةِ الشَّمْسِ بَنَانُ مِنَ النُّهَى وَالسَّعْدِ  
حَسَدَتْهَا الْأَفْلاكُ حَيْثُ تَرَقَّتْ رُتْبَةً أَبْهَرَتْ عُيُونَ الْأَسَدِ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الخفيف]

يَا غَزَا لَا يَشْكُو سَقَامًا بَعِيْنِيهِ فُوَادُ يُصْفِيهِ وَدَا صَحِيحًا  
مَرَضْتُ وَاعْتَدْتُ بِهِ فَعَدَاهَا فَشَكَّتْ وَاشْتَكَّتْ بِهَا التَّبْرِيحَا  
مَا رَأَيْنَا مِنْ قَبْلِ لَحْظِكَ سَيْفًا مُرْهَفًا حَدُّهُ يَكُونُ جَرِيحَا

وأنشدني أيضاً، قال: سألت أبا القاسم أن يجيز هذا البيت: [من الخفيف]

رَجُلٌ عَلَّقَ الطَّلَاقَ بِشَهْرِ قَبْلَ مَا بَعْدَ قَبْلِهِ رَمَضَانُ

فأجازه في الحال من غير توقف: [من الخفيف]

/ ٢٢ / أَيُّهَا الْعَالَمُ الَّذِي فَاقَ فَضْلًا فَهُوَ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ بُرْهَانُ  
أَفْتَنِي فِي الَّذِي أَقُولُ فَمَا مِثْلُكَ مَنْ عَزَّهْ جَوَابُ مُصَانُ  
رَجُلٌ عَلَّقَ الطَّلَاقَ بِشَهْرِ قَبْلَ مَا بَعْدَ قَبْلِهِ رَمَضَانُ

[٤٦٤]

عليُّ بنُ إبراهيمَ بنِ مبادِرٍ، أبو الحسنِ الأسديِّ.

هو من السندية، قرية بسواد العراق من قرايا نهر عيسى<sup>(١)</sup>. كان شيخها ومقدمها ورئيسها، ذا ثروة وافرة، ونعمة غزيرة، ومروءة مشهورة، ونفس واسعة. يقصده كل من يرد ذلك المكان. وكان كريماً سخياً شائع الذكر، نبيه القدر، مشهوراً بالقرى مقصوداً في قريته. وكان له عبيد، وإماء برسم ما يصنع للضيوف من الخبز والطعام ومواضع معدة لذلك.

وحكى عنه بعض الفضلاء، قال:- لما كنا ببغداد، قصدت ابن مبادر في يوم عيد الأضحى، فحضر خوانه خمسة وعشرون شاعراً، أشدوه المدح بعد أن رُفِعَ الطعام، فأجازهم كلهم؛ ففيهم من أجاز به بالجبة والعمامة، ومن أجاز به بالذهب، قال: وبلغني / ٢٢ب/ أنه نزلت به سرية من العرب ليلة، فعلق على خيولهم ألفاً وأربعمائة عليقة، وأضافهم تلك الليلة. وكان مع ذلك فيه ميز وفضل وأدب وذكاء، ويقول الشعر الحسن، فرضي الله عنه ورضي عني كل من كان فيه مروءة وسخاء.

أنشدني عبد العليم بن عبد الله بن عبد الرحمن الأنباري، قال: أنشدني أبو الحسن لنفسه ما كتبه من السندية إلى والدي، وهو مُقيم بالبصرة: [من الطويل]

خَلَعْتَ عَلَى أَرْضِ الْبُصَيْرَةِ رَوْقًا      وَجَمَلْتَهَا لَمَّا اتَّخَذْتَ بِهَا مَعْنَى  
وَأَصْبَحْتَ الدَّارَ الَّتِي قَدْ هَجَرْتَهَا      كَعَيْنِ بِلَا نَوْمٍ وَلَقُظْ بِلَا مَعْنَى  
وَعَادَرْتَ فِي سِنْدِيَةِ الْبَيْتِ وَخَشَّةً      فَلَوْ أَنَّهَا تُنْبِي لَقَالَتْ كَمَا قُلْنَا

وقال فيه أيضاً: [من الكامل]

يَا خَيْرَ مَنْ رَكَبَ الْمَنَابِرَ وَاعْظَا      وَأَجَلَّهَا عِنْدَ الصَّلَاةِ إِذَا دَعَا  
شَرُفْتَ بِكَ الْأَعْوَادُ ثُمَّ تَبَاشَرْتَ      لَمَّا عَلَتْ قَدَمَاكَ مِنْهَا مَوْضِعَا  
حَسَدُوكَ أَقْوَامٌ مَلَاتَ قُلُوبُهُمْ      غَيْظًا كَمَا حَسَدُوا الْبَطِينِ الْأَنْزَعَا  
مَا كَانَ مِثْلُ أَبِي تُرَابٍ فِيهِمْ      بِالرُّغْمِ أَنْفَ الْأَعَادِي جَدَّعَا  
/ ٢٣أ/ مَا دُمْتُ مُلتَزِمًا بِجَبَلٍ وَلَا نَهْ      فَإِلَيْكَ نَسْعَى طَائِعِينَ وَخُضَّعَا  
مَا ابْتَغَيْ بِالْمَدْحِ فِيكَ إِجَازَةً      إِلَّا الدُّعَاءَ وَحَسْبُ مَنْ طَلَبَ الدُّعَا

[٤٦٥]

عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عليٍّ بنِ محمَّد، أبو الحسن بنِ أبي العباس،  
المعروفُ بابنِ دَوَّاسِ القنَّا العنبريُّ الواسطيُّ<sup>(١)</sup>.

(١) تقدمت ترجمته في الجزء الرابع برقم ٤٠٣.

ترجمته في: التكملة للمنزدي ٢/ ٣٣٢ رقم ١٣٩٧. تأريخ الحكماء للقفطي ٢٤. تأريخ ابن الديبهي/ الورقة ٢١٦ (باريس ٥٩٢٢).

من بيت أدب وشعر، مشهور الذكر. وأبو الحسن كان شاعراً أديباً له يد في علم التنجيم، وكتبه التقاوم، وكان نائب صاحب التركات.

أنشدني أبو محمد الحسن بن علي بن أبي البركات الضرير الواسطي، قال: أنشدني أبو الحسن لنفسه من قصيدة، وهي من مشهور شعره: [من مجزوء الكامل]

يَا زَا جَرَ الحُمْرِ النَّيَاقِ      عَرَّجْ بِزَوْرَاءِ العَرَّاقِ  
وَأَقْرَ السَّلَامِ عَلَى الَّذِي      مِنْ بَعْدِهِ طَالَ اشْتِيَاقِي  
ومنها:

أَبْدَأْ شَهْـوْدِي أَرْبَعُ      مُتَنَزَّهُوْنَ عَنِ النَّفَاقِ  
دُلِّي وَفِيضُ مَدَامِعِي      وَنُحُولِ جِسْمِي وَاخْتِرَاقِي  
٢٣ب/ ومنها قوله:

وَالشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا      تَحْمَرُ مِنْ فَرَحِ التَّلَاقِ  
وَكَذَلِكَ عِنْدَ غُرُوبِهَا      تَصْفَرُ مِنْ أَلَمِ الْفِرَاقِ

[٤٦٦]

علي بن أبي منصور بن أبي عبد الله، أبو الحسن الموصلي الضرير الفريضي.

كان شاعراً ذكياً، ثاقب الحس، دقيق الفطنة، إذا أورد الشعر يقيّد أسمع الحاضرين بصوته. وكان في أول عمره يضرب بالعود. وكان في حلقه بحة مستعذبة.

وأخبرني الشيخ أبو عبد الله أحمد بن الحسين النحوي، قال: خبرت عن أبي الحسن أنه كان يأخذ الشعرة من لحيته، ويقطعها بالطول أربع قطع ويعقدها لُزْكِرَه<sup>(١)</sup>.

وكان آخذاً من علوم شتى بأطراف، وسمعتة يتكلم في النجوم وفي الطب، ورأيتة يأخذ النبض، وعاشر الشيخ صدر الدين بن قيداس الفريضي الحاسب زماناً طويلاً. وكان من أخصائه، / ٢٤/ فلما توفى، ولّاه زعامة الأضرء، فلم يصف له

(١) الزكر: جمع زكرة وهي الوعاء.

الأمر لأنه كان ذا إقتار، وممن أفسد عليه صهره، محمد بن أحمد الضرير الواسطي. وتوفي في الحمام فجأةً وذلك أنه اغتسل، فخرج ولبس ثيابه، وأسند ظهره إلى الحائط، فحرك فإذا به وقد توفي، وذلك ما بين سنة ست وسبع وستمائة بالموصل - رحمه الله تعالى - .

أنشدني أبو عبد الله النحوي الأديب، قال: أنشدني أبو الحسن علي بن أبي منصور لنفسه، يمدح عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي بن آق سنقر، من قصيدة أولها: [من الطويل]

لَعَيْنِي سُلَيْمَى مُهَجَّتِي وَخُضُوعُهَا  
وَلَسْتُ أَقْدِيهَا بَغِيرَ حُشَاشَةٍ  
يَقُولُ خَلِيلِي: خَلَّ عَنْهَا وَفِي الْحَشَا  
وَكَيفَ أَسْلَى الْقَلْبَ عَنْهَا وَلَمْ يَزَلْ  
وَمِنْهَا:

وَقُلْتُ لَعَيْنِي اسْكُبَا الدَّمَاعَ إِنَّهَا  
مَنَازِلُ أَحْبَابِي وَهَذِي رُبُوعُهَا  
٢٤ب/ ومخلصها في المديح:

سَحَائِبُ لَا تَنْفَكُ أَوْ تَذَرُ الثَّرَى  
كَجُودِ عِمَادِ الدِّينِ زَنْكِيِّ ذِي النَّدَى  
رَوِيًا وَحَتَّى كُلِّ شَيْءٍ تَقِيْعُهَا  
إِذَا أَلْسَنُ الشَّهْبَاءِ أَقْوَتُ مُرُوعُهَا

وله قصيدة طويلة يمدح بها أتابك أبا الحارث أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي، صاحب الموصل - رحمه الله - أولها: [من الطويل]

خَلِيلِي عُوجَابِي عَلَى بَانَةِ الْحَمَى  
وَمُرًّا عَلَى الْوَادِي قَبِي لَطَبَائِهِ  
فَيَا حَبْدًا بَانَ الْحَمَى وَعَرَّارُهُ  
فَلَا بَانَ إِلَّا بَانُهُ قَطُّ مَا سَرَتْ  
كَأَنَّ السَّلِيمَ الْمُسْتَقْلَّ بِرِيهِ  
سَرَى نَاشِرًا مِنْ طَيْفِهَا مَا أَنْطَوَى بِهِ  
عَسَى عَائِدُ مَنْ عَيْشَنَا مَا نَصَرَمَا  
جَوَى كُلَّمَا شَطَّ النَّوَى بِي تَضَرَمَا  
وَسُكَّانُ وَادِيهِ وَغَزَلَانُهُ الدُّمَى  
لَهُ نَفْحَةٌ إِلَّا أَثَارَتْ مُتِمَّمَا  
غَدَاةَ سَرَى عَنْ طِيبِ سَعْدِي تَسْمَا  
رِدَاهَا فَأَبْدَى مِنْهُ سِرًّا مُكْتَمَا

يَمِيسُ إِذَا مَا سَافَهُ دُوَّ صَبَابَةٍ  
وَحَيْثُ اسْتَقَلَّتْ بَيْنَ سَرْبِ نَسَائِهَا  
/ ١٢٥ / تُرِيكَ شَيْبَةَ الْبَدْرِ تَحْتَ مُرْجَلِ  
فَمَا الدَّرُّ أَعْطَاهُ الصَّفَاءُ مَلَا حَةً  
بِأَحْسَنَ مِنْهَا حِينَ أَبَدَتْ تَنْسُمًا  
ومنها:

أَيَا سَائِقًا يَطْوِي التَّنَائِفَ مُغْرَقًا  
يُحَاوِلُ وَرْدًا يُسْتَفَادُ بِرِيٍّ  
تَوَخَّ بِهَا الْحَدَاءَ نَحْوَ مَلِكِهَا الْمُطَاعِ  
مَلِيكَ إِذَا مَا بَخَّلَ الْمَالُ أَهْلَهُ  
رَأَى الْعَدْلَ وَالْإِحْسَانَ فِي النَّاسِ خَيْرَ مَا  
فَأَحْيَاهُمَا بَعْدَ الدُّنُورِ فَأُضْبَحَا  
وَأَلْفَى عَفَافَ الْمَرْءِ خَيْرَ اعْتِقَادِهِ  
وَحَيْثُ تَأَمَّلْتَ الْمُلُوكَ وَمَجْدَهُ  
يُقَدِّمُهُمْ أَصْلًا وَفَرْعًا وَهَكَذَا  
فَطَوْرًا تَرَاهُ . . . . . أَنَّى تَبَسَّمَا  
يَجُوزُ عَلَى الشُّجْعَانِ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى  
/ ٢٥ب / وَإِلَّا فَسَلَّ عَنْهُ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا  
هُوَ الْفَارَسُ الْمَذْكُورُ لَاهُو فِي الْوَعَى  
وَقَدْ أَلْقَتِ الْحَرْبُ الْعَوَانَ جِرَانَهَا  
وَطَوْرًا يَحُثُّ الرِّكْبَ فِي الْبَيْدِ مُيِّمًا  
إِذَا مَا اشْتَكَى الظَّمَانُ ضَنْ نَيْلِهِ الظَّمَا  
تَجَدُّ بِحُرٍّ أَمِنْ الْجُودِ مَفْعَمًا  
عَنِ الْبَذْلِ أَلْفَى الْبَذْلَ لِلْمَالِ مَغْنَمًا  
تَحَلَّى بِهِ رَبُّ الْعُلَا وَتَوَسَّمَا  
وَقَدْ جَمَعَا فِيهِ الشَّاءَ الْمُقَسَّمَا  
فَعَفَّ وَلَمْ يَرْكَبْ مَدَى الدَّهْرِ مَائِمًا  
وَجَدَتْ لَهُ فَضْلًا عَلَيْهِمْ مُعْظَمًا  
تُقِيدُ الْأُصُولُ الزَّاكِيَاتُ التَّقْدُّمًا  
وَطَوْرًا تَرَاهُ اللَّيْثَ أَنَّى تَجَهَّمَا  
فَيَسْقِيهِمْ كَأْسًا مِنَ الْمَوْتِ عَلَقَمًا  
لِيُخْبَرَ عَنْهُ وَالْجَوَادُ الْمُطَهَّمَا  
إِذَا مَا انْقَضَى لِلْحَرْبِ غَضْبًا وَلَهْذَمًا  
وَالْبَسَتْ الْأَبْطَالُ بِالْدَمِ عَنْدَمًا

[٤٦٧]

عليُّ بنُ عبدِ المحسنِ ، أبو الحسنِ الواعظِ اليمينيُّ الزبيديُّ .

أنشدني أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم الإسكندري ، قال : أنشدني

(١) ساف: شم.

(٢) الأشر: تحرز الأسنان وبياضها.

أبو الحسن لنفسه :

لَيْـَالِي الْمُنْحَنَى عُودِي      فَإِنِّي قَدْ ذَوَى عُودِي  
كَمَا أَمْرَضْتَنِي عُودِي      فَمَنْ جَوَّفِي فَقَدْ عُودِي  
سَقَى اللَّهُ الْحَمَى مُزْنًا      وَإِنْ أَوْرَثَنِي حُزْنًا  
فَكَمْ قَدَمًا بِهِ فُزْنًا      بَعِثْ غَيْرَ مَنْكُودٍ  
/ ١٢٦ / أَجِيرَانَ الْغَضَارِقُومَا      فَإِنِّي لَكُمْ رُقًى  
وَفِي أَيْدِيكُمْ رُقًى      شُهُودِي فِيهِ مَشْهُودِي  
أَرَدْتُمْ كُنْهَ تَجْرِيئِي      وَسُقْنُ الْحَبِّ تَجْرِي بِي  
فَحُوزُوا الْآنَ أَجْرِي بِي      وَلَوْ مِنْكُمْ بِمَوْعُودٍ

[٤٦٨]

عليُّ بنُ قَليج بن عبد الله ، أبو الحسن الطاهريُّ الحلبيُّ<sup>(١)</sup> .

وأبو الحسن أمير فاضل ذو نباهة وذكاء ، وله شعر ومنه قوله يرثي ولده :

[من الطويل]

فَقَدْتُ فَتَى لَوْ عَشْتُ مَا عَشْتُ لَمْ تَزَلْ      شَمَائِلُهُ فِي خَاطِرِي وَعَيَانِي  
أَيْطَمَحُ مِنِّي أَنْ أُعِيشَ وَأَنْنِي      أَنَامُ فَلَا أَبْكِيهِ طَوَّلَ زَمَانِي

(١) في هامش الأصل : «هو الأمير الكبير سيف الدين علي بن الأمير غرس الدين قليج ، وقليج عتيق الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي ، وكان هو وأبوه من أكابر أمراء الدولة النورية والصلاحية والظاهرية . . . . . خبر سيف الدين . . . . . فارساً . . . . . لما انتقل إلى الملك سنة اثنتين وثلاثين وستمائة . . . . . فارس ولما توفي الملك الكامل أعاد الملك الناصر داود قلعة حلب والغور وما زال . . . . . إلى سنة ثلاث وأربعين وستمائة إلى دمشق وتوفي فيها في شعبان وكان مولده بحلب سنة ثمان وستين وخمسمائة وعمل هذه . . . . . يرثي ولده لما مات في سنة تسع وعشرين وستمائة . . . . . ونقل إلى حلب ودفن بترته جده ، ولقبه ناصر الدين» .

ترجمته في : الوافي بالوفيات ٣٩٤/٢١ . الدارس للنعمي ٥٦٩/١ رقم ١٢٦ . البداية والنهاية لابن كثير ١٧١/١٣ . سير أعلام النبلاء ١٤٦/٢٣ . ذيل الروضتين ١٧٧ . تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) ص ١٦٥ رقم ١٧٤ ، وفيه : «الأمير الكبير ، صاحب القليجية ، توفي في شعبان بدمشق ، ودفن بترته التي في مدرسته بدمشق ، وقد عمل نيابة دمشق ، وكان أبوه من الأمراء الظاهرية الحلبية . . . . . كتب عنه القوسي شعراً ، وذكره في معجمه وقال : كانت مدرسته دار خالد بن الوليد» . مفرج الكرب ١٦٥/٥ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ٢٣٩ ، ٣٢٨ ، ٣٤٠ ، ٣٦٣ . الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٤٦ .



تَجَمَّلَ سَكَّانُ الْقُبُورِ بَطْلَعَةَ      عَهَدْتُ إِلَيْهَا يُنْسَبُ الْقَمَرَانُ  
أَجْسُ فُؤَادِي لِلْهَيْبِ مُسَكَّنًا      فَلَمْ اسْتَطِعْ مِنْ شِدَّةِ الْخَفَقَانِ  
فَلَوْ أَنَّ خَصْمِي فِيكَ خَصَمٌ مُجَسَّدٌ      لَمَكَّنْتُ مِنْهُ صَارِمِي وَسَنَانِي  
وَلَكِنَّهُ الدَّهْرُ الَّذِي رَامَ تَبَعًا      وَيَتَّبِعُهُ مَنْ بَعْدَهُ الْهَرَمَانُ  
فَوَا حَسْرَتًا مَذْفَارَقَتْنِي شَمَائِلُ      تَوَلَّى عَلَيْهَا طَارِقُ الْحَدَّانِ  
فَلِي حَسْرَةٌ مَا تَقْضِي وَنَدَامَةٌ      عَضَضْتُ عَلَيْهَا رَاحَتِي وَبَنَانِي  
وَأَصْبَحْتَ لَا تَدْرِي بِمَنْ جَاءَ زَائِرًا      عَدَاكَ إِلَيَّ كَمِ رَقْدَةٍ . . .

[٤٦٩]

عليُّ بنُ محمود بنِ محمد / ٢٦ب / بن أحمد، أبو الحسن بنِ  
أبي الشكر البغدادي، المعروف والدُّ بالسرخسي.

كان والدُّ أحد الكتاب بالديوان العزيز - مجده الله تعالى - بمدينة السلام . وكان ولده  
هذا أبو الحسن فاضلاً له معرفة بالأدب .

قرأ على أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي النحوي، نزل مدينة حلب وتصدر بها في  
أوائل سنة ثلاثين وستمائة<sup>(١)</sup> . وقد شرح شعر أبي الطيب المتنبّي فغسله قبل موته .

أنشدني القاضي الصدر الكبير بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن سعيد بن  
يحيى بن محمد بن الخشاب الحلبي - أدام الله رفعة - بمنزله المعمور في سنة أربع وثلاثين  
وستمائة، قال: أنشدني أبو الحسن علي بن السرخسي لنفسه بحلب، يرثي شيخه أبا اليمن  
زيد بن الحسن لنفسه :- [من الطويل]

لَقَدْ كَانَ فِي زَيْدِ أَبِي الْيَمَنِ مَنَحَةٌ      مِنْ اللَّهِ زَانَتْ فَضْلُهُ فِي حَيَاتِهِ  
وَكَانَ مِثَالُ النَّحْوِ يُضْرَبُ بِاسْمِهِ      فَلَا عَجَبًا إِنْ مَاتَ بَعْدَ مَمَاتِهِ  
وأنشدني أحمد بن محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن خلّكان الإربلي، قال:

(١) في هامش الأصل: «هذا غلط فأنني قد وصلت إلى حلب في مستهل ذي القعدة سنة ست وعشرين وستمائة وهو  
متصدر للإفتاء بالجامع قبل ذلك بستين، وغالب ظني أنه توفي قبل سنة ثلاثين وستمائة» .

أنشدني ابن السرخسي لنفسه ، / ٢٧ / في إنسان يعرف بابن عمرو ، وقد تصدّر لاقراء العربية والنحو بحلب ، وصار له حلقة بمسجدها الجامع : [من مخلّع البسيط]

قَالُوا: ابْنُ عَمْرُونُ قَدْ تَصَدَّى لِلنَّحْوِ وَالرُّتْبَةِ الثَّمِينَةِ  
وَصَارَ مَعَ أَتْنِهِ حَمَارٌ يُدْرَسُ النَّحْوُ فِي الْمَدِينَةِ  
فَقُلْتُ: هَذَا الزَّمَانُ بَحْرٌ فِي مِثْلِهِ تَغْرُقُ السَّفِينَةُ

ونقلت من خطّه قوله ما كتبه إلى كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة  
الفقيه الحنفي المدرس - أيده الله تعالى - : [من المنسرح]

يَا كَمَالَ الدِّينِ الَّذِي جُلِيتَ بِهِ الْمَعَالِي فِي أَفْخَرِ الشِّيمِ<sup>(١)</sup>  
فُقَّتِ الْوَرَى بَعْدُ كُلُّ مُفْتَخِرٍ حَوِيَّتَهُ بِاللِّسَانِ وَالْقَلَمِ  
أَنْتَ لَعَمْرِي عِنْدِي كَقَوْلِ الَّذِي بَرَزَ فِي قَوْلِهِ عَلَى الْأَمَمِ  
قَامَ بِأَمْرِي لَمَّا قَعَدْتُ بِهِ وَنِمْتُ عَنْ حَاجَتِي وَلَمْ يَنْمِ

[٤٧٠]

عليُّ بنُ تركانشاه / ٢٧ب / بن شاه مرزوان ، أبو الحسن  
الرازي .

كان فقيهاً شافعي المذهب ، نزل الموصل وسكن المدرسة العزّية ، وتولّى إعادة درس  
الشيخ أبي حامد محمد بن يونس بن منعة بن مالك الموصلّي الفقيه الشافعي المدرّس .

ومن شعر أبي الحسن ، يرثي الشيخ أبا حامد المذكور ، وكانت وفاته في سلخ جمادى  
الآخرة سنة ثمانٍ وستمائه - رحمه الله تعالى - بالموصل : [من الخفيف]

إِنْ رَقَا لِي وَقَدْ فَقَدْتُكَ دَمْعٌ أَوْ صَفَا لِي إِلَى الْمُقْنَدِ سَمْعٌ  
أَوْ خَلَا مِنْ لَوَاعِجِ الْحُزَنِ قَلْبِي أَوْ حَلَا مَحْفَلٌ لَدَيَّ وَجَمْعٌ  
أَوْ تَرَاوَى مِنْ جَانِبِ الْغَوْرِ غَوْرُ اللَّهْوِ بَرْقٌ فَشَاقَنِي مِنْهُ لَمْعٌ  
فَأَنَا الْخَائِنُ الَّذِي ضَيَّعَ الْعَهْدَ وَالْوَيْ بِهِ مِنَ الْغَدْرِ طَبْعٌ

يَا مُقِيمَ الصَّغَى إِذَا ذَاعَ فِي الْقَوْلِ وَأَزْرَى بَسْنَةَ الدِّينِ بَدْعُ<sup>(١)</sup>  
 وَزَعِيمَ الْجَدَالِ وَالْأَفْوَهَ الْمُنْطِيقَ مَنْ عَيْهَ إِلَى السَّلَامِ يَدْعُو  
 وَقَرِيداً فِي عَصْرِهِ وَوَحِيداً شَفَعَ الشَّافِعِي فَالْوَتْرُ شَفَعُ  
 وَفَقِيداً بَكَى لَهُ الْعَالَمُ الْعُلُويُّ شَجَّوْا وَمَادِ دِينَ وَشَرَعُ  
 جُهِلَتْ بَعْدَكَ الْعُلُومُ وَأُضْحَى طَالِبُ الْعِلْمِ مَالَهُ مِنْهُ نَفَعُ  
 / ٢٨ / وَاسْتَقَلَّتْ أَقْوَالُ مَذْهَبِكَ الْحَقُّ وَعَادَتْ وَجُوهُهُ هِيَ شَفَعُ  
 وَتَمَادَى بِالدَّرْسِ وَالْفَقْهِ وَالْبَحْثِ شَتَاتٌ مَا بَعْدَهُ الدَّهْرُ جَمْعُ  
 فَإِلَى مَنْ يَصِيرُ طَالِبٌ قُتِيَا ضَاقَ مِنْهَا بِالْعَالَمِ الْحَبْرُ دَرْعُ  
 وَفَقِيهٌ طَرَا عَلَيْهِ مِنَ الْإِشْكَالِ مَا لَا فِي وَسْعِهِ عَنْهُ دَفَعُ  
 وَنَحَارِيرُ مَنْطِقٍ أُرْتَجَّ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ وَلَيْسَ لِلْقَوْلِ رَجْعُ  
 وَبَرُّ غَمِي افْتَتَاتُ غَيْرَكَ بِالدَّرْسِ وَإِنْ يَدُهُ لَنَعْلِكَ شَسْعُ  
 وَإِذَا مَا خَلَا الْعَرِينَ مِنَ اللَّيْلِ فَلَا غَرَوْ أَنْ يُدَانِيَهُ ضَبْعُ  
 بِأَبِي رُوحِكَ الَّتِي لَمْ تَزُلْ قَطُّ وَلَا رَابَهَا مِنَ الْمَوْتِ نَزْعُ  
 وَتَصَانِيفُكَ الَّتِي شَيَّدَ الْمَذْهَبَ مِنْهَا أَصْلٌ صَحِيحٌ وَفَرَعُ  
 وَمَقَامَاتُكَ الْعَلِيَّةُ وَالْخُطْبُ جَلِيلٌ وَالْأَمْرُ خَفَضٌ وَرَفَعُ  
 فَكَأَنَّ النَّهَارَ سَاعَةً وَأَرَوْهُ عَلَيْهِ مَنْ دَامِسِ اللَّيْلِ قَطْعُ<sup>(٢)</sup>

[٤٧١]

عليُّ بنُ موسى، أبو الحسنِ الضَّرِيرُ البَاجِسْرِيُّ.

كان رجلاً ضَرِيرًا فيه فضل وأدب، وينظم الجيد من الأشعار.

حدثني الصاحب / ٢٨ ب / شرف الدين أبو البركات المستوفى بإربل - رضي الله عنه - قال: أخبرني أبو العباس أحمد بن محمد القريحي، قال: كان بيني وبين أبي الحسن الباجسري صداقة، فورد على بعض الجهات التي كان لي بها مُغْلٌ، فقال: تساهمني فيما حصل لك، فساهمته في ذلك وبقي البصل والهرطمان، قلت: خُذْ

(١) الصَّغَى: الميل.

(٢) قطع: طائفة من الليل.

حصتك منها، فقال: أنفذهما أنت إلي، فلم أنفذهما فكتب إلي وأنشدنيه:

[من الكامل]

يَا قَارِحِي وَعَدْتَنِي وَخَضَابُ وَعَدَكَ مَا نَصَلُ  
بِكِرَاذِكِ مَمْلُوءَةٌ مِنْ هُرْطَمَانِكَ وَالْبَصَلُ  
وَقَضَيْتَ أَنَّ الْوَعْدَ تُنْجِزُهُ إِذَا الْيَوْمُ انْقَضَلَ  
وَاللَّيْ أُنْخِيكَ وَدَارِهِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ مَا وَصَلَ  
وَعَلَى نَجَازِكَ وَالْمَطَالِ وَدَادُنَا لَكَ قَدْ حَصَلَ  
لَا زِلْتُ تَصْدُقُ لِلصَّدِيقِ وَدَامَ شُكْرُكَ وَاتَّصَلَ  
وَتَقَى مَا بَقِيَ الزَّمَانُ وَمَا شَكَا وَبَكَى طَلَلُ

قال القريحي: وقال لي: إنما خرجت منها عن التزام الصاد، / ٢٩ / لأنه لم يبق شيء سوى ما ذكرته، هذا معنى لفظه.

قال صاحب أبو البركات: ولو استقرأ إنسان ذلك لوجد شيئاً غير ما ذكره<sup>(١)</sup>.

[٤٧٢]

عليُّ بنُ يحيى بن أحمد بن يوسف بن عبد العزيز بن علون بن  
بسّام، أبو الحسن المعروف بابن السّدّار الكاتب<sup>(٢)</sup>.

وكانت ولادته في سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة<sup>(٣)</sup>.

(١) في هامش الأصل: «كان يمكنه أن يقول: ما كل سيف أو قَصَل، وأن يقول: ما دام ماءً أو مَصَل.

(٢) في هامش الأصل: «وجدت . . . . . عبد العظيم علي بن يحيى . . . . . بن أحمد بن عبد العزيز بن علون بن بسّام، وهو الصحيح».

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢ / ٣٢٠ رقم ٢٢٨، وفيه: «علي بن يحيى بن أحمد بن عبد العزيز، الرئيس زين الدين، أبو الحسن السّدّار، الأنصاري المصري، الكاتب المنشيء، ولد بالقاهرة في الدول العبيدية سنة خمس وخمسين وخمسمائة . . . وكتب في ديوان الإنشاء في الدولة الناصرية والعاذلية والكاملية، وهو أخو الوجيه محمد، وكتب الإنشاء للصاحب صفى الدين بن شُكْر». التكملة لوفيات النقلة ٣ / ٦٢٦ رقم ٣١٢٩. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) ص ٨٨ رقم ٣٧.

(٣) في هامش الأصل: «وقيل: ولد سنة خمس وخمسين. وكانت وفاته في يوم السبت الرابع من شوال سنة =

أنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن النصيبى بحلب، قال:  
أنشدني ابو الحسن علي بن يحيى بن السّدار لنفسه بدمشق في إنسان كان حريصاً على  
تحصيل الأملاك، ومعاملة الناس: [من الكامل]

هَبْ قَدْ جَمَعْتَ جَمِيعَ أَمْلاكِ الْوَرَى      وَأَخَذْتَهَا بِالزُّورِ وَالْبُهْتَانِ  
فَظَلَمْتَ فِيهَا وَأَعْتَدَيْتَ تَجْبُرًا      أَفَمَا خَشِيتَ عُقُوبَةَ الرَّحْمَانِ

كان كاتباً بين يدي القاضي الفاضل وكان صاحب طبع في الإنشاء، وبلاغة في  
صناعتي النظم والثر، يحوي / ٢٩ب/ أدباً وفضلاً، وهو من بيت مشهور.

[٤٧٣]

عليُّ بنُ الحسين بن كرم بن عثمان بن محمد الحسن بن عليّ،  
أبو الحسن الحليّ المعروف بابن الطباخ.

أنشد له الصاحب أبو البركات هذه الأبيات في تاريخ إربل من تأليفه:

[من الطويل]

أَلَا فَاسْلُمُوا رَاقِينَ أَسْمَةَ الْعَلَا      عَلَى غَايَةِ مَنْ دُونَهَا الْمُتَطَاوُلِ  
يَقْرُبُ عَيْنِي أَنْ تَتَأَلَّوْا مَرَاتِبًا      لَكُمْ عِنْدَهَا ظُلُّ الْخِلَافَةِ شَامِلِ  
وَأَمَّا أَطْرَحْتُمْ مَنْ يَوَدُّ مَلَأَةً      فَقَدْ خَسْتِ مِنْكُمْ عُهُودَ أَوَائِلِ

[٤٧٤]

عليُّ بنُ عليّ بن أمسينا الواسطيّ، أبو الحسن بن الميامن<sup>(١)</sup>.

من أبناء المتصرفين والرؤساء وذوي الولايات بواسط.

رأيته بإربل في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، يتولّى إشراف العرض بها في الأيام  
المستنصرية؛ وهو شاب جميل مليح الصورة، خفيف العارضين.

= إحدى وأربعين وستمائة.

(١) أسرة (أمسينا) من أسر واسط المعروفة في أواخر العصر العباسي.

وحدثني ابن / ٣٠ / الدبندار الشاعر ، قال : ضَمَنِي وَإِيَّاهُ بَعْضُ الْمَجَالِسِ ، فَأَنْشَدْتُ :  
[من مجزوء الكامل]

أَفْسَمْتُ يَا بْنَ الدَّبْنَدَارِ بَأَنَّ شِعْرَكَ خَيْرُ شِعْرِ  
شِعْرٍ لِنَفْسِي ، فَأَنْشُدْ مُخَاطَبًا لِي ، لِنَفْسِهِ : - [من الكامل]  
مَنْ جَنْبُ فَضْلِكَ مَنْ أَبُو تَمَّامُ مَنْ كَانَ الْمَعْرِيُّ؟

[٤٧٥]

عليُّ بنُ محمود بن أبي الحسين بن نبهان بن سند بن بشر ،  
أبو الحسين بن أبي الثناء الشكري ، البغدادي والدًا وأصلًا ،  
المصري مولدًا ، الدمشقي منشأ<sup>(١)</sup> .

شاعر ابن شاعر .

أَشْدُنِي عَلِيُّ بْنُ مَحْمُودٍ لِنَفْسِهِ بِحَلْبٍ فِي أَعْرَجٍ : [من السريع]  
يَا أَبَا بِيٍّ مَنْ وَجْهُهُ جَنَّةٌ صَدَرْتُ عَنْهَا وَأَنَا الْمُخْلَصُ  
لَمْ يَتْنَبِ الْعُدَّالُ فِي حُبِّهِ أَغْلَوْا عَلَيْهِ اللَّوْمَ أَمْ أَرْخَصُوا  
قَالُوا : اعْتَرَاهُ عَرَجٌ شَانَهُ وَذَاكَ مَنْ وَجَّدي لَا يَنْقُصُ  
وَاقَى إِلَيَّ وَصَلِي مُسْتَوْفَزاً كَأَنَّهُ مِنْ عَرَجٍ يَرْقُصُ  
/ ٣٠ ب / وقال أيضًا<sup>(٢)</sup> : [من الطويل]

وَلَمَّا أَتَانِي الْعَاذِلُونَ عَدَمَتُهُمْ فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا لِلْحَمِي قَارِضُ  
وَقَدُّبَهُتُوا لَمَّا رَأَوْنِي شَاحِبًا وَقَالُوا : بِهِ عَيْنٌ ، فَقُلْتُ : وَعَارِضُ

(١) - المنجم الأديب .

ترجمته في : فوات الوفيات ١٧٠ / ٢ - ١٧٣ وفيه : «علي بن محمود بن حسن بن نبهان . . . ولد سنة خمس وتسعين وخمسمائة ، وتوفي سنة ثمانين وستمائة» . شذرات الذهب ٣٦٧ / ٥ . النجوم الزاهرة ٣٥٠ / ٧ . العبر ٣٢٩ / ٥ . المنهل الصافي ٢٠٤ / ٨ رقم ١٦٧٨ . الدليل الشافي ٤٨٢ / ١ رقم ١٦٧١ . تذكرة النبيه ٦٨ / ٦٧ / ١ . درة الأسلاك ٦٨ . تالي كتاب وفيات الأعيان ١١٢ رقم ١٦٨ . السلوك ٧٠٥ / ١ . ذيل مرآة الزمان ١١٣ / ٤ .

(٢) - البيتان في الفوات ١٧٢ / ٢ . المنهل الصافي ٢٠٤ / ٨ . النجوم الزاهرة ٣٥٠ / ٧ .

وله من جملة قصيدة<sup>(١)</sup>: [من الكامل]

إِنِّي أَغَارُ مِنَ النَّسِيمِ إِذَا سَرَى  
وَأَوْدُّ لَوْ سَهَّذْتُ لَا مَنَ عَلَيَّ  
بَأْرِيجَ عَرْفِكَ خَيْفَةً مَن نَاشِقِ  
حَذَرًا عَلَيْكَ مَنَ الْخَيَالِ الطَّارِقِ

وقال في التشبيه: [من البسيط]

وَقَدْ تَبَدَّى هَلَالُ الْأَفْقِ مُزْدَهِيًّا  
كَزُورِقٍ مِّنَ لُّجَيْنٍ وَقَرُّهُ سَبَجٌ  
تَحْقُفُهُ فِي السَّمَاءِ الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ  
يَمُرُّ فِي لُجَّةٍ حَصْبًا وَهَادِرٌ

وقال من قصيدة: [من الطويل]

رَعَى اللَّهُ مَن لَمْ يَرْعَ عَهْدًا رَعِيَّتُهُ  
فَنَازَعَنِي الشُّوقُ اللَّجُوجُ إِلَيْهِمْ  
وَحَمَلَنِي الْعُدَالُ مِنْ ذِكْرِهِمْ  
وَعَقْدَ وَدَادٍ مُبْرَمٍ غَيْرَ مُنْحَلٍّ  
فَأَخْدَعُ قَلْبِي بِالْمَوَاعِيدِ وَالْمَطْلِ  
وَحَسْبُكَ أَنِّي حَامِلٌ مِنْهُ الْعَدْلِ

وأنشدني لنفسه في ضارب كرة: [من البسيط]

يَا حَبَّاذًا وَبِرُوحِي ضَارِبُ كُرَةٍ  
شُكْرًا لَهَا إِذْ أَرْتَنِي مِنْ مَحَاسِنِهَا  
تَذْنُو إِلَيْهِ وَيَقْصِيهَا لِعَاشِقَةٍ  
كَالْعُصْنِ يَعْطُفُهُ الْإِذْلَالُ وَالْمَرْحُ  
أَجَلَ مَا كُنْتُ أَرْجُوهُ وَأَقْتَرَحُ  
وَلِيَّهُ مِثْلُهَا يَذْنُو وَيَتَّزِحُ

وأنشد لنفسه من قصيدة في الملك المعظم عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب:

[من الطويل]

سَلِي الْبَارِقُ الْعُلُويَّ يَا أُمَّ مَالِكِ  
وَلَا تُنْكِرِي فَيْضَ الدُّمُوعِ صَبَابَةً  
مَلَكْتَ عَنَانَ الْقَلْبِ فَاِنْقَادَ طَائِعًا  
فَلَا يَخْشِي إِلَّا مَلَائِكَ وَالْقَلَى  
أَمْسَكَ دَمْعُ الْعَيْنِ بَعْدَكَ أُمَّ هَمَى  
فَإِنْ لَمْ تَجُودِي بِالرِّضَا هَطَلْتَ دَمًا  
كُنَيْبَ الْهَوَى أَنَّى حَلَلْتَ وَأَيْنَمَا  
وَمَا يَرْتَجِي إِلَّا الْمَلِيكَ الْمَعْظَمَا

ومنها:

فَمَا أَجْدَلُ وَاقِيَ عَلَى رَأْسِ مَرْقَبِ  
رَأَى فِي فُضَاءٍ بِالْعِرَاءِ طَرِيدَةً  
أَعَبَ فَلَمْ يَطْعَمْ مِنَ الصَّيْدِ مَطْعَمًا  
فَبَادَرَهَا يَفْرِي الْإِهَابَ تَجَشُّمًا

بِأَسْرَعٍ مِنْهُ لِلصَّرِيخِ إِجَابَةً إِذَا أَصْبَحَ النُّورُ الشَّمَالِيُّ مُقْتَمًا

وأنشدني لنفسه في سنقر الحكيم وقد رمى بالسهام، فأصاب حلقة الغرض خمس مرّات متوالية: [من الطويل]

٣١/ب/ وَعَوَجَاءَ مَنْ بَانَ إِذَا هِيَ أَرْسَلَتْ  
أَصَبْتَ بِهَا خَمْسًا تَوَامًا تَوَالِيًا  
وَوَصَلَتْهَا لَوْ شِئْتَ إِعْجَازَ صَنْعَةٍ  
فَحَسْبُكَ مِنْهَا مُعْجَزُ السَّعَادَةِ  
وَأَيُّ مَرَامٍ لَمْ تُرَخْ فِيهِ أَوْلَا  
وَلَمَّا دَعَوْتُ الشَّعْرَ بِاسْمِكَ أَقْبَلْتُ  
فَجَبَرْتُ مِنْهُ فِي عِلَاكَ مَدَائِحًا  
إِلَى الْجَمْعِ فَرْدًا مِنْ بَيْنِهَا تَفَرُّقًا  
بَحَلَقَةٍ قَدِّقَ عَنْ أَنْ يُحَقِّقَا  
فَلَمْ تُدْرِكِ الْأَبْصَارُ مِنْهُنَّ أَفْوَاقًا  
بِرُغْمِ الْعَدَا دَامَتْ وَدَامَ لَكَ الْبَقَا  
وَتَاجَ فَخَارٍ لَمْ تَكُنْ فِيهِ مَفْرَقًا  
قَوَافِيهِ فِي مَضْمَارٍ مَدَحَكَ سُبْقًا  
تَجَرُّ جَرِيرًا خَلْفَهَا وَالْفَرْزَ دَقًا

[٤٧٦]

عليُّ بنُ عمرَ بنِ حسنِ بنِ رَسَن، أبو الحسنِ الشيبانيُّ العبديُّ.

من أهلِ باجسرى، قرية كبيرة من أشهر قرى بغداد<sup>(١)</sup>.

حدثني صاحبُ أبو البركات المستوفي - رضي الله عنه - بإربل، قال: ورد العبدي إربل قديمًا، وكان شابًا أسمر، أقام بالشام مدة، وذكر أنه قرأ على أبي اليمن الكندي شيئًا من أشعار العرب، وأنه سمع الحديث، وأنَّ عنده نحوًا وغيره، وليس كما ذكر في إحكام شيء من النحو/ ٣٢/ ولا غيره، وإن شئت منها بعضها.

أنشدني لنفسه في شهر جمادى الأولى سنة ثمان عشرة وستمئة - شعره في غاية السقوط جدًّا -: [من الطويل]

أَشَاقَكَ مِنْ شَاطِي دِيَالِي حَدَائِقُهُ  
تَطُّطُ إِلَيَّ نَضْرِبُهُ الدَّبُّ كُلَّمَا  
فَأُذِرَيْتَ بَرَقَا الدَّمْعِ وَأَنْهَلَّ نَاعِقُهُ  
تَغْطُطُ جَوْنُ أَوْ تَدَاعَتْ فَوَارِقُهُ

قال صاحبُ شرف الدين أبو البركات - رضي الله عنه - وهي تسعة عشر بيتًا على

(١) انظر معجم البلدان/ مادة (باجسرى).



هذا الأسلوب، لافائدة في إيرادها جمعاً، لأنها رديئة الألفاظ، وقال أبو البركات - رضي الله عنه - سألته عن موضع «برقا» فقال: النصب بحذف من! قال: هي العين.

## [٤٧٧]

عليُّ بنُ محمود بن عيسى بن خليل بن عليٍّ، أبو الحسنِ  
التنوخِي الحمصِي، المعروفُ بأبنِ الحَكَمِ<sup>(١)</sup>.

رأيت ديوان أشعاره بحلب، وهو مجلد كبير الحجم، مرتب على حروف الهجاء، يشتمل على فنون من القريض.

/ ٣٢ب / وافتتحه بخطبة مسجعة من إنشائه، يخاطب بها بعض أصدقائه، وقد سأله أن يتحفه بشيء من نظمه، فأجابه إلى ذلك بعد أن سأله الإقالة، يقول منها: «وكننت آليت أن لا أقصد ملكاً ولا سوقة، ولا أنشد شجاعاً ولا فروقة، حتى سلبني الدهر ثوب الوفر، وألبسني رداء الفقر، وبدلني اليسر بالعسر، والجبر بالكسر. فالجأتني كثرة العيال، وقلة التموال، إلى أن أريق ماء المحيا، وأنشر لبرقع صونه طياً. فكان أول من تمسكت بولائه، وآخر من طوقت بحلي قريضي جيد عليائه؛ السلطان الملك الأمجد مجد الدنيا والدين بهرام شاه بن الملك المظفر أبي الفتح فرخشاه بن شهنشاه بن أيوب عضد أمير المؤمنين، فأنقذني من قبضة الطوى، وانتشاني من برائن أسد التوى<sup>(٢)</sup>. وأعاد عود العيش لدي ناضراً، بعدما روى، وطرف السعد إلي ناظراً بعدما أروى. فلأمدته بصالح الدعاء، ولأشنتن أذن عليائه عقود الشاء. ولأسألن الله أن / ٣٣ / يوزعني شكر أيادي، وإن يحرس دولته بكبت أعاديته. وما برحت إبان الشباب والعيش اللباب، مستهتراً بمعاشرة الأدباء، مغرئاً بمكاثرة البعداء منهم والقرباء، فلم أسمع بأديب إلا قصده، ولا أريب إلا استنقذت منه ما أفدته حتى استخلصت لنفسي صحباً كالنجوم، قد أحكموا صناعتي المنشور والمنظوم، فكُنَّا نتبارى في البيان مباراة البنان للبنان، ونتمارى في الأوزان، مماراة ذوي الإحسان بالإحسان، فما استن لنا صعب لفظ إلا ذللناه فركبناه، ولا اعترض بكر معنى إلا ألنَّاه وركبناه، فلم نغادر جداً

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/ ١٨٢ - ١٨٤.

(٢) التوى: الهلاك.

من القول، ولا هزلاً ولا رقيقاً منه، ولا جزلاً ولا نكراً ولا طرفاً ولا ظرفاً ولا سخفاً إلاً وأعملنا فيه بزل الأفكار، واستخرجنا أبكار، قرائح أزرّت على الأبقار.

كُلّ ذلك رغبة بالمنظوم والمثثور، لا طلبه للفسوق والفجور، فليعذر من وقف على سخفه، واستجلى قمر مجونه من سجفه، موفّقاً إن شاء الله.

وبلغني أنّه كان معلم الصبيان مدّة، ثم صار بعد ذلك بمعرة النعمان في ديوان الزكاة / ٣٣ب/ مشرفاً، وتنقل في البلاد الشامية، طلباً للارتزاق والاسترفاد. وكان شيعياً مائلاً إلى مذهب الإماميّة، كثير الشعر، وديوان أشعاره كبير جداً يشتمل على مدائح ومراثٍ وغزل ومجون وأوصاف وأغراض مختلفة النعوت.

ومن شعره في غلام اسمه عبد الكريم: [من السريع]

|                                                                             |                                      |
|-----------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------|
| مَوْلَايَ يَا عَبْدَ الْكَرِيمِ اسْتَمِعْ                                   | مَنْ عَبْدُكَ الْأَصْغَرُ شَكُوَاهُ  |
| حَتَّى مَتَى تَقْتُلُنِي عَامِداً                                           | بِالْهَجَرِ لَا وَأَخَذَكَ اللَّهُ   |
| كُنْ مِثْلَ مَنْ أَعْتَقَ عَبْدًا لَهُ                                      | مَا أَقْبَحَ الْبُخْلُ وَأَزْرَاهُ   |
| فَقَالَ لِي وَأَزُورُ تَيْهًا وَدُوَ الْحُسْنِ عَلَى ذِي الْحُزْنِ تَيْهًا: |                                      |
| عَبْدُ الْكَرِيمِ اسْمِي وَلَمَّا يَكُنْ                                    | ذَا الْعَبْدُ مِنْ طِينَةِ مَوْلَاهُ |
| وَشَادَن تَسْحَرُ الْفَاطِمَةُ                                              | بِنَا كَمَا تَسْحَرُ عَيْنَاهُ       |
| أَضْحَى نَعِيمِي وَشَقَائِي فَمَا                                           | أَبْعَدُهُ مِنِّي وَأَذْنَاهُ        |
| أُمُوتُ إِنْ أَعْرَضَ عَنِّي كَمَا                                          | أَحْيَا إِذَا لَاحَ مُحْيَاهُ        |

وقال أيضاً في صباه، مجيباً لصديق له عن أبيات / ١٣٤/ جاءته في صدر كتاب:

[من الكامل]

|                                                                                    |                                         |
|------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------|
| وَأَفِي كِتَابِ أَبِي عَلِيٍّ يَقُولُ الْأَدْبَاءُ عَيْنَ الشَّعْرِ وَالشَّعْرَاءُ |                                         |
| فَقَضَضْتُهُ فَرَأَيْتُ طَرْسًا مُعْرِبًا                                          | عَنْ سُودَدَ وَبِلَاغَةَ وَعَلَاءَ      |
| مُتَضَمِّنًا مَنْ نَظَمَهُ دُرّاً حَكَّتْ                                          | حُسْنًا عُقُودَ الْغَادَةِ الْحُسْنَاءِ |
| أُمُهَذَبَ الدِّينِ الَّذِي أَخْلَاقُهُ                                            | كَالسَّلْسَبِيلِ مَشُوبَةٌ بِالْمَاءِ   |
| قَسَمًا لَقَدْ شَرَفْتَنِي وَبَنَيْتَ لِي                                          | مَجْدًا قَوَّاعِدُهُ عَلَى الْجَوَازِ   |
| وَكَسَوْتَ عَرَضِي مِنْ ثَنَائِي حَلَّةً                                           | أَزَرْتَ بِمَا صَنَعْتَ يَدَا صَنْعَاءِ |

وَلَأَنْتَ أَحْرَى بِالشَّاءِ مِنَ الْوَرَى طُرّاً لَأَتَّكَ زَيْنُ كُلِّ ثَنَاءٍ

وقال في غلام يعوم في نهر، محلول الشعر، وقد سئل ذلك: [من المنسرح]

أَرْسُبُ فِي لُجَّةِ الْغَرَامِ كَمَا يَرْسُبُ مَاءُ الْأَجْسَامِ فِي الْمَاءِ  
وَأَبَايَ مَنْ بِهِ كَلْفَتْ وَمَنْ أَضْحَى دَوَائِي مِنْ كُلِّ أَدْوَائِي  
حُسَيْنٌ ذُو الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ وَمَنْ حَشَا بَنَارَ الْغَرَامِ أَحْشَائِي  
أَرْسَلَ مِنْكَ الْأَصْدَاغَ مِنْهُ عَلَى الْكَافُورِ حَتَّى كَفَرْتَ أَرَائِي  
فَخَلَّتْ أَنَّ الصَّبَاحَ أَقْبَلَ فَوْقَ الْأَرْضِ يَسْعَى فِي ثُوبِ ظُلْمَاءِ

/ ٣٤ب / وقال أيضاً: [من الخفيف]

أَيُّ عَيْشٍ غَضٌّ وَأَيُّ نَعِيمٍ لَمْ أَرْحُ مِنْهُ أَخْذاً بِنَصِيبِ  
قَدْ تَمَتَّعْتُ بِالْمَلَاذِ فَمَا أَبْقَيْتُ مِنْ مَأْكَلٍ وَمِنْ مَشْرُوبِ  
وَلَبَسْتُ الْعَصَبَ الْمُطَيَّرَ مَا أَطْيَرْتُ مِنْ فَاقَةٍ يَوْمَ عَصِيبِ<sup>(١)</sup>  
وَأَرَانِي أَعْفُ خُلُقاً وَلَوْ أُلْصَقْتُ صَبْرًا إِلَى التُّرَابِ تَرِييَ

وقال أيضاً: واجتاز بغلام جميل الوجه، حسن الصورة، مليح السمائل، متعلم صنعة

الأساكفة عند أستاذ يعرف بابن العقاب، والغلام اسمه بلال: [من الوافر]

أَلَا لِلَّهِ اسْكُافٌ مَرَرْنَا بِهِ بَيْنَ الْعَقِيَّةِ وَالْقَبَابِ  
غَدَا مَعَ كَوْنِهِ ظُنبًا غَرِيرًا غَرِيبَ الشَّكْلِ مُقْتَبِلَ الشَّبَابِ  
أَلَيْفَ ابْنِ الْعُقَابِ وَمَنْ رَأَى قَبْلَهُ ابْنَ الطُّبْيِ إِلْفَ ابْنِ الْعُقَابِ  
وَلَيْسَ سِوَى الْحُشَاشَةِ مِنْ مَرَاعٍ لَهُ وَسِوَى الْمَدَامِيعِ مِنْ شَرَابِ  
فَيُعْطَوُ حِينَ يُعْطَوُ رِيَمَ رَمْلٍ وَيَسْطَوُ حِينَ يَسْطَوُ لَيْثَ غَابِ  
ظَمَائِي إِلَى ثَنَائِهِ الْعَذَابِ / ٣٥أ /  
بَدَا تَعْلَا لَهُ دُكْنَاءٌ حَتَّى حَسِبْتُ الْبَدْرَ أَشْرَقَ مِنْ سَحَابِ  
وَجَالَ بِإِبْرَةِ فَرَايْتُ مِنْهُ وَمَنْهَا الْبَدْرُ يَعْبَثُ فِي شَهَابِ  
وَصَالَ بِدَابِلِ الْأَشْفَاهِ حَتَّى لَقَدْ أَشْفَيْتُ مِنْهُ عَلَى الْعَذَابِ

(١) الْعَصَبُ: ضرب من البرود وكذا المطير.

وَلَيْسَ أَهَابٌ . . . . . ظَلَّ يَفْرِي بِشَفَرَتِهِ وَيَنْصَحُ بِلِ أَحَابِي

وقال في صباه من سنة تسعين وخمسمائة : [من المجتث]

يَا عَتَبَ دَعَّ عَنْكَ عَتْبِي حَسْبُ الصَّبَابَةِ حَسْبِي  
أَنْتَى وَقَدْ سَارَ عَنِّي فَضْلُ بَقْلِي وَلُبِّي  
نَأَى فَتَذَكَّرُهُ وَالِدُ مُنْعِ أَكْلِي وَشُرْبِي  
فَيَنْ جَفْنِي وَنَوْمِي لِيَهْنَهُ أَيُّ حَرْبٍ  
فَلَيْتَ لَمَّا قَضَى بَيْنَهُ قَضَى اللَّهُ نَجْبِي  
رِيحَ الصَّبَا بَلْغِيهِ عَنِّي سَلَامٌ مُحَبَّبٍ  
أَذْكِي وَأَطِيبَ نَشْرًا مِنْ رَوْضَةِ غَبٍّ سَحْبٍ  
يَا قَبْلَتِي وَإِلَيْهَا أَدْعُو وَفِيهَا أَلْبِي  
/ ٣٥ ب / يَا بَذْرَ تَمَّ تَبْدَى مِنْ فَرْعِ أَمْلَدِ رَطْبٍ  
أَسْهَرْتَ عَيْنِي وَأَفْلَقْتَ تُرَى بِأَيَّةِ جُرْمٍ  
تُرَى بِأَيَّةِ دَنْبٍ

وقال أيضاً : [من السريع]

رَأَيْتُ فِي الْمَكْتَبِ أُعْجُوبَةً مَنْ يَرَهَافِي مَكْتَبَ يَعْجَبُ  
ظَنِّي نَقَا يَرْتَعُ فِيهِ وَهَلْ رَأَيْتَ ظَنِيًّا قَطُّ فِي مَكْتَبِ  
أَقْبَلَ إِذْ عَايَنَنِي ضَاحِكًا أَكْرَمَ بِهِ مِنْ مُقْبَلٍ وَاجِبِ  
وَزَرَ فَنَ الصُّدْعَ فَعَوَّذْتُهُ بِخَالِقِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ  
وَقُلْتُ : مَنْ يَضْمَنُ لِي أَنْتِي أَنْجُو وَهَذَا الْبَدْرُ فِي الْعَقْرِ

وقال أيضاً ، وقد اجتمع عند جماعة من أهل الأدب ، وعندهم مغن يسمى «البليل»

فلما غنى تفرقوا ، فقالوا : ما هذا بلبل ، هذا غراب ! : [من الوافر]

تَجَمَّعَ شَمْلُنَا يَوْمًا بِقَوْمٍ لَهُمْ فِي كُلِّ مَكْرَمَةٍ نَصَابُ  
فَقَرَقْنَا الْبَلِيْلُ إِذْ تَغَنَّى فَقُلْتُ : أُبْلِيْلُ دَا أَمْ غَرَابُ ؟  
/ ٣٦ / وَقَالَ مُحِبُّهُ عَذْبُ تَغَنَّى فَقُلْنَا : دُونَ دَا الْعَذْبِ الْعَذَابُ

وقال أيضاً في غلام حمل شمعة : [من المتقارب]

أَتَانَا وَفِي يَدِهِ شَمْعَةٌ      كَقَلْبِي فِي حُبِّهِ تَلْهَبُ  
فُخِئِلَ لِي أَنْ بَذَرَ الدُّجَى      تَأَلَّقَ فِي يَدِهِ كَوُكَبُ

وقال أيضاً في غلام أسمه عفان : [من البسيط]

إِسْمُ الَّذِي هَامَ قَلْبِي فِي مَحَبَّتِهِ      لثَالِثِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبُ  
وَأَنَّهُ اسْمٌ لِشَيْخٍ فِي الْقِرَاءَةِ لَا      يُخِلُّ حَرْفًا وَأَمْنٌ حِينَ يَنْقَلِبُ

وقال في غلام يسقي جلابا : [من السريع]

يَا سَاقِي الْجَلَابِ يَا شَادِنَا      بِلَحْظِهِ لِلْأُسْدِ خَلَابَا  
عَنِّي بِجُلَابِكَ لَا نَشْتَهِي      مِنْكَ سِوَى الرِّيقَةِ جُلَابَا

وقال أيضاً في ولد اسمه حسين يرثيه ، وتوفي بحلب : [من الكامل]

إِنْ مَاتَ فِي حَلَبٍ حُسَيْنٌ غَرِيبًا      وَأَذًا [ب] أَكْبَادًا لَنَا وَقُلُوبًا  
/ ٣٦ ب / فَلَقَدْ قَضَى فِي كَرْبَلَاءَ سَمِيَهُ      قَتْلًا سَلِيماً مِنْ دَوِيهِ غَرِيبًا  
لَوْلَا التَّأْسِي عَنْهُ بِالْمَقْتُولِ وَالْمَسْمُومِ      لَأَسْتَعَرْتُ حَشَايَ لَهَيْبَا

وقال هذه الأبيات ، وكتبها على ظهر كتاب نهج البلاغة ، وكان قد نسخه :

[من مخلّع البسيط]

كَتَبْتُ هَذَا الْكِتَابَ لِمَا      غَرِقْتُ فِي لُجَّةِ الذُّنُوبِ  
أَرْجُو مِنَ اللَّهِ كَشْفَ ضُرِّي      وَسَتْرَ مَا بِي مِنَ الْعُيُوبِ  
فَمَنْ لَهُ فِي الْوَرَى نَصِيبُ      فُحِبُّ أَهْلِ الْوَرَى نَصِيبِي

وقال في غلام اسمه ياقوت : [من الخفيف]

قُلْ لِي يَاقُوتُ أَنْتَ قَدْ رُحْتَ لِلْعَيْنِ جَلَاءً وَلِلْحُشَاةِ قُوتًا      يَا مُعِيرَ الْقَضِيبِ عَطْفًا وَلِينًا  
قَدْ وَلَيْتَ الْقُلُوبَ مَذْصَاعَكَ الرَّحْمَانُ بَدْعًا فَاغْدِلْ بِمَا وَلَيْتَا

وقوله أيضاً : [من المنسرح]

يَا لَائِمَ الصَّبِّ لَا تَلُمْنِي فَمَا      نَفَعُ أَخِي الشَّقُوقَ فِي مَلَامَتِهِ  
أَنْتَ بِهِ شَامِتٌ وَلَا يَسْتَمِيلُ الْمَغْرَمَ الصَّبِّ قَوْلَ شَامَتِهِ      وَبِي هَلَالٌ مِنْ لَيْلِ طُرَّتِهِ  
لَا حَ لِحَيْنِي فِي غُصْنِ قَامَتِهِ

/١٣٧/ نَرْجِسُ الْحَاظِهِ وَتَفَاحِ خَدَيْهِ بِلَائِي وَمِسْكُ شَامَتِهِ

وقال أيضاً: [من الوافر]

رَأَى كَلْفِي وَقَدْ ظَعَنُوا بِلَيْلِي فَقَالَ: يَفُوتُ عَمْرُكَ بِالتَّمَنِّي  
أَمِنْ جَنِّ دُهِيتَ، فَقُلْتُ: كَلًّا إِذَا أَنَا لَمْ أَمُتْ أَسْفَاً وَوَجْداً

وله أيضاً: [من البسيط]

إِنْ غِيَرْتُ بَعْدَ بَعْدِ الْحَيِّ حَالَاتٍ وَشَمْسُ رَاحٍ لَهَا مِنْ رَاحِ بَدْرِ دُجَى  
تَبْدُو فَوَاقِعُهَا فِي كَأْسٍ قَاطِبَهَا أَوْ مِثْلَ مَا نَثَرَ الدُّرُّ التَّمِينِ عَلَى  
لَهَا إِذَا شَجَّهَا السَّاقِي وَمِضُّ سَنَى وَلَلْنَدَامَى إِلَيْهَا إِذْ تُشَعِّعُهَا السُّقَاةُ تَحْتَ الدِّيَا جِي أُرِيحِيَاتٍ  
لَهُ عَلَى الْقَلْبِ كَرَاتٌ وَقَرَاتٌ مَا إِنْ لَمِيقَاتِهَا فِي الْعُدْمِ مِيقَاتٌ  
وَيَمْتَرِي دَامَهَا طُورًا وَتَفْتَاتٌ مِّنَّا وَلَا الْخَطَرَاتُ الْأَلْمَعِيَّاتُ  
كَأَنَّهُنَّ بَفَرِ صَادِ خَضِيَّاتٍ يُذِيبُ أَكْبَادَنَا مِنْهُ . . . . .  
الْحَاظُهُ السَّاحِرَاتُ الْبَابِلِيَّاتُ تِلْكَ الْجُفُونُ الْمَرِيضَاتُ الصَّحِيحَاتُ  
دَهْرًا وَلِلدَّهْرِ عَنَّا فِيهِ غَفَلَاتُ غَانَ وَرَوْضَاتُهُ صَحَّ أُرِيضَاتُ  
لَدَيَّ لِذِكْرِ . . . . . نَيْلُ الْمُنَى فَأَمَانِيهَا مَنِيَّاتُ  
كَمَا تَهْزُرُ مَاحَ الْخَطِّ قَامَاتُ

سَقَى الْحَمَى مُرْجَحَنَاتُ السَّحَابِ وَإِنْ  
وَجِيرَةً أَمَنَّا هُمْ فَمَا حَفِظْتُ  
أَبْتُ فَسُحْبُ الدُّمُوعِ الْمُرْجَحَنَاتُ  
مَعَ الْأَمَانَاتِ هَاتِيكَ الْأَمَانَاتُ  
وَمَا مِثْلُ سَاعَاتِ أَيَّامِ الْغُيُورِ مَضَتْ  
وَلَا كَأَوْقَاتِهَا فِي الطَّيْبِ أَوْقَاتُ

وقال أيضاً: / ١٣٨ / في مغن متقن: [من الكامل]

لِلَّهِ شَادَ لَوْ بَنَعْمَتِهِ دَعَا الْمَوْتَى أَجَابَتْهُ مِنَ الْأَجْدَاثِ  
أَوْ لَوْ تَسَمَّعَهُ الشُّيُوخُ لِأَصْبَحُوا  
وَهُمْ مِنَ السَّرَّاءِ كَالْأَحْدَاثِ  
وَكَأَنَّهُ بُدِرُ تَكَنَّفِ أَنْجُمًا  
إِذْ بَانَ بَيْنَ مَخَانِقَ وَرَعَاثِ  
عَنَى فَأُنْسَانَا الْغَرِيضَ فَكَانَ فِي  
عَقْدِ الْعُقُولِ تُخَالُ كَالنَّفَاثِ  
كَسَرَى وَأَنَّ الْمَشْرِقَيْنِ تُرَائِي  
فَطَرِبْتُ حَتَّى خِلْتُ أَنِّي فِي الْوَرَى

وقوله أيضاً: [من السريع]

لِلَّهِ مَا أَصْبَرَ قَلْبِي عَلَى  
وَأَصْعَبُ الْأَشْيَاءِ مَا نِلْتُ مِنْ  
نَوَائِبِ الدَّهْرِ وَأَحْدَاثِهِ<sup>(١)</sup>  
شُيُوخِهِ النَّوْكَى وَأَحْدَاثِهِ

وقوله في غلام جاء يبتغي سراجاً: [من الوافر]

أَتَانَا يَبْتَغِي مَنَّا سَرَجًا  
فَقُلْتُ وَقَدْ تَزَايَدَ مِنْهُ عُجْبِي  
مَرَا جَاءَ أَشْرَقَتْ مِنْهُ الدِّيَاجِي  
وَتَمَّ بِهِ سُرُورِي وَأَبْتَهَاجِي  
أَيَحْتَاجُ السَّرَاجُ إِلَى سَرَاكِ  
فَدَيْتُكَ يَا غَرِيبَ الْحُسْنِ قُلْ لِي:

وقال أيضاً في مثله: [من الخفيف]

قَالَ لِي مَنْ أَحَبُّ لِيلاً: أَلَا قُمْ  
/ ٣٨ ب / قُلْتُ: بَيْتَ حَظِي تَلَا أُنْوَارَكَ لَا حَاجَةَ لَهُ وَسَرَاكِ  
فَأَتَنَا بِالسَّرَاجِ فَالْلَيْلُ دَاجِي

وقال أيضاً: [من الوافر]

إِذَا مَسَّكَ الدَّوَابُّ حَلَّ يَوْمًا  
تَوَهَّمْنَاهُ لَيْلَ الْهَجْرِ غَطَّى  
عَلَى كَافُورِ جِسْمِ عِلَّ رَاحَا  
صَبَاحَ الْوَصْلِ حَتَّى لَا صَبَاحَا

وقال أيضاً: [من الطويل]

وَكُنْتُ إِذَا هَبَّتْ نَسِيمُ بِلَادِكُمْ      وَعَنَى عَلَى الْإِيكَ الْحَمَامُ وَنَاحَا  
رَكِبْتُ إِلَيْكُمْ مَرْكَبَ الشَّوْقِ إِذْ عَدْتُ      دُمُوعِي بِحَاراً وَالزَّفِيرُ رِيَا حَا

وقوله: [من السريع]

مَجْلِسُنَا اللَّيْلَةَ خَالٍ مِنَ الْأَضْدَادِ خَالٍ بِالْوُجُوهِ الصَّبَاحِ  
فَاطْلُقْ بِمَيْدَانِ الْهَوَى وَالصَّبَا      عَنَانَ طَرْفِ اللَّهْوِ حَتَّى الصَّبَاحِ  
لَا تَحْفَلْنَ فِيمَا يَقُولُ الْعِدَا      فَمَا عَلَى ذِي صَبَوَةٍ مِنْ جُنَاحِ

وقوله في غلام أسود راكب على فرس أشهب: [من الوافر]

وَطَرْفُ أَشْهَبٍ يَخْتَالُ تَيْهًا      بَرِيئِمْ أَسْوَدَ حُلُوِّ الْمُزَاحِ  
فَقُلْتُ لِصَاحِبِي: أَلَا أَخْبِرَانِي      مَتَى رَكِبَ الظَّلَامُ مَطَا الصَّبَاحِ<sup>(١)</sup>

/ ١١٧ أ / وقوله: [من الخفيف]

هَتَفْتُ بِالصَّبُوحِ قَبْلَ الصَّبَاحِ بَنَوَاحِي الْعَبَّارِ ذَاتُ نَوَاحِ  
فَاسْقِنِيهَا حَمْرَاءَ بَكْرٍ أَعْيَدُ اللَّيْلَ صُبْحًا مِنْ كَفِّ بَكْرِ رَدَاحِ

وقال لأبي الحسن علي بن يوسف العطار - رحمه الله - وكان صديقه:

[من الطويل]

أَبَا الْحَسَنِ بْنِ الْأَكْرَمِينَ وَمَنْ عَدَا      هَوَاهُ بِأَثْنَاءِ الْجَوَانِحِ رَاسَخَا  
وَمَنْ خُصَّ طَبْعًا بِالْبَلَاغَةِ فَانْبَرَى      بِجَامِعِ دِيْوَانِ التَّلَاوَةِ نَاسَخَا  
كَذَا أَبَدًا لَا زَالَ جَاهُكَ شَامِلًا      وَظُلُكَ مَمْدُودًا وَمَجْدُكَ شَامَخَا  
فَإِنِّي مَتَى أَنْزَلَ بِبَابِكَ أَعْتَصِمَ      وَاحْتَلَّ طُودًا بِاسِقِ الْفَرْعِ بَاذَخَا

واقضى عليه الملك الأمجد أن ينظم في الروض والسواقي، فقال بديها:

[من الرجز]

أَنْظُرْ إِلَى تِلْكَ السَّوَاقِي إِذْ عَدْتُ      تَجْرِي خِلَالَ رَوْضِ نَادِيهَا النَّدِي  
كَأَنَّهَا صَوَارِمٌ مِنْ فَضَّةٍ      قَدْ جَرَّدَتْ مِنْ قُرْبِ الزَّبْرِجَدِ  
وَجَنَّةٌ قَدْ فُرِشَتْ أَرْجَاؤُهَا      بِسُنْدُسٍ مَقْضُوبٍ مُعَمَّدِ



قَدْ رَقَمْتَ كَفَّ النَّسِيمِ بُرْدَهَا      بَعْنَدَمَ وَفَضَّةَ وَعَسَجَدَ  
/ ١١٧ ب / كَأَنَّمَا قَدْ سَرَقْتَ خَلَائِقًا      مِنْ بَعْضِ أَخْلَاقِ الْمَلِكِ الْأَمَجَدِ

وله في مِغْن: [من الطويل]

أَلَا بِأَبِي شَادَ إِذَا جَسَّ عُودُهُ      وَغَنَى تَنَاسِينَا الْغَرِيضَ وَمَعْبَدَا  
وَتَحَسَّبُ فِي فِيهِ هَزَارًا مُغَرِّدًا      إِذَا رَجَعَ التَّغْرِيدَ فِينَا وَرَدَّدَا

وقال: [من الكامل]

دَعَا النَّمِيمَةَ لَا تُصَاحِبْهُ وَكُنْ      مِنْ كَيْدِهِ مُتَخَوِّفًا مُتَعَوِّدًا  
فَمَتَى تَسْأَلُهُ تُسَالِمَ عَقْرَبًا      وَمَتَى تُحَارِبُهُ تُحَارِبُ قُنُودًا

وله أيضاً: [من الكامل]

يَا حَمِصُ جَادَكَ مِنْ دُمُوعِي وَابِلُ      إِنَّ لَمْ يَجِدْكَ مِنَ السَّحَابِ رَدَاذُ  
فَلَأَنْتَ مَغْنَى لِلْخَلَاعَةِ وَالْهَوَى      رَحْبٌ وَلِلصَّبِّ الْمَشُوقِ مَلَادُ

وقوله: [من الكامل]

لِلَّهِ مَنْ يُنْسِيكَ لَوْلُؤُ لَفْظُهُ      وَجَمَانُ مَبْسَمِهِ قَلَائِدُ نَحْرِهِ  
فَمَرَّ خَشِيتُ عَلَيْهِ نَقْصًا إِنْ بَدَا      تَمًّا فَلَمَّا تَمَّ كَانَ بِخَصْرِهِ

وقال أيضاً: [من المجث]

يَا مَنْ تُذَلُّ بِهِ لِلْوَرَى نُفُوسُ عَزَازُ      / ١١٨ أ / وَمَنْ تَحَرَّزْتُ مِنْهُ لَوِ يَنْفَعُ الْإِحْتِرَازُ  
أَجْزَا الْقَطِيعَةِ بِالْوَصْلِ فَالْحَيَاةُ مَجَازُ      مِنْكَ الْعِذَارُ لَكَافُورٍ وَجَتِيَّتِكَ طِرَازُ

وقوله: [من الخفيف]

لِي حَيْبٌ بِهِ غُنِيْتُ عَنِ الرُّوضِ نَضِيرًا وَعَنْ تَنَاوُلِ كُنَاسِ      وَلَمَّا هُ رَاحِي وَصُدَّغَاهُ أَسِي  
لَحْظُهُ نَرَجِسِي وَخَدَّاهُ وَرْدِي      لَمْ يَصْفُ لِي فِي حُبِّهِ عَيْشُ

وله في غلامٍ إسمه حَيْشُ: [من السريع]

مَنْ مَبْلَغُ حَيْشًا بَأَنِّي أَمْرُؤُ      لَمْ يَصْفُ لِي فِي حُبِّهِ عَيْشُ

وَمَا لَقَوْمِي إِنْ أُمْتُ حَسْرَةً فَقَاتِلِي دُونَ الْوَرَى حَيْشُ

وقال في حجر الرجل : [من البسيط]  
لَمَّا عَجَزْتُ وَمِثْلِي الْيَوْمَ يَعْجِزُ عَنْ  
أُرْسَلَتْ إِذْ لَمْ تَكُنْ لِي حِيلَةً حَجَرًا

وقال : [من البسيط]

أَصَارَ قَلْبِي لِسَهْمِي لَحْظُهُ غَرَضًا  
قَاسَ إِذَا قَعَدْتُ جَنَ الْغَرَامِ بِهِ  
١١٨/ب/ يَظُلُّ يَسْخَطُ مِنْ قَوْلِ الْمُحِبِّ لَهُ  
حَتَّى كَانَ لَهُ فِي قَتْلَتِي غَرَضًا  
عَنْ قَتْلِ مَنْ رَامَ مِنْهُ لَيْتَهُ نَهَضًا  
مِنْكَ الصُّدُودُ وَمِنِّي بِالصُّدُودِ رَضًا

وقوله في صباه : [من الكامل]

قَالَ الطَّيِّبُ غَدَاةً مَنِّي قُطِعَتْ  
كَيْفَ الْعَلِيلُ وَمَا عَرَاهُ وَمَا بِهِ  
فَأُشَارَ نَحْوِي بِالْفَضَادِ وَقَالَ : مَنْ  
وَأَسْتَأْنِفَ التَّسَالِ عَنْ يَدِ الْجَوَى  
فَتَنَّى أَعْتَنَهُ وَوَلَّى قَائِلًا :  
لِلْعَائِدِينَ عَالَتْقُ وَيَنَاطُ  
قَالُوا لَهُ : الإِعْلَالُ وَالْأَخْلَاطُ  
شَرُّ الْجَوَى الْمُبْضَاعُ وَالْمَشْرَاطُ  
فَأَجَبْتُهُ : الْأَصْدَاعُ وَالْأَقْرَاطُ  
لَا يَسْتَطِيعُ شِفَاءُهُ بَقْرَاطُ

وقال أيضاً : [من الوافر]

إِذَا اقْتَسَمَ الْخَلَائِقُ كُلَّ حَظٍّ  
وَلَوْ وَعَظُوا بِمَنْ أَهْوَاهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ لَسْتُ أَسْمَعُ فِيهِ وَعَظًا  
حَيْبٌ مُقْلَتَاهُ تَنَامُ عَمَّنْ يَبْتَ . . . . فِي الْحُبِّ يَقْظَى  
حَكَى بَذَرَ الدُّجَى وَجْهًا وَغُصْنَ النَّقَاقِدَا وَرَيْمَ الرَّمْلِ لَحْظًا  
وَنَاضِرُ وَرْدِهِ بِشَرًّا وَنَشْرًا وَلَوْ لَوْ عُقْدَهُ ثَغْرًا وَلَفْظًا

وله أيضاً، وقد سأله غلام جميل أن /١١٩/ ينظم له بيتين يكتبهما على بيضة

مصوغة حمراء : [من الكامل]

لَمَّا حَكَّتْ بِنَقَائِهَا لَكَ مَبْسَمًا  
يَاذَا الْمَرَّاشِفَ وَاللَّمَى الْمَمْنُوعَ  
قَبْلَتُهَا وَبَكَيْتُ إِذْ قَبْلَتُهَا  
مِنْ لَوْعَةٍ فَخَضَبَتْهَا بِدُمُوعِي

وقال : [من الخفيف]

بِأَبِي ثُمَّ بِي وَبِالْمَالِ مَنْ أَصْبَحَ شُغْلِي دُونَ الْوَرَى وَقَرَاغِي  
مَنْ إِذَا رُمْتُ قَطَفَ تَفَاحِ خَدَيْهِ حَمْتُهُ عَقَارِبُ الْأَصْدَاغِ

وقال : [من الكامل]

يَا صَاحِبِي اسْتَعْظِفَاهُ وَقَبْلَا      يَدَهُ وَأَخْمَصَهُ . . . . . عَطَا فِه  
وَتَلَطَّفَا وَسَلَاةُ عَالٍ مِنَ الْجَوَى تَنْتَاشُ أَنْفُسَنَا يَدَا الطَّافِه  
قُولًا : مُحِبُّكَ مُذْ تَمَلَّكَهُ الْهَوَى      صَافَاكَ مَحْفُوظُ الْوُدَادِ فَصَافِه  
أُورِدْتَهُ بِجَوَاكُ مَوْرَدَ حَتْفِه      فَتَلَا فِه بِالْوَصْلِ قَبْلَ تَلَا فِه

وله في غلام اسمه مُصْبِحُ : [من الكامل]

أَزْرَى بِكَ اسْمُكَ يَا مُصْبِحُ مِثْلَ مَا      أَزْرَى بِذَاتِ الْحُسْنِ ثَوْبًا أَخْلَقَا  
لَوْ وَافَقَ اسْمُكَ حُسْنَ وَجْهِكَ لَمْ تَجِدْ      فِي الْخَلْقِ إِلَّا مُغْرَمًا بِكَ مُقْلَقَا

وقال / ١١٩ ب / وقد رأى غلاماً جميلاً لابساً ثوباً أحمر ، فقال بديهاً :

[من الرمل]

لَبَسَ الْمَحْجُوبُ ثَوْبًا أَحْمَرَ      فَأَرَانَا قَمَرًا فِي شَفَقِ  
قُلْتُ : مَاذَا ؟ ، قَالَ لِي وَافْتَرَّ عَنْ      مِسْمٍ مِثْلِ اللَّالِي النَّسَقِ :  
نَفَضْتُ صَبْعَهُ خَدِّي فَوْقَهُ      قُلْتُ لَا بَلْ أَدْمَعُ الصَّبَّ الشَّقِي

وقوله : [من المجث]

عَجِبْتُ مَنْ فَرَطَ عُجْبِكَ      وَمَنْ قَسَاوَةَ قَلْبِكَ  
وَمَنْ جَمِيلَ اعْتِقَادِي      بِالصَّنْحِ عَنْ عُظْمِ ذَنْبِكَ  
عَاقَبْتُ ظُلْمًا وَمَا خَفَتَ      مِنْ عُقُوبَةِ دَمِّكَ  
كَمْ قَدْ عَتَبْتَ وَكَمْ قَدْ      أَعْتَبْتُ خَيْفَةَ عَتْبِكَ

وقال في غلام جميل فوق إليه سهماً : [من الكامل]

يَا مَنْ بِأَسْهُمِهِ يُحَاوِلُ قَتْلِي      مَهْلًا فَمِثْلُكَ مَنْ لِمِثْلِي يُمَهِّلُ  
أَقْتُلْ بِسَهْمِ اللَّحْظِ مَنْ مَنَّا تَرَدُّ      فَسِهَامُ لِحْظِكَ مِنْ سِهَامِكَ أَقْتُلُ

وقال في غلام رمد : [من الكامل]

/ ١٢٠ / لَمَّا سَلَّتْ سَيُوفُ لِحْظِكَ فِي الْوَرَى      عَمْدَ الْقِتْلَةِ كُلَّ صَبٍّ مُغْرَمِ

وَجَحَدَتْ فَعَلَّتَهَا الَّتِي فَعَلْتُ بِنَا      طُلُمًا وَمَنْ يُعْطِ اقْتِدَارًا يَظْلِمُ  
ظَهَرَ أَحْمَرَارًا فِي جُفُونِكَ شَاهِدًا      مِنْ بَعْدِ مَا قَتَلْتَ وَأَوَّلَهَا دَمِي

وله في غلام جميل إعتَمَ بعمامة : [من المتقارب]

أَتَانِي بَعْمَتُهُ مَنْ أَحَبُّ      فَأُضْحَى رَشَادِي لَدَيْهِ ضَالَّاهُ  
وَحَيْلَ لِي أَنْ بَدَرَ السُّعُودِ      قَدْ أَبَسْتُهُ يَدُ الْحُسْنِ هَالَهُ

وقال أيضًا في غلام جميل سَلَّ عليه خنجراً بطريق المجانة : [من الكامل]

قَدْ قُلْتُ لِمَا سَلَّ فِينَا خَنْجَرًا      وَمَدَامَعِي فِي وَجْتِي سُجُومُ  
لَا تَشْهَرَنَّ عَلَيَّ الْمُتِيَمَ خَنْجَرًا      فَكَفَاهُ خَنْجَرُ لِحْظِكَ الْمَسْمُومُ  
أَبْنِي تَنُوحٍ إِنْ قُتِلْتُ فَقَاتِلِي      بِصُدُودِهِ دُونَ الْوَرَى أَبْرَاهِيمُ

وقوله أيضاً : [من الخفيف]

عَاذَلِي أَنْظُرَا إِلَيَّ وَجَنَّتِيهِ      وَاعْذِرَانِي فِي الْحُبِّ أَوْ قَاعْذِلَانِي  
وَجَنَّاتٍ . . . بِاللُّطْفِ وَالرَّقَّةِ بَيْنَ الْأَمْوَاهِ وَالنِّيَرَانِ

/ ١٢٠ب / وقال : [من الخفيف]

رُكِّنُ صَبْرِي . . . وَاهِي      يَا قَلِيلَ الْأَنْدَادِ وَالْأَشْبَاهِ  
يَا نَفُورًا قَدْ أَلْفَ الْحُسْنُ فِي خَدَّيْهِ بَيْنَ النِّيَرَانِ وَالْأَمْوَاهِ  
صَلِّ مُجَبَّالًا يَنْشُهُ لَحْيُ لَاحٍ      عَنْ هَوَانِ الْهَوَى وَلَا نَهْيُ نَاحِي  
مُغْرَمًا مَالَهَا بَغَيْرِكَ يَا ذَا الْحُسْنِ يَوْمًا وَأَنْتَ عَنْهُ لَاهِي  
كُنْتُ حُرًّا قَبْلَ الْهَوَى غَيْرَ أَنِّي الْيَوْمَ عَبْدٌ لِعَبْدٍ عَبْدِ اللَّهِ

وقال أيضًا : [من السريع]

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ      وَاخْشَوْا لَظِي نَزَاعَةً لِلشَّوَى  
وَاجْتَنِبُوا الْفَحْشَاءَ فَهِيَ الَّتِي      تُحْلِكُكُمْ فِي الْبَعْثِ دَارَ التَّوَى  
لَا تَقْرُبُوا الْمُرْدَانَ دُونَ النِّسَاءِ      فَإِنَّهَا فَاحِشَةٌ تُجَتَّوَى  
وَاعْتَنِمُوا مَوْعِظَتِي فِيكُمْ      فَهِيَ لَا دَوَاءَ الْمَعَاصِي دَوَا

وقال : [من المجث]

لَا عَيْشَ لِلْمَرْءِ إِلَّا      بِشُرْبِ كَأْسِ الْحَمِيَّا

فَاشْرَبْ وَحَيِّ بِهَا صَاحِبًا بِهَا لَكَ حَيًّا  
 صَفْرَاءَ كَالْتَّبَرِ لَوْنًا      أَوْكَالِيلَنْجُوجَ رِيًّا  
 / ١٢١ / تُبَيِّكُ رَيْقَةَ سَعْدَى      طَعْمًا وَنَكْهَةً رِيًّا  
 مَنْ كَفَّ أَغْيَدَ حُلُوِّ الْأَعْطَافِ حَالِي الْمُحْيَا  
 بَذَرٌ . . . . . بِالْشَمْسِ . . . . . بِالْثُرَيَّا  
 أَقْسَمْتُ لَا حُلْتُ عَنْهَا      وَعَنْهُ مَا دُمْتُ حَيًّا  
 وَأَعِذْ أَخَاكَ فَقَلَمًا      تُجِدِي الْمَلَامَةَ شَيًّْا  
 فَقَدْ أَرَى الْغَيَّ رُشْدًا      بِالرَّاحِ وَالرُّشْدِ غَيًّا

[٤٧٨]

علي بن سنان أبو الحسن الحلي، المنعوت باللطيف السراج.

كان رجلاً عامياً لم يعرف الأدب، ويحب معاشره أهل العلم والفضل، وربما جاد  
 خاطره بشيء من الشعر لأبأس به؛ وقع إليّ كتاب من تصنيفه سمّاه: «سلوة الإنسان عن  
 محبة الأخوان» وضمّنه قطعاً من شعره.

وتوفى في حدود ست وستمئة. سمع الأستاذ حمّاد البزاعي، ومحمد بن الدرزار  
 الحريري، وأبا فراس محمد بن أبي الفرج النحوي الحلي، وسعيد بن عبد الله الحريري  
 وغيرهم. ومن شعره: [من الكامل]

سَفْهًا لَدَهْرٍ لَيْسَ يَصْفُو أَمْرُهُ      إِلَّا وَكَدَرٌ صَفْوَدَاكَ الْمَنْهَلُ  
 / ١٢١ ب / وَلَا هَلْهَ فَلَقَدْ بَلَوْتُ عَجَائِبًا      مَنْ غَدَرُ كُلِّ مُمَازِقٍ مُتَمَحِّلُ  
 بَيْنَا تَرَاهُمْ فِي الرِّخَاءِ مَعَاشِرًا      جَلَيْتَ مَوَدَّتَهُمْ لَعَيْنَ الْمُجْتَلِي  
 حَتَّى يُعَوِّدُوا دَادَهُمْ [دَمًا] إِذَا      مَا عَايَنُوا بُؤْسًا أَنَاخَ بِكُلِّ كَلِ

وله: [من البسيط]

بُؤْسَاكَ يَا دَهْرُ وَالنَّعْمَاءُ وَاحِدَةٌ      وَالنَّفْعُ وَالضَّرُّ عِنْدِي فِيكَ سَيَّانُ  
 عَادَتْ صُرُوفُ اللَّيَالِي كُلِّ ذِي ثِقَةٍ      فَمَا تَخَالِلُ إِلَّا كَلَّ خَوَّانُ

كَمْ قَدْ تَأَمَّلْتُ أَقْوَامًا فَخَلَّتُهُمْ  
بِاللَّهِ أَفْسِمُ لَمْ تَظْفَرِ يَدَايَ وَلَا  
سَادَاتُ قَوْمٍ وَمَاهُمْ غَيْرُ سِيدَانِ<sup>(١)</sup>  
إِنْسَانٌ عَيْنِي فِي الدُّنْيَا بِإِنْسَانٍ

وله : [من الوافر]

نَعَمْ لَا نُكْرَ لِلْمَعْرُوفِ عِنْدِي  
تَبَاغَضَ لِي حَبِيبُهُمْ عَنَادًا  
إِذَا مَا قُلْتُ هَذَا الْمُرْتَضَى لِي  
وَأِنْ حَاوَلْتُ مَنْ وَلَدِي انْتَصَافًا  
فَمَا دَبَّيْ لَدَيْهِمْ لَيْتَ شَعْرِي  
إِلَى اللَّهِ الشَّكَايَةُ مِنْ زَمَانٍ

وله من أبيات : [من الوافر]

١٢٢/ أَعَايِنُ مَا أَعَايِنُ مِنْ أَنْاسٍ  
إِذَا مَا اخْتَرْتُ مِنْ أَبْنَاءِ دَهْرِي  
يُلَازِمُنِي وَيَصْحَبُنِي كَأَنِّي  
أَفْخَرُ الدِّينِ كَمْ تُغْضِي حَيَاءً

وله : [من الطويل]

وَقَدَّرَ ابْنِي وَجْهَ الصَّدِيقِ وَقَوْلُهُ  
يَسْتُ بِهِ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ رَجَوْتُهُ  
فَلَا وَجْهَهُ طَلَقَ وَلَا قَوْلُهُ صَدَقَ  
لِعَلِمِي أَنَّ الْوُدَّ مِنْ مِثْلِهِ مَذَقَ

وله : [من الطويل]

وَزَهَّدَنِي فِي كُلِّ خَلٍّ صَحْبَتُهُ  
تَجَارِبُ تَدْعُونِي إِلَى الزُّهْدِ فِي النَّاسِ

وله : [من مجزوء الرجز]

مَا أَكْثَرَ الْأَخْوََانَ لِلْإِنْسَانِ فِي الْقَوَائِدِ  
نَعَمْ وَمَا أَقَلُّهُمْ لِلْمَرْءِ فِي الشَّدَائِدِ  
كَمْ صَاحِبٍ شَرَفْتُ مِنْهُ بِالزُّلَالِ الْبَارِدِ

كَانَ قَرِيْبًا فَعَدَا      مَنْ جُمْلَةَ الْأَبَاعِدِ  
وَكَمْ أَخِي لِي قَدْ رَمَى      قَلْبِي بِسَهْمٍ صَارِدٍ<sup>(١)</sup>  
/ ١٢٢ ب / أَقْصَدْنِي لِمَا نَوَى      لِي عَنْ . . . . . قَاصِدِ  
وَاحَرَبَ أَمِنْ مَعْشَرٍ      عَلَيَّ بِالْمَرَاصِدِ  
يُتَدَوْنَ قَوْلًا صَالِحًا      وَرَاءَ فَعْلٍ فَاسِدِ  
فِيهَا مَكِيدَةٌ      مِنْ أَعْظَمِ الْمَكَائِدِ

وكتب إلى بعض أصدقائه . وكان له سماع مطرب وغيره مفردة : [من المنسرح]

إِنْ شِئْتَ فَاسْتَرْ عَلَى سَمَاعِكَ أَوْ      إِنْ شِئْتَ يَوْمًا فَعَطِّلِ السِّتْرَا  
فَإِنَّ عُنْدِي مِنَ الْعَقَافَةِ مَا      تَحْمَدُهُ مِنْظَرًا وَمُخْتَبَرًا  
أَمْكَنْ أُذُنِي مِنَ السَّمَاعِ وَلَا      أَمْكَنْ الْحَاطِظَ عَيْنِي الْمَنْظَرَا

[٤٧٩]

عليُّ بنُ عبد الجبار بن محمد بن عليٍّ بن عبد الرحمن ،  
أبو الحسن القيرواني ، الكاتب المعروف بابن الزيَّات<sup>(٢)</sup> .

ولد بسوسة - مدينة بالغرب منها يسير القاصد إلى السُّوس الأقصى<sup>(٣)</sup> - ونشأ بتونس ،  
وتأدب بها ؛ ثم خرج عنها إلى الديار المصرية وبلاد الشام ، ثم ألقى . . . . . / ١٢٣ /  
بالموصل ، ونزل المدرسة البدرية المطلة على دجلة ، واستقر بها مقامه إلى أن توفي بها آخر  
نهار يوم الثلاثاء ثاني عشر شعبان سنة ثلاث وعشرين وستمائة ، ودفن يوم الأربعاء داخل  
المدينة بمقبرة الجامع العتيق قبليّه - تغمدّه الله برحمته - .

وكان رجلاً قصيراً أسمر اللون خالطه المشيب عفيفاً مصوناً ؛ له عناية بإنشاء الرسائل ،  
وقرض الشعر . ويحفظ من الأشعار جملة وافرة ، ومن أقاويل الأندلسيين ؛ وله فصول من  
إنشائه ومكاتبات مليحة ، ونظم حسن وبلاغة . وسمع كثيراً من الحديث

(١) سهم صارِد : نافذ .

(٢) ترجمته في : تاريخ إربل ١/ ٣٨٦ رواها عن ابن الشعار مؤلف القلائد . الوافي بالوفيات ٢١/ ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(٣) انظر : معجم البلدان/ مادة (سوسة) .

النبوي .

وكان في أخلاقه زعارة، حاد المزاج، يتعصب لأهل الغرب تعصباً مفرطاً، صحبته بالموصل مدة، وكتبت عنه شيئاً من شعره وشعر غيره .

أنشدني لنفسه ما كتبه إلى بعض الوزراء - واسمه يوسف - ويصف قلمه ويهنته بعيد النحر في أثناء رسالة<sup>(١)</sup> : [من الكامل]

أبطرُفَه أم تُغِرَه أم ريقَه  
أم ليلَه الغاشي صبَّاحَ جبينَه  
/ ١٢٣ ب / نشوانُ أولعَ رذُفُه بقوامَه  
يا ناظرأبعقُوقَه هبْ ناظري  
إنسانُ عيني قد قَضَى مِنْ دمعِها  
ومنها يصف القلم :

وبمُهَجَّتِي الأَلَمَى الَّذِي فِي كَفِّه  
إذْ عِشْتَا مِنْ سُحْبِه وَمَقِيلُنَا  
ومنها في وصفه أيضاً :

عَلِمَ لَدَى كُلِّ الْمَكَارِمِ فِي يَدِ  
بَلْ صَيَّبُ يَهْمِي الْمَنَايَا وَالْمَنَى  
يَا مَالِكَا أُولَى فَأَظْهَرَ صُنْعُهُ  
هَنِيئَتَ بِالْعِيدِ الْمُبَارَكِ بِالْغَا  
مَايْنَنَ نَحْرَعْدَاوَعُرْفَ . . . . .  
أَبْدَا لَشَتَى الْمَكْرَمَاتِ مُجْمَعَا  
مَا زَادَ مِنْ صِدْقِ الشَّاءِ لِيُوسُفَ  
تَعْلُو فَيَعْلُو الْقَصْدُ عِنْدَ خُفُوقِهِ  
بِأَسَا وَجُودَا فِي خَلَالِ بُرُوقِهِ  
فَرَجَا عَلَى ضَنْكَ الزَّمَانِ وَضِيقِهِ  
أَمَلَا رَجَوْتُ اللَّهَ فِي تَحْقِيقِهِ  
مَنْ تَرَكَ الشُّكُورَ عَرَفَ خُلُوقَهُ  
مَا تَعَجَّزُ الْآيَامُ عَنْ تَقْرِيقِهِ  
فِي الْحَمْدِ بَلْ أَثْنَى عَلَى صَدِيقِهِ

وأنشدني أيضاً لنفسه / ١٢٤ / يمدح نجم الدين أبا الفتح يوسف بن الحسين بن المجاور الدمشقي بمصر - وزير الملك العزيز عماد الدين عثمان بن يوسف بن أيوب

(١) نقل بعض أبياتها ابن المستوفي في تاريخ إربل ١/ ٣٨٦ .



صاحب الديار المصرية<sup>(١)</sup> - : [من الكامل]

مَنَعْتُ رَقِيبَ الْحَيِّ أَنْ يَتَرَقَّبَا  
 طَلَعْتُ فَقُلْنَا: الشَّمْسُ لَاحَتْ مَشْرِقًا  
 مَاسَتْ فَكَانَ الْغُضْنُ طَيًّا وَشَاحَهَا  
 سَحَبَتْ عَلَى حَيْنِ الْوَفَا أَذْيَالَهَا  
 وَنَظَرْتُ مِنْ خَلَلِ الْبُرُودِ مُفَضَّضًا  
 وَرَأْتُ بَيَاضَ الْفَجْرِ لَاحَ فَأَعْرَضْتُ  
 أَفْرَفْتُ أَنْ نَمَّ الصَّبَاحُ بِمَفْرِقِي  
 لَا تَعْتَبِي شَيْئًا أَلَمْ بَلَمَّتِي  
 أَصْحَبْتُ وَضَلَّ الْهَمُّ ثُمَّ صَدَّقْتَنِي  
 عَذَبَاتُ فَرْعِكَ يَا سَعَادُ لِعَاشِقٍ  
 / ١٢٤ب / كَمْ قَدْ بَدَلْتُ عَذَابَهُ فِي هَجْرِهِ  
 وَلَئِنْ وَقَدْ ضَحَّحْتُ فُضُولَ أَزَارِهَا  
 عَطَفْتُ عَلَى بَابِ الْوَزِيرِ . . . . .  
 تَشْكُو بَنُو الْأَيَّامِ لِأَبْنِ مُجَاورٍ  
 أَغْنِي أَبَا الْفَتْحِ الَّذِي دَانَتْ لَهُ  
 الْعَالَمُ الْفَطْنُ الْجَوَادُ الْمُرتَضَى  
 لِلَّهِ يُوسَفُ فِي صِفَاتِ سَمِيَّةٍ  
 صَدَّقْتُ يَا خَدْنَ الْعَزِيزِ مَحَاسِنًا  
 وَدُعَيْتُ نَجْمَ الدِّينِ لَمَّا كَتَبَتْهُ  
 فَأَدْعَتْ دِينَ الْجُودِ عِنْدَ خُمُولِهِ  
 بِضَيْلِ أَقْلَامٍ جَعَلَتْ مَدَادَهُ  
 وَجَرَرَتْهُ كَيْمًا يُقَالُ مُثَقَّفًا

وَبَدَتْ وَحْشُونُ نَقَابِهَا لَنْ يُحْجَبَا  
 وَثَنْتُ فَقُلْنَا: الْبَدْرُ أَمَّ الْمَغْرِبَا  
 وَرَنْتُ فَخَلْنَاهَا تُحَاكِي الرَّبْرَبَا  
 جَرَّ الرِّيَّاحُ دُيُولَهُنَّ عَلَى الرَّبِي  
 لَبَنَاهَا قَدْ صَيَّرَتْهُ مُذْهَبَا  
 فَرَقًا وَطَلَقَ . . . . . مُقْطَبَا  
 وَزَجَرْتُ لِلتَّفْرِيقِ كَافُورَ الصَّبَا  
 إِنَّ الْمَشِيبَ غُبَارُ مُعْتَرِكِ الصَّبَا  
 فَردَدْتَهُ هَمًّا بِهِ إِذَا أَصْحَبَا  
 لَوْ لُحْنُ أَنْوَارِ الْخَالِ الْغِيْهَبَا  
 وَمَنَعْتَهُ عَذْبًا بِرُودًا أَشْنَبَا  
 تِيهًا يَزِيدُ الْمُغْرَمِينَ تَعْجَبَا  
 غَادَرْنَ قَلْبِي بِالسَّقَامِ مُقْلَبَا  
 كَيْمًا يُؤْتَبُ مِنْهُمْ مَنْ أَدْبَا  
 رُتَبُ الْوِزَارَةِ . . . فَاغْرِبَا  
 أَكْرَمَ بِهِ مَنْ سَيِّدَمَا أَخْطَبَا  
 لَمَّا أَرَانَا مِنْهُ خَلْفًا مُذْهَبَا  
 تَبَدُّوْا مَخَالِيلُهَا لِعَيْنِكَ خُلْبَا  
 وَطَلَعْتَ فِي أَفْقِ الْمَعَالِي كُوكِبَا  
 وَنَسَخْتَ شَرْعَ الْبُخْلِ لَمَّا أَرَهَبَا  
 حَدًّا يُقْلَمُ فِي الْخُطُوبِ الْمُقْضَبَا  
 وَهَزَزْتَهُ كَيْمًا يُقَالُ مُشْطَبَا

ومن نثره من كتاب كتبه جواباً عن كتاب وصل من أخيه من المغرب . وكان بلغه

أنَّ صاحبَ أفريقية أحضره / ١٢٥هـ / مجلسه فكتب إليه جواب كتابه ، فكان منه :

«وكلما إطمأنت النفس بعافيته ، . . . . . إلى الإقامة ناداها النزوع إليه : ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي﴾<sup>(١)</sup> ، وكلما أفاضت الذكرى العبرة ، قال كتابه الكريم لسحاب الجنوب : ﴿يَا سَمَاءَ أَقْلَعِي﴾<sup>(٢)</sup> ، وكلما عاودت الملاحظة بحظه السعيد . . . الخاطر السمع يا أذن شوقي . . . . . وردت أخباره الكريمة على ألسن الواردين ، ألطف من نسيم الأسحار ، وأسفرت وجوه وجاهته فلا كرامة للنهار المنهار ، فهيجت ذكرى ، وأوجبت حمداً وشكراً .

وقال بها الشوق للقلب :

﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾<sup>(٣)</sup> ، وجددت شكر النعمة المتحدث بها على ما وهب الله مولاي . . . من العلوم التي كل جوهها حسنة ، وأهلَّه بها لحضور المجالس التي هي صدور لا حرجة ولا خشنة ، وخصه بالفوز منها بمعاني الفضل التي كلها عيون لا يأخذها نوم ولا سنة ؛ لا برح مجدها دافعاً في صدور المواكب ، وعرفها مخجلاً ما هتن من السواكب ، وتراب مواكبها طارفاً طرف النوائب ، / ١٢٥ب / والحديث عن جودها مع كثرة معدود من العجائب .»

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الكامل]

شَفَقُ الْحَيَاءِ بَوَجَّتِيهِ طُلُوعُهُ  
فَدَحَلَ مِنْهُ مَوَادُهُ وَلَشَوْقُهُ  
فَبِحُسْنِهِ يَنْهَى وَيَأْمُرُ مُهْجَتِي  
يَكْرَى مُعَافَى الْقَلْبِ مِنْ بُرَحَائِهِ  
دَرَسَ الْخِلَافَ فَمَا يَقُولُ مُسْلِمٌ  
أَفْسَادُ وَضْعٍ فِي سُؤَالٍ مُجِبِّهِ  
ظَبْيٌ بِجَفْنِي فِي الْهَجِيرِ رِيْعُهُ  
لَا تُسْتَقَلُّ مَعَ الزَّمَانِ دُمُوعُهُ  
فَالْعَيْنُ تُبْصِرُ وَالْفُؤَادُ يُطِيعُهُ  
خَلَوُا وَقَلْبُ جَرِيحِهِ مَلْسُوعُهُ<sup>(٤)</sup>  
مَنْيَ وَقَوْلِي كُلُّهُ مَمْنُوعُهُ  
أَمْ أَصْلُهُ قَدْ خَالَفَتْهُ فُرُوعُهُ

(١) سورة الفجر : الآية ٢٨ .

(٢) سورة هود : الآية ٤٤ .

(٣) سورة الكهف : الآيات ٦٧ ، ٧٢ ، ٧٥ .

(٤) بكرى : بنعس .

تَقْرِيرُ قُتَوَى الْحُبِّ مِنْهُ مُعَارَضٌ      وَبَنْقُضُهُ نَظَرَ الْهَوَى مَقْطُوعُهُ  
أَرْهَقَتْ بَيْنَ دَلِيلِهِ وَدَلَالِهِ      لَمَّا تَرَجَّحَ فِي الدَّلِيلِ شُرُوعُهُ  
الْأَقْصَاصُ . . . . فِي رَأْيِهِ      يَأْلَيْتُ شِعْرِي مَا يَكُونُ صَنِيعُهُ  
وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا قَوْلَهُ : [من البسيط]

وَأَغْيَدَ مَنْ . . . الشَّامِ ذِي دَعَجٍ . . . يَوْسُفَ مِنْ أَذَى صَوَاحِبِهِ  
أَذَابَ قَلْبِي . . . . . وَمَالَ لِلتَّارِبِ جِسْمِي مِنْ تَرَائِبِهِ  
مَا شَامَ عَنْ مُهْجَتِي . . . . . إِلَّا رَمَانًا بَنَبَلٍ قَوْسُ حَاجِبِهِ

[٤٨٠]

١٢٦١/ عليُّ بنُ المُقَرَّبِ بن منصور بن المقرَّب بن الحسن بن  
عزیز بن ضبَّار بن عبد الله ابن علي بن محمد بن إبراهيم بن  
محمد، أبو عبد الله الربيعي البحراني العيوني<sup>(١)</sup>.

هكذا أُملي عليَّ نسبه من حفظه - وهو من موضع بالبحرين يقال له العيون - .

أخبرني أنَّه ولد به في سنة اثنتين وسبعين وخمسائة . وتوفي به أواخر المحرم

(١) من أمراء البحرين ينتهي نسبه إلى الأمير عبد الله بن علي الذي أزال دولة القرامطة من تلك الديار . أصابته نكبة من بني عمه فسجن على أثرها، ولما أطلق سراحه هاجر إلى العراق وأقام بالموصل .

قال ياقوت الحموي : «لقيته بالموصل سنة ٦١٧هـ» . له ديوان شعر، كانت طبعته الثانية عام ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م المكتب الإسلامي - بيروت - الشام . وله ديوان شعر مخطوط بدار الآثار ببغداد برقم ١٩٠٤، وشرح ديوان شعره مخطوط بدار الآثار أيضاً برقم ١٤١٥٧ .

ترجمته في : مجمع الآداب ٤/ ٢٠٨، ٥/ ٦٣٨ . تأريخ ابن النجار ٤٤ . التكملة للمنزدي ٣/ ٣٢٥ رقم ٢٤٣٤ . تأريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ٣٦٢ رقم ٥٣٣ وفيه : «توفي في رجب» . الوافي بالوفيات ٢٢٢/ ٢٢ . تذكرة المتبحرين للحر العاملي ٦٢١ . مطلع البدور ومجمع البحور - خ - . معجم البلدان ٤/ ١٨١ . أنوار البدرين ٣٩٤ - ٣٩٥ . أمل الآمل ٢/ ٢٠٤ . أعيان الشيعة ٤١/ ٣٢٧ . ٤٢/ ١٦٤ - ١٦٦ ، ٥٥/ ٣ . أدب الطف ٤/ ٣١ - ٤٣ . الذريعة ٩/ ٣٠ . الطليعة ٢/ ٦٠ - ٦٣ . أنوار الربيع ٦/ ١٣٠ . المشتبه ٣٨٨ . تبصير المنتبه ١٢٩ و ١٠٦١ . توضيح المشتبه ٦/ ٤٣٨ . هدية العارفين ١/ ٧٠٦ . معجم المؤلفين ٢٤ . تأريخ الأدب العربي ١/ ٣٠٢ وفيه : «علي بن عبد الله بن المقرَّب . . .» وهو غلط . ديوان الإسلام ٤/ ٢٨٤ رقم ٢٠٤٩ . الأعلام ٥/ ٢٤ .

وفي مقدمة ديوانه المطبوع ترجمة مفصلة عن حياته .

سنة ثلاثين وستمائة .

وكان شاعراً مجوداً منتجعاً كثير المدح ، قليل الهجاء ، جيد القول متين ، قوي اللفظ رصينه . وهو أحد الشعراء الموصوفين المشاهير في عصرنا ، المعروفين ، أقرّ له بالحدق آية العراق من ذوي الأدب والعلم ، ومذهبه في الشعر مذهب الشعراء المتقدمين في جزالة الألفاظ ، وإبداع المعاني .

رحل إلى الملوك وامتدحهم فأحسن ، ومدح الخلفاء الراشدين - صلوات الله عليهم -؛ الناصر لدين الله ، والظاهر ، والمستنصر بالله - رحمه الله - .

شاهدته بمدينة السلام سنة ثلاث وعشرين وستمائة ، وأنشدني الكثير من قوله ؛ ومعظم شعره يحفظه ويورده ، ولم يتوقف في إيراد ، ولا يجد / ١٢٦ ب / بذلك سامة ولا ضجراً .

ومن شعره يقول من قصيدة يمدح بها مولانا الملك الرحيم بدر الدنيا والدين عضد الإسلام والمسلمين تاج الملوك والسلاطين ملك أمراء الشرق والغرب ؛ أبا الفضائل غرس أمير المؤمنين - كبت الله أعاديته وقصم ضده ومناويه - : [من البسيط]

حُطُّوا الرِّحَالُ فَقَدْ أُوْدَتْ بِهَا الرِّحَالُ      مَا كَلَّفْتُ سَيْرَهَا خَيْلٌ وَلَا إِبِلٌ<sup>(١)</sup>  
هَذَا هُوَ الْمَلِكُ بَذَرُ الدِّينِ خَيْرُ فِتَى      بِهِ تَعَلَّقَ لِلرَّاجِي الْغَنَى أَمَلٌ  
هَذَا الَّذِي لَوْ يُبَارِي فِيضَ رَاحَتِهِ      فَيُضُّ الْبَحَارَ لَمَّا أَضْحَى بِهَا بَلَلٌ  
هَذَا الَّذِي بِالنَّدَى وَالْبَاسِ يَعْرِفُهُ      وَبِالتَّقَى كُلُّ مَنْ يَخْفَى وَيَتَعَلُّ

وهي قصيدة طويلة ، ولم أجدها سوى ما ذكرته فان عثرت بباقيها الحقته في مكانه - إن شاء الله تعالى - .

وأنشدني لنفسه في التاريخ المقدم ذكره : [من البسيط]

إِلَى مَ أُوْرِدَ عَتَبًا غَيْرَ مُسْتَمِعٍ      وَأَنْفَقَ الْعُمَرَى نَ الْيَاسِ وَالطَّمَعِ

(١) في مجمع الآداب بعده :

«بلغتم الغاية القصوى فحسبكم هذا الذي بعلاه يضرب المثل»

وَكَمْ أُحِيلَ عَلَى الْآيَامِ مُغْتَرِبًا  
 آلَيْتُ أَنْفَكَ مِنْ حِلٍّ وَمَرْتَحِلٍ  
 / ١٢٧ / لَا صَاحِبَتْنِي نَفْسٌ لَا تَبْلُغُنِي  
 سَيَصْحَبُ الدَّهْرُ مِنِّي مَا جَدُّ نَجْدٍ  
 أَقْبَلَ النَّقْصَ وَالْآبَاءُ مَنْجَبَةٌ  
 لَا رُكْبَنَ مِنَ الْأَهْوَالِ أُعْظَمَهَا  
 وَلَا أَكُونُ كَمَنْ يَسْعَى وَغَايَتُهُ  
 أَيَذْهَبُ الْعُمُرُ لَا يَخْشَى مُعَانِدَتِي  
 وَيَبْنِ جَنْبِي عَزْمٌ يَقْتَضِي هَمَمًا  
 فَلَا رَعَى لِلَّهِ أَرْضًا لَا أَكُونُ بِهَا  
 كَمَ عَايِنَ الدَّهْرُ مِنِّي صَبْرٌ مُكْتَهِلٍ  
 وَكَمْ سَقَانِي مِنْ كَأْسٍ عَلَى ظَمًا  
 وَمَا رَمْتَنِي بِكَرٍّ مِنْ نَوَائِبِهِ  
 سَلَاةٍ خَلَا عَنِي هَلْ صَحْبَتَهُمْ  
 أَلْقَى مُسِيَّهُمْ بِالْبُشْرِ مُبْتَسِمًا  
 وَسَلَهُمْ هَلْ وَقَى لِي مِنْ ثَقَاتِهِمْ  
 تُكَلِّتُهُمْ تُكَلِّ عَيْنَ مَا تَبْطَنُهَا  
 / ١٢٧ ب / لَقَدْ تَفَكَّرْتُ فِي شَأْنِي وَشَأْنِهِمْ  
 فَآه مِنْ زَفَرَاتٍ كُلَّمَا صَعَدَتْ  
 يَسُوفُهَا أَسْفٌ قَدْ نَارَ مِنْ نَدَمٍ  
 وَلَيْسَ ذَاكَ عَلَى مَالٍ نَعِمْتُ بِهِ  
 وَلَا عَلَى زَلَّةٍ أَخْشَى عَوَاقِبَهَا  
 لَكِنْ عَلَى دُرِّ تَزْهُوِ جَوَاهِرُهَا

مَا يُحْدِثُ الْبُدْعُ النَّوْكَى مِنَ الْبَدْعِ<sup>(١)</sup>  
 وَأَنْ تَقُولَ لِي الْآمَالُ: خُذْ وَدَعْ  
 مَرَاتِبَ الْعِزِّ لَوْ فِي نَاطِرِ السَّبْعِ  
 لَوْ دَاسَ عَرْنَيْنِ أَنْفَ الْمَوْتِ لَمْ يُرَعْ  
 وَالْبَيْتُ فِي الْمَجْدِ دَوْمَرَأَى وَمُسْتَمَعٍ  
 هَوْلًا وَمَا يَحْفَظُ الرَّحْمَانُ لَمْ يَضَعِ  
 وَمُتَّهَى سَعْيِهِ لِلرِّيِّ وَالشَّبَعِ  
 خَصْمِي وَجَارِي بِقُرْبِي غَيْرُ مُتَنَفِعٍ  
 لَوْ ضَمَّهَا صَدْرُ هَذَا الدَّهْرِ لَمْ يَسَعِ  
 سُمًّا لِمُسْتَوْكَفٍ غِيَاً لِمُتَّجِعٍ<sup>(٢)</sup>  
 إِذْ لَيْسَ يُوجَدُ صَبْرُ الْعَوْدِ فِي الْجَزَعِ  
 أَمْرٌ فِي الطَّعْمِ مِنْ صَابٍ وَمِنْ سَلَعٍ<sup>(٣)</sup>  
 إِلَّا قُتِلْتُ وَصَبْرِي هَامِدُ الْجَزَعِ  
 يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا وَالْوَفَاءُ مَعِي  
 حَتَّى كَانَ لَمْ يَخُنْ عَهْدًا وَلَمْ يَضَعِ  
 حُرٌّ وَلَمْ يَشْرِي فِي نَقْصِي وَلَمْ يَبِعِ  
 مِنَ الْقَدَى أَوْ لُتْكَلِ الْعُضْوِ لِلْوَجَعِ  
 فَبَانَ لِي أَنْ ذَنْبِي عِنْدَهُمْ وَرَعِي  
 فِي الصَّدْرِ كَادَتْ تُورِي النَّارَ مِنْ ضَلْعِي  
 يُرْبِي عَلَى نَدَمِ الْمَغْبُونِ مَنْ كَسَعَ  
 حِينًا وَأَفْتَاهُ صَرْفُ الْأَزَلَمِ الْجَدْعِ  
 وَالنَّاسُ حَزْبَانِ دَوْمُ أَمْنٍ وَدَوْمُ فَرَعٍ  
 فِي عِقْدٍ كُلِّ نِظَامٍ غَيْرِ مُنْقَطِعِ

(١) النوكى: الحمقى. البدع: جمع بديع وهو السمين. ولعله المقصود هنا.

(٢) المستوكف: مستقطر الماء.

(٣) السلع: نوع من الصبر.

تَوَجَّهْتُهَا مَعَشَرًا لَا أُبْتَغِي عَوْضًا  
وَكُنْتُ أَوْلَىٰ بِهَا مِنْهُمْ وَكَمْ مِنْ  
وَعَرَّنِي مِنْهُمْ لَفْظٌ خُدَعْتُ بِهِ  
فَلَوْ يَكُونُ إِلَى الْأَصْدَافِ نَسَبُهَا  
لَكِنَّهَا الْجَوْهَرُ الطَّبَعِيُّ قَدْ أَمَنْتَ  
لِيَعْدَنِّي عَنْهُمْ شَكٌّ نَاجِيَةٌ  
أَوْ ذَاتُ قَلْعٍ مِنَ الْعِيَاءِ مَا عَرَفْتُ  
وَلَا رَعَتْ عِنْدَ حَمْلِ الثَّقَلِ مِنْ ضَجَرٍ  
تَجْرِي مَعَ الرِّيحِ إِنْ هَوْنَا وَإِنْ مَرَحًا  
/ ١٢٨ / فَتِلْكَ أَوْ هَذِهِ أَجْلُو الْهُومِ بِهَا  
يَأْبَىٰ لِي الْمَجْدُ أَنْ أَرْضَىٰ بِغَيْرِ رِضَا  
مَا أَقْبَحَ الذُّلُّ بِالْحُرِّ الْكَرِيمِ وَمَا  
مَالِي أَجْمَعُ فِي صَدْرِي بِأَلْبَلَةٍ  
وَكُلُّ أَرْضٍ إِذَا يَمَمْتُهَا وَطَنِي  
وَلِي مِنَ الْفَضْلِ أَسْنَاهُ وَأَشْرَفُهُ  
الْمَجْدُ أَعْتَقُ وَالْآدَابُ بَارِعُهُ  
لِي النَّبَاهَةُ طَبَعٌ قَدْ عُرِفَتْ بِهِ  
فَيَأْسُكُمْ مِنْ رُجُوعِي بَعْدَ مُنْصَرَفِي  
سَيَعْرِفُ الْخَاسِرُ الْمَغْبُورُ صَفْقَتَهُ  
لَا خَيْرَ فِي مَنْزِلِ يَشْقَى الْكَرَامُ بِهِ  
كَمْ... قَوْمِي لَا بَلَّ كَمْ أَمَرْتُهُمْ  
فَلَمْ أَجِدْ بَعْدَ يَأْسِي غَيْرَ مُرْتَحِلِي  
فَإِنْ يَرِيعُوا أَرْعَ وَالْعَقْلُ مَكْتُوبٌ

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من الطويل]

فِيهَا وَإِنِّي فِي قَوْمِي لَدُوقِنَعُ<sup>(١)</sup>  
ضَاعَتْ وَمَا فَائَتْ يَمْضِي بِمُرْتَجِعٍ  
وَالنَّاسُ مَا بَيْنَ مَخْدُوعٍ وَمُخْتَدِعٍ  
لَكَانَ... يُلْهَىٰ عَنِ الْهَلَعِ  
مِنَ الشَّظْطِيِّ مَدَى الْأَيَّامِ وَالطَّبَعِ  
وَجَنَاءَ عَقْلٍ مِنَ التَّوْقِيعِ وَالرَّقْعِ  
فِي زَجْرَهَا... يَوْمًا وَلَا هَدَعِ  
وَلَا إِلَىٰ هَبْعٍ جُنْتُ وَلَا رُبْعِ  
فَنَعَمْ مَطْلَعُهُ مِنْ هَوْلٍ مُطْلَعِ  
إِذَا تَطَاوَلَ لَيْلُ الْعَاجِزِ الضَّرْعِ  
وَرَأَىٰ مَاضٍ وَعَزَمَ غَيْرَ مُفْتَرَعِ  
أَسُوا وَأَقْبَحَ مِنْهُ...  
وَمَنْكَبُ الْأَرْضِ دُوْمَنَايَ وَمَتَسَعِ  
وَكُلُّ قَوْمٍ إِذَا صَاحَبَتْهُمْ شِيَعِي  
وَهَمَّةٌ جَاوَزَتْ بِي كُلَّ مُرْتَفَعِ  
وَذُرُوءُ الْحَمْدِ مُصْطَافِي وَمُرْتَبَعِي  
وَكُلُّ مَعْنَىٍّ مِنَ الْأَلْفَاظِ مُخْتَرَعِ  
نَطَافُ دَجَلَةٍ تُغْنِينِي عَنِ الْجُرْعِ  
مَنَا وَمَنْ ضَيَّعَ الْبَازِي بِالْوَضْعِ  
وَيَلْحَقُ السَّيِّدُ الْمَتَّبُوعَ بِالتَّبَعِ  
بِحَسْمِ دَاءِ الْعَدَا فِيهِ فَلَمْ أَطْعِ  
عَنْهُمْ لَهُمْ أَسْلِيَهُ وَمُتَدَعِ  
وَالرُّبْعُ خَيْرٌ وَمَنْ لِلْعُمِيِّ بَا...

١٢٨ب/ وَقَائِلَةٌ وَالْعَيْسُ تُجْدَحُ لِلنَّوَى  
وَدَمْعُ الْجَوَى فِي الْخَدِّ قَدْ جَالَ جَائِلُهُ  
عَلَيْكَ بَصْبَرٌ وَاحْتِسَابٌ فَإِنَّمَا  
يَقُوتُ الثَّنَامَنَ رَاحَ وَالصَّبْرُ خَاذِلُهُ  
وَلَا تَرْمِ بِالْأَهْوَالِ نَفْسًا عَزِيزَةً  
فَذَا الدَّهْرُ قَدْ أَوْدَى وَقَامَتْ زَلْزَلُهُ  
فَكَمْ كُرْبَةٍ فِي غُرْبَةٍ وَمَنِيَّةٍ  
بِأُمْنِيَّةٍ وَالرِّزْقُ دُو الْعَرْشِ كَافِلُهُ  
فَقُلْتُ لَهَا وَالْعَيْنُ شُكْرِي بِزَفْرَةٍ  
أَرَدَّدَهَا وَالصَّدْرُ جَمٌّ بِلَا بُلْهُ (١)  
أَبَالْمَوْتِ مِثْلِي تُرْهَيْنِ وَبِالنَّوَى  
وَعَاجِلُهُ عِنْدِي سَوَاءٌ وَآجِلُهُ  
فَلَلْمَوْتُ أَحْلَى مِنْ حَيَاةٍ بَيْلِدَةٍ  
يَرَى الْحَرْفُ فِيهَا . . . مَنْ لَا يَشَاكُلُهُ

[٤٨١]

عليُّ بنُ يوسفَ بن محمد بن عبد الله بن شيبان بن الحسن بن  
عامر بن عبيد الله، وهو من بني كَنَازَ بن خُليد بن عبد الله بن  
نُمَيْرَ بن عامر بن صعصعة بن بكر بن هوازن بن منصور بن  
عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان، أبو الحسن النُميري  
المارديني، المعروف بابن الصَّفَّار (٢).

أخبرني أنه ولد بماردين سنة خمس وسبعين وخمسائة ونشأ بها، وحفظ القرآن  
الكریم، ونظر في علم العربية، وكتب الإنشاء للملك المنصور / ٣٩٩/ ناصر الدين أرتق بن  
ألي بن أيلغازي بن ألي بن أرتق - صاحب ديار بكر - ثم عزل عن الكتابة، وتولّى الإشراف  
بديوان دنيسر ثماني عشرة سنة.

وهو شاعر في فنه بارع، نجمه في سماء الشعر طالع، له المعاني الغريبة،

(١) عين شكرى: ملائ من الدمع.

(٢) في هامش الأصل: «جلال الدين، قُتل شهيداً عند استلام التار على ريش ماردين يوم هجمها سنة ثمان وخمسين وستمائة».

ترجمته في: فوات الوفيات ٢/ ١٩٣ - ١٩٧. الوافي بالوفيات ٢٢/ ٣٤٧ - ٣٥١ رقم ٢٤٤، وفيهما:  
«علي بن يوسف بن شعبان، مات مقتولاً، قتله التار لما دخلوا ماردين سنة ٦٥٨هـ». النجوم الزاهرة  
٧/ ٢٥٢. مجمع الآداب ٤/ ٣٦٩ - ٣٧٠. تاريخ دنيسر ص ١٧٢. ذيل مرآة الزمان ٢/ ٢٤. تاريخ الإسلام  
(السنوات ٦٥١ - ٦٦٠) ص ٣٥١ رقم ٤٤٩. عيون التواريخ ٢٠/ ٢٣٨ - ٢٤٠. عقود الجمان للزركشي  
٢٣٥ب. المنهل الصافي ٨/ ٢٤٤ رقم ١٧٠٦. الدليل الشافي ١/ ٤٨٩ رقم ١٦٩٩. السلوك ١/ ٢ ق ٤٤٢.

والألفاظ العجيبة، يذهب في شعره مذهب أهل الصناعة، ويترامى إلى نوع البديع كثيراً، قل ما خلّاله بيت شعر من ذلك .

صار إلى مدينة إربل في أواخر شهر ذي الحجة سنة سبع وعشرين وستمائة مرتزقاً، فصادفته بها، بمجلس صاحب الوزير أبي البركات المستوفي - رحمه الله - فأنشدني لنفسه فيه، يمدحه من أبيات : [من الكامل]

وَعَصَابَةٌ قَصَرُوا عَلَيْكَ ثَنَاءَهُمْ      حَتَّى فَلَّوْا بِمَدْيَحِكَ الْفَلَواتِ  
قَالُوا: أَمَامَكَ مُحْسِنٌ أَبْوَابُهُ      مَاوَى النَّدى وَمَظْنَةُ الْحَسَنَاتِ  
فَأَنْزَلَ بِإِرْبَلٍ تَلَقَّاهُ بِفَنَائِهَا      شَرْفًا مَنِعًا عَالِي الدَّرَجَاتِ  
وَإِذَا السَّرَارُ رَمَى بُدُورَكَ فِي الْغَنَى      بِالْمَحْقِ فَأَسْرَ إِلَى أَبِي الْبَرَكَاتِ  
تَجَدُّ أَمْرًا مَا غَيَّرَتْ أَخْلَاقَهُ      غَيْرُ الزَّمَانِ وَشِدَّةُ الْأَزْمَاتِ  
فَأَتَيْتُ نَحْوَكَ لِإِذِ الْأَوْطَانِ      ..... وَلَا يَنْشِي الْهَوَى عَزَمَاتِي

/ ٣٩ب / وأنشدني لنفسه يمدح الملك المنصور - صاحب ماردين - من قصيدة :

[من البسيط]

مَاضِرٌ طَيْقَكَ أَنْ لَوْ زَارَ الْإِمَامَا      وَأَيْنَ مِنِّي كَرَى أَقْضِيهِ أَحْلَامَا  
لَا مَضْجَعِي قَرَّ مِنْ بَعْدِ الْبَعَادِ وَلَا      طَرْفِي الَّذِي كُنْتُ أَشْكُو نَوْمَهُ نَامَا  
مَآبَتُ إِلَّا وَهَاجَ السَّقَمُ عِنْدِي      أَوْ جَاعًا وَزَادَ عَلَيَّ الْبَيْنُ الْآمَا  
وَسَاحِرُ الطَّرْفِ مَالِي فِيهِ مِنْ سَحَرٍ      كَالرَّيْمِ نَالَ مِنَ الْعُشَاقِ مَارَامَا  
أَجَبْتُهُ وَهُوَ لَا يَذَرِي قَدَامَ لَنَا      طِيبُ الْحَيَاةِ وَصَفْوُ الْعَيْشِ مَا دَامَا  
كُنَّا نَبِيتُ نَشَاوَى مِنْ مُدَامِ هَوَى      عَذْرَاءَ لَمْ تَفْتَرِعْ كَأْسًا وَلَا جَامَا  
وَنَجْتَنِي الْوَرْدَ حَتَّى لَأَنْ مَسْمَعُهُ      لِلنَّاسِ فَازْدَدْتُ مِنْ وَاشِيهِ نَمَامَا  
فَمَنْ نَتَهَزُّ فُرْصَ الدُّنْيَا وَلَدَّتْهَا      حِينًا وَنُرْغَمُ صَرْفَ الدَّهْرِ إِرْغَامَا  
أَمَا تَرَى الرُّوضَ نَسَاجًا مَلَاءَتْهُ      عَلَى الثَّرَى وَعَمَامَ الْمُزْنِ رَقَامَا  
إِذَا تَنَاسَرَ سُلْكُ الطَّلِّ كَانَ لَهُ      فِي مِثْلِهِ مِنْ أَصُولِ الدَّوْحِ نَظَامَا  
خَمْرًا أَلَمْتُ بِخَمْرِي الْبَنْفَسَجِ فِي      أَسِيهِ يَدَسَارِ هَبَّ نَسَامَا  
فَفَتَقَّتْهُ جُيُوبًا حِينَ صَارَ لَهُ      وَصَفُ اللَّطَائِمِ لَمَّا انْشَقَّ أَكْمَامَا  
وَأَصْبَحَ النَّرْجِسُ الْبَرِّيُّ يَعْجَبُ مِنْ      نِيلَوْفِرٍ شَقَّ بَحْرَ الْمَاءِ عَوَامَا



/ ٤٠ أ/ كَأَنَّمَا غَلَطُ الْيَّامِ خَوَّلَهُ نَعْمَى أَوْ الْمَلِكِ الْمَنْصُورُ إِنْعَامَا

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا مِنْ شِعْرِهِ : [من البسيط]

أَلَمْ بِي طَيْفُكُمْ وَهَنَا فَحْيَانِي      وَظَنَّ أَنَّ الْكَرَى مِنْ بَعْضِ سُلُوَانِي  
وَلَمْ أَتَمْ غَيْرَ أَتَيْ نَمْتُ مَنْ كَلَفَنِي      بِكُمْ فَلَمَّا أَلَمَّ الطَّيْفُ أَحْيَانِي  
بِتُّمْ فَجَابَ ثُمُودِي الْحُدَاةَ بِكُمْ      مِنْ قَلْبِي الصَّخْرَ بِالْوَادِي فَأَبْكَانِي  
لَكِنْ عَجِبْتُ وَرَاءَ الرِّكْبِ كَيْفَ نَجَا      مَنْ عَارِضَ مُمَطَّرٍ فِيهَا لِأَجْفَانِي  
إِذَا عَدَمْتُ إِصْطَبَارِي عَنْكَ أَوَّلَ يَوْمٍ      غَبَتْ فِيهِ فَكَيْفَ الْحَالُ فِي الثَّانِي  
وَاحِرَ قَلْبَاهُ مَنْ نَارَ تَشْبُّ بِهِ      وَآهٍ مِنْ طَرْفِي الْجَانِي بَلِ الْجَانِي

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ <sup>(١)</sup> : [من الطويل]

تَعَلَّقْتُهُ أُمِّي حُسْنُ فَمَالَهُ      أَتَى بِكِتَابِ ضَمْنِهِ سُورَةُ النَّمْلِ  
وَمَالِي أَنَا الْمَجْنُونُ فِيهِ وَشِعْرُهُ      إِذَا مَرَّ بِالْكُتُبَانِ خَطَّ عَلَى الرَّمْلِ

وَأُنْشِدُنِي قَوْلَهُ <sup>(٢)</sup> : [من السريع]

أَمِنْ هَلَالٍ أَنْتَ يَا وَجْهَهُ الْبَادِي      بِهَذَا الْمَنْظَرِ الْمُقْمَرِ  
وَجْهَهُ مِنَ الرُّومِ وَلَكِنْ لَهُ      فِي الْخَدِّ خَالٌ مِنْ بَنِي الْعَبْرِ  
بِعَيْنِي بِأَعْلَى ثَمَنٍ نَظْرَةً      أَحْيَا بِهَِا يَا طَلْعَةَ الْمُشْتَرِي

/ ٤٠ ب/ وَأُنْشِدُنِي لَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ : [من البسيط]

كَأَنَّمَا مَقَلَّتِي لَمَّا بَكَيْتُ دَمًا      جَرَّاحَةً فِي مَنَهَا الْجِسْمُ مَجْهُودُ  
أَسَوْتَهَا بِأَبْسَامِ الثُّغَرِ فَاثَلَاتُ      مَلْحًا مُمَضًّا بِهِ لِلْوَجْدِ تَجْدِيدُ  
كَحَلْتُ بِالْحُسْنِ أَجْفَانِي فَمَا اغْتَمَضْتُ      وَمَرَدَّ الْحُسْنِ فِي الْأَجْفَانِ تَسْهِيدُ  
يَا جَائِرًا قَبْلَهُ لَمْ أَلْفَ مِنْ غُصْنٍ      مُهْفَهَفٌ لُبُّهُ الْمُنْحَوْتُ جَلْمُودُ  
شُكْوَايَ مِنْ جَفْنِكَ الصَّاحِي الذَّبُولِ وَإِنْ      تُنْكَرُ فَنَظَرُكَ السَّكَرَانُ عَرِيْدُ

ومنها قوله :

(١) البيتان في الوافي ٣٤٩/٢٢ . فوات الوفيات ١٩٦/٢٢ .

(٢) الأبيات في مجمع الآداب ٣٧٠/٤ . الوافي ٣٤٩/٢٢ .

وَلَا تَمُ فِي هَوَاكُم رُبَّمَا شَهِدَ الْبَلَوَى وَكَمْ لِي يَوْمٌ فِيهِ مَشْهُودٌ  
لِسَائِلِ الدَّمَعِ نَهْرٌ مِنْهُ مُطَرِدٌ مِنْ أَجْلِهِ النَّوْمُ عَنْ جَفَنِي مَطْرُودٌ

وأنشدني لنفسه من قصيدة يصف فيها الخمر: [من الكامل]

حَمْرَاءُ لَا تَذِرُنِي مِنَ الْعَنْبِ الَّذِي عُرِفْتُ بِهِ عُصْرَتُ أُمِّ الْعُنَابِ  
شَجَّتْ فَسَالَ لَهَا دَمٌ خُضِبَتْ بِهِ الْأَيْدِي فَتَابَتْ عَنْ ذَبِيحِ أَنْابِ  
حَتَّى إِذَا بَزَلَ الْكُؤُوسَ خَلِيطُهَا طَرَبْتُ لَهُ زَبَدَاتِهَا بِقَبَابِ

وأنشدني لنفسه من قصيدة: [من البسيط]

١٤١/ حَتَّى إِذَا اخْضَرَ مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ عَذَارُهُ كَمَا اخْمَرَ خَدَاهُ مِنَ الْخَجَلِ  
خَافَتْ زُمُرْدُ خَطِيئِهِ دُؤَابَتُهُ فَاسْتَخْبَاتُ خَلْقِهِ فَهَيَ . . . . .

وأنشدني لنفسه أيضاً<sup>(١)</sup>: [من الكامل]

رَدَّتْ يَدَاهُ إِلَيَّ دُؤَابَتُهُ صُدْعِيهِ لَمَّا أُمَكَّنَ الرَّدَّ  
فَلِإِذَا أَسَاوَرُهُ ثَلَاثَتُهَا فَرَدُّ وَكُلُّ ثَلَاثَةٍ فَرَدُّ

وأنشدني لنفسه في قصر النهار، وهو بديع لم يسمع بمثله<sup>(٢)</sup>: [من المتقارب]

وَيَوْمَ حَوَاشِيهِ مَلْمُومَةٌ عَلَيْنَا تُحَاذِرُ أَنْ تُفَرِّجَا  
فَنَضُّتْ غَزَالَتَهُ وَالتَّقْتُ أُرِيدُ اخْتَهَا فَاحْتَمَتْ بِالْدُّجَى<sup>(٣)</sup>

وأنشدني له من قصيدة: [من الكامل]

وَإِذَا مَرَرْتَ عَلَى السُّوَيْقَةِ حَيْثُ طَلَّ دَمِي وَحَيْثُ أُصِيبَ مِنِّي الْمَقْتُلُ  
فَخُذِ الْأَمَانَ مِنَ الْحَسَانِ فَسَهْمُهُنَّ مُنْصَلٌّ وَوَشِيحُهُنَّ مُؤَلَّلُ  
وَإِذَا رَأَيْتَ هُنَاكَ أَسْمَرَ مُشْرَعًا سَلُهُ مَتَى ابْتَدَعَ السَّنَانُ الْأَكْحَلُ

ومنها:

كَالْبَذْرِ إِلَّا أَنَّهُ بِقَوَامِهِ وَبِنَظَرِيهِ وَحَاجِيهِ مُكَمَّلُ

(١) البيتان في الوافي ٣٤٩/٢٢، والأول فقط في مجمع الآداب ٤/٣٧٠.

(٢) البيتان في الوافي ٣٥٠/٢٢.

(٣) أخت الغزالة: يريد بها الشمس.

١٤١ ب/ وَالْغُصْنِ إِلَّا أَنَّهُ نَضَّارَةٌ  
مِنْ أَجْلِهَا ذَبِلَ الرِّمَاحُ الذَّبِيلُ  
ومنها في المديح:

لَا تَخْشَ مِنْ عَيْنِ الْكَمَالِ فَمَا انْتَهَتْ  
وَإِذَا بَلَغْتَ وَلَا تَزَالِ زِيَادَةٌ  
لَكَ فِي الْعُلَا فَمَتَى تَتِمُّ وَتَكْمُلُ

وأنشدني من قصيدة: [من الكامل]

نَازَعَتْهَا خَضِرٌ . . . كَمِيَّتِهِ  
وَهَمَمْتُ فَاسْتَعْصَى وَفِيهِ رِقَّةٌ  
حَالِ بِسَمَطِي نَعْرَهَا مَقْلُودٌ<sup>(١)</sup>  
عَتَقَ وَمِنْهُ النَّارُ وَهُوَ بَرُودٌ

وأنشدني أيضاً من أخرى: [من الكامل]

قَلْبٌ يَذُوبُ جَوَى فَيَقْطُرُ دَوْبُهُ  
وَخِيَالُ جِسْمٍ فِيهِ نَفْسٌ بَعُوضَةٌ  
مِنْ مُقَلَّتِي الْعَبْرَى نَجِيعًا مُحْرَقًا  
كَادَتْ تَطِيرُ بِهِ إِلَيْكَ تَشَوُّقًا  
ومنها:

وَعَجِبْتُ لَمَّا انَادَ غُصْنٌ قَوَامَهُ  
كَيْفَ انْتَشَى تَحْتَ النَّسِيمِ وَمَا انْتَشَى  
فَرَأَيْتُ أَعْدَلَ مَا رَأَيْتُ وَأَرْشَقًا  
عَنْ عَزَمِهِ فِي شِمْلِنَا فَتَفَرَّقَا  
وأنشدني لنفسه<sup>(٢)</sup>: [من الكامل]

وَعَرِيرَةٌ سَكَرَى اللَّوَا حَظُّ كُلَّمَا  
وَإِذَا دَنَتْ فَأَصَابَ قَلْبِي طَرْفُهَا  
فَتَرْتُ تُنَشِّطُ لَوْعَتِي أَجْفَانُهَا  
غَضَّتْ فَأَخْطَأُ مُهْجَتِي سُلُوَانُهَا

وأنشدني لنفسه، يصف الفهد: [من الطويل]

وَمُتَّصِفٌ بِالْفَتْكَ عِنْدَ اكْتِسَابِهِ  
كَأَنَّ مَهَّاءَ الْفَلَكَ لَمَّا انْتَهَى بِهِ  
عَلَى ظُفْرِهِ أَثَرُ الدَّمَاءِ وَنَابِهِ  
مَدَاهُ إِلَى سَرَبِ الْمَهَا وَانْتَهَى بِهِ  
رَمْتُهُ بِشُهْبِ الْجَوْ خَوْفَ انْتِقَامِهِ  
فَأُطْفِئَ أَهْأَفِي عَسَجَدٍ مِنْ إِهَابِهِ

وأنشدني لنفسه مبدأ قصيدة: [من المنسرح]

أَمَّا وَجَفْنِيكَ إِنَّهُ فَسَمٌ  
مَا دَارَ لِي بِالسُّلُوعِ عَنْكَ فَمٌ

(١) مقلود: مفتول.

(٢) البيتان من قصيدة في تاريخ ديسر ص ١٧٣ قوامها ١٥ بيتاً.

وَلَا طَوَّانِيَّ الْبَعَادُ إِلَّا عَلَى نَارِ أَسَى فِي الْفُؤَادِ تَضْطَرُّمُ  
 سِرُّ الْمَحْيَيْنِ لَا يَكْادُ إِذَا امْتَحَنَتْهُ الصُّدُودُ يَنْكَتَمُ  
 يَجْفُونَهُ وَالضَّنَى يَنْمُ بِهِ وَالْحُبُّ مِمَّا يُذِيعُهُ السَّقَمُ  
 فَهَلْ لِمَنْ ظَلَّ فِي هَوَاكَ إِلَى وَصْلِكَ نَهْجُ يَبِينُ أَوْ لَقَمُ<sup>(١)</sup>  
 أَمْ هَلْ لَنَا عَوْدَةٌ بِشُعْبِ الثِّيَّاتِ وَشُعْبِ السَّعَاةِ مُلْتَمِمْ  
 وَعَقْدُ شَمْلِي الشَّتِيتَ . . . . . شَتِيتَ الثُّغَرَ فَوْقَ الْعَقِيقِ مُنْتَظِمُ  
 مَا أَنَا بِالْبَدْعِ فِي الْغَرَامِ وَلَا أَوَّلِ خَلْقٍ أَضْلَاهُ صَنَمُ

وأنشدني أيضاً لنفسه<sup>(٢)</sup>: [من الوافر]

٤٢ب/ إِذَا هَبَّ النَّسِيمُ بِطَيْبِ نَشْرِ  
 سِوَى أَنِّي أَعَارُ لَأَنَّ فِيهِ  
 طَرِبْتُ وَقُلْتُ: إِنَّهُ يَارَسُوْلُ  
 شَذَاكَ وَأَنَّهُ مِثْلِي عَلِيْلُ

وأنشدني أيضاً من شعره: [من البسيط]

يَا أَيُّهَا الرِّشَاءُ الْمَكْحُولُ نَاطِرُهُ عَيْنِي . . . . . مِنْ نَارِ بَاحْشَائِي  
 فَرُطُ انْغِمَاسِكَ فِي التِّيَّارِ حَقَّقَ أَنَّ الشَّمْسَ تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ مِنَ الْمَاءِ  
 وأنشدني أيضاً قوله: [من الطويل]

يَدُ ابْنِ خَمِيسٍ فِي الْحَرَامِ طَوِيلَةٌ فَلَا سَلَمَتَ طُولاً وَلَا وَصَلَتَ قَصْراً  
 يَدٌ مِثْلُ حَرْفِ الشَّرْطِ خَفَّتْ فَلَمْ تَجْزُ عَلَى جُمْلَةٍ إِلَّا اقْتَضَتْ جُمْلَةً أُخْرَى

[٤٨٢]

٤٢ب/ عليُّ بنُ يوسفَ بنِ مُحَمَّدَ بنِ يوسفَ بنِ أَحْمَدَ بنِ الْحَسَنِ،  
 أَبُو الْحَسَنِ بنُ أَبِي الْحَجَّاجِ الْمُوصَلِيِّ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ  
 الْعِطَّارِ.

أصله من مدينة النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو من أولاد محمد بن أبي بكر  
 الصديق - رضي الله عنه - .

(١) اللقم: وسط الطريق وواضحه .

(٢) البيتان في الوافي ٢٢/ ٣٥٠ . المنهل الصافي ٨/ ٢٤٤ .

سألته عن ولادته، فقال: ولدتُ في أوائل المحرم سنة خمس وثمانين وخمسمائة بالموصل - أطل الله له البقاء - سمع شيئاً / ١٤٣/ من الحديث على القاضي أبي إسحق إبراهيم بن نصر بن عسكر قاضي السلامية، وأبي عبد الله الحسين بن عمر بن باز الموصلية، وأبي إسحق إبراهيم بن المظفر البرني الواعظ. ولآه المولى الملك الرحيم بدر الدين أبو الفضائل - ثبت الله دولته - على الزكاة. . . وحفظ بيت المال، لما رآه من عقلاء الرجال، عفيفاً عن الأموال.

وهو من رؤساء الموصل المعبرين، وكبرائها المشهورين، عديم المثل، غزير العقل، من ذوي الأحوال، مشهور بمحاسن الفعال. أحسن الناس خلقاً، وأكرمهم خلقاً، محبوب إلى أهل مصره، أجمع الناس على مدحه وشكره، يجمع كيساً ولطفاً وبشاشة وظرفاً، ذو معروف وسخاء، وطلاوة وحياء، وديانة ظاهرة، ومروءة وافرة، لم يتعرض بسوء لأحد في حال ولايته. وذلك لكمال عقله ونزاهته، يحب أهل الخير والصلاح، وذوي الفضل. وله شعر حسن النمط، خال من السقط، كثير العيون، مصقول المتون.

أشدني لنفسه، يمدح المولى المالك الرحيم بدر الدنيا والدين، عضد الإسلام والمسلمين ملك أمراء الشرق / ٤٣ب/ والغرب، شرف الملوك تاج السلاطين، بهلوان جهان مرزبان العراق طغرلكتكين بلكا أتابك أبا الفضائل غرس أمير المؤمنين - أدام الله دولته وبلغه أمنيته -: [من الخفيف]

|                                             |                                                         |
|---------------------------------------------|---------------------------------------------------------|
| كَمْ أَتَاوَى فِي حُبِّكُمْ وَأَعَادَى      | وَضَلَّالِي فِيكُمْ أَرَاهُ رَشَادَا                    |
| سَادَتِي كَارِهًا تَخَلَّفْتُ عَنْكُمْ      | لَا لَأَنِّي أَخْلَفْتُكُمْ مِيعَادَا                   |
| مَا صَفَّالِي مِنْ بَعْدِ بَعْدِكُمُ الْعِي | شُ فَمَنْ لِي يَرُدُّ مَا لَنْ يِعَادَا                 |
| بَرَّحَ الشَّقُوقُ بِي إِلَيْكُمْ وَصَبْرِي | قَلَّ عَنْكُمْ لَكِنْ غَرَامِي زَادَا                   |
| أُتْرَى الْعَاشِقُونَ قَبْلِي لَأَقْوَا     | فِي الْهَوَى مَا لَقِيتُ إِلَّا كِبَادَا <sup>(١)</sup> |
| أَمْ تَقَرَّدْتُ دُونَهُمْ بِزَفِيرِ        | دَبَّ فِي أَضْلَعِي وَشَبَّ اتَّقَادَا                  |

يَا حَيِّياً جَفَا فَأُورِثَ قَلْبِي      نَارَ وَجْدٍ وَجَفَنَ عَيْنِي سُهَادَا  
 أَنْتَ مَنْنِي حَلَلْتَ فِي أَسْوَدِ الْقَلْبِ وَمِنْ مُقَلَّتِي عَدَلْتَ السَّوَادَا  
 مَا بَحَظَّتِي إِلَى الْحَضِيضِ أَرَاهُ      مِنْكَ يَهْوِي لِتُشْمِتَ الْحُسَادَا  
 مَا . . . مَنْ يُصْفِيكَ وَدَا وَحَبَّأ      وَيُقَدِّيكَ أَنْ يَثَابَ بَعَادَا  
 لَا تَكُنْ جَائِراً عَلَيْهِ مِنَ الدَّهْرِ الَّذِي لَمْ يُنَلْ كَرِيماً مُرَادَا  
 يَضَعُ الْفَاضِلِينَ ظُلماً وَلَوْماً      دَائِماً ثُمَّ يَرْفَعُ الْأَوْعَادَا  
 / ٤٤ / رُمْتُ مَنْ صَرَفَهُ السَّلَامَةُ لَمَّا      لَمْ أَجِدْ مَغْنِماً فَزَادَ عَنَادَا  
 فَطَلَبْتُ الْفَرَارَ مِنْهُ إِلَى ظِلِّ مَلِيكَ فَاقِ الْمُلُوكَ وَسَادَا  
 فَوَجَدْتُ الْبَرَارَ رُؤُوفَ الرَّحِيمِ الْعَالَمِ الْعَامِلِ الْحَلِيمِ الْجَوَادَا  
 مَلَجَأَ الْقَاصِدِينَ كَهْفَ الْمَسَاكِينِ وَمَنْ عَقَّوهُ النُّفُوسُ أَقَادَا  
 وَالَّذِي الْمَوْتُ وَالْحَيَاةُ لَدَيْهِ      فَهُوَ أَحْيَا سَلماً وَحَرْباً أَبَادَا  
 جَلَّ عَنْ أَنْ . . . مَا لَا يَدَاهُ      مَلِكٌ كَلَّمَكَ تَلَفَّظَ جَادَا  
 لَا يَرَى بِذَلِكَ الدَّنَانِيرَ جُوداً      إِذْ سَوَاهُ يَمْنَحُهَا الْقُصَّادَا  
 فَإِذَا جَادَتِ الْمُلُوكُ تَبْتَرُ      شَرَفَتْ نَفْسُهُ وَأَعْطَى بِلَادَا  
 نَادَهُ يَا أَبَا الْفَضَائِلِ عِنْدَ الْكَرْبِ وَالْهَمِّ تُلْفَ خَيْرَ مُنَادَا  
 يَغْنِي الْفَقْرَ يَكْشِفُ الضَّرَّ يَحْمِي الْجَارَ بِالسَّيْفِ يَهْلِكُ الْأَنْدَادَا  
 جُودُهُ وَابِلٌ أَصَابَ جَمِيعَ الْخَلْقِ وَالْعَدْلُ مِنْهُ عَمَّ الْعِبَادَا  
 يَا مَلِيكاً يَسُرُّ كُلَّ وَدُودٍ      فَعَلَّهُ حِينَ يَرْغَمُ الْأَضْدَادَا  
 أَنْتَ رُوحٌ حَلَلْتَ فِي كُلِّ ذَا الْعَالَمِ إِذْ أَصْبَحُوا لَكَ الْأَجْسَادَا  
 قَدْ كَفَانِي إِنْشَادُ مَدْحِكَ فَخُوراً      لِي يَا مَنْ أَسَّ الْمَمَالِكِ شَادَا  
 وَخَطِيبٌ أَتَى عَلَيْكَ كَفَاهُ      شَرَفاً ذَاكَ إِذْ رَقَى الْأَعْوَادَا  
 / ٤٤ ب / بِكَ مَوْلَايَ حِينَ هَنَّاوُكَ بِالْعِيدِ أَهْنَى الزَّمَانِ وَالْأَعْيَادَا

وَأُنْشِدُنِي أَيْضاً لِنَفْسِهِ : [من الخفيف]

لَا أَرَى الْبَرَ فِي الْبَرِّيَّةِ إِلَّا      مَنْ لَهُمْ بَرٌّ بِالْعَطَا وَالصَّلَاتِ  
 لَا الَّذِي صَامَ فِي الْهَجِيرِ وَأَمْسَى      قَائِماً لَيْلَهُ مُقِيمَ الصَّلَاةِ

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ أَيْضاً مِنْ قَصِيدَةِ أُولَاهَا : [من الخفيف]

يَا خَلِيلِي بِالْفَلَا خَلِّيَاهَا      تَقْطَعُ الْيَدَ فِي الدُّجَى بِخُطَاهَا  
 شَمَّرَاهَا فَإِنَّهَا قَدْ بَرَاهَا      بِالْفَيَافِي الْجَوَى وَجَذْبُ بَرَاهَا<sup>(١)</sup>  
 وَاسْتَقْلَا عَلَى ظُهُورِ مَطْيٍ      قَدْ حَنَاهَا حَيْنُهَا وَوَجَاهَا  
 لَا تَنِي فِي مَسِيرِهَا وَهِيَ أَهْدَى      فِي الظَّلَامِ الْبَهِيمِ مَمَّنْ حَدَاهَا  
 غَنِيَاهَا بِذِكْرِ مَنْ صَرَعَ الْعَشْقُ وَأَوْدَى الْهَوَى وَلَا تَزْجُرَاهَا      رَوْحَتُهُ بِي رَاحَةٍ بَعْنَاهَا  
 فَلَهَا حُرْمَةٌ عَلَى كُلِّ صَبٍّ

[٤٨٣]

عليُّ بنُ المُعَاوِي بنِ إسماعيلَ بنِ الحسينِ بنِ الحسنِ بنِ أبي  
 الفتحِ بنِ أبي السنانِ، أبو الحسنِ بنُ أبي محمَّدٍ الموصلي<sup>(٢)</sup>.

أخبرني أنه ولد ليلة الخميس الرابع والعشرين / ١٤٥ / من شوال سنة خمس وتسعين وخمسمائة. حفظ القرآن العزيز، وسمع الحديث على جدّه لأمه أبي محمد عبد الله بن الحسن. وتفقّه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وأتقنه فهماً. وصار بالمدرسة القاهرية مُعيد درس القاضي أبي الفضل عبد الكريم بن محمد بن مُهاجر الموصلي. وتولّى تدريس بعض المدارس بالموصل.

وهو مفتي البلد في وقته، وإليه يُرجع في الفتاوي، ويقول له يأخذ الناس؛ وهو فقيه عالم مناظر فاضل له معرفة بالتفسير.

أنشدني لنفسه يرثي والده: [من الرمل]

خَلَّ ذُكْرَاكَ لَمَنْ لِلْعَهْدِ وَاقِي      وَادُّكِرَ الْحَبَرَ الْمُسَمَّى بِالْمُعَاوِي  
 وَأَنْدَبَ الْعُلَمَ وَأَهْلِيهِ بِهِ      وَكَذَا الزُّهْدَ وَمَنْ لِلَّهِ صَافِي  
 بَشَرٌ يَجْمَعُ مَنْ هَيْتَتِهِ      كَلَّ شَيْطَانٌ وَلَوْ أَلْقَى مَسَافَا  
 لَمْ يَزَلْ يَشْكُرُ مَوْلَاهُ عَلَى      كَلِّ حَالٍ مِنْهُ حَتَّى الْمَوْتُ وَاقِي

(١) بُرْها: جمع بُرة وهي الحلقة.

(٢) آل أبي السنان من أسر الموصل المعروفة.

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من مجزوء الكامل]

يَا لَيْلَةً سَمَحَ الزَّمَانُ بِهَا فَأَعْقَبَنِي نَدَامَهُ  
مَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا إِذَا كَانَتْ أَوَاخِرُهَا سَلَامَهُ

/ ٤٥ب / وأنشدني أيضاً قوله : [من المتقارب]

حَسَدْتُ الْبَنَفْسَ إِذْ حَلَّ فِي أَنْامِلِ كَفِّ إِمَامِ الْوَرَى  
وَقَرَّبَ مِنْهُ خِيَاشِيمَهُ وَأَوْمَأَ إِلَيْهِ بَعَيْنِ الرِّضَا

[٤٨٤]

عليُّ بنُ مُحَمَّد بنِ صدقة بن سبتي بن هارون بن سليط بن رافع ،  
أبو الحسن بن أبي الحسن الخفاجي البغدادي .

كان والده من شعراء الديوان الناصري ، وولده هذا أبو الحسن شاعر متأدب ، حافظ  
للقرآن العزيز ، فصيح المنطق ، عذب الإنشاد والقراءة ، حسن الصوت ، فقيه حنفي ، عارف  
بالخلاف . تولّى الإعادة بالمدرسة المستنصرية لدروس أقصى القضاة عبد الرحمن ابن  
إسماعيل بن عبد الرحمن اللامغاني ، مدح الناصر والظاهر والمستنصر بالله أمير المؤمنين  
- صلوات الله عليهم - .

أنشدني لنفسه ببغداد من قصيدة طويلة ، يمدح بها الظاهر بأمر الله أبا نصر محمد  
- رضوان الله عليه - حين تقلّد الخلافة ، وبايعة الناس : [من الطويل]

١٤٦/ جَزَعْتُ فَهَلْ يَوْمَ النَّوَى أَنْتَ جَارِعُ  
أَحَاوُلُ أَنْ أَسْتَمْسِكَ الدَّمَعَ بَعْدَمَا  
مَرَّابِعُ الْإِلْفِ الْحَيِّ لَا زَالَ يَغْتَدِي  
أَرَا جَعَةً تَلُوكَ اللَّيَالِي حَمِيدَةً  
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَرْجِعُ الْيَوْمَ أَمْسَهُ  
وَمَنْ كَفَّتَى أَمْسَى غَرِيبًا بَيْلِدَةً  
وَحِيدًا تَحَامَتُهُ الْأَقَارِبُ جَفْوَةً  
إِذَا هَجَعَتْ عَيْنُ الْخَلِيِّ تَرَادَفَتْ  
يُرَاقِبُ نَجْمَ الصُّبْحِ وَاللَّيْلِ جَانِحُ

وَفَاضَتْ . . . الدَّمُوعُ الْهَوَامِعُ  
عَفَا الْجَزْعُ مِنْ وَادِي النَّقَا فَالْأَجَارِعُ  
عَلَيْهِنَّ مِنْ نَوَى السَّمَاءِ مَرَابِعُ  
عَلَيَّ وَهَلْ مَاضٍ مِنَ الْعَيْشِ رَاجِعُ  
فَقَدْ مَنَعَتْ مِنْ رَدِّ أَمْسٍ مَوَانِعُ  
تُعَاوِدُهُ أَحْزَانُهُ وَتُقْاجِعُ  
وَضَاقَتْ عَلَيْهِ فِي الْبِلَادِ الْمَطَالِعُ  
عَلَيْهِ الْهُمُومُ فَهُوَ يَقْطُرُ هَاجِعُ  
وَيُرْقُبُ نَجْمَ اللَّيْلِ وَالصُّبْحِ طَالِعُ



وَمَا ذَاكَ مِنْ عَشْقٍ وَلَا مِنْ صَبَابَةٍ  
بَلَى رَاعِنِي مِنْ فَقْدِ أَهْلِي رَائِعُ  
ومنها :

مَضَى فِي طَلَابِ الْعِزِّ شَرْحُ شَبِيبَتِي  
فَكَمْ مِنْ حَرِيصٍ مُقْتَرٍ وَهُوَ نَاصِبٌ  
وَقَدْ يَحْمِلُ الضِّيمَ الْفَتَى وَهُوَ قَادِرٌ  
أَيَعْجَبُ مَنْ نَظَّمَ الْقَرِيضَ مُعَانِدُ  
٤٦ب / وَيَسْعَدُ بِالْأَشْعَارِ مُتَحِلٌّ لَهَا

ومن مديحها :

إِمَامٌ هُوَ الْحَقُّ الَّذِي يُهْتَدَى بِهِ  
إِمَامٌ حَكَى الْعَبَّاسَ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ  
بِهِ انْصَرَفَتْ عَنَّا صُرُوفُ زَمَانِنَا  
أَمَّنَّا بِهِ الدَّهْرَ الْخَوْوْنَ فَلَمْ تَعُدْ  
تَحَلَّتْ بِهِ دَارُ السَّلَامِ وَفَتَحَتْ  
وَرَدَتْ لَأَرْبَابِ الْوُقُوفِ وَقُوفُهُمْ  
وَلَوْ لَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَهْدَمَتْ  
ظَهَرَتْ إِلَيْنَا وَالْعِيُونَ نَوَاطِرُ  
ذَكَرْنَا بِرُؤْيَاكَ النَّبِيَّ فَأَصْبَحَتْ

وأنشدني لنفسه من أخرى : [من الكامل]

أُعْنَفِي ذَاكَ الْعِزَّالَ الْأَخَوَرَا  
أَشْكُو إِلَيْهِ فَيَشْتَكِي رَقَبَاؤُهُ  
يَارَاقِدًا لَيْلَ التَّفَرُّقِ لَا تَنِمِ  
١٤٧أ / فَانْهَضْ لَصِفُو الْعَيْشَ فِي زَمَنِ الصَّبَا  
وَأَشْرَبْ عَلَى وَرْدِ الْغُصُونِ مُقْبَلًا  
مَنْ كَفَّ مَخْضُوبَ الْبَنَانِ تَظْنُهُ  
فَتَرَوْ مِنْ هَذَا الزَّمَانِ فَإِنَّهُ

قَدْ سَاءَ فَعَلًا حِينَ أَحْسَنَ مَنْظَرَا  
ظُلُمًا لِيَهْجَرَ عَاشِقًا لَنْ يَهْجُرَا  
وَعَرَامَ قَلْبِكَ مُؤَذِّنُ أَنْ تَسْهَرَا  
قَبْلَ الْمَشِيبِ وَقَبْلَ أَنْ تَتَكْدَرَا  
بِإِزَائِهِ وَرَدَّ الْخُدُودَ الْأَحْمَرَا  
أَنْتَى وَقَدْ شَقَّ الْقُلُوبَ مُذَكَّرَا  
زَمَنْ عَدَا بِالْعَدْلِ أَزْهَى أَزْهَرَا

بُعْلًا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدٍ قَامَتْ حُدُودُ اللَّهِ وَاتَّصَفَ الْوَرَى  
وقال أيضاً وأنشدنيه : [من الخفيف]

يَا خَلِيلِي بِالْوَفَاءِ دَعَانِي لِأَجِيبَ الْغَرَامَ حِينَ دَعَانِي  
رَحَلُوا بُكْرَةً فَأَصْبَحَتْ أَبْكِهْمُ بَعِينَ كَثِيرَةَ الْهَمَلَانِ  
وَاسْتَقَلُّوا بَطْنَهُمْ فَاسْتَقَلَّ الْقَلْبُ فِي إِثْرِهِمْ مَعَ الْأَطْعَانِ  
وَعَزَالَ ثَنَى الْقُلُوبِ تَشْيِيهِ إِلَيْهِ وَمَالَهُ مِنْ ثَانِي  
قَدْ أَلْفَتْ الْهَوَانَ فِيهِ وَلَوْلَا فَرَطُ حُبِّهِ مَا هَوَيْتُ هَوَانِي  
لَاخَ فِي رَبِّ رَبِّ فَمَهَّدَ عُذْرِي كُلُّ مَنْ كَانَ فِي هَوَاهُ لِحَانِي  
فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يُتِيحَ بَوْصِلَ وَلَعَلَّ الْإِلْفَيْنِ يَجْتَمِعَانِ

[٤٨٥]

٤٧/ب/ علي بن سالم بن اسماعيل بن المبارك بن غدير بن المجلي،  
أبو الحسن الكاتب النحوي الفاضل الأديب الموصلي<sup>(١)</sup>.

أخبرني أنه ولد في شهر ربيع الأول سنة تسعين وخمسائة. أصله من تليعفر، من  
محلة من محالها تسمى «بني عوف». ثم قال: وسمعت مشايخ فيهم يرفعون في نسبتهم إلى  
الآباء المشهورين، فرأيتهم يرجعون إلى ربيعة الفرس، وهو المنشئ يومنا هذا بالديوان  
السلطاني.

قرأ أولاً الكتاب العزيز حتى حفظه حفظاً جيداً، ودرس صدوراً متوفراً من فقه الإمام  
الشافعي - رضي الله عنه - ولازم الشيخ أبا حفص عمر بن أحمد النحوي،

(١) في هامش الأصل: «توفي المذكور بالموصل في سنة ثلاثة وسبعين وستمائة، وكان قد عطل ولزم بيته في سنة  
اثنين وخمسين وستمائة، وكان سبب ذلك أن بدر الدين لما عزم على تسيير ولده الملك الصالح...  
إسماعيل بن بدر الدين إلى التتار عين شرف الدين والد المذكور ليمضي به، فسأل زين الدين ان... فغضب  
عليه... وتقدم إليه بأن لزم بيته إلى أن توفي بدر الدين في... سنة سبع وخمسين وستمائة، واستمر  
ملازماً لبيته إلى أن استولوا التتار على الموصل في سنة ستين وستمائة عجز عن أن يقيم... نفسه ففتح دكان  
معلم مكتب، وأقام برهة من الزمان... ثم تعطل من التعليم لكبر سنه وفقره، فخدم كاتباً... وما زال  
كذلك إلى أن مات في التاريخ المذكور».

واختلف عليه مدة متطاولة، يقرأ عليه نحواً ولغة وأشعاراً عربية وغير ذلك من الفنون الأدبية، وتمهّر على أبناء زمانه، وناظر وبحث مع العلماء، واستجاد كلامه الفضلاء.

وكان يكتب الإنشاء لبعض الأمراء بالموصل، ثم ترقّت به الحال إلى أن جذبه بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله إلى ديوان المكاتبات. وكان رأس الكتاب به، وتنبّه له الجدّ الراقد؛ فلما كملت آدابه... . نجم فضله وشهابه، جذبه المولى الملك / ٤٨٨ هـ / الرحيم إلى خدمته، وأفاض عليه من جلايب نعمته، وألقى شعاع سعادته عليه، وصار أقرب العالم إليه، وأوفرهم حظاً لديه، وجعله منشيء دولته القاهرة، وجلس حضرته الزاهرة. وأنفذ رسولا إلى عدّة جهات، وصار ذا نعمة واسعة، وثروة وافرة.

أنشدني لنفسه يمدح المولى المالك الملك الرحيم، بدر الدنيا والدين، عضد الإسلام والمسلمين، شرف الملوك والسلاطين أبا الفضائل نصير أمير المؤمنين - خلد الله دولته -: [من الطويل]

لَكَ اللَّهُ فَأُمِرْ وَأَنْهَ فِيمَا تُرِيدُهُ  
مَحَلُّكَ مَضْرُوءٌ أَنْتَ فِينَا خَصِيَّتُهُ  
لَقَدْ لَمَحْتَ... بِالنَّادَى  
فَكُلُّ مُلُوكِ الْأَرْضِ عِنْدَكَ سُوقَةٌ  
وَلِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْكَ نِعْمَى جَدِيدَةٌ

وأنشدني أيضاً من قبله: [من الطويل]

أَرَى كُلَّ مُشْتَقٍ إِذَا أَدْرَكَ الْمُنَى  
فَسَلَّمْتُ مَنْ بَعْدَ عَلَيْكَ صَبَابَةٍ  
٤٨٨ هـ / وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي الْعُلَاءَ أَنْ تَقُولَ لِي:

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من البسيط]

مَا إِنْ ذَكَرْتُكَ وَالذِّكْرَى مُوَلَّهَةٌ  
وَمَا تَمَثَّلَتْ فِي قَلْبِي وَفِي بَصَرِي  
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِلَّا قُلْتُ وَأَسْفَا  
إِلَّا هَفَا ذَاكَ مِنْ شَوْقٍ وَذَا وَكْفَا

لِلَّهِ أَيَّامُنَا وَالِدَارُ جَامِعَةٌ      حَسْبِي التَّذَكُّرُ مِنْ وَجْدِهِ وَكَفَى

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الطويل]

إِذَا نَحْنُ خَلَفْنَا الْجِبَالَ وَرَاءَنَا      وَأَفْضَى بِنَا السَّيْرِ الْحَيْثُ إِلَى الْفَضَا  
فَلَا تَحْسَبَا عَزَمَ الْجِيَادِ عَنِ السُّرَى      فَإِنِّي إِلَى الْحَدْبَاءِ أَمْضَى مِنْ . . .  
إِذَا ذُكِرْتَ تَهْفُو بِقَلْبِي صَبَابَةٌ      إِلَيْهَا فَمَا نَجِدُ وَمَا سَاكِنُ الْغَضَا  
وَمَا هِيَ إِلَّا حَجَّةٌ كُتِبَتْ لَنَا      مَضَى حُكْمُهَا فِينَا وَشُكْرُكَ مَا مَضَى  
وَزَالَ الرَّجَا لَمَّا رَأَيْتُكَ سَالِمًا      وَكُلُّ الَّذِي يُرْضِيكَ مِنَّا هُوَ الرِّضَا

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من البسيط]

يَا مَنْ تَشَرَّفْتَ الدُّنْيَا بِدَوْلَتِهِ      وَحَدَّثْتَ عَنْ نَدَاهُ الْعُجْمُ وَالْعَرَبُ  
هَبْ لِي مِنَ الْعَيْشِ مَا أَرْجُو اللَّقَاءَ بِهِ      فَلَيْسَ يَحْلُو بِقَلْبِي غَيْرُ مَا نَهَبُ  
أَفْدِي الْأَحَبَّةَ يَوْمَ الْبَيْنِ إِذْ حَسَبُوا      أَيَّامُ بُعْدِي فَجَاءَتْ ضَعْفَ مَا حَسَبُوا  
/ ٤٩ / لَا تَحْسَبُوا أَنَّنِي أَهْوَى الْحَيَاةَ إِذَا      مَا غَبْتَ عَنَّا وَلَا فِي الْعَيْشِ لِي أَرْبُ  
وَأَنْ تَجَمَّلْتُ حَتَّى قِيلَ . . . . .      فَفِي ضَمِيرِي نَارُ الشَّوْقِ تَلْتَهَبُ  
أَرْجُو النَّجَاحَ لَا مَالَ وَطَلَعْتُهَا      كَالشَّمْسِ فِي الْغَيْمِ تَبْدُو ثُمَّ تَحْتَجِبُ  
عَسَى الَّذِي قَدَّرَ الْأَسْبَابَ يُعْقِبُهَا      أَسْبَابُ قُرْبٍ لَدَيْكُمْ لَيْسَ تَنْقُضُ  
حَسْبِي رِضَاكُمْ فَلَا أَبْغِي بِهِ بَدَلًا      وَمَا أَبَالِي بِأَهْلِ الْأَرْضِ إِنْ غَضِبُوا

[٤٨٦]

علي بن إسماعيل بن يحيى بن أحمد بن مكابر بن الحسين،  
أبو الحسن بن أبي محمد العنزي النيلي .

شاعر ابن شاعر، وقد تقدّم شعر والده<sup>(١)</sup> .

أخبرني أنّه ولد بالنيل يوم الأربعاء بين صلاتي الظهر والعصر، وهو اليوم الخامس  
عشر من ربيع الآخر سنة ثمانين وثمانين وخمسمائة .

سافر إلى بلاد الشام سنة سبع وستمائة، وأقام بها ستين . ثم رجع سنة إحدى

(١) مرّت ترجمة والده (إسماعيل بن يحيى) في الجزء الأول برقم ١٥٥ .

وعشرين وستمائة إلى وطنه، وعادت سفرته إلى الشام تترى، فسار إليها غير مرة، واتصل بخدمة أبي الكرم محمد بن علي بن مهاجر، فرفع من قدره ما كان حاملاً، ونفق جوهره / ٤٩ب/ بأعراض برّه وفضله، وله فيه مدحٌ كثيرة، وهو صاحب لسانٍ ومعرفة، وفضلٍ حسن.

أنشدني قوله في أبي الكرم محمد بن علي بن مهاجر الموصلي من قصيدة أولها:

[من الكامل]

أَسْقِمَةَ الْأَجْفَانِ عَنْ سَقَمِي سَلِي  
وَتَجَمَّلِي فِي أَمْرٍ صَبٍّ مُدْنَفٍ  
مَا بَالُ طَيْفِكَ كُلَّمَا لَا يَتُّهُ  
ذُلِّي لَذَلِكَ يَا أُمَيْمَةُ ظَاهِرُ  
يَا ضُرَّةَ الْقَمَرَيْنِ رَفَقًا بِالَّذِي  
لَمْ يَكْفِهِ بُعْدُ الدِّيَارِ وَفُرْقَةُ  
حَتَّى اغْتَدَى مَا يَبِينُ أَقْوَامَ إِذَا  
حَيْرَانَ مِنْ أَلَمِ الصُّدُودِ فَسَمِعَهُ  
وَمِنْ مَدِيحِهَا يَقُولُ:

لِلَّهِ سِرُّنِيكَ لَا هُوْتِيَّةُ  
عَلِمَ كَمَنْدَفِعِ الْآتِيِّ وَمَقُولُ  
فَاسْلَمْ نَكُنْ بِكَ مُدْرِكِينَ مَارِبًا  
كَالشَّمْسِ لَا تَخْفَى عَلَى الْمُتأملِ  
يُنْسِي فَصَاحَتَهُ بِلَاغَةَ جَرُولِ<sup>(١)</sup>  
لِسَوَى عُفَاتِكَ وَفَرُّهَا لَمْ يَحْفَلِ

[٤٨٧]

/ ١٥٠ / علي بن الحسن بن علي بن سليمان بن محمد بن عثمان،  
أبو الحسن، الموصلي المولد والمنشأ، الأواني أباً وأصلاً.

كان قد لقي جماعة بالموصل من أهل العلم والأدب، ويحفظ شيئاً من الأشعار والحكايات، ونظم شعراً مدح به الناس.

صحبتة مدة بالموصل إلى أن مات بها - رحمه الله تعالى - ليلة الجمعة لخمس ماضين من جمادى الأولى سنة إثنتين وعشرين وستمائة .

أنشدني لنفسه من قصيدة طويلة يمدح بها السلطان الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن أبي بكر محمد بن أيوب بن شاذي، حين أخذ الفرنج دمياط - خذلهم الله تعالى :- [من البسيط]

سَلَّ عَنْهُ وَقْعَةٌ دَمِيَّاطُ الَّتِي بَهَرَتْ  
وَالشَّرْكَ قَدْ مَلَأَ الْأَفْطَارَ لَيْسَ لَهُمْ  
كَانُوا كَشِيعَةَ فِرْعَوْنَ الَّذِينَ طَغَوْا  
بَاتُوا يَقُولُونَ نَحْنُ الْغَالِبُونَ وَمَا  
/ ٥٠ هـ / أَلْقَيْتَ فِيهِمْ عَصَا نَضْرَفَمَا بَرَحْتَ  
فَاسْتَصْرَخُوا بِكَ مِنْ خَوْفِ الْبَوَارِ وَقَدْ  
لَوْلَاكَ شَطَّتْ عُرَى الْإِسْلَامِ وَانْقَطَعَتْ  
نَصْرَتِ دِينَ نَبِيِّ لَوْ تَعَاَصَرَهُ

وَصَفَّ الْعِبَادَ فَيَا لِلَّهِ لِلْعَجَبِ!  
هَمْ سَوَى مَحْوِ هَذَا الدِّينِ مَنْ أَرَبَ  
بِالسَّحَرِ وَاتَّبَعُوا مَا خُطَّ فِي الْكُتُبِ  
دَرَوْا بِأَنَّ لَهُمْ مُوسَى عَلَى الطَّلَبِ  
بِهِمْ تَلَقَّفُوا كَادُوا مِنَ الْكَذِبِ  
دَعَتْ حُمَاتُهُمْ بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ  
سُبُلَ الْهُدَى وَارْجَحَنَّ الْكُفْرَ بِاللَّعِبِ  
لَقِيلَ: إِنَّكَ يَا مَوْلى الْأَتَامِ نَبِيٌّ

وأنشدني لنفسه يضمن بيت الباخري: [من البسيط]

يَا فَالِقَ الصُّبْحِ مَنْ لَأَلَاءَ غُرَّتِهِ  
يَا صَاحِبِي اسْعِدَانِي فِي هَوَى رَشَاءِ  
رَيْمٍ مِنَ الرُّومِ لَوْلَا نَبْتُ عَارِضِهِ الْمُسْكِيِّ مَا عَارِضَ الْمُشْتَقَاقِ فِيهِ ضَنْيِ  
بَرَى لَهُ اللَّهُ لِحْظًا حِينَ...  
وَلَا جَنَيْتُ بِلِحْظِ الْعَيْنِ مَنْ كَلَفَ  
كَمْ قُلْتُ لَمَّا انْتَشَى كَالْبَدْرِ مُبْتَدِرًا  
يَا فَالِقَ الصُّبْحِ مَنْ لَأَلَاءَ غُرَّتِهِ  
أَنْتَ الْعَلِيمُ بِحَالِي فِي مَحَبَّتِهِ

لَمَّا عُنَيْتُ بِهِ أَهْدَى إِلَيَّ عَنَّا  
إِلَيْهِ يَنْفُثُ سَحْرًا يُورِثُ الْفِتْنَا  
وَرَدًا بِوَجْهَتِهِ إِلَّا عَلَيَّ جَنَى  
أَمْرِي وَعَزَمَ سُلُوبِي عَنْ هَوَاهُ ثَنَى  
وَجَاعَلَ اللَّيْلَ مِنْ أَصْدَاغِهِ سَكْنَا  
مَا كَانَ ذَاكَ لِفَحْشَاءٍ وَلَا لَخْنَا

وأنشدني لنفسه يمدح الملك الأشرف: [من المتقارب]

إِذَا قِيلَ مَنْ فِي رَقَابِ الْعِبَادِ  
/ ٥١ هـ / وَمَنْ يَقْنِصُ الصَّيْدَ فِي مَازِقِ  
... اَطْرَاقِ أَطْوَقِهَا  
إِذَا أَبَدَتِ الْحَرْبُ عَنْ سَاقِهَا

وَمَنْ يَنْحَرُ الْكُومَ أَنَّى تَخْبُ لِيَالِي الشَّاءِ بَطْرَاقَهَا  
وَأِنْ فَخَرْتَ عُصْبَةً بِالسَّمَّاحِ إِلَيْكَ نَمَّتْ بِأَعْرَاقَهَا<sup>(١)</sup>  
أَشَارَتْ إِلَيْكَ عُيُونُ الْوَرَى كَأَنَّكَ نُورٌ لَأَحْدَاقَهَا  
وَأَضْحَى صَنِيعُكَ فِي الْعَالَمِينَ كَشَمْسِ الضُّحَى عِنْدَ إِشْرَاقَهَا  
إِلَى الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ الْمُرتَجَى تَخْبُ الرُّكَّابُ بِسُوقِهَا  
كَأَنَّ أَبْنَ أَيُّوبَ بَيْنَ الْعِبَادِ إِلَيْهِ مَقَالِيدُ أَرْزَاقِهَا

[٤٨٨]

عليُّ بنُ الحسن بن موهوب بن موسى بن محمَّد،  
أبو الهيجاء بن أبي عليِّ الإربليِّ النحوي.

أخبرني أنه ولد بقلعة إربل في صفر سنة خمس وثمانين وخمسمائة. وحفظ القرآن المجيد وعمره اثنتا عشرة سنة على أبي الثناء محمود بن الحسن بن الأرملة النحوي. وأخذ علم النحو عن أبي محمد القاسم بن أحمد بن الموفق المريِّ الأمويِّ النحوي، وأبي الحسن يحيى بن معطي بن عبد النور الروادي، وأبي بكر المالقي، وأبي البقاء يعيش بن علي / ٥١ب / بن يعيش الحلبي، وأبي عبد الله محمد بن أبي الوفاء بن القبيصي<sup>(٢)</sup>، وأبي حفص عمر بن أحمد بن أبي بكر العسفي الموصلي النحوي، ومحمود بن الحسن بن الأرملة النحوي.

وقرأ على صاحب أبي البركات كتباً أدبية مثل؛ الخطب النباتية، والمقامات الحريية، وشرح أبيات المفصل من تصنيفه، وشرح الدريدية لأبي البركات النحوي الأنباري، وغيرهم من الفضلاء النحاة. وهو جيد المعرفة في علم الإعراب ومسائله.

أنشدني لنفسه يمدح الوزير صاحب شرف الدين أبا البركات المستوفي - رحمه الله -: [من مجزوء الكامل]

وَقَوَامُكَ اللَّذَنُ الرَّشِيْقُ وَرُضَابُكَ الْعَذْبُ الرَّحِيْقُ  
وَقُتُوْرُ عَيْنِيْكَ الْمِرَاضُ وَخَدُّكَ الْوَرْدُ الشَّقِيْقِي

(١) «نَمَّتْ» كذا بالأصل، ولعلها نَمَمَتْ وبها يستقيم الوزن.

(٢) أحمد بن أبي طاهر النحوي العدوي الموصلي، المعروف بابن القبيصي، ترجم له المؤلف في الجزء السادس برقم ٧٠٩.

وَكَيْسِبَ رَدْفَكَ يَا قَضِيْبَ الْبَانَ وَالْخَصْرَ الدَّقِيْقَ  
 قَسَمًا لَقَدْ مُزِجَ الْهَوَى بِدَمِي فَأَجْرِي فِي عُرْوَقِي  
 وَتَوَقَّيْتُ نِيرَانَهُ وَشَكَا الْفُؤَادُ مِنَ الْحَرِيْقِ  
 إِنْ تُنْكِرُوا سُقْمِي وَفِيضَ مَدَامِيعِ الدَّنَفِ الْمَشْوِقِ  
 فَتَبَيَّنُوا حَالِي يَقِيْنًا مِنْ زَفِيْرِي أَوْ شَهِيْقِي  
 /٥٢/ أَوْ فَاسَأَلُوا عَمَّا الْآقِي مِنْ جَنَابِكُمْ الطَّرُوقِ

ومنها يقول :

يَا حَادِي الْأَطْعَانِ عَرِّجْ بِي عَلَى وَادِي الْعَقِيْقِ  
 أَبْكِي زَمَانًا كَانَ لِي فِيهِ بِدَمْعُ كَالْعَقِيْقِ  
 لَهْفِي عَلَى زَمَنٍ مَضَى فِي رَوْضِهِ الْأَرْجُ الْأَيْبِقِ  
 وَتَغَوَّرُ غَزْلَانِ الصَّرِيْمِ بِهَا صَبُوحِي مَعَ غَبُوقِي  
 كَالْمَسْكَ شَيْبَ بَعْبَرٍ وَرَدَّ وَسَلَسَلِ رَحِيْقِ

ومن مديحها :

مَالِي مُجِيرٌ مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ وَالزَّمَنِ الْعَقِيْقِ  
 إِلَّا الْمُبَارَكَ مَا جَدُّ صَدْرٌ وَدُوْ سَسَبَ عَرِيْقِ  
 الْوَاهِبُ الْمُفْضِلُ طَبْعًا لِلْعَدُوِّ وَلِلصَّدِيْقِ  
 يُعْطِي فَتَحَسْبُهُ أَبَا أَوْكَالِ الْبَرِّ الشَّقِيْقِ  
 مَا أَمَّهُ رَاجَ فَخَابَ فَدَتُّهُ نَفْسِي مِنْ شَفِيْقِ

وأنشدني أيضاً لنفسه فيه يمدحه : [من الكامل]

هَلْ آخِذٌ بِيَدِي فَقَدْ بَلَغَ الزُّبَى  
 ٥٢ ب/ هِيَ هَاتِ إِلَّا إِنْ زَجَرْتَ مَطِيَّتِي  
 سَيْلُ الْهَوَى وَتَهَّدَ الْمَكْرُوبُ  
 حُرْمُ الْغَنِيِّ وَبَأْسُهُ الْمَرْهُوبُ  
 نَحْوُ الْمُبَارَكَ صَارِخًا فَيُجِيبُ  
 فِي مَالِهِ لِلطَّالِبِينَ نَصِيْبُ  
 هُوَ طَالِبُ أَوْ رَفْدُكَ الْمَطْلُوبُ  
 كَالْبَذْرِ طَلْعَتُهُ وَلَيْسَ يَغِيْبُ  
 إِنْ رُمْتَ رَفْدًا فَاقْصِدِ الشَّرَفَ الَّذِي  
 يُعْطِيكَ مُعْتَذِرًا إِلَيْكَ كَأَنَّمَا  
 مُسْتَبْشِرًا بِعَفَاتِهِ مَتَهَلَّلًا



لَا زَالَ رَبُّكَ يَا ابْنَ أَحْمَدَ عَامِراً  
وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ أَيْضاً : [من الوافر]  
تَأَلَّقَ بَرْقُكَ كَاطْمَةً فَحَنَّا  
غَرِيبٌ بَيْنَ أَضْلَعِهِ لَهَيْبٌ  
تَذَكَّرَ بِالْحَمَى عَيْشاً نَقَضَى  
وَعَادَ الْوَجْدُ أَوَّلُهُ جُدِيداً  
تَرَجَّجَى أَنْ يَعُودَ لَهُ زَمَانٌ  
وَلَمَّا لَمْ يَنْلُكْهُ ذَابَ شَوْقاً  
تَمَنَّى أَنْ يَرَى مِنْكُمْ خَيْالاً

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ وَقَدْ طَلَبَ / ٥٣ / مِنْهُ بَعْضُ أَصْدِقَائِهِ شَيْئاً مِنْ شِعْرِهِ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ بِهَذِهِ  
الْأَبْيَاتِ اعْتِذاراً : [من الخفيف]

يَا فَرِيدَ الزَّمَانِ يَا أَوْحَدَ الْعَصْرِ وَخَيْرَ الْأَنَامِ جَمْعاً أَقْلَنِي  
وَاحْظَ مِنِّي بِالشُّكْرِ مَا دُمْتُ حَيًّا وَأَرْخَ خَاطِرِي وَلَا تُلْزِمْنِي  
فَالرَّدَى السَّخِيفَ لَمْ أَرْضَهُ شِعْراً وَغَيْرُ الرَّدَى قَدْ عَزَمْنِي  
فَأَرْضَ مِنِّي بِمَا تَسَّرَفِي الْوَقْتَ فَقَلْبِي مُشَرَّدٌ وَاعْفُ عَنِّي

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ ، وَقَدْ وَرَدَ عَلَيْهِ كِتَابٌ مِنْ بَعْضِ أَصْدِقَائِهِ : [من الطويل]

وَلَمَّا تَرَأَى لِي كِتَابَكَ مُقْبِلاً  
وَحَيْلَ لِي أَنَا بِأَكْنَافِ إِرْبِلَ  
عَلَيَّ تَرَائَتْ عَزَّةٌ لَكُثِيرَ  
وُقُوفٍ وَصَفْوُ الْعَيْشِ لَمْ يَتَكَدَّرْ

وَأُنْشِدُنِي أَيْضاً لِنَفْسِهِ : [من السريع]

مَنْ رَامَ فِي نَيْلِ الْعُلَا رُتْبَةً  
يُصَرِّمُ السَّاعَاتِ مِنْ عُمْرِهِ  
يَسْمُو عَلَى الدَّهْرِ بِهَا مِنْ مَنَالٍ  
فِي خِدْمَةِ الْمَوْلَى الْوَزِيرِ الْجَلَالِ

[٤٨٩]

عليُّ بنُ عبد الله بن الحسن / ٥٣هـ / بن الحسين بن أبي  
الفتح بن الحسن بن أبي السنان، أبو البركات بن أبي محمد<sup>(١)</sup>.  
وقد مرَّ ذكر والده في موضعه وشعره<sup>(٢)</sup>.

وابنه هذا أبو البركات سمع الحديث كثيراً بالموصل وبغداد ودمشق وغيرها. وينظم  
الشعر، وله يد قوية في كتب النسب والحكميات والشروط؛ وعنده دعاو في نفسه كثيرة،  
ويتعاطى صنعة المنثور دون المنظوم، ويتبجح به، ويُعد الشعر ليس بشيء. ويزعم أنَّ له  
تصنيفاً قد حوى فيه جميع فنون العلوم.

وسمع الحديث وطلبه وقرأه على جماعة من المشايخ، وألف أربعين حديثاً. وكان إذا  
طلبتُ شيئاً من شعره أجابني، يقول: الشعر أدنى مراتب السني، وأسنى مراتب الدني لمن  
وفي.

أخبرني أنه ولد سنة ثمانين وخمسائة بالموصل. وتوفي في ربيع الأول ثامن عشر  
سنة سبع وثلاثين وستمائة فجأة، بعد أن صلى صلاة الصبح.

وأنشدني لنفسه، وقد توجه إلى دار السلام وفتَّاه الإمام الناصر لدين الله أمير  
المؤمنين، وشرفه بخلعة. ثم انه تزهد بعد ذلك، وصار جليس بيته، فعوتب على انفراده  
/ ٥٤ / عن الناس، فقال: [من السريع]

(١) ترجمته في: تاريخ إربل ١ / ٤٠٤ وفيه: «علي بن الحدَّوس: هو أبو البركات علي بن عبد الله بن الحسن بن  
الحسين بن أبي الفتح بن أبي السنان الموصلي النخعي.

أنشدني له المبارك بن أبي بكر الموصلي، ومنها: [من الرجز]

|                        |                           |
|------------------------|---------------------------|
| بِـيـنَ ضُلُوعِـي      | نـارُ جـوَى تَضَطُّـرِّمِ |
| أجـابـتـالـو عـلـمـوا  | بـمـا نـلـاقـي مـنـهـمِ   |
| تـو هـمـوا أنـي سـلـو  | تـبـسـمـا تـو هـمـوا      |
| فـمـا عـلـيـهـم سـهـري | ولـا رُقـادـي لـهـمِ      |

وآل أبي السنان من أسر الموصل المعروفة.

(٢) مرت ترجمته (عبد الله بن الحسن بن الحسين) في الجزء الثالث برقم ٢٤٧.

قَدْ عَلِمَ الشَّارِدُ وَالْوَارِدُ      وَالْمُسْتَقِيمُ الْحَالُ وَالْمَايِدُ  
أَنْيَ أَمْرُؤُ نَلْتُ مَنْ النَّاصِرِ      الْإِمَامَ حَظًّا جَدَّهُ صَاعِدُ  
مَانَالٍ مِنْ هَارُونَ مَعْشَارُهُ      فِي عَصْرِهِ يَخْيَى وَلَا خَالِدُ  
أُصْبِحْتُ وَالْعَادِلُ فِي مُلْكِهِ      مَرْتَعُنَا فِي بَرِّهِ وَاحِدُ

أراد بالعدل سيف الدين أبا بكر محمد بن أيوب بن شاذي - رضي الله عنه - وكان

قد . . . من الناصر لدين الله فتوه وشرفه .

شُرِّفَ تَشْرِيفِي وَلَكِنَّهُ      لَمْ تَأْتِهِ الطَّرْحَةُ وَالْكَاعِدُ  
كَلًّا وَلَا لَمًّا تَقْتَى بَدَا      لَعَيْنُهُ كَفُّ وَلَا سَاعِدُ  
وَكُنْتُ مِنْهُ إِذْ جَرَى مَا جَرَى      كَقَابِ قَوْسَيْنِ وَلِي شَاهِدُ  
وَقَدْ تَرَكْتُ الْكُلَّ عَنْ قُدْرَةٍ      وَالْبَعْضُ لَا يَتَرَكُّهُ وَاحِدُ  
عَلِمًا بِأَنَّ اللَّهَ بَاقٍ وَمَا      سِوَاهُ فَإِنْ زَائِلٌ نَافِدُ  
فَكُلُّ مَنْ أَصْبَحَ لِي لَائِمًّا      فَذَاكَ عِنْدِي الْمُبْغِضُ الْحَاسِدُ

وقال في فخر الدين / ٥٤هـ / أحمد بن محمد، وزير بغداد وقد بلغه على لسان

قاضي القضاة ابن مقبل أنه ذكره في خدمة والده الوزير، وحرّضه على قضاء مهمه وإيصال

رسمه إليه : [من البسيط]

دُخِرَ الْوِزَارَةُ فَخَرِ الدِّينَ يَا مَلِكًا      سَحَابَ رَاحَتِهِ قَدْ أَخْجَلَ السُّحْبَا  
يَا مَنْعَمًا . . . الْأَنْوَاءَ نَائِلَهُ      وَظَلَّ عَنْ قَاصِدِيهِ الْفَخْرُ مُحْتَجِبَا  
يَا مَنْ بَدَا لَثَمَارِ الْحَمْدِ مُجْتَنِبًا      وَمَنْ غَدَا لَصِفَاتِ الدَّمِ مُجْتَنِبَا  
لَوْ كُلُّ جَارِحَةٍ مَنِّي لَهَا لَغَةٌ      تُشْنِي عَلَيْكَ لَمَّا أَدَيْتُ مَا وَجِبَا  
وَكُنْتُ أَعْجَزُ عَنْ إِدْرَاكِ الْكَبِيرَةِ      مَعَ أَنَّنِي سَيِّدُ الْمُنْشِينَ وَالْخُطْبَا  
وَكَيْفَ يُخْصِي خَطِيبٌ مَضْمَعُ لَسَنُ      بِنَاءٍ مَنْ لَمْ يَزَلْ بِالْجُودِ مُكْتَسِبَا  
مَوْلَايَ يَا كَعْبَةَ الْجُودِ الْحَلَالِ وَمَنْ      لَهُ سَمَاءٌ عَطَاءٌ تُمَطِّرُ الذَّهَبَا  
أَنْهَى إِلَيَّ عِمَادُ الدِّينِ غَرَسُكُمْ      قَاضِي الْقُضَاةِ حَدِيثًا هَزَنِي طَرِبَا  
مَعْنَاهُ أَنَّكَ حَرَّضْتَ الْوَزِيرَ عَلَى      إِنْجَازِ وَعْدِ لَهُ أَمْسَيْتُ مُرْتَقِبَا  
وَقُلْتُ فِي . . . كُلِّ صَالِحَةٍ      بِهَا افْتِخَارِي إِذَا أَصْبَحْتُ مُتَسِّبَا

لَا أُسْتَزِيدُكَ بَعْدَ الْيَوْمِ عَارِفَةً      حَسْبِي بَعْضُ الَّذِي أَوْلَيْتَنِي حَسَبًا

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ، / ١٥٥ / يمدحه أيضاً: [من الكامل]

مَوْلَايَ فَخَرِ الدِّينَ يَا مَوْلى عَلَا      هَامَ الْعُلَا بِمَآثِرٍ وَمَقَآخِرِ  
يَا مَنْ تَهْزُ الْأَرْيَحِيَّةُ عَظْفَهُ      مَا يَنْ نَاطِمَ مَذْحِهِ وَالنَّآثِرِ  
لَا تَسْمَعَنَّ شَعْرِي فَتَحْسَبَ أَنَّي      أَرْضَى لِنَفْسِي أَنْ أَعَدَّ بِشَاعِرِ  
عِنْدِي عُلُومٌ لَوْ كَشَفْتُ قَنَاعَهَا      نَشَرَ الرَّبَّيعُ رِيَاضَهُ بِسَتَائِرِ  
مَا الشَّعْرُ لَوْلَا أَنَّهُ مَدَحُوا بِهِ      الْمُسْتَنْصِرُ بَنَ الظَّاهِرِ بَنَ النَّاصِرِ  
مَوْلَى بِشَائِرِ نَشْرِهِ وَضَّاحَةً      عِنْدَ النَّوَالِ كِبَارِقٍ فِي مَاطِرِ

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ، وقد سمع كلام أرسطاطاليس الحكيم، حين سئل عن الصديق،

فقال: حيوان يوصف ولا يوجد، فنظم المعنى: [من الكامل]

وَمُحَاوِلٌ مَنِّي صَدِيقًا صَادِقًا      فِي كُلِّ نَائِبَةٍ يُجِيرُ وَيُسْعِدُ  
قُلْتُ: أَتَتَذَقِّصَاتٍ مَا قَدَّرْتَهُ      مَوْجُودَةً لَكِنَّهُ لَا يُوجَدُ

وَأُنْشِدُنِي لَهُ فِي أَبِي الْفَضْلِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَزِيرِ الْقَمِي أَيْضًا: [من الخفيف]

مَالِكَ الرِّقِّ وَالرَّقَابِ أَبَا الْفَضْلِ مُغِيثَ الْعُقَاةِ إِنْ قَصَدُوهُ  
/ ٥٥٥ ب/ يَا مَلَاذَ الْقَرِيبِ إِنْ جَارَ خَطْبُ      وَمَعَاذَ الْغَرِيبِ إِنْ قَصَدُوهُ  
عَجَبًا كَيْفَ لَا تُرَاعِي حُقُوقَ الْفَضْلِ فِي بَلَدَةٍ وَأَنْتَ أَبُوهُ

[٤٩٠]

عليُّ بنُ نصر بن منصور بن نصر بن منصور بن الحسين،  
أبو الحسن بن أبي الفتح بن العطار، الحُرانيُّ الأَصْلُ<sup>(١)</sup>.

هكذا ذكر لي وزعم: أن جدّه ظهير الدين منصور بن نصر بن العطار، الذي كان يتولّى  
صدرية المخزن في أيام المستضيء بأمر الله، وأخباره في أيام ولايته مشهورة

(١) ترجمته في: التكملة للمنزدي ١٢٥/٢ رقم ٩٩٧ وفيه: «علي بن نصر بن منصور بن الحسين بن أحمد بن عبد  
الخالق ابن العطار، الحراني الأصل، البغدادي المولد، التاجر. توفي ببغداد ليلة الثالث عشر من المحرم سنة  
أربع وستمائة، ودفن من الغدياب حرب عند والده وأخته». تأريخ ابن الديبشي/ الورقة ١٦٩ (كمبريدج).  
تأريخ ابن النجار/ الورقة ٥٨ (باريس).

بمدينة السلام؛ ولما جرى عليه ما جرى إنتقل ولده نصر الله إلى دمشق، وتأهل فأولد أبا الحسن هذا بدمشق.

وكانت ولادته يوم الرابع والعشرين من ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة. وسمع الحديث بها كثيراً من داود بن ملاعب، وأبي اليمن زيد بن الحسن الكندي وغيرهما. وعانى فن التصرف والصناعة الحسابية، فبلغ في ذلك الغاية، وسافر إلى محروسة آمد، فتولّى النظر في ديوانها للملك المسعود مودود بن محمود بن أرتق بن سكرمان.

/٥٦/ أنشدني لنفسه بحلب، يمدح الملك المنصور إبراهيم بن شيركوه بن محمد

- صاحب حمص - في كسرتة الثانية للخوارزمية: [من الرمل]

قَدْ صَفَا الْجَوُّ وَقَدْ رَقَّ النَّسِيمُ      وَتَبَدَّى لِلرَّبِّى وَجْهُ وَسَيْمُ  
وَكَسَاهَا مِيَّ الْحَيَا عَارِي الثَّرَى      حُلَا خُضْرًا لَهَا الزَّهْرُ رُقُومُ  
وَبَهَا نَعْرُ الْأَقَاحِي بِاسْمِ      جَدَلًا لَمَّا انْبَرَتْ تَبْكِي الْغُيُومُ  
وَعُيُونُ النَّرْجِسِ الْغَضُّ إِذَا      مَارَنْتَ يُغْضِي لَهَا الطَّرْفُ السَّقِيمُ  
وَحُدُودُ الْوَرْدِ قَدْ أَخْجَلَهَا      عُنْدَمَا قَبْلَهَا الطَّلُّ السَّجُومُ  
وَعَنَاءُ الطَّيْرِ فِي أَفْنَانِهَا      وَارْتَقَاصُ الْغُصْنِ إِنْ هَبَّ النَّسِيمُ  
فَأَتْبَعَهُ مُتَتَبِعًا مَا قَدْ صَفَا      لَكَ مِنْ عَيْشٍ فَمَا صَفْوُ يَدُومُ  
وَأَجْتَلَيْهَا خَمْرَةً مَا خَامَرَتْ      سِرَّ صَاحٍ فَسَرَتْ فِيهِ الْهُمُومُ  
مَنْ يَدِي طَبِي طَبَا الْحَاضِرَ      أَيُّ قَلْبٍ مَالَهَا فِيهِ كُلُومُ  
هُوَ مَنْ جَنَّةً عُدْنَ فَأَعْجَبُوا      كَيْفَ حَلَّ الْقَلْبَ وَالْقَلْبُ جَحِيمُ  
بَدُرَتْ قَدْ جَلَا شَمْسٌ ضَحَى      مِنْ بَنَاتِ الْكَرَمِ يَهْوَاهَا الْكَرِيمُ  
قَهْوَةٌ رَاقَتْ وَرَقَتْ وَصَفَتْ      فَهِيَ كَالرُّوحِ بِهَا تَحْيَا الْجُسُومُ  
/٥٦/ يَا لَهَا لَمَّا عَلَاهَا حَبُّ      مِنْ عَرُوسٍ تَاجُهَا دُرٌّ نَظِيمُ  
فَإِذَا طَافَ بِهَا تَبْدُؤُنَا      فِي الدُّجَى شَمْسٌ وَبَدْرٌ وَنُجُومُ  
يَكْدُرُ الْهَمُّ إِذَا دَارَ بِهَا      إِنَّ خُطْبَ الْهَمِّ فِي الْجِسْمِ جَسِيمُ  
يَا خَلِيلِي خَلَّ قَلْبِي وَالْأَسَى      إِنَّ دَائِي فِي الْهَوَى دَاءٌ قَدِيمُ  
وَتَبَارَيْحُ الْجَوَى لِي مَالِفُ      طَالَمَا أَشْهَرَنِي طَرْفُ نَوْومُ

كُلُّ أَحْوَالِ الْهَوَى مُوْهِيةٌ  
فَأَجْرُنِي مَنْ تَعَدِّي جَائِرُ  
كَمْ هَزَبٌ رَقَلْتُ مَقْلَتَهُ  
عَدَّ عَنِّي كَأَسْكَ الْمَلَأَ فَنِي  
رَيْقُهُ خَمْرِي وَفُؤُهُ قَدَحِي  
مَا لِقَلْبِي فِي سِوَاهُ أَرْبُ  
مِثْلَ مَا لَامَ الْوَرَى أَبْرَاهِيمَ فِي  
نَاصِرِ الْإِسْلَامِ وَالِدَيْنِ الَّذِي  
مَلِكٌ عَمَّ الْبَرَائَا عَدْلُهُ  
نَصَرَ اللَّهَ بِهِ الْإِسْلَامَ مَا  
/١٥٧/ وَأَرَانَا بِأَعَادِيهِ الَّذِي  
جَلَدَ يَرْحَلُ أَوْ وَجَدَ يُقِيمُ  
ظَلْتُ أَهْوَاهُ وَقَدْ يَهْوَى الظَّلُومُ  
عَجَبًا يَفْتِكُ بِالْأَسَادِ رِيْمُ  
قُرْبَهُ رَاحٌ وَرَوْحٌ وَنَعِيمُ  
وَهَوْلِي سَاقٌ وَشَادٌ وَنَدِيمُ  
إِنَّ فِي مِثْلِ هَوَاهُ اللَّوْمُ لَوَمُ  
بَذَلٍ مَعْرُوفٍ بِهِ يَثْرَى الْعَدِيمُ  
كُلُّ قَلْبٍ بِمَعَالِيهِ يَهْيَمُ  
وَبَدَا لِلدَّيْنِ نَهَجٌ مُسْتَقِيمُ  
طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَاهَبٌ نَسِيمُ  
أَمَلُوا فِيهِ وَمَا نَحْنُ نَرُومُ

[٤٩١]

علي بن إبراهيم بن علي بن أبي بكر، أبو الحسن الموصلي.

شاب شدا طرفاً من الأدب على أبي العباس أحمد بن الحسين بن الخباز النحوي،  
وكتب بيده كتباً أدبية، وتميز وقال شعراً.

أنشدني لنفسه، وكتب لي بخطه، بمدينة الموصل: [من البسيط]

وَشَادَن صَدَّ عَنْ وَصْلِي بِلَا سَبَبٍ  
تَجَمَّعَتْ فِيهِ أَوْصَافُ الْجَمَالِ فَقَدْ  
أَمَاجَ حَقْفًا ثَنَى غُصْنًا بَدَا قَمَرًا  
حَازَ الْجَمَالُ كَمَا حَازَ الْكَمَالُ جَمَالُ الدَّيْنِ خَيْرُ الْوَرَى مَنْ أُمَّهُ سَعْدَا  
قُسُ الْقَصَاحَةِ قَيْسُ الرَّأْيِ . . . عَلِيٌّ وَأَخْنَفُ الْحَلُمِ عَمَرُو الْبَاسُ مَعْنُ نَدَى  
يَا أَيُّهَا الصَّاحِبُ الصَّدْرُ الْوَزِيرُ وَمَنْ  
كُنْ لِي شَفِيعًا إِلَى مُوسَى لِأَنَّكَ يَا  
يَا مَنْ إِلَيْهِ انْتَهَى قَصْدُ الْعُلَا وَسَمَا  
/٥٧ب/ أَنْظُرْ إِلَيَّ بَعِيْنِ مَا نَظَرْتَ بِهَا  
وَلَمْ يَدْعُ هَجْرُهُ صَبْرًا وَلَا جَلَدًا  
أَضْحَى فَرِيدًا كَمَا حُزْنِي بِهِ انْفَرَدَا  
وَفَاحَ مَسْكَارَتَنَا ظَبْيًا سَطَا أَسَدَا  
خَيْرَ الْبَرِيَّةِ خَضِرُ الْجُودِ دُمُ أَبَدَا  
عَلَى الْبَرِيَّةِ بِالْإِحْسَانِ مُدُّ وُلْدَا  
شَخْصًا قَبَاتٍ يَعْانِي بَعْدَهَا كَمَدَا

وَحُذِّ بَضْعِي بَكْفٌ مَا قَبَضْتَ بِهَا  
فَالدَّهْرُ أَنْتَ فَمَنْ أَسْعَدْتَهُ سَعْدًا  
فَاسْلَمْ وَدَمٌ [يا] شَفِيعِي عِنْدَ مُرْتَحَلِي  
وقال: [من الطويل]

إِلَّا الْيَرَاعَ لَكِي أَلْقَى بِهَا الرَّشْدَا  
حَقًّا وَأَيُّ أَمْرِي أَضْهَدْتَهُ اضْطَهْدَا  
إِلَيْكَ حَتَّى الْأَقِي عَيْشَةً رَعْدَا  
وقال: [من الطويل]

تَقُولُ وَقَدْ أَلْقَيْتُ فِي يَدَيَا يَدِي  
حَبِيبِي قَدْ بَانَ الَّذِي كَانَ خَافِيَا  
وقال: [من الطويل]

وَقَدْ أَشْهَدَتْ رَبَّ السَّمَاءِ عَلَى قَوْلِي  
فَلَا صَرَمَ الرَّحْمَانُ حَبْلَكَ مِنْ حَبْلِي  
وقال: [من الطويل]

إِذَا مَا زَمَانُ السُّوءِ مَالٌ بِرُكْنِهِ  
كَرِيمُ الْمُحْيَا لَا يَضُنُّ بِمَالِهِ  
وكتب هذه الأبيات إلى شيخه شمس الدين أبي العباس أحمد بن الحسين بن الخباز،

عَلَيْنَا عَدْلُنَا بِإِحْسَانِ إِسْحَاقِ  
وإن تَرَجُّ مِنْهُ الْبِرَّ جَادَ بِإِطْلَاقِ  
وقد سخط عليه، وهي: [من مجزوء الرمل]

أَنْتُمْ مُؤْلَاكُ قَلْبِي  
إِغْفِرُوا ذَنْبِي [و] إِلَّا  
/١٥٨/ إِنْ تَجَافَيْتُمْ وَحُلْتُمْ  
كَمْ تُطِيلُونَ عَذَابِي  
وَأَنْتَ لَا بُدَّ لِي مِنْكَ وَإِنْ سَاءَ كُفْرِي

إِغْفِرُوا بِاللَّهِ ذَنْبِي  
مُتٌ فِي الْحَالِ لِكُرْبِي  
فَكَذَا حَظُّ الْمُحِبِّ  
بَصُودُودٍ وَبَعْتُ ب  
وَأَنْتَ لَا بُدَّ لِي مِنْكَ وَإِنْ سَاءَ كُفْرِي

وقال: [من البسيط]

لِلَّهِ طَيْبُ زَمَانٍ قَدْ فَقَدْنَاهُ  
وَالْكَأْسُ دَائِرَةٌ مِنْ كُفٍّ ذِي هَيْفٍ  
يَخْصُنِّي بِمَدَامٍ شَبَّهِ رَيْقَتِهِ

بَدِيرُ قَسْرَى كَأَنَّمَا عَرَفْنَاهُ  
مَمْلُوءَةٌ بِفُنُونِ السُّخْرِ عَيْنَاهُ  
طَعْمًا وَيُشَبِّهُهَا فِي اللَّوْنِ خَدَاهُ

وقال: [من البسيط]

إِنِّي إِلَى وَضَلٍ مِنْ أَهْوَاهُ مُشْتَاقٌ  
بَذَرْتَهُ فِي فُؤَادِ الصَّبِّ مَنْزِلَةً  
وقال: [من الطويل]

وَنَارُ وَجْدِي لَهَا وَقْدٌ وَإِحْرَاقُ  
وَمِنْ سَنَى وَجْهِهِ نُورٌ وَإِشْرَاقُ  
تَعَضُّ عَلَى الْمُشْتَاقِ مِنْ حَنْقٍ يَدَا

وَلَمْ أَنْسَهَا إِذَا أَقْبَلْتُ حِينَ وَدَّعْتُ

بَكَتْ فَتَلَاقَى تَغْرُهَا وَدُمُوعُهَا . . . فَلَا . . . مُنْظَمًا وَمُبَدَّدًا

[٤٩٢]

عليُّ بنُ عبد السلام / ٥٨هـ / بن يوسف بن موهوب بن القاسم، أبو الحسن الحسنِي<sup>(١)</sup>.

هو من الحسينية قرية كبيرة مشهورة فوق الموصل من أعمالها<sup>(٢)</sup>، بها ولد ونشأ، وتفقّه بمدينة السلام والموصل على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وقرأ علم الأصولين والفرائض والحساب، ونظر في المسائل الخلافية، وقرأ شيئاً من علم الحكمة. وله شعر لم يكن على قدر معرفته وفضله. سافر إلى بلاد الشام ونزل دمشق فأقام بها قليلاً. وتوفي بها وذلك قبل الثلاثين وستمائة.

أنشدني لنفسه: [من البسيط]

سَرِّيْ بِعَشْقِكَ يَا مَوْلايَ مُشْتَغِلٌ      فَلَا عُرَاقَ يُسَلِّينِي وَلَا رَمْلٌ<sup>(٣)</sup>  
رَفَقًا [ف] فِي بَعْضِ هَذَا الْهَجَرِ يَا سَكْنِي      قَتْلٌ إِذَا كُفَّ عَنْهُ الْفَعْلُ يَنْفَعُلُ  
قَدْ كُنْتُ مُنْعَكِفًا بِالْعِلْمِ مُلْتَهِيًا      فَمُذْ هَجَرْتُ فَلَا عِلْمٌ وَلَا عَمَلُ  
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ هَذَا الْهَجَرَ مُتَّصِلًا      وَأَضِيعَةَ الْعُمَرِ خَابَ السَّعْيُ وَالْأَمَلُ  
إِعْطَفَ عَلَى دَنَفٍ بِالْحُزْنِ مُنْفَرِدٍ      ضَاقَتْ بِهِ الْأَرْضُ حَتَّى السَّهْلُ وَالْجَبَلُ  
غَرِيبُ دَارٍ نَحِيلُ الْجِسْمِ دُوْ سَقَمٍ      نَائِي الْمَزَارِ غَزِيرُ الدَّمْعِ مُنْهَمِلُ  
يَا عَاذِلِي فِي هَوَى مَنْ لَا أَفْوَهَ بِهِ      مَهْلًا رُوَيْدًا فَقَدْ ضَاقَتْ بِي الْحِيلُ  
/ ١٥٩ / بَدْرٌ أَدَاقَتْ دَمِي عَمْدًا لَوْ أَحْظُهُ      وَقَدْ تَضَمَّنَ قَتْلِي الْأَعْيُنُ النُّجْلُ

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٤ / ٧٥ نقلها عن القلائد: «ذكره ابن الشعار في كتاب عقود الجمان، وقال: كان فقيهاً شاعراً، وأنشد له:

أَشْدَّ مِنْ وَطْئِنَا عَلَى حَسَاكَ  
مَنْ سَوَّقَ فِي الْأَنْامِ أَوْ مَلَكِ  
تَلَحُّظْنَا دَوْرَةَ مَنْ الْفَلَكَ»

تَرَدَدْنَا لِلْوَلَاةِ نَخْدِمُهُمْ  
لَا أَحَدٌ تَرْتَجِي عَوَاطِفُهُ  
وَنَحْنُ فِي نَظَرَةِ الزَّمَانِ عَسَى  
وَفِيهِ وَفَاتِهِ بَدْمَشَقُ سَنَةِ سِتٍّ وَعَشْرِينَ وَسِتْمِائَةٍ.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (الحسينية).

(٣) العُرَاقُ: المطر الغزير. الرمل: المطر القليل، ولعلهما المرادان.



وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من البسيط]  
يَا شَاتَمِي وَإِلَيْهِ مُنْتَهَى أَمَلِي  
بَلَغْتَ فِيكَ نَهَايَاتِ الْهَوَى وَصَفَتْ  
لَكَ الضَّمَائِرُ فِي سِرِّي وَإِعْلَانِي  
فَمَا يَزِيدُكَ عِنْدِي أَنْ تُوَاصِلَنِي  
وَلَا يَحْطُكَ تَعْذِيْبِي وَهَجْرَانِي  
وَقَدْ وَهَبْتُ لَكُمْ عَرَضِي بِأَجْمَعِهِ  
فَمَا أَبَالِي بِإِعْزَازِي وَاهْوَانِي  
وَطَارِدِي وَلَهُ رُوحِي وَجُثْمَانِي

[٤٩٣]

علي بن عدلان بن حماد بن علي، أبو الحسن النحوي  
الموصلي<sup>(١)</sup>.

أخذ علم النحو والعربية عن جماعة من أدباء الموصل؛ ثم رحل إلى مدينة السلام،  
فصحب الشيخ أبا البقاء عبد الله بن الحسين النحوي العكبري، ولازمه واشتغل عليه مدة إلى  
حين وفاته، وتميز في هذا الفن على أبناء جنسه.

وهو فاضل حسن الكلام في المسائل النحوية، جيد المناظرة محقق له أشعار لا  
توازي معرفته، ويحفظ جملة من ملح أشعار أهل زمانه ونواديرهم.

أخبرني أنه ولد / ٥٩٩ هـ / بالموصل في الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة  
ثلاث وثمانين وخمسمائة.

أنشدني كثيراً من شعره ومما أنشدني لنفسه من قصيدة يعتذر فيها إلى مجد الدين  
الحارث البهسني، عاتبه فيها، وعن قصور لفظها، وأول غزلها: [من الطويل]  
لِسَانُ زَفِيرِي بِالصَّبَابَةِ مُعْرَبٌ      فَمَادَا الَّذِي يُخْفِي الْفَوَادُ الْمُعَذَّبُ

(١) في هامش الأصل: «توفي بالقاهرة في تاسع شهر شوال سنة ست وستين وستمائة».

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣٠٨/٢١ - ٣١٤ رقم ٢٠٤ وفيه: «توفي سنة ست وستين وستمائة». ذيل  
مرآة الزمان ٣٩٢/٢. فوات الوفيات ١٢١/٢ - ١٢٤ رقم ٣٤٣. النجوم الزاهرة ٢٢٦/٧. بغية الوعاة  
١٧٩/٢ رقم ١٧٣٧. عقود الجمان للزركشي ٢١٥. إيضاح المكنون ١١٢/٢. فهرس المخطوطات  
المصورة ٣٧٩/١ وهو فيها: «علي بن حماد بن عدلان، خلافاً لسائر المصادر». معجم المؤلفين ١٤٩/٧.  
السلوك ١/٢٠٧٢ وفيات سنة ٦٦٦ هـ. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٦١ - ٦٧٠) ص ٢٢٧ - ٢٢٨ رقم  
٢١٢. عيون التواريخ ٢٠/٣٧٢ - ٣٧٤. عقد الجمان ٣٧. تاريخ الخلفاء ٤٨٣. بدائع الزهور  
ج ١/ق ١/٣٣٠. معجم المؤلفين ١٤٩/٧. إيضاح المكنون ١١٢/٢. الأعلام ٣١٢/٤.

ويقول في مديحها:

فَتَى نَهْتَدِي عِنْدَ الظَّلَامِ بِذِكْرِهِ      كَأَنَّ اسْمَهُ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ كَوُكْبُ  
فَإِنْ يَكُ فِي حَرَّانٍ قَصْرَ خَاطِرِي      قَدِيمًا فَقَدْ يَنْبُو الْحَسَامُ الْمُجَرَّبُ  
ومنها:

فَخُذْ هَذِهِ الْعُذْرَاءَ عُذْرًا وَطَالَمَا      تَنْصَلُ مِنْ قُبْحِ الْجَرِيرَةِ مُذْنَبُ  
عَقِيلُهُ فَكَّرَ عُمْرُهَا بَعْضُ لَيْلَةٍ      إِلَى رَبِّهَا يُعْزَى الْبَيَّانُ وَيُنْسَبُ  
فَقَدْ هَاجَهَا مِنْ حُسْنِ جَاهِكِ سَالِفٌ      قَرِيبٌ مِنَ الْعَافِي إِلَى الْعَبْدِ أَقْرَبُ  
وَلَيْسَ لِنَظْمِي فِيهِ فَضْلٌ وَإِنَّمَا      صَفَاتُكَ مَجْدَ الدِّينِ تُمْلِي وَأَكْتُبُ

[٤٩٤]

عليُّ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ الْمَجْلِيِّ / ١٦٠ / بن عليٍّ، أبو الحسن  
الجزري الواعظ، الشاعر المعروف بابن دُيْنَةَ<sup>(١)</sup>.  
من أهل الجزيرة العُمَريَّة<sup>(٢)</sup>.

أخبرني أنه ولد بها يوم الاثنين ثاني عشر المحرم سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة. وختم الكتاب العزيز بها على أبي الحسن علي بن محمد بن الكزّاية.

أنفذ عمره في السفر والتغرّب، وقطع البلاد جالس العلماء، وخالط الفضلاء ورأى الكبراء، واسترفد الملوك والأمراء. قرأ الوعظ على أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، وتفقه على الشيخ أبي طالب بن الخل على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وسمع الحديث على أبي الفتح محمد بن أحمد المندائي، فقال شعراً كثيراً.

شاهدته بمدينة إربل في شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين وستمائة، فرأيتُه ذا محاضرة ومفاكهة؛ من أخف الناس روحاً، وأطيبهم مزاجاً. ثم رحل إلى البلاد

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢١/٢٩٩ وفيه: «توفي بين قارا والنبك سنة تسع وعشرين وستمائة». تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ٣٦١ - ٣٦٢ رقم ٥٣٢.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (جزيرة ابن عمر).

الشامية، وخبرت أنه توفي ما بين القارة والنبك من أرض دمشق سنة تسع وعشرين وستمائة.

أنشدني لنفسه : [من الكامل]

صَوَّرَ لِنَفْسِكَ مَا تَرَاهُ غَدًا      بِشَرَاهُ جِسْمُكَ عِنْدَ مَقْبَرِهِ  
/ ٦٠ ب / فَالْشَّيْءُ يُعْلَوُ لَا بِمَنْظَرِهِ      عِنْدَ التَّفَقُّدِ لَا بِمَخْبَرِهِ  
وَالْمَرْءُ مُعْتَبَرٌ بِأَصْغَرِهِ      عِنْدَ الْحَقَائِقِ لَا بِأَكْبَرِهِ  
مَا يَنْفَعُ الرَّاقِي بِلَا قَلْبٍ . . . .      يَعِظُ الْأَتَامَ عُلُوُّ مِنْبَرِهِ

وأنشدني أيضاً من شعره : [من البسيط]

جَدَّ التَّرَحُّلُ عَنْ أَرْضِ الْجَزِيرَةِ لِي      يَوْمًا وَخَلَّفَ قَلْبِي وَالْمُنَى فِيهَا  
يَبْغِي هَوَى أَرْضِ مَيِّافَارِقِينَ وَقَدْ      أَيقَنْتُ أَنَّ هَوَى قَلْبِي مُنَافِيهَا

[٤٩٥]

علي بن يونس بن سالم بن علي، أبو الحسن، المجلد  
الموصلي.

كانت ولادته - فيما أخبرني من لفظه - على مضي ثلاث ساعات من الليلة المسفرة  
عن صباح يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وخمسمائة.

كان والده يعرف بالصدر المجلد. وكان منجماً يُشار إليه في معرفة التنجيم؛  
وأبو الحسن هذا ولده حفظ القرآن الكريم، ونظم الشعر، وله طبع في عمله.

وهو شاب كيّس، خفيف الروح، طيب المزاج، حسن الخلق، تام المروءة، حسن  
/ ٦١ أ / العشرة؛ له مؤلفات لطيفة منها: «كتاب الجوهرة الفذة من جوامع اللذة».

أنشدني لنفسه يمدح المولى المالك الرحيم بدر الدنيا والدين عضد الإسلام  
والمسلمين تاج الملوك والسلاطين بهلوان جهان سيد الأمراء شرقاً وغرباً أبا الفاضل غرس  
أمير المؤمنين - ضاعف الله مجده وقرن التوفيق حله وعقده - ويصف داره

المعمورة التي أنشأها واستجدها، المطلة على دجلة - عمرها الله بطول بقائه بمحمد وآله - :  
[من البسيط]

العزُّ والنَّصرُ والتَّأييدُ والظَّفَرُ      والدَّهرُ والمُلْكُ والأَملاكُ والقَدَرُ  
وَالسَّعْدُ وَالْجَدُّ وَالْإِقْبَالُ وَالْفَلَكَ الْأَعْلَى وَمَنْ تَحْتَهُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ  
خُدَّامُ بَابِلَ بَذَرَ الدِّينَ يَا مَلِكَا      أَبَتْ مَعَالِيهِ أَنْ يَأْتِيَ بِهَا الْبَشَرُ  
مُسَارِعِينَ إِلَى أَمْرِ تَفْوُهُ بِهِ      طَوْعًا وَكَرْهًا عَلَى إِبْرَامَةَ جَبَرُوا  
أَبَا الْفَضَائِلَ بَذَرَ الدِّينَ لَا بَرَحَتْ      رَايَاتُ جَيْشِكَ فِي الْأَفَاقِ تَتَّصِرُ  
فُقَّتَ الْمُلُوكُ فَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ مَلِكٍ      إِلَّا وَأَنْتَ لَدَيْهِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ  
كَمْ سِيرَةٍ لَكَ بَاتَ الدَّهْرُ مُبْتَسِمًا      مِنْهَا وَكَمْ نُسَخَتْ مِنْ أَجْلِهَا السَّيَرُ  
سُنَّتِ الرُّعْيَةَ بِالْعَدْلِ الَّذِي قَصُرَتْ      عَنْهُ عَزَائِمُ كُسْرَى وَادَّعَى عُمَرُ<sup>(١)</sup>  
/ ٦١ ب/ يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَمْنُوعُ جَانِبُهُ      إِلَّا لِمُسْتَرْفَدٍ أَوْ مَنْ بِهِ ضَرَرُ  
أَنْتَ الَّذِي مَلَأَ الْأَقْطَارَ نَائِلُهُ      وَبَأْسُهُ فَهَوَفَى الْحَالِينَ يُنْتَظَرُ  
وَجُدْتَ بِالْمَالِ حَتَّى لَمْ تَدَعْ أَحَدًا      بِالشَّرْقِ وَالْغَرْبِ إِلَّا عِنْدَهُ أَثَرُ  
وَصُلْتَ حَتَّى تَرَكْتَ الْأَسَدَ طَاوِيَةً      كَأَنْ لَيْسَ لَهُ نَابٌ وَلَا ظَفِيرُ  
وَقَدْ عَدَا حَيَوَانَ الْبَرِّ مُصْطَحِبًا      السَّخْلُ وَالذُّئْبُ وَالْغَزْلَانُ وَالنَّمْرُ  
وَقَدْ أَرَحْتَ رَسُولَ اللَّهِ مِنْ فِكْرِ      كَانَتْ عَلَى وَلَدِهِ فِي الصَّدْرِ تَعْتَكِرُ<sup>(٢)</sup>

(١) في هامش الأصل : « هذا الشعر من سوء الأدب . . . لزعمه أن ممدوحه الحقير الذليل قد بلغ بنفسه في العدل رتبة تقصد عنها دعوى عمر - رضي الله عنه - لأنه إن أراد به حضرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فقد كذب في هذا . . . واستحق التعزير لو كان حياً ، والشيخ . . . زعم أن حضرة الفاروق كان مدعياً للعدل وليس كما . . . دعوى ثابتة ، حاشى وكلا بل هو مؤسس العدل ومنشئه ، ومن هذا الممدوح ، فقد يبلغ في العدل شسع نعله وإذا أراد به عمر بن عبد العزيز فقد أساء الأدب أيضاً على جناب ذلك التابعي الجليل الذي أجمعت الأمة على أنه خامس الخلفاء الراشدين ، فقبح الله شاعراً سفهاً أطال لسانه على الصحابة والتابعين .

اللهم إجعلنا بحرمتهم من المقولين ، واجعلهم في القيامة لنا شافعين . محمد أمين الموصلي .

(٢) في هامش الأصل : « هذا الشعر أيضاً من قلة الحياء والأدب والوقاحة التي توجب الذم عند كل أديب منتخب . . . ممدوحه الذي هو مملوك تركي من أبناء العجم . قد أراح النبي صلى الله عليه وسلم وهو أحقر من ذلك وأقل ، بل اللائق في التعبير لو كان هذا الشاعر موقفاً . . . المقال أن يكون هكذا :

وقد قدمت رسول الله منسباً      لتربة . . . خل به الأكوان مفتخر

محمد الموصلي

يَا ابْنَ الَّذِينَ عَنَتَ صَيْدُ الْمُلُوكِ لَهُمْ  
 مِنْ كُلِّ مُقْتَدِرٍ بِالْعِزِّ مُشْتَمِلٌ  
 كَمَا اشْتَهَوْا خُلُقُوا<sup>١</sup>، بِيضٌ وَجُوهُهُمْ  
 بَنُو الْعَلَاءِ هُمْ فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ  
 لَا يَغْضَبُونَ وَلَا يَغْتَالُهُمْ نَدَمٌ  
 مِثْلُ الْعَبِيدِ لَدَى أَضْيَافِهِمْ كَرَمًا  
 هُمْ غِيُوثُ الْوَرَى وَالْقَحْطُ مُسْتَعِرٌ  
 لَا يَعْرِفُونَ مَقَرًّا مُنْذُ خَلَقَهُمْ  
 عَلَوْتُهُمْ مَلِكُ الدُّنْيَا وَلَا عَجَبٌ  
 / ١٦٢ / كَمَا عَلَتْ دَارُكَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا  
 دَارُ لَهَا جَنَّةُ الْفَرْدَوْسِ حَاسِدَةٌ  
 وَالْقُدْسُ قَدَبَاتٌ مَتَبُوكِلُ الْفُؤَادِ بِهَا  
 وَبَاتَ قَلْبٌ دَمَشَقٌ وَهُوَ مُنْصَدِّعٌ  
 كُلُّ لَهَا حَاسِدٌ إِذْ أَنْتَ سَاكِنُهَا  
 وَدُمِيَّةُ الْقَصْرِ لَمْ تَجْمَعْ مَحَاسِنَهَا  
 دَارُ تَقَاصِرُ دَارًا عَنْ عِمَارَتِهَا  
 تُرَابُهَا الْمَسْكُ وَالْكَافُورُ جَنْدُهَا  
 عَزَّ الْبَلَاطُ بِهَا مِنْ بَعْدِ ذَلَّتْهُ  
 كَانَتْهَا قُبَّةٌ مِنْ فَضَّةٍ خُلِقَتْ  
 فَرِيدَةٌ مَا لَهَا مِثْلٌ كَصَاحِبِهَا  
 كَعَرَشِ بَلْقَيْسٍ إِلَّا أَنَّهَا جَبَلٌ  
 فِيهَا الرِّيعُ مُقِيمٌ لَا يُفَارِقُهَا  
 وَكُلُّ مَا تَشْتَهِي نَفْسُ اللَّيْبِ بِهَا

وَبَاتَ جَارُهُمْ لِلدَّهْرِ يَنْتَهَرُ  
 بِالسَّيْفِ مُنْتَقِمٌ بِالرَّأْيِ يَنْتَصِرُ  
 حَمْرٌ سَيُوفُهُمْ<sup>٢</sup>، أَفْعَالُهُمْ غُرَرٌ  
 لَا يَسْتَفْزُهُمْ خَمْرٌ وَلَا خَمَرٌ<sup>(١)</sup>  
 عَلَى الْعَطَاءِ وَإِنْ نَالَ أَمْرٌ غَفَرُوا  
 وَيَسْجُدُ الْمَلِكُ الْجَبَّارُ إِنْ ذُكِرُوا  
 وَهُمْ لِيُوثُ الْوَعَى وَالسُّمَرُ تَشْتَجِرُ  
 كَمَا مَعَارِفُهُمْ فِي غَيْرِهِمْ نُكْرُ  
 إِنَّ الْعُرُوقَ عَلَيْهَا يَنْبُتُ الشَّجَرُ  
 فَمَا لَنَا غَيْرَهَا حُجٌّ وَمُعْتَمَرُ  
 وَدَمْعٌ مَكَّةَ فِي الْخَدَيْنِ مِنْهُمْ  
 وَغَيَّرَتْ شَخْصَهُ الْأَحْزَانُ وَالْفَكْرُ  
 وَكَادَ جَامِعُهَا بِالْغَيْظِ يَنْفَطِرُ  
 وَمَا عَلَى عَاشِقٍ لِلْبَدْرِ مُعْتَبِرُ  
 مَا قَدْ حَوَتْهُ الدُّمَى فِيهَا وَلَا الصُّورُ  
 وَلَوْ رَأَاهَا بَنُو مَرَوَانَ مَا عَمَرُوا  
 وَالْمَنْدَلُ الرُّطْبُ أَبْوَابُ لَهَا ادْخَرُوا  
 وَبَاتَ فِيهَا عَلَى الْيَاقُوتِ يَفْتَخِرُ  
 وَقَدْ جَرَى التَّبَرُّ فِيهَا وَهُوَ مُعْتَذِرُ  
 فَكُلُّ قَصْرِ وَقِيلَ خَدُّهُ صَعْرُ  
 وَحُسْنُ يُوسُفَ إِلَّا أَنَّهَا حَجَرُ  
 وَكُلُّ يَوْمٍ لَدَيْهَا الْجُودُ يَنْهَمِرُ  
 وَمَا عَلَى مُجْتَنِي أَزْهَارِهَا حَذَرُ

(١) الخمر: جماعة الناس وزحمتهم، ولعله المراد.

فالوردُ والبَلُخُ والخَيْرِيُّ مُشْرِقَةٌ  
 / ٦٢ ب / والشاهفسرمُ والكافورُ والبرمُ الروميُّ والوردُ والحدَّانُ والشقر  
 والنَّرجسُ الغَضُّ والنَّمَامُ قَدْ بُهَتَا  
 والقَبْجُ والصَّغْوُ والدَّرَاجُ رَاتَعَةٌ  
 والكَمُّ والتَّمُّ والعنَّارُ طَائِرَةٌ  
 والليثُ والبيْرُ والسَّرْحَانُ ضَارِبَةٌ  
 والروْضُ والعُشْبُ والآنْهَارُ جَارِيَةٌ  
 والجَنَكُ والدَّفُّ والعِيدَانُ ضَارِبَةٌ  
 وكم قِيَانُ بِهَا مِثْلُ الشُّمُوسِ وَكَمْ  
 وَكَمْ نَدِيمُ بِهَا وَالكَاسُ فِي يَدِهِ  
 وَكَمْ بِهَا مِنْ رُمَاةٍ لَمْ يَطْشَ لَهُمْ  
 مِنْ كُلِّ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ بِهَا  
 وَبُرْمَةٌ طَفَحَتْ عَيْنُ الْحَيَاةِ بِهَا  
 كَأَنَّهَا مُقْلَةٌ لِلْحَبِّ نَاطِرَةٌ  
 دَارُ كِبَاعِكَ مَا فِي طُولِهَا قَصْرٌ  
 قَدْ حَلَّتْ الْأَبْرُجُ الْعُلْيَا بِسَاحَتِهَا  
 / ٦٣ أ / كَأَنَّمَا اسْمُكَ فِيهَا دُرَّةٌ نُصِبَتْ  
 فَانْهَضَ وَسْرُ وَاْمَلِكِ الدُّنْيَا فَأَنْتَ بِهَا  
 فِي جَحْفَلٍ لَجِبَ ضَاقَ الْفَضَاءُ بِهِ  
 لَوْ ظَلَّ أَلْفٌ مِنَ الْبُلُقِ الْجِيَادِ بِهِ  
 لَوْ حَارَبُوا الْجَنَّ مَا بَالُوا بِكَثْرَتِهِمْ  
 مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ مَا فِي عَيْنِهِ أَحَدٌ  
 يَرَى الْمُنُونَ فِيهِ هَوِي نَحْوَهَا طَمَعًا  
 يَهُوُونَ لِلْمَوْتِ إِلَّا فَوْقَ فُرْشِهِمْ  
 وَالْبَانُ وَالطَّلْحُ وَاللَّبْلَابُ وَالسَّمَرُ<sup>(١)</sup>  
 إِلَى الْبَنْفَسَجِ وَالنَّسْرَيْنِ مِنْبَهَرُ  
 وَالرِّزْخُ وَالْوَزُّ وَالطَّاوُسُ وَالنُّفَرُ  
 وَالْبَانُ وَالصَّقَرُ وَالشَّاهِينُ وَالنَّسْرُ  
 وَالرُّبْدُ وَالْعَيْنُ وَالْأَرَامُ وَالْعُفْرُ  
 وَالسُّفْنُ وَالِدَوْحُ وَالْأَطْيَارُ وَالْعُدْرُ  
 وَلَيْسَ يُسْمَعُ لَادَفٌ وَلَا وَتَرُ  
 حَوْرَاءَ مِنْ بَعْضِ أَوْصَافِ لَهَا الْحَوْرُ  
 كَأَنَّهَا جَمْرَةٌ فِي الْكَفِّ تَسْتَعْرِ  
 سَهْمٌ وَمِنْ قَانَصٍ لَمْ تَحْوِهِ الْحَفْرُ  
 فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ إِلَّا أَنَّهَا صُورُ  
 لَمَّا اسْتَقَرَّ لَدَيْهَا أَنَّكَ الْخَضِرُ  
 يَجْرِي بِهَا الْمَاءُ مَطْوِيٌّ وَمُتَشَرُّ  
 وَعَرَضُهَا مَا بِهِ رِيْعٌ وَلَا زَوْرُ  
 وَمَا بِهَا مِنْ زُجَاجٍ أَنْجَمُ زَهْرُ  
 فِي مَفْرَقِ التَّاجِ أَوْ رَوْضٍ بِهِ زَهْرُ  
 أَوْلَى وَمَا كُلُّ عُودٍ رِيْحُهُ عَطْرُ  
 فَمَا لآخره عِنْدَ الْأَلَى خَبَرُ  
 وَأَنْشَدَتْ ظِلَّ .....  
 وَلَوْ رَمَتْهُمْ صُرُوفُ الدَّهْرِ مَا انْزَجَرُوا  
 كَأَنَّهُ الْمَوْتُ لَا يُتْقِي وَلَا يَدْرُ  
 فِي سَلْبِهَا وَالْمَنَايَا سَلْبُهَا خَطَرُ  
 كَأَنَّ فُرْشَهُمْ عَارِبُهُ اتَّزَرُوا

تَرَاهُمْ وَالْمَنَايَا حَوْلَهُمْ صَبْرُ  
 إِنَّ زُوحْمُوا أَرْدَحُمُوا أَوْ قُوتَلُوا قَتَلُوا  
 أَوْ بَاهَلُوا بَهَلُوا أَوْ أَجْتُدُوا بَذَلُوا  
 مَوْلَى الْبَرِيَّةِ مِنْ عَجْمٍ وَمَنْ عَرَبٍ  
 يَوْمُهُمْ مَلِكٌ مَا مِثْلُهُ مَلِكٌ  
 هُوَ الزَّمَانُ فَلَا نَفْعَ وَلَا ضَرَرَ  
 مُفَرِّجُ الْكُرْبَةِ الْكُبْرَى بِعَزَمَتِهِ  
 / ٦٣ ب / مَنْ اخْتَمَى بِاسْمِهِ لَمْ يُلْفِهِ ضَرَرٌ  
 الْقَاتِلُ الْجَدْبَ وَالْأَنْوَاءُ مُمَسَكَةٌ  
 الْمُشْتَرِي الْحَمْدَ بِالْأَمْوَالِ لَا مَكْسُ  
 لَا زَالَ فِي عِزِّ مُلْكٍ لَا نَفَادَ لَهُ

وأنشدني لنفسه ما كتبه من الموصول إلى إربل يتشوق صديقاً له : [من الطويل]

سَلَامٌ كَنَشَرِ الْمَسْكِ تَفْتَقُهُ الصَّبَا  
 عَلَى جِنْدَةٍ جَارِ الزَّمَانِ بِيَعْدِهِمْ  
 أَنْاسُ أَعَارُوا الدَّهْرَ بِهَجَّةٍ نُورِهِ  
 سَمَوْا بِعَلِيِّ ذِي الْمَفَاخِرِ وَالْعُلَا  
 بَدِيعُ الْمَعَالِي وَالْمَعَانِي وَالْوَفَا  
 شَمَائِلُهُ أَحْلَى مِنَ الْأَمْنِ كُلَّمَا  
 أَبَا حَسَنَ إِنِّي إِلَيْكَ لَشَائِقُ  
 سَعَادَةُ لَفْظِي دُونَ حَظِّي بِوَرْدِهَا  
 سَأَقْضِي وَمَا أَقْضِي لَدَاذَةَ مَنْظَرِ

/ ٦٤ / وأنشدني لنفسه وقد عاين مشهد سُرَّ من رأى - على ساكنيها أفضل السلام - :

[من السريع]

مَوْلَايَ يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ وَمَنْ  
 كُنْ [لِي] شَفِيعاً إِلَيَّ النَّبِيِّ عَسَى  
 عَلَيْهِ بَعْدَ الْإِلَهِ مُتَكَلِّفِي  
 يَوْمَ مَعَادِي فِي الْحَشْرِ يَشْفَعُ لِي

وأنشدني قوله : [من مجزوء الوز]

يَا بَدْرَ تَمَّ مُشْرِقُ      مِنْ فَوْقِ غُصْنٍ نَاضِرِ  
أَذْبَتَ رُوحِي بِالْجَفَا      فَقَدْ جَرَتْ مِنْ نَاطِرِي  
رَفَقًا بِصَبِّ مُدْنَفٍ      فِي الْحُبِّ غَيْرَ صَادِرِ  
وَبَاتَ مِنْ دُمُوعِهِ      فِي لُجِّ بَخْرِ زَاخِرِ  
أَمَّا لَهُذَا الْهَجَرِ يَا كَلَّ الْمُنَى مِنْ آخِرِ  
كَمْ مِنْ دَمٍ سَفَكَتَهُ      فِي النَّاسِ بِالْمَحَاجِرِ  
وَلَمْ تَخَفْ فِي قَتْلِهِمْ      بَطْشَ قَوِيٍّ قَاهِرِ  
مِنْ أَجْلِ دَاسَمَوْكَ مَا بَيْنَهُمْ بِالْقَاهِرِ

[٤٩٦]

علي بن أبي القاسم بن علي / ٦٤ب / بن أبي القاسم بن علي بن  
ياسين بن غنيمه بن ياسين بن علي بن ضو، أبو الحسن  
المحرزي الإربلي، المعروف بدخينة.

كانت ولادته باربل سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة. وتوفي بها في تاسع عشر رمضان  
سنة إحدى وعشرين وستمائة.

وكان ينتمي إلى علم الأدب والعربية، وقرأ منه أنموذجاً صالحاً، ونقله نقلاً صحيحاً.  
وكان يعترض على النحاة في أقوالهم، ويغلطهم في المسائل النحوية، ويخطئهم فيها،  
ولا يثبت لأحد منهم شيئاً ولا يرى أحداً منهم فوقه في هذا العلم. وكان يقول شعراً غثاً،  
ونظماً بارداً، مضطرب الأوزان غير مستقيم؛ ومع ذلك كان يدعي أنه أعرف الناس بالعروض  
والقوافي، وفنون الأدب.

رأيت غير مرة في الموصل، وأنشدني جميلة من نظمه، غير أنني لم أضبطه عنه، لكنني  
حفظت له بيتين قالهما على معنى هذين البيتين ووزنهما: [من الكامل]

إِخْذَرُ مُصَاحَبَةَ السَّفِينَةِ فَإِنَّهَا      تُعْذِي كَمَا يُعْذِي الصَّحِيحَ الْأَجْرُبُ  
مَا يَنْقُعُ الْجَرْبَاءُ قُرْبُ صَحِيحَةٍ      مِنْهَا وَلَكِنَّ الصَّحِيحَةَ تَجْرِبُ



فنسج على هذا المنوال : [من الكامل]

١٦٥ / إْحْدَرْ مُصَاحِبَةَ السَّفِينَةِ لِأَنَّهَا      تُرْدِي كَمَا يُرْدِي الْعُقُورُ الْأَكْلَبُ  
مَا يَنْفَعُ السُّفَهَاءَ قُرْبُ دَوِي الْحَجَى      بَلْ مِنْهُمْ الْعُقَلَاءُ شَرًّا تَكْسِبُ

[٤٩٧]

عليُّ بنُ محمدَ بنِ حمَّادِ بنِ أحمدَ بنِ عبدِ الله بنِ الحسينِ ،  
أبو الحسنِ السَّعْدِي الموصلي ، المعروفُ بالجارودِ السَّقاء .

كان شيخاً طويلاً أسمر لطيفاً مقبولاً ، صاحب نواذر ومضحكات ، فكه المحاضرة  
يورد الحكايات الرائقة ، ويحفظ جملة من الأشعار الفائقة ، ينشدها في مجالس الأنس .  
وكان الناس يستحلون ألفاظه ، ويميلون إليه .

ومات بالموصل يوم الإثنين لسبع بقين من جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين  
وستمائة ، ودفن غربها بمقبرة المعافى بن عمران - رحمه الله - . وكان يكتب بالماء من فم  
القربة خطأ واضحا ويشكل ما يكتبه وينقطه ما يعجز غيره أن يضارعه بخط العلم .

أنشدني لنفسه يمدح المولى المالك الملك الرحيم بدر الدنيا والدين عضداً للإسلام  
والمسلمين شرف الملوك والسلاطين محيي العدل / ٦٥ ب / في العالمين أبا الفضائل غرس  
أمير المؤمنين - أعز الله أنصاره وأعلى مناره - : [من الطويل]

رُبُوعٌ لَهْنَدَ دَارَسَاتُ رُسُومُهَا      سَقَتْهَا عَهَادٌ لَا تَغْبُ غُيُومُهَا  
رُبُوعٌ لَعَزَلَا نَ الصَّرِيمَ مَلَاعِبُ      بَارَجَائِهَا أَفْقَرُنَ مَذَبَانَ رِيْمُهَا  
وَقَفْتُ بِهَا أَبْكِي وَفِي الْقَلْبِ لَوَعَةٌ      عَلَى طَيْبِ أَيَّامٍ تَقْضَى نَعِيمُهَا  
وَمَا رَحَلُوا إِلَّا وَبَيْنَ جَوَانِحِي      لِرَحْلَتِهِمْ نَارٌ مُقِيمٌ جَحِيمُهَا  
أَحْنُ إِلَى أَرْضِ الْحَمَى وَبُرُودِهَا      إِذَا فَتَحَ النَّوْرَ الْأَرِيحَ نَسِيمُهَا  
بَهَا ظَلَّ قَلْبِي ثَاوِيًا وَلَطَّالْمَا      أَعَادَ أَدِيمِي مُسْتَجِدًّا أَدِيمُهَا  
شَكَايَةَ مُحْزُونِ أَهْلٍ دُمُوعُهُ      عَقَارُ صُدُغٍ لَا يَنَامُ سَلِيمُهَا  
كَمَا أَنَّ بَدْرَ الدِّينِ لَيْسَ بَنَائِمُ      إِذَا مَا خَوِطَبَ الدَّهْرُ نَامَ عَظِيمُهَا  
فَتَى بَلَغَ الْعِلْيَاءَ مَجْدًا وَسُودْدًا      مِنْهَا لَمْ يَنْلُهَا بَعْدَهُ مَنْ يَرُومُهَا  
هُوَ الْكَعْبَةُ الْغَرَاءُ فِي الْجُودِ وَالنَّدَى      وَرَاحَتُهُ لِلْإِسْلَامِ حَطِيمُهَا

تُلاَمُ عَلَى فَرْطِ السَّمَاحِ وَعَاذِرُ      يَدُ خُلِقَتْ لِلْبَذْلِ كَيْفَ تَلُومُهَا  
عَلَا مَجْدُهُ فَوْقَ السَّمَاءِ وَكَمْ لَهُ      مَآثِرٌ لَا تُحْصَى وَتُحْصَى نُجُومُهَا  
تَضُوعٌ بِأَفْوَاهِ الرِّوَاةِ صِفَاتُهُ      فَيَشْدُو بِهَا الْحَادِي وَيَطْرُبُ كُومُهَا

وأنشدني لنفسه / ٦٦/ يهنيء إنساناً أبل من مرض : [من الخفيف]

لَسْتُ يَوْمَ النَّوَى عَلَيْهِ جَلِيدًا      فَاَنْقُصَا مِنْ مَلَامَتِي أَوْ فَزِيدَا  
فِي حَيْبٍ مِنَ الْفُؤَادِ قَرِيبٍ      وَعَنِ الْمُقْلَتَيْنِ أَضْحَى بَعِيدَا  
قَدْ حَكَاهُ الْقَضِيبُ قَدًّا وَلِينًا      وَحَكَاهُ الْغَزَالُ طَرْفًا وَجِيدَا  
كُلَّ يَوْمٍ يَزْدَادُ قَلْبِي أَشْوَاقًا وَيَزْدَادُ جَفْوَةً وَصُدُودًا  
كَأَنَّ لِي مُسْعِدًا وَخَلًّا وَدُودًا      فَبَحْظِي قَدْ صَارَ خَلًّا وَدُودًا  
زَعَمُوا أَنَّنِي سَلَوْتُ وَهَلْ أَسْلُو قَوَامًا مُهْفَهَفًا أُمْلُودًا  
يَا غَزِيرَ النَّدَى إِلَيْكَ تَحْتُ الْعَيْسُ إِرْقَالَهَا تَجُوبُ الْبِيدَا  
فَقَرَانَا مِنَ النَّعَاسِ عَلَى الْأَكْوَارِ بِالسَّيْرِ رُكْعًا وَسُجُودًا  
وَإِذَا مَا وَنْتَ تُقْصِرُ الْخَطُوءَ وَعَادَتْ تَمْشِي الْهُوَيْنَى الْوَيْدَا  
ذَكَرْتَ رَبْعَكَ الْخَصِيبَ فَتَرْتَا حَاحَ وَتَخْتَارُ ظِلَّكَ الْمَمْدُودَا  
وَتَمُدُّ الْأَعْنَاقَ تُسْرِعُ وَالْإِعْنَاقُ يُنْضِي لُحُومَهَا وَالْجُلُودَا  
وَلَعَمْرِي هَبَاتُكَ الْغُرْمَا زَالَتْ بِإِفْضَالِهِمْ تَعُمُّ الْوُفُودَا  
وَجَدِيدُ رَبِّكَ الثَّنَاءُ وَإِنْ كُنْتَ لِحُسْنِ الثَّنَاءِ تَبْغِي الْمَزِيدَا  
/ ٦٦ب/ فَتَرَانِي إِنْ قُلْتُ فِي غَيْرِكَ الشَّعْرَ بَلِيدًا وَفِي غُلَاكَ لَبِيدَا  
نَذَرَ النَّاسُ يَوْمَ بَرِّكَ صَوْمًا      غَيْرَ أَنَّنِي رَأَيْتُ ذَلِكَ عِيدَا  
فَلِهَذَا أَكَلْتُ فِيهِ طَعَامًا      وَلَبَسْتُ الْغَدَاةَ فِيهِ جَدِيدَا

[٤٩٨]

عليُّ بنُ إبراهيمَ بنِ كاملٍ بنِ أحمدَ، أبو الحسنِ الأمشاطيُّ.

كان أبوه يعرف بابن التركي، أصله من قرية من عمل الموصل يقال لها الدولعية.  
وأبو الحسن قرأ طرفاً من فقه الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وربما سمحت قريحته بشعر.

أنشدني لنفسه ما كتبه إلى معتمد الدين : [من المجتث]

|                                 |                              |
|---------------------------------|------------------------------|
| يَا مَنْ عَلَيْهِ اعْتَمَادِي   | فِي كُلِّ حَادِثٍ خَطْبِ     |
| وَفِي عَقِيبِ صَلَاتِي          | أَدْعُو لَهُ اللَّهَ رَبِّي  |
| بِأَنْ يَعْيَشَ وَيَقْصِي       | مَا حَاجَّ رُكْبَ يُلْبِي    |
| فَأَنْتَ مُعْتَمِدُ الدِّي      | نَ جَابِرٍ كُلِّ قَلْبِ      |
| فَالْعَبْدُ يَهْوَاكَ صَدَقَا   | وَوَظَاهِرُ الْحَالِ يُنْبِي |
| /٦٧/ فَانْظُرْ إِلَيْهِ عَسَاهُ | يَرْتَحَا مِنْ حَرِّ كَرْبِ  |
| فَلَلَزَمَانُ اجْتِنَا حُ       | مُغْرَى بِفَقْرٍ وَسَلْبِ    |
| فَادْفَعْ سَطَاةَ بَجَاهِ       | عَنْ عَبْدِكُمْ لَا بَعْضِ   |
| لَا زِلْتَ مِمَّنْ يُرَجَّى     | لِخَادِمٍ وَمُحِبِّ          |

[٤٩٩]

علي بن أبي المكارم بن مسعود بن حمزة المقرئ أبو الحسن  
الأنصاري، البغدادي المولد، الموصلي الدار.

مقره بمدينة الموصل. وصحب الشيخ أبا الحرم مكي بن ريان النحوي، وقرأ عليه  
القرآن الكريم بوجوه القراءات، وأخذ عنه أدباً ونحواً.

وهو نعم الرجل ديناً وفضلاً؛ سألته عن ولادته، فقال: ولدت في عاشر رمضان سنة  
اثنين وخمسين وخمسمائة ببغداد.

أنشدني لنفسه ما كتبه إلى الخطيب عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الله الموصلي

الطوسي : [من الطويل]

|                                                      |                                              |
|------------------------------------------------------|----------------------------------------------|
| سَلَامٌ مِنَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَرَحْمَةٌ           | عَلَى خَيْرِ مَنْ أُهْدِيَ إِلَيْهِ سَلَامِي |
| أَبِي الْفَضْلِ مَجْدِ الدِّينِ وَاحِدِ عَصْرِهِ     | إِمَامٍ بِهِ يَأْتَمُّ كُلُّ إِمَامٍ         |
| /٦٧ب/ بِهِ يَهْتَدِي دُورُ الْغَيِّ بَعْدَ ضَلَالِهِ | وَيَحْظَى بِأَعْلَى رُتْبَةٍ وَمَقَامٍ       |
| وَأَنِّي لَا أَسْطِيعُ حَضْرَ صَفَاتِهِ              | إِذَا كَانَ حَضْرُ الْقَطْرِ غَيْرَ مُرَامٍ  |
| أَمْوَلَايَ إِنَّ النَّاسَ مِنْ عَلَيْهِمْ           | بُسْقِيَا وَأَشْكُو مِنْ صَدَى وَأَوَامٍ     |
| وَإِنْ كَانَ عَجْزِي مُقْعِدِي وَمُثْبِطِي           | فَإِنَّ اشْتِيَاقِي قَائِدِي بِزِمَامٍ       |

وَأَنْتُمْ مُنَايَ سَادَتِي ..... وَإِنَّ فُؤَادِي يَسْتَلِدُّ بِذِكْرِكُمْ  
 وَزَادِي الَّذِي أُرْدِي الْعِدَا وَأُحَامِي وَذِكْرِكُمْ شُرْبِي الَّذِي أُرْتَوِي بِهِ  
 وَمَا جَنَّ لَيْلٌ غَاسِقٌ بِظِلَامٍ سَلَامٌ إِلَيْكُمْ كُلَّمَا حَنَّ عَاشِقٌ  
 وَمَا لَاحَ نَجْمٌ يَهْتَدِي بِضِيَائِهِ وَمَا نَاحَ مَحْزُونٌ بِنُوحِ حَمَامٍ  
 وكتب إليه أبو اسحاق إبراهيم بن عبد الكريم الحنفي - رحمه الله - بهذه الأبيات:

[من مجزوء الرمل]

قُلْ لَتَبَاجِ الدِّيْنُ وَهُوَ الْمَرْءُ بِالْمَعْرُوفِ يُعْرِفُ  
 يَأْصِفِيًّا خَلْقَهُ أَصْفَى مِنْ الرِّيحِ وَالْطَّيْفِ  
 حَاجَةً لَيْسَ لَهَا إِلَّا مَخْدُومٌ يُكَلِّفُ  
 مُصْحَفٌ بِدَلَالَةِ النَّاسِخِ مَا شَاءَ وَصَحَّفُ  
 /١٦٨/ فَتَغَمَّذَهُ بِإِصْلَاحٍ فَبِالْإِصْلَاحِ يُوصَفُ  
 وَأَتَّخَذَهَا مِنْةً مَا حَذَفَ الدَّهْرُ مُضَعَّفُ

فأجابه أبو الحسن وأنشدنيه :- [من مجزوء الرمل]

إِنَّ شَمْسَ الدِّيْنِ شَمْسٌ لَا تَرَاهَا الشَّمْسُ تُكْسِفُ  
 ضَوْؤُهَا فِي الظُّهْرِ وَاللَّيْلِ سَوَاءٌ لَيْسَ يُسَدِّدُ  
 الْمَوْجُودَ حَتَّى قِيلَ أُسْرِفُ .....  
 وَأَرِيحُ الْمُسْكَ لَوْلَا عُرْفُهُ مَا كَانَ يُعْرِفُ  
 هُوَ فِي الْجُمْلَةِ مِنْ حُسْنٍ وَإِحْسَانٍ يُؤَلَّفُ  
 نَسَمٌ رَاقَتْ وَرَقَّتْ فَهِيَ فِي ذَلِكَ قَرْقَفُ  
 جَعَلَ الْمَمْلُوكُ بِالْحَاجِ الَّذِي عَزَّ وَشَرَّفُ

[٥٠٠]

عليُّ بنُ مُحَمَّد بنِ بدر بن أبي بكر بن أبي الحسن بن أبي  
 الهيجاء بن سعيد بن سهيل بن حميد بن قحطبة، أبو الحسن  
 الحميدي الكردي، المصري المولد والمنشأ.

من أبناء الأمراء، له ديوان شعر ومعظمه ساقط النظم ضعيف / ٦٨ ب / وربما مرَّ

له أبيات قريبة .

أنشدني لنفسه ، وهو أصلح ما وجدت له : [من مجزوء الرمل]  
يَا شَفَائِي وَسَقَامِي      شَفَّنِي مِنْكَ الصُّدُودُ  
إِرْحَمِ الصَّبَّ الَّذِي أَشْوَأَقُهُ فِيكَ تَزِيدُ  
مَعْشَرَ الْعُدَالِ رَفَقًا      فَالْهَوَى صَعْبُ شَدِيدُ  
قَسَمًا إِنِّي رَهِيْنُ      لِلْهَوَى فِيمَنْ أُرِيدُ

[٥٠١]

عليُّ بنُ سلمان بن أبي الفرج ، أبو الحسن البغدادي ، المعروف  
بابن مريم .

وهي أمه غلبَ عليه اسمها فنُسبَ إليها .

شيخ أحمر اللون ، أبيض اللحية ، فزع العينين .

لقيته بمدينة إربل ، يتعاطى بدقيق الكلام على مذهب الصوفية وإشاراتهم في معنى  
الحقيقة والمعرفة من جنس ألفاظ الحلاج والشطح ، وينظر في ذلك . ويزعم أنه اشتغل  
بعلم ولا يعرف الخط ، وهذه الألفاظ تصدر عن خاطره ما تفهم ولا فائدة فيها ولا محصول  
غير أن له قريحة في ارتجالها وقدرة في استنباطها / ٦٩ / جعلها هُجيراً ودُرْبته . أخبرني أنه  
ولد سنة سبع وخمسين وخمسمائة .

أنشدني لنفسه ما مدح به الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين  
- رضى الله عنه - : [من مجزوء الرمل]

إِبْنُ زَيْنِ الدِّينِ مَوْلَى      عَجَزَتْ عَنْهُ صَفَاتِي  
هُوَ وَحَرْفٌ .....      كَانَ قَبْلَ الْكَائِنَاتِ  
.....      أَوْ بَدَأَ مِنْ حَيْثُ أَتَى  
هُوَ أَبُو الْأَبَاءِ فِينَا      هُوَ أُمُّ الْأُمَّهَاتِ

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الكامل]

خَيْرُ النَّفُوسِ الْعَارِفَاتُ بِذَاتِهَا      ذَاتُ الذَّوَاتِ بِذَاتِ ذَوَاتِهَا

طَابَتْ فَطَابَ الْأَصْلُ مِنْهَا أَشْرَفَتْ  
 .... وَكَانَتْ كُلُّ ..... شَاهَدَتْ  
 كَانَتْ وَمَا زَالَتْ وَلَكِنْ أَظْهَرَتْ  
 لَوْلَا حِجَابُ النَّفْسِ عَنْهَا أَدْرَكَتْ  
 وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ أَيْضًا: [من الرمل]

وَنُجُومٌ فِي سَمَاءٍ طَلَّعَ  
 / ٦٩ب / فَإِذَا شَمْسُ نَهَارٍ طَلَعَتْ  
 فَإِذَا صَرَتْ أَنَا إِيَّاهُمْ  
 وَأَنْشَدَنِي أَيْضًا قَوْلَهُ: [من الوافر]

أَقُولُ لَجَارَتِي وَاللَّيْلُ وَلَيَّ  
 دَعَيْتِي كَيْ أَسِيرَ إِلَى بِلَادٍ  
 وَكَيْفَ تَلْدُ لِي فِي الْأَرْضِ دَارٌ  
 وَقَدْ لَاحَ الصَّبَاحُ مِنَ الْخَمَارِ  
 بِهَا أَهْلِي وَمَنْ أَهْوَاهُ جَارِي  
 وَقَدْ عَايَنْتُ بِالْمَلَكُوتِ دَارِي

[٥٠٢]

عليُّ بنُ أبي الفرجِ بنِ محمودِ بنِ الحسنِ الجراحِيِّ،  
 أبو الحسنِ<sup>(١)</sup>.

شاب من أهل واسط، سمع الحديث كثيراً بواسط والبصرة وبغداد وإربل. ويعرف  
 طرفاً جيداً من علم النحو وصدرأ صالحاً في الحساب.

أخبرني أنه ولد سنة سبع وتسعين وخمسائة. شاهده بالموصل سنة إحدى وثلاثين  
 وستمائة؛ وهو حسن اللعب بالشطرنج ذو طبقة، ويلعب به غائباً فلا يكاد يفوته من نقله شيء  
 لقوة إدمانه فيه.

أنشدني لنفسه في صاحب الديوان - وهو علي بن إبراهيم الأنباري -:

[من الطويل]

(١) في هامش الأصل: «توفي المذكور بدمشق في ثالث ذو القعدة سنة خمس وستين وستمائة».

١٧٠ / أَمْوَلَايَ تَاجَ الدِّينِ لَا زَلَّتْ بَانِيًا  
إِلَى حَيْثُ نَ . . . . .  
فَقَدْ . . . . .  
أُمَاطِلُ هَاءِ الْوَقْفِ وَالْهَمْزَةِ اخْتَهَا  
فَصَيَّرَنِي بِالنَّدَاءِ تَكْرُمًا  
فَهْوَ طَوَّاطِرِي . . . . .  
فَخَارَأَلَهُ فَوْقَ الْفَخَّارِ صُعُودُ  
إِنَّ ذَاكَ بَعِيْدُ . . . . .  
خُمُوءٌ وَإِخْمَالُ اللَّيْبِ شَدِيدُ  
وَذَاكَ سَوَاءٌ فَقْدُهُمَا وَوُجُودُ  
فَقَضْلُكَ يَا ابْنَ الْأَكْرَمِينَ مَدِيدُ  
فَهْوَ طَوَّاطِرِي . . . . .

[٥٠٣]

عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عثمانَ بنِ أبي الجيِّشِ بنِ الحسنِ بنِ عثمانِ بنِ  
أبي الجيِّشِ البوازيجيِّ، أبو الحسنِ .

كان مولده - فيما أخبرني من لفظه - سنة أربع وستمائة . له طبع في النظم، وقريحة  
جيدة يمدح ويهجو، وله خط حسن ينسخ بالأجر، وقد كتب بيده عدة مجلدات أدبية  
وغيرها .

نزل بغداد وتديَّرها، ورأيتُه بها سنة تسع وثلاثين وستمائة . أنشدني لنفسه وكان  
الموجب لقول ذلك أنَّ أقواماً أخذوا في سبِّه وبالغوا في ثلِّبه، فكتبه إليهم ذاماً مفتخراً  
عليهم : [من البسيط]

٧٠ ب / سَلِيَ الْقَبَائِلُ عَنِّي يَا ابْنَةَ الْحَكَمِ  
فَلِي أَحَادِيثُ فِي الْأَيَّامِ سَائِرَةٌ  
أَغْضُ مِنْ نَظْرِي عَنْ كُلِّ فَاخْشَةٍ  
وَلَا أَطِيعُ هَوَى نَفْسِي فَتَأْمُرُنِي  
تَحَدِّثُ النَّاسَ عَنِّي فِي مَحَافِلِهَا  
وَمَا سَكَنْتُ إِلَّا ذُلَّ وَمَسْكَنَةً  
وَأَتَمَّا شُعْلِي بِالْمَجْدِ أَرْفَعُهُ  
أَنَا الَّذِي تَرَهَّبُ الْأَيَّامُ صَوْلَتُهُ  
تَخْشَى الْكَتَائِبُ غَارَاتِي وَتَحْدَرُنِي  
مُلْتِ فَضْلًا وَأَفْضَالَ فَعَانَدَنِي  
تُنِيكَ عَنْ نَعْمِي أَيْضًا وَعَنْ نَقْمِي  
مَعْرُوفَةُ الْعَرَبِ بَيْنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ  
وَأَتَّقِي كُلَّ الْمَحْذُورِ فِي كُلِّ مَلَمِي  
عَلَى الْفَعَالِ الَّذِي لَمْ تَرْضَهُ شِمِّي  
كَالشَّمْعِ يَظْهَرُ مِنْهُ النُّورُ فِي الظُّلَمِ  
وَلَيْسَ . . . . . إِلَى غَيْرِ الْعُلَاهِمِي  
أَدُبُ عَنْهُ بِحَدِّ السِّيفِ وَالْقَلَمِ  
وَتَتَّقِي بِأَسْهُ الْأَسَادِ فِي الْأَجَمِ  
بُنُو الْمُلُوكِ بِذِكْرِي فِي حُصُونِهِمْ  
قَوْمٌ خَلَوْنَ مِنَ الْإِحْسَانِ وَالْكَرَمِ

كَأَنِّي الشَّمْسُ تَبْدُو فِي عِيُونِهِمْ  
فَقَدْ عَذَرْتَهُمْ فِي سُوءِ فَهْمِهِمْ  
كُنْتُ الْمُبَرَّرَ مِنْهُمْ يَوْمَ سَبْقِهِمْ  
وَقَدْ تَمَكَّنَ فَضْلِي مِنْ نُفُوسِهِمْ  
عَنِّي فَيَطْهَرُ فَضْلِي عِنْدَ نَقْصِهِمْ  
فَقَدْ رُجِمْتُ لِأَثْمَارِي بِزُورِهِمْ  
وَيَسْمَحُونَ عَلَى الْعَافِي بِعَرْضِهِمْ  
وَلَا وَفَاءَ وَلَا حِلْمَ وَلَا كَرَمَ  
وَلَا وَجُودًا إِذَا فَتَشَّتْ فِي عَدَمِ  
أَعْطَيْتُهُ جَانِبًا مِنِّي لِبَعْضِهِمْ  
طَيْفًا مَنَعْتُ جُفُونِي لَذَّةَ الْحِلْمِ  
وَفِي الْمَكَارِمِ مِثْلُ الْبُومِ وَالرَّخِمِ  
وَيَأْخُذُونَ بِيَهْتِ فَوْقَ حَقِّهِمْ  
مَنْ يَزْرَعُ الشَّرْلَ يَحْصِدُ سِوَى النَّدَمِ  
كَالصِّلِ لَا أَحَدٌ عَنْهُمْ يَسُدُّ قَمِيَّ  
مِثْلُ السَّقَامِ تُدَاوِي مِنْهُ بِالسَّقَمِ  
وَلَا فَرَعْتُ إِلَيْهِمْ خَوْفَ جَوْرِهِمْ  
إِلَّا تَذَكَّرْتُ مِنْهُمْ سُوءَ فِعْلِهِمْ

لَا يَسْتَطِيعُونَ إِرْمَاقِي مَحَادَرَةً  
أُظْهَرْتُ بَيْنَهُمْ عِلْمًا فَمَا فَهَمُوا  
إِذَا تَفَكَّرَ فِي فَضْلِي أَجْلُهُمْ  
يَنْبَهُونَ عَلَى فَضْلِي بِجَهْلِهِمْ  
وَقَدْ يُشِيعُونَ قُبْحَ الْقَوْلِ بَيْنَهُمْ  
/ ٧١ ب / لَا أَنِّي أَطِيبُ الْأَثْمَارَ بَيْنَهُمْ  
قَوْمٌ يَشْحُونَ فِي الدُّنْيَا بِمَالِهِمْ  
شَبَّهَ الْعُثَاءَ بِلَا عِلْمٍ وَلَا أَدَبٍ  
هُمُ الْحَقِيرُونَ لَا يُرْجَى نَوَالُهُمْ  
إِذَا أَمَرُوا . . . . . مِنْ أَقَارِبِهِمْ  
. . . . . مِنْ دِيَارِهِمْ  
مِثْلُ الصُّقُورِ إِذَا يَرْمُونَ شَرَّهُمْ  
أَيْمَنُوعُونِي حَقًّا لَا أَبَا لَهُمْ  
وَلَيْسَ عِنْدِي لَهُمْ قَدْرٌ فَأَعْتَبُهُمْ  
كَفَانِي إِنَّنِي مِنْ بَيْنِهِمْ رَجُلٌ  
يُحَاوِلُونَ صَلاَحِي بَعْدَ مَفْسَدَةٍ  
وَاللَّهِ مَا ارْتَعْتُ مِنْهُمْ خِيفَةً أَبَدًا  
مَا أَحْسَنَ الدَّهْرُ عِنْدِي بِالْبَعَادِ يَدًا

وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

بُلِيْتُ رَأَيْتُ الْمَوْتَ دُونَ حَجَابِهَا  
عَبَرْتُ نَسِي طَرْفِي إِلَى نَحْوِ بَابِهَا

إِذَا احْتَجَبَتْ عَنِّي الَّتِي بِجَمَالِهَا  
/ ٧١ ب / تَعَجَّبْتُ مِنِّي وَهِيَ فِي الْقَلْبِ كُلِّمَا

وأنشدني لنفسه يمدح بعض الوزراء : [من البسيط]

قَوْلًا تَنَالُ بِهِ الْأَقْصَى مِنَ الطَّلَبِ  
مَا حَازَهَا أَحَدٌ مِنْ سَائِرِ الرُّتَبِ  
حَوَتْ لِسَبْقِ الْحَالِي غَايَةَ الْقَصَبِ  
بَهْرَامُ وَهِيَ مُضَاهِي السَّبْعَةِ الشُّهْبِ

قُلْ لِلْوَزِيرِ أَدَامَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ  
نَجَلَ الْكَرَامَ الَّذِي قَدْ حَازَ مَرْتَبَةً  
أَفَادَهُ الْعَزُّ أَبَاءَ دُؤُوشِ شَرَفِ  
كَيَوَانُ مَنْزِلُهُ الْأَدْنَى وَخَادِمُهُ



إِذَا تَبَدَّى لِمَجْدٍ أَوْ لِمَكْرُمَةٍ  
وَأَنْ تَسَامَى عُلُوقاً فَوْقَ مَرْتَبَةٍ  
أَمْضَى مِنَ الْمُرهَفِ الهندي عَزَمَتُهُ  
إِذَا تَضَايَقَتِ الْأَيَّامُ كَانَ لَهُ  
وَأَنْ أَضْرَبْنَا عُسْرَ قَفِي يَدِهِ  
لَأَنْتَ فِي الْمَجْدِ رَأْسٌ وَالْوَرَى ذَنْبٌ  
وَأُنشدني لنفسه من مديح قصيدة : [من الكامل]

حَبْرٌ لَنَا مِنْ جَاهِهِ وَنَوَالِهِ  
عَمَّتْ مَوَاهِبُهُ الْبِلَادَ وَأَهْلَهَا  
تَنَظَّلُ الْأَمْوَالُ مِنْ أَنْعَامِهِ  
لَمْ يَذَرْ فِي الْإِحْسَانِ مَا سِنَّةُ الْكَرَى  
وَأُنشدني لنفسه يمدح : [من الكامل]

مَا أَنْتَ إِلَّا وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ  
ضَاهَى بِكَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ كُلَّهَا  
وَأُنشدني لنفسه من غزل قصيدة : [من الكامل]

بِأَبِي الَّذِي إِنْ غَبَّتْ عَنْهُ يَزُورُنِي  
رَشَاءً يَحَارُ الْوَهْمُ عِنْدَ صَفَاتِهِ  
حَصَرَ الْكَمَالَ جَمَالُهُ فِي أَرْبَعِ  
الْخَدِّ وَرَدُّ الْعِدَارِ بِنَفْسِجٍ  
لُطْفًا وَعَهْدِي بِالْحَيِّبِ يُزَارُ  
مَاءَ الْحَيَاةِ بِخَدِّهِ وَالنَّارُ  
مَنْ نَعْتَهَا تُتَخَيَّرُ الْأَفْكَارُ  
وَالشَّعْرُ كَيْلُ وَالْجَيْنُ نَهَارُ

[٥٠٤]

عليُّ بنُ عثمان بن عليٍّ بن سليمان بن عليٍّ، أبو الحسن  
السليمانى الإربلى<sup>(١)</sup>.

(١) في هامش الأصل: «توفي في . . . . . العشر الأوسط من جمادى الأولى سنة سبعين وستمائة، بمدينة الفيوم  
ودفن بها، رحمه الله تعالى، من أعمال الديار المصرية . . . . .».

شاب من أهل إربل، صرف فكرته إلى قول الشعر، فقال منه وأكثر في المديح والتغزيل / ٧٢ب / أشدني لنفسه يمدح الصاحب أبا البركات المستوفي - رحمه الله تعالى :- [من الخفيف]

بَعْدَ عَصْرِ الصَّبَا وَرَسَمِ التَّصَابِي      أَتَرْجَى وَضَلًا مِنَ الْأَحْبَابِ؟!  
يَا لَقَوْمِي كَيْفَ السَّيْلُ وَقَدْ حَلَّ بِرَأْسِي الْبَازِي بَعْدَ الْغُرَابِ  
أُنْكَرْتَ إِذْ رَأَتْ يَبَاضَ عِذَارِي      ثُمَّ صَدَّتْ مِنْ بَعْدِ طُولِ اقْتِرَابِ  
دَابِي الْغَانِيَاتُ لَوْلَا التَّجَنِّي      مَا تَدَانَى شَيْئِي وَوَلَّى شَبَابِي  
ضَحَكَ الشَّيْبُ فَاسْتَهَلَّ لَهُ الدَّمُ      عِ الْآرُبُ ضَاحِكٌ لَا رَتِيَابِ  
وَتَوَلَّتْ عَنِّي الْمَهَابِعُ أَنْ وَأَصْلَنْ دَهْرًا وَأُنْكَرْتَنِي صَحَابِي  
إِنْ حَمَلَ الْهَوَى عَلَى قُرْبٍ مِنْ تَهْوَى وَبُعْدَ الْمَزَارِ شَرُّ الْمُصَابِ  
مَنْ لَعِينِي أَنْ تُمَتِّعَ فِي رَوْضٍ مَعَانِي ذَاكَ الْحَمَى وَالْجَنَابِ  
وَلَقَلْبِي أَنْ يَسْتَفِيْقَ غَرَامًا      بِوَصَالٍ مِنَ الْحَسَنِ الْكَعَابِ<sup>(١)</sup>  
طَالَ شَوْقِي هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى الْقُرْبِ فَتُطْفِئَ بِذَاكَ نَارَ أَكْتَابِي  
كَانَ ظَنِّي أَنَّ الصُّدُودَ دَلَالٌ      فَتَبَيَّنَتْهُ صُدُودَ اجْتِنَابِ  
أُسْفِي لَوْ يُرَدُّ عَيْشٌ تَقْضَى      بِالْحَمَى يَبْنَ صَحَّةً وَأَصْطَحَابِ  
حَكَمَ الْبَيْنَ بِالذَّهَابِ فَهَلْ يَحْكُمُ يَوْمًا لَشَمْلَنَابِ الْإِيَابِ  
/ ٧٣أ / خَلَّفُونِي رَهْنَ الْبَلَى أَسْأَلُ الْأَطْلَالَ عَنْهُمْ فَلَا تَرُدُّ جَوَابِي  
وَسَرُّوا بِالْفُؤَادِ مِنِّي فَلَا مُسْعِدَ إِلَّا تَوَجَّعِي وَأَنْتَحَابِي

= ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢١/ ٣٠٠ - ٣٠٨. فوات الوفيات ١١٨/ ٢ - ١٢١. عقود الجمان الزركشي ٢١٤ وفيه: «الليمانى» بدل «السليمانى» وقد حدد وفاته في العشر الأخير من جمادى الأولى سنة ٦٧٠هـ. هدية العارفين ١/ ٢١٧. ذيل مرآة الزمان ٢/ ٤٨٠ - ٤٨٤، وفيه: «مولده بإربل سنة اثنتين وستمئة»، وقيل في أحد الربيعين سنة ثلاث وستمئة. كان فاضلاً مقتدراً على النظم، وهو من أعيان شعراء الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله، وكان في أول عمره يخدم جندياً ثم ترك الجندية وتزهد وصار أحد مشايخ الصوفية المشار إليهم». الأعلام ٤/ ٣١٠. النجوم الزاهرة ٧/ ٢٣٦. عقد الجمان ٩٦. عيون التواريخ ٢٠/ ٤٢٥ - ٤٢٧. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٦١ - ٦٧٠) ص ٣١٠ رقم ٣٥٠. السلوك ١/ ٦٠٤ وفيات ٦٧٠هـ.

(١) الكعاب: الجارية التي تكعب نديها، فهي مفرد وليست جمعاً، والصحيح: الكواعب.

عَنْ جُفُونِي حَكَى السَّحَابُ فَلَا أَسْأَلُ سَقْيَ الرَّبَابِ دَارَ الرَّبَابِ  
 مَدْمَعٌ لَوْ سَفَحَتْهُ لَا الْأَرْضُ كَجُودِ الْمُبَارَكِ الْوَهَّابِ  
 مَا جَدُّ يَجْعَلُ السَّمَاحَةَ وَالْفَضْلَ صَقَالِ الْإِحْسَانِ وَالْأَنْسَابِ  
 مُسْتَهْلٌ لِقَاصِدِيهِ فَلَا يَجْلِسُ لِلنَّاسِ . . . . حجاب  
 حَاكِمٌ عَادِلٌ حَلِيمٌ فَلَا يَنْطِقُ مَهْمًا يُرَى بَغْيَرِ الصَّوَابِ  
 قَسَمَ الْعُمَرُ مِنْهُ يَوْمَ نَدَى جَمٍّ يُنَادِي لَهُ وَيَوْمَ عَقَابِ  
 يَرْتَجِي عَفْوَهُ الْمُسِيءُ وَتَخْشَى الْفَتَكُ مِنْ بَأْسِهِ أَسْوَدُ الْغَابِ  
 آزَرَ الْمُلُوكَ بِالْوُزَيْرِ وَعَزَّتْ بَعْدَ ذَلِكَ مَكَانَتُهُ الْآدَابِ  
 شَرَفَ الدِّينَ يَا أَعَزَّ حَمَى جَارٍ وَأَعْلَى مَجْدٍ وَأَقْصَدَ بَابِ  
 إِنَّ دَهْرِي أَعَادَنِي بِالْمُلَمَّاتِ جَرِيحًا مَا يَبْنِي ظُفْرَ وَنَابِ  
 وَأَرَانِي النَّعِيمَ بِؤْسًا . . . . الصَّوْتِ مِنْ ظُلْمٍ بِسُوطِ عَذَابِ  
 وَإِلَيْكَ التَّجَاثُ إِنَّكَ لِلْأَجْيِ حَمَى مَانِعٌ مِنَ الْأَوْصَابِ  
 لَا يَأْدِيكَ سَبَبُ جُودٍ عَلَى النَّاسِ وَفَضْلُ أَطْوَأْفِهِ فِي الرِّقَابِ  
 / ٧٣ب / أَيَّ شُكْرِ لَغَيْرِ مُجْدِكَ لَمْ يَذْنُسْ بِذَمِّ يَبْنِي الْأَنَامِ وَعَابِ  
 مَنْ يَرُمُ فِيكُمْ الْمَدِيحَ يَجِدُ أَسْبَابَ وَصَفٍ تَقُومُ بِالْأَسْبَابِ  
 فَابْقِ مَا دَامَتِ اللَّيَالِي وَمَا انْهَلَتْ مِنَ الْمُعْصِرَاتِ صَوْبُ سَحَابِ

وأنشدني لنفسه من غزل قصيدة: [من الطويل]

|                                                 |                                                  |
|-------------------------------------------------|--------------------------------------------------|
| لَوْ سَنَّانَ ذَلِكَ الطَّرْفِ فَرَطُ سُهَادِهِ | وَلَلْوَجَدَ مَا أَبْقَى الْهَوَى مِنْ فُؤَادِهِ |
| مُحِبٌّ بِأَكْنَافِ الشَّامِ يَشُوقُهُ          | مَهَبُ الصَّبَا مِنْ أَرْضِكُمْ . . . .          |
| تَمَنَّى وَقَدْ عَزَّ الْوَصَالُ خِيَالِكُمْ    | فَكَيْفَ وَلَمَّا تَأَذُّنُوا بِرُقَادِهِ        |
| أَحْبَابَنَا كَيْفَ اللَّقَاءِ وَبَيْنَنَا      | عَرَاضُ الْفَلَاحِ مِنْ هُضْبِهِ وَوَهَادِهِ     |
| وَمَا زَالَ يَخْشَى بُعْدَكُمْ فِي اقْتِرَابِهِ | فَكَيْفَ يُرَجِّي فُرْبَكُمْ فِي بَعَادِهِ       |
| لَكُمْ مَنْزِلٌ فِي الْقَلْبِ لَيْسَ بِدَارِسٍ  | فَسِرُّهُوَ أَكْمُ كَامِنٍ فِي سَوَادِهِ         |
| لَكِنْ قَصَّرَتْ عَنْكُمْ طَوَالَ رَسَائِلِي    | فَإِنَّ اشْتِيَاقِي نَحْوَكُمْ فِي أَزْدِيَادِهِ |
| لَعُمْرِي لَقَدْ قَلَّ الصَّدِيقُ فَلَا تَرَى   | مَنْ النَّاسَ مِنْ يُؤَلِّيكَ صَفْوًا وَدَادِهِ  |
| وَقَلَّتْ مُرُوءَاتُ الرِّجَالِ فَكُلُّ مَنْ    | بَلَوْتُ رَأَيْتَ الْعَدْرَ نَصَّ اعْتِقَادِهِ   |

وأنشدني لنفسه من أخرى : [من الكامل]

١٧٤ / أَلْيَالِيَا سَلَفْتُ لَنَا بَزْرُودَ  
وَاسْتَرْجَعِي ذَاكَ الْوَصَالَ فَإِنَّهُ  
لِلَّهِ سَاعَاتُ الْوَدَاعِ فَإِنَّهَا  
يَا صَيِّحَةً بَشَّتَاتٍ شَمِلَ جَامِعُ  
إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّهُمْ لَمَّا سَرَوْا  
وَتَعَمَّدَ الْحَادِي حَيْثُكَ فِي السُّرَى  
..... إِلَى الْأَطْلَالِ لَيْسَ بِنَافِعِ  
وَإِذَا الْمُحِبُّ ثَنَاهُ عَنْ أَحْبَابِهِ  
يَا لَيْتَ مَا يَبْنِي الْأَحْبَةَ مِنْ نَوَى  
أَوْ لَيْتَهُمْ عَلمُوا بِأَنَّ مَدَامِعِي

ومنها يقول :

النَّارُ قَلْبٌ غَيْرُ مَاءٍ مَدَامِعِ  
رَغِيًّا لَا يَأْمُ الْوَصَالَ فَإِنِّي  
إِذْ صَرَفُ دَهْرِيْنَ صَرَفَ عَيْنِ

ومنها :

٧٤ ب / وَمُدَامَةٌ كَدَمَ الذَّبِيحِ جَلَوْتُهَا  
هِيَ جَوْهَرُ الْأَشْيَاءِ إِلَّا أَنَّهَُا  
يَسْقِيكَهَا رَشَا كَأَنَّ قَوَامَهُ  
ظَبْيٌ لَوَاحِظُهُ السَّهَامُ قَسِيَّهَا  
إِنْ لَاحَ أَزْرَى بِالْبُدُورِ وَإِنْ شَدَا  
أَلَيْتُ لَا أَنْفُكَ أَرْعَى عَهْدَهُ  
أَوْ يَشْنِي عَنْ جُودِهِ وَنَوَالِهِ

عُودِي لِيُورِقَ مِنْ إِيَابِكَ عُودِي  
أَشْهَى إِلَيَّ قَلْبِي مِنَ التَّوْحِيدِ<sup>(١)</sup>  
تَرَكْتُ لَطْفِي بِحَشَايَا ذَاتِ وَقُودِ  
حَلَلْتُ وَثَائِقَ دَمْعِي الْمَعْقُودِ  
عَلِمُوا بِضَعْفِ تَصَبُّرِي الْمَنْجُودِ  
لِيُذَيِّبَ حَبَّةَ قَلْبِي الْمَعْمُودِ  
وَبُكَايَ لِلنَّائِثِينَ غَيْرُ مُفِيدِ  
بُعْدُ الْمَزَارِ فَذَاكَ غَيْرُ بَعِيدِ  
مَا بَيْنَ جَفْنِ الصَّبِّ وَالتَّسْهِيدِ  
حَتَّى ..... عَلَى خِلَافٍ لِيَبْدِ

أَوْ غَيْرُ نَجْمٍ ثَاقِبٍ لِمُرِيدِ  
أَنْفَقْتُ فِيهَا طَارْفِي وَتَلِيدِي  
وَلَمْ يَمْدِدْ إِلَيَّ بِيَاعِهِ الْمَمْدُودِ

فِي الْكَأْسِ بَارِزَةٌ بِنَعْمَةِ عُودِ  
أُمُّ الْكِبَائِرِ وَأَبْنَاهُ الْعُنُقُودِ  
فِي اللَّيْلِ خَوْطُ الْبَانَةِ الْأُمْلُودِ  
مَوْتُورَةٌ أَبْدًا لَصِيدِ الصَّيْدِ  
صَمَتَتْ حَمَائِمُنَا عَنْ التَّغْرِيدِ  
كَلًّا وَلَا أَصْغِي إِلَيَّ التَّفْنِيدِ  
كَفُّ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ الْمَحْمُودِ

وأنشدني لنفسه في سنة تسع وثلاثين وستمائة : [من الكامل]

عَلَّلْ بِإِدْلَاجِ الرِّكَائِبِ وَالسُّرَى  
ذَكَرَ الشَّامَ وَشَامَ بَارِقَ جَوْشَنَ  
إِيَّاهُ حَدِيثُكَ عَنْ قُويُوقَ فَمَاؤُهُ  
هَلَّا إِلَى بَنَاتِهِ مِنْ عَوْدَةٍ  
وَعَنِ الْمَشَاهِدِ كَمْ شَهِدَتْ بِجَوْهَهَا  
حَلَبُ الْمُنَى الْأَفْصَى وَلَيْلَاتِي بِهَا  
/ ٧٥ / مَنْ لِي بِأَنَّ الْقِيَّ بِحَاضِرِهَا الْعَصَا  
فَارَقْتُ مُسْقَطَ هَامَتِي مُتَخَيِّرًا  
وَحِيثُ مِنْ نَعْمَائِهَا بِفَوَاضِلِ  
مَالِي وَلَلْأَيَّامُ تُغَرِّي بِالنَّوَى  
فَأُظِلُّ طَوْرًا مُعْرِقًا أَوْ مُنْجِدًا  
هَلْ أَنْتَ يَا بَرِّقَ الْعِرَاقِ مُبْلَغُ  
وَإِذَا امْرُؤٌ قَطَعَ الْمَفَاوِزَ خَائِفًا  
بُدِّلْتُ عَنْ أَسَدِ الشَّرَى وَأَكَارِمِ  
وَلَقَدْ رَفَعْتُ عُرْوَتَهُمْ بِمَذْمَةٍ  
وَأَتَيْتُهَا بِالْخَيْلِ أَعْدُو نَحْوَهَا  
يَا رَاكِبًا يَطْوِي الْقَلَاةَ مُحَاوِلًا  
إِنْ أَنْتَ شَارَفْتَ الْمَرْتَبَ سَالِمًا  
فَأَسْجُدْ لِرَبِّكَ خَاضِعًا لَجَلَالِهِ  
وَوَدَّتْ حُرٌّ أَدِيمَ وَجْهِي لَوُثْوَى  
وَمَتَّى بَلَغْتَ حِمَى الْوَزِيرِ وَبَابَهُ  
/ ٧٥ ب / لَمْ يَلْقَهُ الْأَقْوَامُ إِلَّا قَائِمًا  
سَاسَ الْبِلَادَ وَهَذَبَتْ أَخْلَاقُهُ

دَفْنَا بَرَاهُ مِنَ التَّشَوُّقِ مَا بَرَى  
وَقَبَّابُهُ فَحَمَى عَنِ الْجَفْنِ الْكَرَى  
أَشْهَى إِلَى قَلْبِي وَأَعَذَّبُ كَوْثَرًا  
مُتَقِيًّا بَظْلَ لَهَامِ مُتَسْتَرًا  
شَمْسًا مَحْجَبَةً وَبَذْرًا نِيرًا  
حَكَمْتُ عَلَيَّ بَعْدَهَا أَنْ أَسْهَرَا  
وَأُرِيحَ عَيْنَا شَفْهَاجِ دُوبُورَى  
وَأَتَيْتُهَا فَسَالَتْهَا مُتَدَبِّرَا  
كَالْبَحْرِ نِيْلًا وَالسَّحَابِ إِذَا سَرَى  
وَتَخَصَّنِي بِالْبُعْدِ مِنْ دُونِ الْوَرَى  
وَأَيَّتْ طَوْرًا مُشْتَمًا أَوْ مُغَوْرًا  
مَنْ بِالشَّامِ سَلَامٌ مُنَبَّتِ الْعُرَى  
خَطْبًا عَرَاهُ إِلَى الْعِرَاقِ فَقَدْ عَرَى  
تَهْمِي لَكِنِّهِمْ أَبْنَاءَ ضَوْطَرَا  
فَهُمْ هُمْ أَيْنَ الْعَقَائِرُ وَالْقَرَى  
الْجَمَزَى وَهَا أَنَا قَدْ رَجَعْتُ الْقَهْقَرَى <sup>(١)</sup>  
أَرْضَ الشَّامِ وَبِالْغَا تِلْكَ الْقُرَى  
وَرَأَيْتَ ذَاكَ الْمَعْقَلَ السَّامِي الذُّرَى  
وَلَعِزُّهُ وَمُقَبَّلًا عَنِّي الثُّرَى  
فَنِي ذَلِكَ الْحُرِّ الْأَدِيمِ مُعَقَّرَا  
أَمَّا فَكُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا  
مُتَهَجِّجًا أَوْ صَائِمًا مُتَهَجِّجًا  
خُلِقَ الرِّعِيَّةُ فَاسْتَرْقَ الْأَكْثَرَا

عَنْ سَاقِ سَعْيٍ فِي الْعَلَاءِ مُشْمَرًا  
فَبَدَا لَنَا لَيْلُ الْمَظَالِمِ مُقْمَرًا  
وَأَنَالَهُ فِي الْعِلْمِ حَظًّا أَوْفَرًا  
وَأَذَلَّ عِزَّةَ حَاسِدِيهِ وَأَصْغَرَا  
..... السَّحَابَ إِذَا جَرَى

وَإِذَا رَأَيْتَ رَأَيْتَ أَحْسَنَ مَا يُرَى  
وَإِذَا هَزَزْتَ هَزَزْتَ غُضْنَأً مُثْمَرًا  
أَحْمَى مِنْ الشُّهْبِ الشَّدَادِ وَأَشْهَرَا  
فَكَفَى مَكَا فَحَهُ الْحُسَامِ الْآبِتَرَا  
جَاشَتْ فَوَلَّى الشَّرْكَ مِنْهَا مُدْبِرَا  
وَأَعَمَّهُمْ فَضْلًا وَأَسْمَى مَفْخَرَا  
... فَقَدْ أَجْرَى بَنَانُكَ جَعْفَرًا<sup>(١)</sup>

بِيضَاءَ تُعْرِفُ بِالْعَوَارِفِ أَوْ تُرَى  
كَبْتُ الْمُعَانِدِ بِالْمَائِرِ وَالْثَرَى  
نَذَرْتُ لَكَ الْمَدْحَ الْجَمِيلَ مُحَرَّرَا  
إِلَّا حَدِيثُكَ فِي الْمَكَارِمِ مُؤَثَرَا  
بَرْقٌ وَمَا مَرَّ النَّسِيمُ مُعْتَبَرَا

وَتَحَمَّلَ الْأَعْبَاءَ . . . فَاغْتَدَى  
قَاضٍ قَضَى بِالْعَدْلِ فِي أَيَّامِهِ  
اللَّهُ أَوْلَاهُ يَدَا مَنْ فَضَّلَهُ  
وَأَمَدُهُ مِنْ جُودِهِ بِمَعُونَةٍ  
يَقْظُ . . .

فَإِذَا وَجَدْتَ وَجَدْتَ أَحْسَنَ مَخْبَرًا  
وَإِذَا وَرَدْتَ وَرَدْتَ بَحْرًا سَائِغًا  
أَضْحَى عَلَى الشُّهْبَاءِ ثَاقِبُ رَأْيِهِ  
عَصَمَ الْعَوَاصِمَ بِالْعِزَائِمِ وَالنُّهَى  
وَأَزَالَ جَيْشَ الشَّرْكِ مِنْهُ بَسْطُوهُ  
يَا أَوْحَدَ الْوُزَرَاءِ فِي أَفْعَالِهِ  
إِنْ لَمْ تُكُنْ يَا ابْنَ الْأَكَارِمِ جَعْفَرًا  
فَلْيَغْضُضِ الْحُسَادُ طَرْفًا عَنْ يَدِ  
/١٧٦/ وَلِتَبْقَ بِالْفِعْلِ الْجَمِيلِ فَإِنَّمَا  
وَتَقَبَّلَ الْبُكَرَ الْبَطِينَةَ إِنَّهَا  
عَمْرِي لَقَدْ ذَهَبَ الْكَرَامُ فَلَا أَرَى  
فَاسْلَمْ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي مَا سَرَى

وأنشدني لنفسه ، وهو مما قاله بحلب المحروسة : [من الطويل]

وَرَقَّ لِمَنْ لَمْ يَبْقَ غَيْرُ خِيَالِهِ  
يُعَلَّلُ قَلْبًا هَائِمًا بِمُحَالِهِ  
وَهَلْ ظَمَائِي إِلَّا لِبَرْدِ زُلَالِهِ  
بِجَفْوَتِهِ مِنْ لَا أُمْرٍ بِيَالِهِ  
يَضُنُّ وَأَنْتِي طَامِعٌ فِي وَصَالِهِ  
وَجَفْوَةٌ خَلَّ مِنْ جَمِيلِ خِلَالِهِ

أَجْرٌ مُذْنَفًا أَنْتَ الْعَلِيمُ بِحَالِهِ  
وَأَنْ لَمْ تَجُدْ فَأَعْطَفَ عَلَيْهِ بِمَوْعَدِ  
ظَمِئْتُ وَهَلْ رَشَفُ الثَّنَائِيَا يُعْلِنِي  
وَأَنْحَلَنِي حَمْلُ الْغَرَامِ وَمُمْرَضِ  
وَأَعْجَبُ شَيْءٍ أَنَّهُ بِخِيَالِهِ  
مِنْ الثَّرِكِ تَرَكُ الْوَصْلِ أَكْبَرُ هَمِّهِ

أَصْرَبْضَوْءَ الْبَدْرِ عِنْدَ كَمَالِهِ  
عَلَى صَحَّةٍ مِنْ وَدِّهِ وَاعْتِلَالِهِ  
رَأَيْتُ وَرُودَ الْمَوْتِ دُونَ بَلَالِهِ<sup>(١)</sup>  
وَأَسْلَبَنِي عَزِيَّ بِذُلِّ سُؤَالِهِ  
لِمَا بِي مِنْ إِجْلَالِهِ وَجَمَالِهِ  
أَعِنْدُ حَيِّبًا سَلْمُهُ كَقَتَالِهِ  
دَمًّا سَفَكْتُهُ رَأَشَقَاتُ نَبَالِهِ  
أَمَّا هَذِهِ فِي الْخَدِّ نَقْطَةٌ خَالِهِ  
بَحْوَذَانِ الْعَدِيْبِ وَصَالِهِ  
تَمْرٌ بَنَشَرَ الْمُسْكِ رِيْحُ شَمَالِهِ  
وَكَمْ رَمَلٍ أُنْشَدَتْ بَيْنَ رَمَالِهِ  
مُقِيمٌ يَزُولُ الْعُمُرُ دُونَ زَوَالِهِ  
عَلَى ذَنْفٍ وَاهِيٍّ التَّجَلُّدِ وَآلِهِ  
وَيَجْحَدُهُ صَوْنًا لَهُ بِمَقَالِهِ  
أَكْفَكِفْ دَمْعَ الْعَيْنِ خَوْفَ انْهَمَالِهِ

إِذَا مَاسَ حَارَ الْغُصْنُ مِنْهُ وَإِنْ بَدَا  
أَهِيْمُ بِهِ وَجَدًا عَلَى الْقَرْبِ وَالنَّوَى  
وَأَهْجُرْ هَجْرَ الْحَائِمَاتِ لِأَتْنِي  
/ ٧٦ب / مَحَا سَحْرُ ذَاكَ الطَّرْفِ آيَةً سَلَوْتِي  
أَعَانَقُهُ حَبًّا وَأَخْشَاهُ هَيْبَةً  
لَهُ فِي الرِّضَا فَتْكَ بَصَارِمٍ لَحْظُهُ  
خُذُوا أَبْدَمِي يَالِ الْهَوَى وَتَطَلَّبُوا  
وَأَنْكَرْتُكُمْ أَنَّ الشَّقِيْقَ بَخْدَهُ  
سَقَى الْغَيْثُ مِنْهَلَّ الْعَزَالِي رَبِّي الْحَمَى  
وَلَا زَالَ مُخْضَلَّ الْجَوَانِبِ مُمْرَعًا  
فَكَمْ غَزَلَ أَوْرَدْتُهُ فِي غَزَالِهِ  
أَحْبَبْتَنَا وَلَّى زَمَانِي وَحُبُّكُمْ  
هَلْ الدَّهْرُ يَنْتِي عُودَهُ مِنْ جَمِيعُكُمْ  
يُكْتَمُ شَكْوَى الْحُبِّ إِذْ لَيْسَ رَاحِمٌ  
وَقَالُوا: سَلَا إِذْ كَفَّ شَانِي وَإِنَّمَا

وَأُنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ يَرِثِي الْأَمِيرَ نَاصِرَ الدِّينِ أَبَا الْمَكَارِمِ مُحَمَّدَ بْنَ قُرْطَايَا بْنِ عَبْدِ اللَّهِ  
الْإِرْبِلِيِّ، وَتَوَفَّى بِحَلَبٍ وَذَلِكَ / ١٧٧هـ / فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتْمِائَةٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - :

[من الطويل]

وَمَا الصَّبْرُ عِنْدِي مُذْ فُقِدْتَ جَمِيلُ  
يُبْلُ بِفَرْطِ الْحُزْنِ فِيكَ غَلِيلُ  
بَدِيمًا سَاحِدًا مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ  
لَفَقْدَكَ مِنْ أَيْدِي الْحَوَادِثِ غَوْلُ  
إِلَى وَطَنِي صَفَرُ الْيَدَيْنِ رَحِيلُ  
إِلَى كُلِّ فَضْلٍ مِنْ نَدَاكَ وَصُورُ

عَتَابِي عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ يَطْوُلُ  
وَإِنِّي لَمَحْزُونٌ عَلَيْكَ فَقَلَمًا  
أُمَحْتَجِبًا بِالتُّرْبِ رَهْنَ يَدِ الْبَلَى  
أُجْنِي فَقَدْ ضَاقَ الْفَضَاءُ وَغَالَنِي  
أَتَأْذُنِي بِالشَّامِ أَمْ يَسْتَقِلُّ بِي  
رَجَوْتُكَ أَيَّامَ الْحَيَاةِ فَكَانَ لِي

وَقُلْتُ: حَدِيثُ النَّفْسِ تُرْجَى حَيَاتُهُ  
 أَيَا سَالِبِي سِرْبَالِ صَبْرِي وَمُلْبَسِي  
 وَيَا جَبَلًا قَدْ كُنْتُ مُعْتَصِمًا بِهِ  
 دَعْوَتِكَ لِلْأَيَّامِ دَعْوَةَ خَائِفٍ  
 فَأَعْيَاكَ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ فَهَلْ فَتَى  
 وَحَسْبُكَ دَمْعِي فَهُوَ نُصْرَةٌ خَاذِلٌ  
 إِذَا مَا دَعَا دَعْوَتُ الصَّبْرِ...  
 فَيَالَيْتَهُ يَحْيَا طَرِيحًا وَلَيْتَنِي  
 / ٧٧ ب / وَتَسْمَعُ تَغْلِيلَ الْأَسَاةِ وَقَوْلَهُمْ  
 نَعَى قَوْمَهُ بِالْشَّرْقِ نَاعَ فُجَاءَةٍ  
 نَعَى نَاصِرَ الدِّينِ الْأَمِيرِ مُحَمَّدًا  
 فَتَى كَانَ غَوْثًا لِلطَّرِيدِ وَظَلُّهُ  
 خَفِيفٌ عَلَى قَلْبِ الصَّدِيقِ وَوَطْؤُهُ  
 يَسْرُكُ فِي صَدْرِ الْمَوَاكِبِ كَثْرَةً  
 عَدِمْتُ صَهِيلَ الصَّافِنَاتِ وَلَا أَرَى  
 سَقَى قَبْرِكَ الْغُرَّ الْغَوَادِي وَجَادَهُ  
 وَأَتَسَّ مَغْنَاكَ الْجَدِيدَ بِرَحْمَةٍ  
 أَقَمْتُ بِأَرْضٍ لَا خَلِيلَ مُسَاعِدٌ  
 وَلَا صَارِمٌ غَضَبٌ يَذُودُ بِهِ الرَّدَى  
 وَكُنْتُ أَخَا الْحَرْبِ الْعَوَانَ وَلِلطُّبَا  
 فَكَيْفَ وَهَى الْبَأْسُ الشَّدِيدُ وَجَاءَنَا  
 أَخَاتُكَ سَمَرُ الذَّبَالَاتِ أَمْ اغْتَدَى  
 فَبَعْدَكَ مَا وَجَّهَ الْمَسَرَّاتِ أَيْضُ  
 / ٧٨ أ / وَمَا كُنْتَ إِلَّا الْبَدْرَ تَمَّ طُلُوعُهُ  
 فَلَوْ كَانَ يُفْدَى مَيِّتٌ كُنْتُ تُفْتَدَى  
 وَلَوْ كُنْتُ تُحْمَى بِالصَّوَارِمِ وَالْقَنَا

وَلَمْ أُدْرِ أَنَّ الْحَالَ فِيكَ تَحَوَّلُ  
 حَدَادًا عَلَيْهِ طَرَزْهُنَ خُمُولُ  
 أَكْفُ بِهِ كَفَّ الرَّدَى وَأَصُولُ  
 مَكَائِدَ دَهْرٍ كُلُّهُنَّ غُلُولُ  
 يَصْحُ لَبَثُ الْحُزْنِ حَيْثُ أَقُولُ  
 لَهُ مُسْرَحٌ فِي وَجَّتِي وَمَسِيلُ  
 مِنَ الصَّدِّ كَثُرَ الصَّبْرُ عَنْهُ قَلِيلُ  
 أَقُولُ لَوْ فِدَ الْعَائِدِينَ عَلِيلُ  
 إِلَى الْبَرِّ يُفْضِي أَمْرُهُ وَيَوْوُلُ  
 فَكَادَتْ لَهُ شُمُّ الْجِبَالِ تَزُولُ  
 فَطَارَتْ قُلُوبٌ فَجَعَةً وَعُقُولُ  
 عَلَى أَمْلِيهِ وَالْعُقَاةَ ظَلِيلُ  
 شَدِيدٌ عَلَى نَحْرِ الْعَدُوِّ ثَقِيلُ  
 وَيُرْضِيكَ قَوْلًا مِنْهُ وَهُوَ رَسِيلُ  
 جِيَادُكَ تَجْرِي بَيْنَهَا وَتَجُولُ  
 سَحَابٌ إِذَا ضَنَّ السَّحَابُ هَطُولُ  
 لَهَا حُجْبٌ مِنْ نُورِهَا وَحَجُولُ  
 وَلَا صَاحِبٌ فِي النَّائِبَاتِ خَلِيلُ  
 وَلَا نَائِلٌ تَسْخُوبُهُ وَتُنِيلُ  
 عَلَى هَامَةِ اللَّيْلِ الْكَمِيِّ صَلِيلُ  
 عَزِيزُ الْقِيَادِ مِنْكَ وَهُوَ ذَلِيلُ  
 حَسَامُكَ يَوْمَ الرُّوعِ وَهُوَ كَلِيلُ  
 لَدَيَّ وَلَا طَرَفُ الزَّمَانِ كَحِيلُ  
 فَعَاوَدَهُ بَعْدَ الطُّلُوعِ أَقُولُ  
 وَلَكِنَّهُ مَا لَا يَقِيهِ بِدِيلُ  
 حَمَّاكَ أَخٌ فِي النَّائِبَاتِ حُمُولُ



وَطَارَدَ عَنْكَ الْمَوْتُ قَسْرًا وَإِنَّهُ  
حَمَى وَحَوَى الْأَقْوَامَ بَعْدَكَ غَيْرُهُ  
إِلَى ظِلِّهِ مَلْنَا وَنَحْنُ عَصَابُهُ  
شَهَابٌ بَرَاهُ اللَّهُ لِلْخُطْبِ ثَاقِبٌ  
وَخَيْرُ الْوَرَى مَنْ لَادَ قَوْمٌ بَظِلِّهِ

وقال، وكتب بها جواباً إلى صاحب له بنصيبين، وهو يومئذ بحلب في سنة إحدى

وثلاثين وستمائة: [من الطويل]

آتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ هَيَّجَ لَوْعَتِي  
آتَى مُخْبِرًا عَنْ صَفْوٍ وَدَكَائِهِ  
وَهِيَّاتَ أَنْ تَحْوِي اشْتِيَاقِي رَسَائِلُ  
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مِنْ ذِي حَفِظَةِ  
/ ٧٨ ب / مَتَى خَطَرْتُ مِنْ جَانِبِ الشَّرْقِ نَفْحَةً  
وَيُذَكِّرُنِي رُبْعَ التَّصَابِي وَأَنْسَهُ  
فَلَلَهُ صَبٌّ فِي نَصِييْنِ قَلْبُهُ  
يَهَيِّجُ وَجْدِي مِنْ قُويِّقٍ وَلَوْعَتِي  
وَأَشْتَاقُ رَوْضَاتِ هُنَاكَ أَرِضَةً  
عَلَيْهَا كَسَقَطِ الطَّلِّ مَثُورٌ لَوْلُؤُ  
وَمَا هِيَ إِلَّا كَالْبِلَادِ وَإِنْ غَدَتْ  
فَسَقَى رَبَاهَا لَامِعُ الْوَدْقِ هَاطِلُ  
يَقُولُونَ بَعْدَ الْخَلْبِ يَخْلُقُ وَدُهُمْ  
وَعُدْتُ فَلَا تَشْرُ النَّسِيمُ مُعَبَّرُ  
عَسَى اللَّهُ يُدْنِي الدَّارَ بَعْدَ تَبَاعُدِ

وقال أيضاً: [من الطويل]

وَقَائِلَةٌ بَادَ الْكَرَامُ فَلَا تَرَى  
فَقُلْتُ: أَفْصِرِي وَاسْتَرْشِدِي سُبُلَ الْهُدَى  
فَإِنَّ أَحْمَدَ الْمُحْمُودِ فِي الْبَاسِ وَالنَّدَى  
مَنْ النَّاسُ مَنْ تُطْوَى إِلَيْهِ السَّبَاسُ  
لَدَيْكَ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْكَ الْمَوَاهِبُ  
لَا كَرِمٌ مَنْ تُحْدَى إِلَيْهِ النَّجَائِبُ

وَفِي جَمْعٍ أَزْكَى الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ رَاغِبٌ  
لَفَرَطٍ احْتِقَارِ الْمَالِ فِي الْبَذْلِ طَالِبٌ  
وَكُلُّ بَلِيغٍ حَيْثُ يَلْقَاهُ خَاطِبٌ  
تَدْنَى لَهُ سُمْرُ الْقَنَا وَالْقَوَاضِبُ  
تُخَبِّرُهُ عَمَّا يَكُونُ التَّجَارِبُ  
تَجَلَّتْ لَهُ عَمَّا لَدَيْهِ الْغِيَاهِبُ  
إِذَا قَامَ مِنْهُ جَانِبٌ مَالِ جَانِبُ  
مَنَاحٍ يُعْطَاهَا الْفَتَى وَمَوَاهِبُ  
.... لَا تَعْتَرِيهِ الْمَعَايِبُ  
عَصَائِبُ يَقْفُو إِثْرَهُنَّ عَصَائِبُ  
وَلَوْ سَكْتُوا أَثْنَتْ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ  
قَضِيبُ أَمَالَتِهِ الصَّبَا وَالْجَنَائِبُ  
إِذَا الْجُودُ عَمَّا يَقْتَضِي الْوَعْدُ نَائِبُ

أَكْتَمَهُ صَوْنًا لَهُ وَهُوَ شَائِعُ  
غَلِيلِي فَقَدْ بَانَ الْحَيْبُ الْمُضَاجِعُ  
أَقْضَتْ لَهَا بَعْدَ الْفِرَاقِ الْمُضَاجِعُ  
فَلَا الْقَلْبُ مَسْرُورٌ وَلَا الطَّرْفُ هَاجِعُ  
أَنَازِعُ مِنْ هَمِّي بِهِمْ مَا أَنَازِعُ  
مَدَى لِمَسِيرِ الْأَعْوَجِيَّاتِ وَاسِعُ  
وَيُطْرِبُنِي بَرْقُ مِنَ الشَّامِ لَامِعُ  
تَوَلَّتْ وَهَلْ تَذْكَارُهَا لِي نَافِعُ  
إِذَا الشَّمْلُ دَانَ وَالْحَيْبُ مُطَاوِعُ  
مَتَى ذُكِرْتَ فَاضَتْ عَلَيْهَا الْمَدَامِعُ  
حَنِينًا إِلَى سُكَّانِهَا يَتَّبَاعُ  
فَيَا طِيبَ مَا تُوحِي إِلَيَّ الْمَسَامِعُ

/١٧٩/ فَتَى فِي جَمَاعِ الْمَالِ وَالْمُلْكِ زَاهِدُ  
يُنِيلُ جَزِيلًا ثُمَّ يَغْدُو كَأَنَّهُ  
فَكْلٌ عَدُوٌّ حَيْثُ تَلْقَاهُ خَاضِعُ  
إِذَا مَا سَطَا فِي حَوْمَةِ الْحَرْبِ وَالْوَعَى  
عَلَيْهِمْ بِأَعْقَابِ الْأُمُورِ مُؤَيَّدُ  
إِذَا مَا سَرَى فِي مَبْهَمِ الْخُطْبِ رَأْيُهُ  
مَتَى جَالَ فِي حَرْبٍ رَأَيْتَ غَرِيضَهُ  
أَمْوَالِي رَكْنِ الدِّينِ شُكْرًا فَإِنَّهَا  
سَمَا قَرطَايَا بِالْفَخَارِ وَمَنْ تَكُنْ  
أَتَاكَ أَنْاسٌ جَاهِدُونَ مِنَ الطُّنُوى  
فَعَاجُوا فَأَثْنُوا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ  
فَعَشَّ سَالِمًا مَا مَاسَ فِي فَنِّ دَوْحَةِ  
وَفِي... التَّعْرِيزِ بِالْأَمْرِ غَنِيَّةُ

وقال أيضًا: [من الطويل]

جَوَى فِي الْحِشَا تَطُوى عَلَيْهِ الْأَضَالِعُ  
/٧٩٧/ دَعُونِي وَفِيضِ الدَّمْعِ أَشْفَ بَوْبِلَهُ  
نَبَا السَّمْعِ عَنْ دَاعٍ دَعَا بِقَطِيعَةِ  
سَرَتْ بِسُرُورِي وَالْهَجُوعُ رَكَابُهُمْ  
هُمْ تَرَكُونِي لِلْهُمُومِ دَرِيئَةً  
مُقِيمًا بِزُورَاءِ الْعِرَاقِ وَيَتَنَّنَا  
أَحْنُ لَخَفَّاقِ النَّسِيمِ إِذَا سَرَى  
وَأَذْكَرُ أَيَّامًا بَعْلُويٍّ جَوْشَنَ  
وَعَيْشًا صَفِيقَ الظَّلِّ أَخْضَرَ نَاضِرًا  
مَوَاسِمُ لَذَاتِ عَلَى الْفَيْضِ لَمْ تَدُمْ  
سَلَامٌ عَلَى تِلْكَ الدِّيَارِ فَإِنَّ لِي  
تُحَدِّثُنِي الْأَحْلَامُ بِالْقُرْبِ مِنْهُمْ

أَصْدُقُّ ظَنِّي عِنْدَهُ وَهُوَ كَاذِبٌ  
 وَلَوْ لَا جَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ لَمْ أَكُنْ  
 وَمَا تَلَفِي فِي الْحُبِّ إِلَّا مَطَامِعِي  
 إِلَى مَن تَدِيمِي لِلْفِرَاقِ نَدَامَتِي  
 / ١٨٠ / أَعْلُوَّةُ لَوْ أَجْدَى الْمُرْقَشَ جَذُّهُ  
 فَلَا تَحْسَبِي وَدِّي يَزُولُ مَقِيمُهُ  
 فَلَوْلَا أَيَادٍ . . . عَمِيمَةٍ  
 أَيَادٍ مِنَ الْمُسْتَنْصِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ  
 سَحَائِبُ جُودِ عَمَّتِ الْأَرْضَ فَاسْتَوَتْ  
 لَهُ مِنْهَجٌ فِي الْحَقِّ يَدْعُو إِلَى الْهُدَى  
 تُقْبَلُ تَيْجَانُ الْمُلُوكِ تُرَابُهُ  
 إِمَامٌ عَلَيْهِ لِلْعِبَادَةِ شِمَةٌ  
 حَلِيمٌ يُرِيكَ الْعَفْوَ فَضْلُ اقْتِدَارِهِ  
 بَعِيدُ مَغَارِ الْكَيْدِ يَمْزِجُ صَبْرَهُ  
 وَأَبْيَضُ وَضَّاحِ الْجَيْنِ كَأَنَّمَا  
 كَرِيمُ السَّجَايَا فِيهِ لِلَّهِ مُخْلِصًا  
 فَرِيدٌ لَهُ فِي الْجُودِ وَجْدٌ مُحَالَفٌ  
 نَبِيلٌ فَلَا يُبْقِي نَوَالًا كَأَنَّمَا  
 مَنَاقِبُ تَبْدُو فِي سَنَاءٍ وَرُتَبَةٌ  
 / ٨٠ ب / لَهُ الْأَمْرُ بَعْدَ الْأَمْرِ لِلَّهِ وَحْدَهُ  
 يَذُبُّ عَنِ الْإِسْلَامِ حُبًّا وَرَغْبَةً  
 بِكُلِّ شَدِيدِ الْبَأْسِ مُسْتَحْصِدُ الْقَوَى  
 يَخُوضُ غَمَارَ الْحُزْنِ وَالْمَوْتُ أَحْمَرُ

وَأَوْصَلَ وَاهِي حَبْلُهُ وَهُوَ قَاطِعُ  
 أَصْدُقُّ مَا قَالَ الْخِيَالُ الْمُخَادِعُ  
 وَأَقْتُلْ أَدْوَاءَ الرِّجَالِ الْمَطَامِعُ  
 وَكَأْسِي تَبَارِيهَا الدَّمُوعُ الْهَوَامِعُ  
 لِأَضْبَعِهِ جَذَّتْ عَلَيْكَ الْأَصَابِعُ  
 وَلَوْ زَالَ رَضْوَى وَاسْتَحَالَ مُتَالِعُ<sup>(١)</sup>  
 لَزُرْتُ وَلَوْ أَنَّ الرِّمَاحَ شَوَارِعُ  
 يَلَا حِظُّهَا طَرْفُ الْمُنَى وَهُوَ خَاشِعُ  
 أَبَاطِحُ مِنْ شُؤْبُونِهَا وَأَجَارِعُ  
 وَيَسْخُ مَا نَصَّتْ عَلَيْهِ الشَّرَائِعُ  
 وَأَعْنَاقُهَا صُغُرُ لَدَيْهِ خَوَاضِعُ  
 وَفِي وَجْهِهِ نُورُ النُّبُوَّةِ سَاطِعُ  
 عَلَى كُلِّ جَانِ أَسْلَمَتْهُ الضَّرَائِعُ  
 لِأَعْدَائِهِ بِالسُّمِّ وَالسُّمُّ نَاقِعُ  
 مُحْيَاهُ بَذَرٌ فِي الدُّجْنَةِ طَالِعُ  
 حَيَاءٌ وَحَلَمٌ رَاجِحٌ وَتَوَاضِعُ  
 وَبَدْعٌ لَهُ فِي الْمَكْرَمَاتِ بَدَائِعُ  
 خَزَائِنُهُ فِي رَاحَتِيهِ وَدَائِعُ  
 وَعَزْكَمَا تَبْدُو النُّجُومُ الطُّوَالِعُ  
 فَمَا مُؤْمِنٌ إِلَّا مُطِيعٌ وَسَامِعُ  
 وَيَمْنَعُ عَنْهُ مُخْلِصًا وَيُدَافِعُ  
 إِذَا تَمَّ لَمْ يَرُدَّ عَنْهُ فِي الْأَمْرِ رَادِعُ  
 يَلَا حِظُّهُ وَالنَّقْعُ أَصْفَرُ فَاقِعُ

(١) رضوى: جبل بين مكة والمدينة، قرب ينبع. انظر: معجم البلدان/ مادة (رضوى).

متالع: جبل بنجد. انظر: معجم البلدان/ مادة (متالع).

لَهَا نَفَذْتُ فِي مَتْنِهِ وَهُوَ دَارِعٌ  
وَيَدْنُو إِلَيْهَا الْمُطْلَبُ الْمُتَّبَاعُ  
إِذَا مَا التَّقَى الْجَمْعَانِ أَبِيضُ نَاصِعُ  
بَلَا جَزَعٍ فِي خَفَقَهَا وَهُوَ جَازِعُ  
عُقَابٌ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الطَّيْرِ وَقَاعُ  
عَلَيْنَا رُخَاءٌ وَهِيَ فِيهِمْ زَعَاذِعُ  
عَلَى ثِقَةٍ مِمَّا قَرَّتْهَا الْوَقَائِعُ  
لَدَى الْحَرْبِ مَشْبُوحُ الذَّرَاعَيْنِ رَائِعُ<sup>(١)</sup>  
وَحَرْقُ إِذَا مَا خَرَقَ الدَّهْرُ رَاقِعُ<sup>(٢)</sup>  
وَفِي الرِّكَبِ أَشْتَاتُ ظَلِيعٌ وَظَالِعُ  
وَسَائِلُ نَبْغِي رَدَّهَا وَدَرَائِعُ  
يُقَدُّ مِنَ الْخَطْبِ الْجَسِيمِ الْأَخَادِعُ  
إِذَا كَانَ لِي مِنْ رَأْيِهِ الْيَوْمَ شَافِعُ  
وَلَكِنَّهُ مَثَلُ الْمِيَاهِ مَنَابِعُ  
لَهَذَا الْوَرَى مَا كَبَّرَ اللَّهُ رَاكِعُ  
وَفَخْرٌ وَفَضْلٌ بَيْنَ وَصَنَائِعُ

وَيُرْدِي الْكَمِّي الْقَرَمُ مِنْهُ بَطْعَنَةٌ  
جِيُوشٌ تَجِيْشُ الْأَرْضُ مِنْ خَوْفٍ بِأَسْهًا  
لَهُ الرَّايَةُ السَّوْدَاءُ لَوْنًا وَفَعْلَهَا  
ذَوَائِبُهَا تَحْكِي فُؤَادَ عَدُوِّهِ  
تَطِيرُ عَلَى الْأَعْدَاءِ حَتَّى كَانَتْهَا  
مَعُودَةٌ بِالنَّصْرِ تَسْرِي رِيَا حَهَا  
تَحُومُ عَلَيْهَا الطَّيْرُ فِي كُلِّ مَا زَقِ  
يَتَّقُمُهَا فِي الرُّوعِ أَغْلَبُ بِاسْلُ  
جَوَادُ إِذَا مَا أَتْلَفَ الدَّهْرُ مُخْلَفُ  
إِلَيْكَ حَشْنَا الْعِمَلَاتِ عَلَى الْوَجَى  
دَعَوْنَا بِهَا عُرْضَ الْفَلَاةِ وَعُنْدَنَا  
/ ١٨١ / نَوْمُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ بِهِ  
سَامِلًا أَطْفَارَ الْبِلَادِ مَدَائِحًا  
وَمَا الشَّعْرُ يُغْنِي أَوَّلَ مِنْهُ آخِرًا  
بَقِيَتْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُخَلَّدًا  
بِقَاؤِكَ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ عِزَّةُ

وقال أيضاً: [من الطويل]

يَدُلُّ عَلَى الْوَجْدِ الَّذِي حَيْثُ لَا أُذْرِي  
مَنْ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ يَسْرِي إِلَى الْقَصْرِ  
وَلَا كُشِفَتْ عَنْ وَجْهِهِ سُدُفُ الْخُمَرِ  
فَلَمَّا تَقَطَّنَا لَهُ فَرَّ عَنْ دُغْرِ  
يَبِيتُ عَلَى وَضَلٍ وَيُضْحِي عَلَى هَجَرِ  
إِذَا مَا بَدَتْ فِي صَبْغِ أَثْوَابِهَا الْحُمَرِ

مَنَالِكَ مِنْ طَيْفِ الْخِيَالِ الَّذِي يَسْرِي  
أَتَى الْجَانِبَ الْغَرْبِيِّ وَهُوَ بِمَانِعِ  
فَأَنَّى اهْتَدَى وَاللَّيْلُ مَا شَقَّ جَبِيهِ  
أَلَمْ نَحْيِ [يَوْمًا] فِي أَمَانٍ مِنَ الْكَرَى  
يُذَكِّرُنَا إِخْلَافَ وَعَدِ مُنَمَّعِ  
غَزَالٍ لَهُ مِنْ أُخْتِهِ نُورٌ وَجْهَهَا

(١) مشبوح الذراعين: طويلهما.

(٢) الخرق: الكريم والسخي.

أُبَيْتُ إِلَيْهِ مَا أَجْنُ وَكُلَّمَا  
يَمُوتُ بِهِ صَبْرِي فَتَبْكِيهِ لَوْعَتِي  
قَرِيبٌ تَرَائِيهِ بَعِيدٌ مَنَالُهُ  
٨١ب / إِذَا مَا اهْتَدَى قَلْبِي بِنُورِ جَبِينِهِ  
فَعُذْتُ بِهِ عَنْ سَلَوَتِي عِنْدَ عَاذِلٍ  
غَدَا خَالَهُ مُوسَى كَلِيمًا بِنَاطِرِي  
وَمَنْ عَجَبَ وَالنَّارُ فِي صَحْنِ خَدِّهِ  
تُغَيِّرُ عَلَى الْعُشَّاقِ زُرْقَاءُ ثَغْرِهِ  
يُعْرِبُ مَنْ سَكَّرَ الشَّبَابَ وَجْهَهُ  
ظَفَرْتُ بِهِ فِي النَّحْرِ يَذْبَحُ سَلَوَتِي  
وَلَا عَدَلَ فِي شَرِّعِ الْهَوَىٰ أَيْحُدُنِي  
شَرَحْتُ لَهُ إِيضَاحَ وَجْدِي مُفَصَّلًا  
فَحَاجِبُهُ نُورُ الْوَقَايَةِ وَمَا وَقْتُ  
أُضِيفَ إِلَى لَيْلِ الْمُحِيطِينَ شَعْرُهُ  
لَهَيْبُ فُؤَادِي مَنْ لَهَيْبُ خُدُودِهِ  
دُعِيتُ قَتِيلَ الْبَيْضِ وَالسُّمْرِ فِي الْهَوَىٰ  
لَقَدْ خَابَ مَنْ يَدْعُو طَلِيقَ دُمُوعِهِ  
٨٢أ / أَبَادِيَةِ الْأَعْرَابِ كَيْفَ خَفَرْتُمْ  
فَضَلْتُمْ فَصِيًّا فِي الْخُدَاعِ لِمُغْرَمٍ  
كَتَمْتُ هَوَاكُمُ عَنْ خَلِيلِي وَصَاحِبِي  
وَأَعْجَزَنِي حَضْرُ الَّذِي بِي مِنَ الْأَسَى

وقال أيضاً: [من الكامل]

وَمَلَأَ عِبْ خُرْسٍ وَرَسَمَ دَآثِرٍ  
مُتَلَاشِيًّا مِثْلَ الْقَضِيبِ النَّاضِرِ

أَكْثَرْتُ مِنْ ذِكْرِ الْعُدَيْبِ وَحَاجِرٍ  
خُذْ فِي صِفَاتٍ مُهْفَهَفٍ عُلُقْتُهُ

أَمْسَى يُغَارِلُهُ بِطَرْفٍ فَاتِرٍ  
 نَهَبُ الْعُيُونِ كَذَلِكَ دَابُّ الشَّائِرِ  
 وَأَحَارُ فِيهِ بِلَحْظِ طَرْفٍ فَاجِرٍ  
 قُرْبِي وَبَاطِنُهُ خِلَافُ الظَّاهِرِ  
 إِنْ كُنْتَ تَسْمَحُ إِنَّ طَيْفَكَ زَائِرِي  
 وَمَضَتْ عَقَابِيلُ الشَّبَابِ قَبَادِرِ  
 وَعَصِيَتْ نُصْحَ الْعَدْلِ غَيْرَ مُحَازِرِ  
 سَكْرَانُ بَيْنَ عَوَازِلٍ وَعَوَازِرِ  
 صُبْحُ الْمَشِيبِ فَلَالَعًا لِلْعَائِرِ  
 شَرْقًا بِوَابِلٍ دَمْعِي الْمُتَحَارِرِ  
 غَدَرَاتُ أَيَّامِ الزَّمَانِ الْعَادِرِ<sup>(١)</sup>  
 وَالْعَيْسُ تَهْوِي كَالْعُقَابِ الْكَاسِرِ  
 فَقَدْ كَفَلْتُ مُنَاكِ مَكَارِمِ الْمُسْتَصْرِ بْنِ الظَّاهِرِ بْنِ النَّاصِرِ

جَذْلَانِ مَا فَتَرَتْ صَبَابَةٌ مُغْرَمِ  
 يَرْنُو فَيَنْتَهَبُ الْقُلُوبَ وَحُسْنُهُ  
 أَخْنُو عَلَيْهِ بِوَجْدِ قَلْبٍ نَاسِكِ  
 مُتَلَوْنُ حَذَرِ الرَّقِيبِ يَصُدُّ عَنْ  
 يَانَاعَسِ الْأَجْفَانِ هَبِّ لِي رَفْدَةٍ  
 دَهَبَتْ بِمَوْعِدِكَ السُّنُونُ فَجَذْ . . .  
 وَلَقَدْ أَطْعَمْتُ هَوَاكَ غَيْرَ مُرَاقِبِ  
 فَإِلَى مَتَى أَنَا فِي عَيَابَاتِ الْهَوَى  
 / ٨٢ب / وَلَكِنْ عَثَرْتُ وَقَدْ أَلَمَ بِلَمْتِي  
 وَلَرُبَّ بَاكِيَةٍ وَقَدْ وَدَّعْتُهَا  
 طَفَقَتْ تَلُومٌ عَلَى الزَّمَاعِ وَتَشْتَكِي  
 فَأَجَبْتُهَا بِحُشَّاشَةٍ مَقْرُوحَةٍ  
 كُفِّي فَقَدْ كَفَلْتُ مُنَاكِ مَكَارِمِ الْمُسْتَصْرِ بْنِ الظَّاهِرِ بْنِ النَّاصِرِ

وقال أيضاً: [من الطويل]

وَأَبَدْتُ لَنَا الْعُتْبَى وَفِي طِيْهَا عَتَبُ  
 رَسِيسَ هَوَى فِي الصَّدْرِ لَيْسَ لَهُ طَبُ  
 سَنَى وَجْهَهَا الْوَضَاحُ وَالْمَنْدَلُ الرُّطْبُ  
 كَمَا مَالَ مَنْ مَرَّ الصَّبَا الْغُصْنُ الرُّطْبُ  
 بِالْبَابِنَا مَا يَفْعَلُ الصَّارِمُ الْعَضْبُ  
 فَلَيْسَ لَهَا فِي الْخَلْقِ مِثْلٌ وَلَا تَرْبُ  
 وَفِي رَائِقِ الصَّهْبَاءِ مَنْ رَيْقَهَا ضَرْبُ  
 كَوَاعِبُ أَتْرَابٍ لَهَا . . . عُرْبُ  
 وَلَمْ يَخُلْ مِنْ لَوَاعَاتٍ وَجَدَ بِهَا قَلْبُ  
 وَتُخْلِفُهُ عَنْهُ إِذَا التَّامَ الشَّعْبُ

الْمَتُّ بِنَا لَيْلَى وَقَدْ هَوَمَ الرُّكْبُ  
 وَحَيْثُ فَأَحْيَتْ ثُمَّ سَارَتْ وَخَلَفَتْ  
 أَتَطْرُقُنَا وَهْنًا وَمِنْ رُقْبَائِهَا  
 تَمِيلُ لِقُرْطِ الْعُجْبِ أَوْ مَرَحِ الصَّبَا  
 / ٨٣أ / كَلِيلَةُ حَدِّ الطَّرْفِ يَفْعَلُ جَفْنُهَا  
 بَدِيعَةً وَصَفَ كَمَلُ اللَّهِ حُسْنَهَا  
 قَفِي نَوْرَ وَجْهِ الشَّمْسِ مِنْهَا مِثَابُهُ  
 شَكُوتٌ فَمَا رَقَّتْ وَرَقَّتْ لَشَكُوتِي  
 خَلَا قَلْبُهَا مِنْ كُلِّ وَجْدٍ وَلَوْعَةٍ  
 تَجُودُ بِوَعْدٍ حِينَ يَنَأَى مَزَارُهَا

فَفِي قُرْبَهَا بَعْدُ وَفِي بُعْدِهَا قُرْبُ  
وَقَدْ جَدَّنِي فِي حُبِّهَا ذَلِكَ اللَّعْبُ  
أَلَمْ يَكْفِهَا أَنِّي بِهَا وَالْهَ صَبُ  
وَنَارِ اشْتِيَاقٍ بَيْنَ جَنَبِي لَا تَخْبُو  
قَصَارُ جُفُونٍ لَا يَجْفُ لَهَا غَرْبُ  
غَرَامًا إِلَى مَنْ لَا تَحْنُ وَلَا تَضْبُو  
شَجَى كُلِّ نَفْسٍ يَسْتَخَفُّ بِهَا الْحُبُّ  
وَحَالَفَنَ مَا تَحْوِي الْبَرَاقِعُ وَالنُّقُبُ  
وَلَا أَسْعَدَتِ سَعْدَى وَلَا أَعْتَبَتِ عُتْبُ  
لَهَا النَّصُّ وَالْإِرْقَالُ فِي سِيرِهَا دَابُ  
وَلَا يَزْدَهِيهَا دُفُوجٌ لَا وَلَا هُضْبُ  
قَصِيٌّ لَهُ مَنْ شَحَبَهَا دَائِمًا شُرْبُ<sup>(١)</sup>  
مَغِيضُ عُبَابِ الْمَاءِ مِنْهُمْ إِذَا عَبُّوا  
وَسَرْتُ وَوَجْهَ الشَّمْسِ لَيْسَ لَهَا حُجْبُ  
وَدَوِيَّةٌ قَفَرٍ يَحَارُّ لَهَا الضَّبُّ<sup>(٢)</sup>  
يَمِيلُونَ أَحْيَانًا كَأَنَّهُمْ شَرِبُ  
جَدَاوِلُهُ وَافْتَرَّ عَنْ زَهْرِهِ الْعُشْبُ  
وَقُلْتُ: لِي الْبُشْرَى بَنِيْلُ الْمَنَى هُبُوا  
هُوَ النَّائِلُ الْفَضْفَاضُ وَالْمَنْهَلُ الْعَذْبُ

تَنَاءَى إِذَا تَدْنُو وَتَدْنُو إِذَا نَاءَتْ  
لَقَدْ سَاءَنِي مَا سَرَّهَا مِنْ صُدُودِهَا  
عَلَى مَنْ وَحَتَّى مَ التَّدَلُّلُ وَالْعُجْبُ  
كَلْبَنِي لَهُمْ فِيكَ يَا لَيْلُ نَاصِبُ  
تَعَلَّمْتُ رَصْدَ النَّجْمِ لَوْلَا تَخَوُّنِي  
أَحْنُ وَأَضْبُو كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ  
/ ٨٣ ب / عَدِمْتُ دَلَالَ الْغَانِيَاتِ فَإِنَّهُ  
تَسْمِيْنَ بِالْحُسْنَى وَهَنْ ظَوَالِمُ  
فَمَا أَجْمَلْتُ جُمْلُ عَدَاةٍ فَرَاقْنَا  
وَعَيْسَ كَأَمْثَالِ الْحَنَايَا ضَوَامِرُ  
مَرَّاسِيْلُ لَا جَذْبُ الْبُرَى يَسْتَزِيدُهَا  
تُقْلُ بَنِي الْحَاجَاتِ مِنْ كُلِّ نَازِحِ  
إِذَا وَرَدُوا مِنْ بَعْدِ خَمْسٍ وَأُورِدُوا  
سَرِيَتْ بِهِمْ وَاللَّيْلُ مُرْخٌ رَوَاقُهُ  
بِمُذْهَلَةٍ يَخْشَى الظِّلِيمُ طُرُوقَهَا  
سُكَارَى نُعَاسٍ أَصْبَحُوا بِأَدْلَاجِهِمْ  
فَلَمَّا بَدَأَ نَخْلُ الْعِرَاقِ وَصَفَّقَتْ  
نَشْرَتْ لَهُمْ مِنْ نُورِ عَيْنِي مُؤْنَةٌ  
تَدَارِكُكُمْ جُودُ الْخَلِيقَةِ إِنَّهُ

/ ٨٤ أ / وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ يَتَشَوَّقُ إِلَى وَطْنِهِ بِسِرُونْدَكَارَ، وَصَنَعَ ذَلِكَ بِدِيَهَةِ:

[من المديد]

فَبَكَى الْمَفْقُودَ مِنْ زَمَنِهِ  
فَحَكَاهُ الطَّيْرُ فِي فَنَنِهِ

حَنْ مَحْزُونٍ إِلَى وَطْنِهِ  
وَتَغْنَى مُنْشِدًا غَزَلًا

(١) «شحبها» لعلها سُحِبَهَا.

(٢) الدوية: الغلاة.

رَاكِبًا كُورَ الْهَوَى وَلَهُ  
 شَامَ مَنْ سِرُونِدَكَارَ سَنَى  
 وَبِذَاكَ الْحَيِّ لِي رَشَا  
 / ٨٤ب / نَكَّبُوا عَنْ سِحْرِ مُقْلَتِهِ  
 مَا عَلَى الْعُدَالِ مَنْ رَجَلَ  
 لَمْ يَدَعْ وَقَرَّ النَّوَى فَعَدَا  
 قَارَنَ التَّبْرِيحُ مُهْجَتَهُ  
 سَافِحًا بِالسَّفْحِ أَذْمَعَهُ  
 هَلْ فَكَأكَ يُرْتَجَى أَمَّا  
 قَدَرَوْتَ أَجْفَانُهُ خَبَرًا  
 بَعْضُ مَا يَلْقَاهُ مِنْ كَمَدٍ  
 طَلَبُ يَحْدُو إِلَى سَكْنِهِ  
 بَارِقُ أَغْرَاهُ مَنْ دَمَنَهُ  
 خَانَ ظُلْمًا عَنْهُ دُمُوتَمَنَهُ  
 ..... مَنْ فَتَنَهُ  
 سِرُّهُ أَفْضَى إِلَى عِلْنِهِ  
 لَا سَمَاعَ الْعَذَلِ فِي أَدْنِهِ  
 حَيْثُ جَدَّ الْبَيْنُ فِي قَرْنِهِ  
 لِأَهْيَلِ الْحَزَنِ مَنْ حَزَنَهُ  
 لِأَسِيرِ الْقَلْبِ مُرْتَهَنَهُ  
 سَلَسَلَتُهُ الْعَيْنُ عَنْ شَجْنِهِ  
 دَادَ جَفْنُ الْعَيْنِ عَنْ وَسْنِهِ

وأنشدني، وكان قد أشرف على حارم في صحبة مخدومه الأمير ناصر الدين  
 محمد بن قرطايا - رحمه الله تعالى - فسأله أن يرثي السلطان الملك العزيز - صاحب  
 حلب - ويذم حارمًا، وكان مرض بها الملك العزيز، فحمل إلى حلب، فتوفي بها وذلك في  
 سنة أربع وثلاثين وستمائة : [من الخفيف]

كُلُّ بَاقٍ إِلَى الْفَنَاءِ يُعَادُ      وَالْمَنَايَا فَقِيدُهَا لَا يُعَادُ  
 أَحْرَمَ اللَّهُ حَارِمًا هَاطِلَ الْمُزْنِ وَلَا أَخْضَرَ عَوْدُهَا الْمِيَادُ  
 أَعْدَمَتْنَا الْمَلِكَ الْعَزِيزَ وَمَنْ كَانَتْ مُلُوكُ الدُّنْيَا بِهِ تُقْتَادُ  
 مَلِكٌ كَانَ فِيهِ لِلطَّلَبِ الرَّاجِي عَطَاءٌ وَلِلْخُصُومِ عَنَادُ  
 مَا لِدَهْرٍ قَضَى عَلَيْنَا بِتَفَرُّقِ مَلِيكَ بِقَاوُهُ مُرْتَادُ  
 قَدْ كَرِهْنَا حَيَاةَ قَوْمٍ فَعَاشُوا      وَأَرَادُوا بِقَاءِ قَوْمٍ فَبَادُوا  
 فَجَعَلَتْ عَمَّتِ الْبِلَادُ وَرَزَّ      لَمْ تُفَاجَأْ بِمِثْلِهِ الْآبَادُ  
 وَمُضَابٌ فِي الدِّينِ أَبْكَى بَنِي الدَّهْرِ وَخَرَّتْ لَوْفَعِهِ الْأَطْوَادُ  
 لَوْ رَأَيْنَا شَخْصَ الْحَمَامِ بَرَّتْهُ      مُرْهَقَاتُ بَيْضٍ وَجَرْدُ جِيَادُ  
 أَوْ مَلَكْنَا عَنْهُ الْفَدَاءَ لَجَان      كُلُّ نَفْسٍ إِلَى الْمُنُونِ تُقَادُ  
 تَسْتَزِيدُ الْعِدَا الْخُطُوبَ وَمَا بَعْدَ مُضَابِ الْعَزِيزِ مَا يُسْتَزَادُ



تَشْكِي فَقَدَهُ الْعَوَاصِمُ بَلْ تَنْدُبُ مَثْوَاهُ هُضْبَهَا وَالْوَهَادُ  
وَعَرَاضُ الْجَوَاسِقِ الْيَبِضِ قَدْ أَضَحَّتْ عَلَيْهَا بَعْدَ الْعَزِيزِ السَّوَادُ

وأنشدني لنفسه: [من الرجز]

لَوْ لَا هَوَى بِقَلْبِهِ تَعَرَّضَا / ٨٥ب / لَمَّا أَضَاءَ مَوْهِنًا هَامَ بِهِ  
وَانْقَادَ مِنْ بَعْدِ الْجُمُوحِ وَارَعَوَى  
رَمَاهُ رَيْمٌ مِنْ بَنِي التُّرْكِ لَهُ  
بَدْرٌ دَجَى عَرَضْنِي إِغْرَاضُهُ  
يُقِيمُهُ عِنْدَ الْقُعُودِ رَدْفُهُ  
دَانَ بَعِيدًا هَاجِرًا مُوَاصِلُ  
حَرَضْنِي عَلَى هَوَاهُ حُسْنُهُ  
يَا مَا طَلَا دَيْنَ فَتَى غَرِيمُهُ  
أَسْهَرْتَ جَفْنَ مُغْرَمٍ بِحَقِّهِ  
كَأَنَّمَا بَاتَ لَمَّا يَلْقَى عَلَى  
ضَعِيفَ عَهْدٍ لَمْ أَزَلْ أَحْفَظُهُ  
مَلَكَتْ فَاسْجَحْ كَمْ إِلَى كَمْ تَعْتَدِي  
فَتَارَةً تَرْفَعُنِي مُبْسَطًا  
حَمَلْتُ فِي حُبِّكَ مَا لَوَّائُهُ  
تَرْفُقَا يَا شَمْسُ بِالصَّبِّ فَقَدْ  
/ ٨٦أ / أَبْغَضُ عُدَالِي فِي هَوَاهُ مَنْ

وأنشدني لنفسه وقد ألزمه العلاء بن سامح، وكان يتولَّى الإشراف بديوان إربل بولاية

المارستان، فكتب إلى الوزير الولي يستقيل من ذلك<sup>(١)</sup>: [من مجزوء الكامل]

يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الْوَزِيرُ وَدَا الرَّعَايَةِ وَالْعَنَايَةِ  
إِنَّ الْعَلَائَ أَضْلَنَنِي فِي الْقَوْلِ عَنْ طَرَقِ الْهَدَايَةِ

لَأَنْوَبَ مَارَسْتَنَاكُمْ وَأَقُومَ فِيهِ بِالْكَفَايَةِ  
إِنِّي لَمُحْتَاجٌ إِلَيْهِ مَتَّى أَجَبْتُ إِلَيَّ الْوَلَايَةَ

وأنشدني أيضاً لنفسه<sup>(١)</sup>: [من المنسرح]

يَحْسُدْنِي عَاذِلِي عَلَيْكَ وَمَا يَحْصُلُ مِنِّي إِلَّا عَلَى التَّعَبِ  
فَعَاذِلِي ضَلَّ فِي هَوَاكَ كَمَنْ يَقْرَأُ (تَبَّتْ عَلَى أَبِي لَهَبٍ)

وأنشدني قوله: [من الكامل]

مَا فِي الْأَنَامِ فَتَى يُرَجَّى لِلنَّدَى كَلَّا وَلَا فِي آلِ بَوْمِنْ يَنْفَعُ  
وَأَرَى الْفَضَائِلَ فِي الْأَنَامِ مِثَالَهَا مُشْطُ يُقَلِّبُهُ خَصِيٍّ أَصْلَعُ

/ ٨٦ ب ١ / وأنشدني من شعره: [من الطويل]

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا وَمَا نَاحَ قُمْرِيٍّ وَمَا ذَرَّ شَارِقُ  
لِئِنْ قُطِعَتْ سُبُلُ الزِّيَارَةِ بَيْنَنَا فَإِنِّي بِحَبْلِ مَنْ وَدَادِكَ وَائِثَقُ

وأنشدني لنفسه من قصيدة مطولة يصف فيها القصيدة: [من الطويل]

إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَعَثْتَهَا عَرُوسًا تَهَادَى فِي صَوَانٍ وَفِي خَذَرٍ<sup>(٢)</sup>  
سَلِيلَةَ أَغْرَابٍ بَنَجْدِيُونَهَا وَمَا بَرَحْتُ مِنْ قَضَرٍ عَيْسَى إِلَى النَّهْرِ  
جَعَلْتُ لَهَا ذُرَّ الْمَدِيحِ فَلَأْتِدَا عَلَى ثِقَةٍ أَنِّي أَقْلَدُ بِالْذُرِّ  
لَدَى نَاهِبِ عُجْمِ الطَّعَاةِ نُفُوسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ نَهَبَ الْفَصِيحِ مِنَ الشَّعْرِ  
مَدَائِحُ تُبْلِي الدَّهْرَ وَهِيَ مَدِيدَةٌ وَتُطَوَّى اللَّيَالِي وَهِيَ بَاقِيَةُ الشَّرِّ  
أَضْرَّ عَلَى عَيْنِ الْحَسُودِ مِنَ الْقَدَى وَأَسْرَعُ فِي جَوْبِ التَّنَائِفِ مِنْ فِكْرِ  
أَلِيلَةٍ قَدَرْتُ قُومَتْ أَنْشَدَ مَدَحَهُ لَدَيْهِ وَمَا أَذْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدَرِ  
أَوْ مَلَّ نَعْمَى نَيْيًّا أَسْتَزِيدُهَا عَلَى حُسْنِ مَا أَهْدَيْتُ مِنْ نَاهِدِ بَكْرِ  
أَقْلُ الَّذِي يُؤْلِي أَجْلُ مَطَالِبِي وَبِعَظُ نَدَى كَفَيْهِ أَعْظَمُ مِنْ قَدْرِي  
فَلَا زَالَ مَنْصُورَ اللَّوَاءِ مُشَفَّعًا مِنْ اللَّهِ فِيمَا رَامَ بِالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ

(١) البيتان في الوافي ١٢١/٢ .

(٢) الصَّوَانُ : ما يَصَانُ فِيهِ الشَّيْءُ .

[٥٠٥]

١٨٧/ عليُّ بنُ عثمانَ بنِ عبدِ الأعلى بنِ صدقةَ بنِ عبدِ الواحدِ،  
أبو الحسنِ البغداديِّ

رجل خيرٍ وعنده فضلٌ وسكونٌ، صحيحُ الفكرة، جيدُ القريحة.

كانت ولادته في يوم الإثنين سادسِ صفر سنة تسع وتسعين وخمسمائة.

سمع أبا الفرج بن الجوزي، وعمر بن طبرزد، وابن سُكينة عبد الوهاب،

وعبد العزيز بن الأخضر وجماعة سواهم. وحفظ القرآن الكريم.

فمن شعره ما أنشدني - في أواخر شوال بمدينة السلام سنة تسع وثلاثين وستمائة -

يمدح المستنصر بالله - رضوان الله عليه -: [من البسيط]

بَانُوا قَبَانَ عَنِ الْمَضْنَى تَجَلُّدُهُ      وَعَزَّ نَاصِرُهُ فِيهِمْ وَمُسْعِدُهُ  
أُسْرُوا بَنُومِي إِذْ سَارَتْ رِكَابُهُمْ      فَالَلَيْلُ مُذْ قَارَقُونِي لَسْتُ أَرْقُدُهُ  
لَوْ حَمَلُوهُ لَرَضَوِي يَوْمَ بَيْنِهِمْ      بَعْضَ الَّذِي حَمَلُونِي ذَابَ جَلْمَدُهُ  
بِاللَّهِ يَا عَاذِلِي فِيمَنْ أَحَبُّ أَمَّا      يَكْفِيكَ مِنْهُ لِإِتْلَافِي تَعْمُدُهُ  
أَقْصِرْ عَنِ اللَّوْمِ فَالْمُغْرَى الْمُحِبُّ إِذَا      أَرَدْتَ إِصْلَاحَهُ بِاللُّوْمِ تُفْسِدُهُ  
مَّا كَانَ يَخْطُرُ لِي أَنَّ الزَّمَانَ كَذَا      يُقْصِي حَبِيْبِي عَن عَيْنِي وَيُعِيدُهُ  
٨٧ب/ لَا تَحْسَبْنِي إِنْ شَطَّ الْمَزَارُ بَنًا      أَحْوَلُ فِي الْحُبِّ عَمَّا كُنْتَ تَعْهَدُهُ  
إِنْ لَمْ تَصْلُنِي فَعَدْنِي بِالْوَصَالِ عَسَى      يُخَيِّبِي الْمَعْنَى الْبَعِيدَ الدَّارَ مَوْعِدُهُ  
كَمَا أَعَادَ هَشِيمَ الدَّهْرِ حِينَ دَوَى      بِأَدْيِ الْغَضَارَةِ حَتَّى مَاسَ أَعِيدُهُ  
خَلِيقَةُ خَلْقِ الرَّحْمَانِ رَاحَتُهُ      لِلْبَذْلِ وَاللَّهِ يُبْقِيهِ وَيَعْضُدُهُ  
نَهَارُهُ فِي اعْتِمَادِ الْعُرْفِ [يُنْفِقُهُ]      وَاللَّيْلُ يُفْنِيهِ أَوْ رَادَا تَهْجُدُهُ  
أَرَاؤُهُ فِي طَلَابِ الْعَدْلِ ثَاقِبُهُ      كَأَنَّمَا مَقْصَدُ الْفَارُوقِ مَقْصَدُهُ  
فَلَوْ رَأَاهُ وَمَا يَأْتِيهِ مِنْ كَرَمٍ      لَكَانَ يَحْمَدُهُ - وَاللَّهِ - أَحْمَدُهُ  
إِذَا رَأَى الْمُجْتَدِي فِي الْحَالِ بَادِرُهُ      قَبْلَ التَّعَرُّضِ لِلسُّكَالِ يَرْفُدُهُ  
كَأَنَّهُ مُقْسِمٌ أَنْ لَا يَرَى أَحَدًا      إِلَّا وَيُشْرِكُهُ فِيمَا حَوَتْ يَدُهُ

يَمْضِي إِلَى طَالِبِ الْجَدْوَى نَدَاهُ كَمَا  
يُعْطِي فِيْهِنِي الْعَطَايَا بَشْرُ . . . .  
يُعْصِي فَيُعْصِي عَنِ الْعَاصِي تَكْرُمُهُ  
تُقَرُّ عَنْ مَدْحِهِ بِالْعَجْزِ أَلْسُنًا  
وَمَا عَسَى أَنْ يَقُولَ الشَّعْرُ فِي نَفَرٍ  
لَكِنْ شُكْرَ أَيْادِيهِ لَنَا شَرَفٌ  
/ ٨٨ / طُوبَى لَعَيْنٍ وَلَوْ فِي دَهْرٍ مَا نَظَرَتْ  
فَاسْلَمْ أَبَا جَعْفَرٍ لِلْمَلِكِ مَا هَتَفَتْ  
مُمْتَعًا بِدَوَامِ الْعِزِّ مُدْرِعًا  
مَعَ زَرْعِكَ الْخَيْرِ فِي أَقْصَى الْبِلَادِ كَذَا

يَمْضِي إِذَا صَالَ فِي حَرْبٍ مُهَنَّدُهُ  
بَلَا مَطَالٍ وَلَا مَنْ يَنْكَدُهُ  
سَجِيَّةُ سَنَاهَا الْمَاضِي مُحَمَّدُهُ  
إِذَا أَتَتْ بِقَرِيضٍ فِيهِ تُشَدُّهُ  
تَأْوِيلُ مَجْدِهِمُ التَّنْزِيلُ يُوْرِدُهُ  
فَكُلَّمَا عَمَّنَا بِالْبَرِّ نَحْمَدُهُ  
يَوْمًا إِلَيْكَ وَعَبْدَانَتْ سَيِّدُهُ  
وَرَقَاءُ أَرْقَاهَا سَجْعُ تُرَدَّدُهُ  
ثُوبَ الْبَقَاءِ لِمَعْرُوفٍ تَجَدَّدُهُ  
نَبْتُ الضَّلَالِ بِسَيْفِ النَّصْرِ تَحْصُدُهُ

وأنشدني لنفسه في شوال سنة تسع وثلاثين وستمائة : [من الخفيف]

يَا خَلِيلِي قَدْ أَتَى نَشْرُ تَشْرِينٍ وَوَلَّى بَحْرُهُ أَيْلُولُ  
وَاسْتَغَاثَ الزَّمَانُ حَيَّ عَلَى الشُّرْبِ وَحَنَّتْ إِلَى الْكُؤُوسِ الشَّمُولُ  
فَاشْرَبَاهَا كَرُخِيَّةً حِينَ تَبْدُو  
وَاسْقِيَانِي فَإِنَّ عَصْرَ التَّصَابِي  
وَأَعْلَمَا أَنَّ كُلَّ لَذَّةٍ عَيْشِ  
وَحَذَا قَبْلَ فُرْقَةِ الرُّوحِ حَظًّا  
وَلَكِنْ كَانَتْ اللَّيَالِي قَصَارًا  
فَاصْرَفَا الْهَمَّ بِالْمُدَامَةِ فَالِرَّاحُ إِلَى كُلِّ مَا يَسُرُّ رُسُولُ  
وَبَهَا إِنْ خَبَرْتَ سَرًّا مَا قُلْتُ إِلَى فُرَةِ الْعُيُونِ الْوُصُولُ  
/ ٨٨ ب / وَبَهَا تَذْهَبُ الْهُمُومُ مِنَ الصَّدْرِ وَيَشْفَى إِذَا حَسَاهَا الْعَلِيلُ  
فَهَوَّةٌ يَنْظُمُ الْمَزَاجَ عَلَيْهَا  
أَحْدَثَتْ فِي زُجَاجَةِ الْكَاسِ نُورًا  
فَتَرَاهَا بَيْنَ السُّقَاةِ وَذَيْلِ اللَّيْلِ مُرْخَى كَأَنَّهَا قَنْدِيلُ  
هِيَ شَمْسٌ وَالْكَاسُ بُرْجٌ وَسَاقِي الْقَوْمِ قُطْبٌ لَهَا وَفَيْتَا الْأَقْوَلُ  
يَشْتَى بِهَا إِلَيْكَ غُلَامٌ  
كَقَضِيْبٍ لَدُنِ الْقَوَامِ يَمِيلُ

فَاتَرُ اللَّحْظُ أَغْيَدُ بَابِلِيٍّ حَسَنُ الْوَجْهِ رَيْقُهُ مَعْسُورٌ  
يَمَزَجُ الْكَأْسَ مِنْ رُضَابِ ثَنَائِهِ بَعْدَ كَأَنَّهُ السَّلْسِيلُ  
بِعِذَارِ يَقِيمٍ عَلَى مُحْيِيهِ فَيَغْضِي إِذَا رَأَاهُ الْعَدُوُّ  
رَشًّا يَجْرَحُ الْقُلُوبَ بِطَرْفٍ بَيْنَ جَفْنَيْهِ صَارَ مَسْئُولُ  
كَمْ قَطَعْنَا مَا بَيْنَ هَذَا وَهَاتِيكَ لَيْالٍ فِيمَا هُوَ الْمَأْمُولُ  
فَاغْتَنِمْ عُمْرَكَ الْقَصِيرَ وَدَعْ مَا قَالَتْ غَيْرِي سُدِّي وَخُذْ مَا أَقُولُ

وقال في التاريخ، وقد رأى من قوم ما يقتضي ذلك: [من الخفيف]

جُمْلَةُ الْأَمْرِ ابْنُ آدَمَ شَيْءٌ هُوَ شَرُّ فِئْجِلْدِهِ مَكْتُوبٌ  
يَدَّعِي الْعَقْلَ وَالْعَدَالََةَ جَهْلًا وَهُوَ بِالطَّبْعِ جَائِرٌ....

/ ٨٩ / وقال: [من الخفيف]

جَهْلُوا مَا عَلِمْتُ فَاسْتَجْهَلُونِي ظَلُمُونِي إِذَا وَمَا أَنْصَفُونِي  
أُنْكَرُونِي وَقَدْ عَرَفْتُ خَفِيَ الْأَمْرِ مِنْ حَالِهِمْ وَمَا عَرَفُونِي

[٥٠٦]

علي بن أبي بكر - واسمه عتيق - بن محمد بن علي بن خلف بن  
أيوب، أبو الحسن الأنصاري.

من أهل بلنسية<sup>(١)</sup>.

كانت ولادته في العشر الأول من المحرم سنة تسعين وخمسمائة، الفقيه الفاضل  
المقريء. قرأ القرآن بالسبع، وتفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وسمع  
الحديث النبوي كثيراً بالأندلس وغيرها من البلاد.

وهو رجل يفوق أبناء وقته؛ ديناً، وفضلاً، وخيراً، وعلماً، مقل من قول الشعر.

سكن حلب وتديرها. رأته في المدرسة المنسوبة إلى بني عصفرون، وله بها جامعية  
يتناولها. وهو متصدر لإقراء القرآن العظيم بالجامع أيضاً.

(١) بلنسية: كورة ومدينة مشهورة بالأندلس، وهي شرقي قرطبة. انظر: معجم البلدان/ مادة (بلنسية).

أنشدني لنفسه : [من الكامل]

ثَقَّ بِالْإِلَهِ وَكُنْ بِهِ مُسْتَنْصِراً  
٨٩ب / وَأَقْنَعْ بِمَا أَعْطَاكَ رَبُّكَ رَاضِياً  
إِنَّ الْوُثُوقَ بِذِي الْمَعَالِي رَفْعَةٌ  
وَدَعِ الْمَطَامِعَ جَانِباً فَلَرَبِّمَا  
وَمَكَّارِمْ الْأَخْلَاقِ لَا تَدَعْنَهَا  
إِيَّاكَ وَالْكَذِبَ الْمُشِيرَ عَدَاوَةً  
وَالصِّدْقُ أَوَّلُ مَا سَلَكَتَ طَرِيقَهُ  
وَالْغِيَّةَ إِحْذَرَهَا وَلَا تَكُ آكِلًا  
إِنَّ النَّمِيمَةَ خَصْلَةٌ مَذْمُومَةٌ  
لَا تَحْسُدَنَّ أَحَدًا عَلَى مَا عِنْدَهُ  
وَإِذَا غَضِبْتَ فَكُنْ لَغِيظِكَ كَاطِماً  
وَأَحْلَمْ فَإِنَّ الْحِلْمَ خَيْرُ مَطِيَّةٍ  
إِنَّ التَّوَاضُّعَ لِلْمُكَلَّفِ رَفْعَةٌ  
فَذَرِ الرِّبَاءَ فَإِنَّهُ شَرُّكَ وَدَعِ  
وَأَجْعَلْ طَعَامَكَ مِنْ حَلَالٍ خَالِصٍ  
دَعِ مَا يُرِيئُكَ إِنْ أَرَدْتَ سَلَامَةً  
٩٠أ / وَاشْغَلْ بِذِكْرِ اللَّهِ وَقْتُكَ وَارْدَاً  
وَاحْفَظْ جَمِيعَ وَصِيَّتِي وَأَعْمَلْ بِهَا  
وَاضْرَعْ إِلَى اللَّهِ الْعَظِيمِ . . . .  
فَعَسَاهُ يُغْفِرُ ذَنْبَنَا وَيُنِيلُنَا

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الكامل]

يَا جَامِعَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ تُحِبُّهَا  
يَزْدَادُ حَرَصَكَ عِنْدَ شَيْبِكَ أَمَلًا  
مِمَّا لِغَيْرِكَ نَفْعُهُ وَحِسَابُهُ

يَرْعَاكَ رَبُّكَ فِي الْفَعَالِ وَيُرْشِدُ  
إِنَّ الْقَنَاعَةَ كُنْزُهَا لَا يَنْفَدُ  
يَحْظِي بِهَا الْعَبْدُ الرَّشِيدُ الْأَسْعَدُ  
ذَلَّتْ رِقَابُ أَعَزَّةٍ فَاسْتَعْبَدُوا  
فَإِذَا فَعَلْتَ فَأَنْتَ أَنْتَ الْأَمَجْدُ  
إِنَّ الْكَذُوبَ مِنَ الْإِلَهِ مُبْعَدُ  
فَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ الْأَقْصَدُ  
مَنْ جِنَقَةَ إِنَّ الْمَكَّارَ تَبْعَدُ  
يَسْعَى بِهَا النُّذْلُ اللَّئِيمُ الْأَوْعَدُ  
فَالْعَاقِلُ الْمَغْبُوطُ مَنْ لَا يَحْسُدُ  
فَالْعَيْظُ نَارُ جُمَيْرَةٍ تَتَوَقَّدُ  
مَنْ كَانَ رَاكِبَهَا يُجَلُّ وَيُحْمَدُ  
وَكَذَا التَّكْبَرُ ذَلَّةٌ تَتَزَيَّدُ  
ظَلَمَ الْعَبَادَ فَإِنَّهُ يُتَعَوَّدُ  
فَمَطَاعُ الشُّبُهَاتِ سُمْ أَسْوَدُ  
وَأُخِذَ الَّذِي لَا رَبَّ فِيهِ تَسَدَّدُ  
نَهَرَ الْحَيَاةَ بِهِ فَتَنَمَ الْمَوْرَدُ  
إِيَّاكَ تَتْرُكُهَا وَعَنْهَا تَرْفُدُ  
وَقَرِيحَةٌ فَهُوَ الْكَرِيمُ الْأَوْحَدُ  
دَارَ السَّعَادَةِ حِينَ يَأْتِي الْمَوْعِدُ

مَهْلًا عَلَيْكَ لِبَعْلِ عَرْسِكَ تَجْمَعُ  
طُوكُ الْحَيَاةِ فَلَيْتَ شَعْرِي تَشْبَعُ  
رَدُّ عَلَيْكَ فَهَلْ لِرُشْدِكَ تَرْجِعُ

[٥٠٧]

عليُّ بنُ رستمَ بنِ أبي القاسمِ بنِ أحمدَ بنِ وادِّ بنِ يحيى  
الكيشي .

من جزيرة كيش مولداً ومنشأً .

نزل مدينة السلام وأقام بها وتأهل . وله يد في علم الأدب وفن الحكمة ؛ فاضل له فهم  
ودراية ومعرفة باللغة ، ومعاني الشعر . رأته ببغداد غير مرة .

وأنشدني لنفسه ، وكتب إلي بخطه هذه المقطوعة : [من المنسرح]

٩٠ب / عَذَّبَ طَرْفِي الْبُكَاءُ وَالسَّهَرُ  
يَنْزِلُ دَمْعِي وَيَرْتَقِي نَفْسِي  
فِي حُبِّ سَاجِي اللَّحَاطِ يَرْشُقْنِي  
مُؤَنِّثُ الدَّلِّ وَالشَّمَائِلِ فِي  
أُغَيْدُ فِي كَأْسٍ فِيهِ صَافِيَةٌ  
أُمْسِيَتْ حَيْرَانٌ فِي هَوَاهُ كَمَا  
قَضَيْتُ نَجْبِي شَوْقاً إِلَيْهِ وَلَمْ  
أَهْدِرْ ظُلْماً دَمِي وَكُلُّ دَمٍ  
يَعَذُّبُ فِي حُبِّهِ الْعَذَابُ كَمَا  
وَأَحْرَقَ قَلْبِي شَوْقاً إِلَى قَمَرٍ  
وَمَا رَأَيْتُ دُرّاً تَضَمَّنَهُ  
وَرَدَّتْ مَاءَ الْحَيَاةِ مِنْ قَمَرِهِ  
سَبَحَانَ مَنْ أَثْبَتَ الْبَنَفْسَجَ فِي  
لَمْ أَرِ مَنْ قَبْلَ وَجْهِهِ قَمَراً  
١٩١ / طَلَّقُ الْمُحْيَا مَنْ وَرَدَ وَجْتُهُ  
فِي صَحْنِ خَدْيِهِ رَوْضَةٌ أَنْفٍ

فَمَا لِلَّيْلِ صُبْحٌ وَلَا سَهَرٌ  
فِيَلْتَقِي مُضْعِداً وَمُنْخَدرٌ  
بِأَسْهُمِ مَا لَقَوْسُهَا وَتَرٌ  
جُفُونِ عَيْنَيْهِ صَارَ دَكْرٌ  
كَعَيْشَةٍ مَا يَشُوبُهَا كَدْرٌ  
قَدْ حَارَ فِي غُنْجِ طَرْفِهِ الْحَوَرُ  
يُقْضَى لَطَرْفِي مِنْ وَجْهِهِ وَطَرٌ  
أَرَأَيْتَ سَيْفٌ لَحْظُهُ هَدْرٌ  
يَلْدُ فِيهِ الْبُكَاءُ وَالسَّهَرُ  
فِي فِيهِ دُرٌّ وَبَارِدٌ خَصَرٌ<sup>(١)</sup>  
مَنْ قَبْلَ رِيَاءِ خَاتَمِ عَطَرٍ  
هَنَيْتَ طُولَ الْحَيَاةِ يَا خَضِرُ  
صَفْحَةَ خَدِّكَ الْجَمْرُ يَسْتَعْرِ  
يَقْلُهُ غُضْنُ بَانَةٍ نَضَرُ  
يَكَادُ مَاءُ الدَّلَالِ يَنْعَصِرُ  
يُغْرَسُ فِيهَا الشَّقَائِقُ الْخَفَرُ

أَكْفُ طَرْفِي عَنْ بُرِّ وَجَنَّتِهِ      مَخَافَةً أَنْ يُذِيبَهَا النَّظَرُ  
أَقُولُ لِلْبَدْرِ حِينَ قَابَلَهُ:      أَيُّكُمْمَا لِلتَّشَابُهِ الْقَمَرُ  
جَنَّتْ عَلَى وَجَنَّتِيهِ عَنْ خَطَا      لَمَّا جَنَّتْ وَرَدَ خَدَّهُ الطُّرَرُ  
فَأَوْجَسَتْ خِيفَةً وَبَلَّلَهَا الرُّوْعُ      فَجَاءَتْ إِلَيْهِ تَعْتَذِرُ  
وَقَبَّلَتْ أَرْضَ أَحْمَصِيهِ وَمَا      قَبَّلَ أَرْضًا مِنْ قَبْلِهَا شَعْرُ

[٥٠٨]

عليُّ بنُ إسماعيلَ بنِ المجنِّ بنِ يوسفَ بنِ غازي بنِ محمود،  
أبو الحسنِ الدمشقي.

قدم الموصل في حديثه، وهو مقيم بها، ويعرف بعليَّان النيف؛ وسمي بذلك لأنه  
كثير الإغراء بنتف لحيته والوالع بها. وحرفته التي يعتمد عليها الاستجداء بشعره للناس.  
وهو شيعي مُغالٍ في الولاء. توفي بالموصل أوائل سنة أربع وثلاثين وستمائة.

أنشدني لنفسه من قصيدة طويلة، يمدح بها القاضي محيي الدين / ٩١ب / أبا حامد  
محمد بن محمد بن عبد الله الشهرزوري: [من الكامل]

يَا لِّلرَّجَالِ أَمَّا مُجِيرُ مُنْصَفِ      قَدْ مَلَّ صُحْبَتِي الْغَزَالَ الْأَهْيَفُ  
قَمَرُ الْمَلَا حَةَ لَوْ رَأَاهُ يُوسُفُ      لَصَبَا إِلَيْهِ مِنَ الْمَلَا حَةِ يُوسُفُ  
رَشَا لِعَاشِقِهِ بِرَوْضَةِ خَدِّهِ      وَرَدُّ بِالْحَاظِ النَّوَظِرِ يُقْطَفُ  
فَكَأَنَّ رَيْقَتَهُ وَبَرْدُ رُضَابِهِ      شَهْدٌ يُمَازِجُهُ شَرَابٌ قَرَقَفُ  
وَكَأَنَّ غُرَّتَهُ وَفَاحِمَ شَعْرِهِ      صُبْحٌ تَكْتَفِيهِ ظِلَامٌ مُسْدَفُ  
يَا عَاذِلِي أَصْبَحْتَ غَيْرَ مُكَلَّفِ      بِالْعَذْلِ وَالصَّبِّ الْعَمِيدُ مُكَلَّفُ  
حَدَّثَهُ مَا بِي مِنْ جَوَى وَصَبَابَةٍ      فَعَسَاهُ يَسْمَعُ بِالْوَصَالِ وَيُسْعَفُ  
أَوْ قُلْ لَهُ لَوْ كُنْتَ شَاهِدَ مَضْرَعِي      مَا كُنْتَ تُنْكِرُ بَيْنَنَا مَا تَعْرِفُ

ومنها:

لَهْفِي عَلَى عَصْرِ الشَّبَابِ وَطِيهِ      وَيَبْعُضُ حَقِّي إِنِّي أَتْلَهْفُ  
أَيَّامَ غُصْنِي نَاضِرٍ وَشَمَائِلِي      تُصْبِي الْحَكِيمَ وَبَدْرُ تَمِّي مُشْرِفُ  
وَبُوجَتِي مَاءً وَنَارٌ غَالَهُ      لَيْلُ الْعِدَارِ فَشَمْسُ صَحْوِي تَكْسِفُ



نَزَلْتُ بِهِ الْأَكَرَادُ وَهِيَ مُغِيرَةٌ  
لِلَّهِ دَرِيْدِي فِي شَعَرِ الصُّبَا  
/ ١٠٣ / كَمْ قَدْ حَصَدْتُ شَكَارَتِي بِأَنَامِلِي  
وَعَشَبْتُ بِالْمُنْقَاشِ شَوْكَاً لَمْ تَزَلْ  
بَيْنَا تَرَى خَدِّي أَرِيضاً مُمَرَعاً  
قَدْ حَطَّ شَعْرِي قَدَرُ شَعْرِي فِي الْوَرَى  
وَإِذَا اسْتَهَيْتُ نَفَقْتُ بَيْنَ مَعَاشِرِ  
وَإِذَا الْكَتَابَةُ لَاحَ فِي عُنْوَانِهَا  
فَنَفَرْتُ حَتَّى عَيْلَ صَبْرِي وَاسْتَقَى  
لَمْ تَكْفِنِي جَوْرَ الْعِذَارِ

البياض : اسم رجل بواباً لدار القاضي محيي الدين .

لَوْ صَبَّحَ الْمَلِكُ الْعَظِيمُ بَوَاجِهَهُ  
هَذَا الْبِيَّاضُ فَمَا السُّخَامُ تُكَلَّتُهُ  
قَدْ كَغَضَنَ التَّبَرِيرَ عَشْ كَبْرَةٍ  
كَمْ رَدَّنِي عَنْ قَصْدِ مَوْلَايَ الَّذِي  
الْحَاكِمُ الْعَدْلُ الْجَوَادُ وَمَنْ لَهُ  
/ ١٠٣ ب / بِأَبِي نَوَالٍ مُحَمَّدٌ بْنُ مُحَمَّدٍ  
قُسٌّ وَسَحْبَانٌ إِذَا اسْتَنْطَقْتَهُ

وَأُنْشِدُنِي فِيهِ أَيْضاً لِنَفْسِهِ وَيَطْلُبُ مِنْهُ حُلُوى : [من الخفيف]

عَلَّانِي مِنَ الرُّضَابِ بِرَشْفٍ      فَهُوَ يُذْنِي نَارَ الْغَرَامِ وَيُطْفِئِي  
وَاقْطَعَا لِي وَرَدَ الْخُدُودَ وَإِنْ كَانَ عَلَى قُرْبِهِ عَزِيْزُ الْقَطْفِ  
قَدْ خَلَعْتُ الْعِذَارَ فِي حُبِّ ظَنِّي      خَنَثَ عَطْفُهُ أَحْمَ الطَّرْفِ  
بَابِلِيَّ اللَّحَاطِ فَوْقَ لِلْقَتْلِ سَهَاماً مِّنَ الْجُفُونِ الْوُطْفِ  
زَرَدِيَّ الْعِذَارِ يَسْمُ عَنْ بَرْقِ ثَيَابٍ مُّفْلَجَاتِ الرِّصْفِ  
يُوسَفِيَّ الْجَمَالِ مُخْتَصِرِ الْخَضِرِ غَرِيرِ الصَّبَا ثَقِيلِ الرَّدْفِ  
رَامَ مِنِّي حَالَاوَةً لِّلْكَةِ النَّصْفِ وَعِنْدِي مَرَارَةٌ مِنْهُ تَكْفِي

[0.9]

(٢) البيتان في مجمع الآداب ٣٦٩/٤.

لَا زِلْتَ تَبْقَى وَتَرْقَى عَلَى مَمَرِ الزَّمَانِ  
حَتَّى تُجَاوِزَ كَيُوانَ فِي عُلُوِّ الْمَكَانِ

وأنشدني لنفسه: [من الخفيف]

وَمَدَامَ رَقَّتْ فَجَلَّتْ عَنِ الْمَرْجِ وَقَامَتْ بِكُلِّ مَعْنَى لَطِيفٍ / ١٣٠  
مُدْغَدَتْ جَوْهَرًا بَسِيطًا وَعَادَ الْمَاءُ مِنْ لُطْفِهَا كَجِسْمٍ كَثِيفٍ

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من السريع]

قَدْ سَمَحَ الدَّهْرُ عَلَى بَخْلِهِ فَتَحَنُّنُ نَحْكَي جَسَدًا وَاحِدًا  
بِالْجَمْعِ فَإِنَّهُضْ أَيُّهَا السَّيِّدُ وَأَنْتَ رُوحٌ وَبِهَا نُسَعِدُ

وأنشدني لنفسه: [من المديد]

قَدْ بَدَأَ وَالْقَوْسُ حَاجِبُهُ رَامِيًا بِالْهُدْبِ رَاشٍ لَهُ  
وَلَهُ مِنْ صُدْغِهِ وَتَرُّ سَهْمٍ لِحِظِ نَضْلِهِ الْحَوْرُ  
كُلُّ مَقْتُولٍ بِهِ دُمُهُ فِي الْهَوَى حَتْمًا بِهِ هَدْرُ

وأنشدني من شعره: [من مخلع البسيط]

أَشْبَهَ بَدْرَ السَّمَاءِ بَدْرِي مُرَاقِبًا لِلرَّقِيبِ يَبْدُو  
وَالْغَيْمَ لَمَّا عَالَاهُ سَجْفَا حَتَّى إِذَا خَافَهُ تَخَفَّى

وأنشدني لنفسه لغزاً فيمن اسمه شبل: [من مجزوء الخفيف]

مَا إِسْمُ ظَنِّي ..... تَضَحِيْفُهُ النَّاسُ أَسْعَدُوا  
عَكْسُ تَضَحِيْفِهِ لَنَا أَبَدًا لَيْسَ يَوْجَدُ

/ ١٣٠ ب / وأنشدني أيضاً لنفسه: [من الخفيف]

شَامَ بَرْقَ الشَّامِ وَهَنَا فَحَنَّا وَأَدَاعَتْ جُفُونُهُ مَا أَجَنَّا  
نَازَحَ الدَّارَ وَالِدُمُوعَ مُقِيمَ الشَّوْقِ وَالْحُزْنَ يَالَهُ مِنْ مُعْنَى  
أَنْحَلَاهُ فَلَوْ عَلَى جَفْنٍ ..... وَضَعُوهُ لَمَّا أَضَرَ الْجَفْنَا  
يَا أَهْلَ الشَّامِ أَخْبَرُكُمْ أَنَّ أَشْتِيَاقِي يَزِيدُ مِنْذُ افْتَرَقْنَا  
عَجَبِي كَيْفَ لِي أَشْتِيَاقُ إِلَيْكُمْ وَفُؤَادِي لَكُمْ عَلَى النَّايِ مَعْنَى  
كُلِّ مَا فِي الْأَنَامِ لَفْظٌ وَأَنْتُمْ عِنْدَ سَمْعِي لِذَلِكَ اللَّفْظِ مَعْنَى

إِنْ تَبَدَّلْتُ بِالذُّنُوبِ بَعَادًا  
وَيَطِيبُ الرُّقَادُ فِيكُمْ سَهَادًا  
فِي هَوَاكُمُ وَبِالسَّرُورِ الْحُزْنَ  
وَيَسْهَلُ الْبِقَاعُ فِيكُمْ حَزْنَاً<sup>(١)</sup>

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الكامل]

سَفَكَ الدَّمَاءَ بِطَرْفِهِ لَمَّا طَرَفَ  
غُصْنُ النَّقَا . . . مِنْ مَرَحِ الصَّبَا  
نَارُ الْغَرَامِ بِمُهْجَتِي مِنْ غَدْرِهِ  
إِنْ أَنْكَرَ الْجَفْنُ السَّقِيمُ فَعَالَهُ  
يَا لَيْلَةَ الْوَصْلِ بَاتَ مُسَاعِدِي  
/ ١٣١ / فَكَانَهَا سَنَةُ الْكَرَى فِي نَاطِرِي  
بِتَّيَا سَاقِيْنِي الْمُدَامَةَ وَالَّذِي  
وَكُنَّا مَحَبَّبُ الْمُدَامِ بِكَاسِهِ  
وَكُنَّا أَلْفُ الْعِدَارِ وَنُونُهُ  
نَمْلُ سَعَى لَوْرُودِ شَهْدِ رُضَابِهِ  
يَا لَيْتَهُ قَطَعَ الْقَطِيعَةَ ثُمَّ لِي

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من مجزوء الرجز]

أَنْظُرْ فَقَدْ أَحْدَثَ بِذُرِّ التَّمِّ فِي النَّيْلِ عَجَبُ  
أَلْقَى بِهِ إِكْسِيرَهُ فَصَارَ دُوبًا مِنْ دَهَبُ

وأنشدني أيضاً لنفسه لغزاً في من اسمه أحمد : [من الرمل]

إِسْمُ مَنْ أَهْدَى إِلَى جِسْمِي السَّقَامَا  
أَحْرَفُ أَرْبَعَةً كَالرَّبْعِ  
مِنْ جُفُونٍ مَنَعَتْ جَفْنِي الْمَنَامَا  
ضِدَّ عَكْسِ الْبَعْضِ إِنْ صَحَّفْتَهُ  
مَنْ أَحْرَفَ الدَّاءَ الَّذِي بِي قَدْ أَقَامَا<sup>(٢)</sup>  
أَلْفُ الْعَارِضِ لَا قَابِلَ لَأَمَا

وأنشدني لنفسه فيه أيضاً : [من السريع]

/ ١٣١ ب / إِنَّ الَّذِي أَهْوَاهُ نِصْفُ اسْمِهِ  
مُصَحَّفٌ إِسْمٌ بِلَامَيْنِ

(١) الحزن : ضد السهل .

(٢) الربع : نوع من الحمى .

فَنَصِفُهُ دَمْعِي فِي كَثْرَةٍ وَعَكْسُهُ يَحْكِيهِ فِي اللَّوْنِ<sup>(١)</sup>

وأنشدني لنفسه . . . . في المنام : [من مخلع البسيط]

هَذَا قَلْبِي مِنْكَ أَمْ لَجُزْمٍ      مِنِّْي حَتَّى صَدَدَتْ عَنِّي  
وَكُنْتُ لِي صَاحِبًا مُعِينًا      فَلَمْ عَلَى الْهَجْرِ لَمْ تُعْنِي

[٥١٠]

عليُّ بنُ الحسين بن عليٍّ بن سعيد بن حامد بن عثمان بن  
علي بن جار الخير، أبو الحسن بن أبي عبد الله السنجاري،  
المعروف بابن دبابا<sup>(٢)</sup>.

وقد مرَّ شعر والده في موضعه<sup>(٣)</sup>.

وأبو الحسن هذا فقيه حنفي المذهب، مناظر عارف بالمسائل الخلافية. نشأ بمدينة  
السلام، وبها تفقه وتميز، وقد قرأ أدباً وشعراً، وأخذ عنهم شيئاً من أشعارهم.

رأيتُه ببغداد وحلب؛ وهو شيخ أسمر اللون ربعة من الرجال. أخبرني أنه ولد سنة  
ست وثمانين وخمسمائة ببغداد.

أنشدني لنفسه بمحروسة حلب سنة سبع وثلاثين وستمائة، مديحاً في الملك  
/ ١٣٢٢ / المجاهد أبي الحارث شيركوه بن محمد بن شيركوه بن شاذي - صاحب  
حمص - : [من الطويل]

رَكِبْتُ عَلَى ظَهْرِ اسْتِياقِي إِلَى أَمْرِي      وَمَا الْحُسْنُ مُخْتَصُّ بِسَنَةِ وَجْهِهِ  
عَجَبْتُ لِقَلْبِي إِذَا طَاقَ تَصَبُّرًا      وَمَنْ كَانَ يَبْغِي فِي هَوَاهُ تَوَسُّطًا  
وَمَازِلْتُ مُدْبِعَ عَدْتِهِ وَنَأَيْتُهُ      جَمِيلَ الْمُحْيَا حَافِظَ لِلْمَوَاتِقِ  
وَلَكِنَّهُ فِي . . . . وَالْحَدَائِقِ      وَمَا خَاضَ فِي لُقْيَاهُ بِيضَ الْبَوَارِقِ  
فَمَا أَنَا إِلَّا عَاشِقُ كُلِّ عَاشِقٍ      أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ كُلِّ غَاسِقٍ

(١) البيتان في مجمع الآداب ٣٦٩/٤.

(٢) في معجم الأدياء ١٩٧٣/٥ : «ابن ذنابة».

(٣) ترجم له المؤلف في الجزء الثاني المفقود.

مَتَى شِئْتَ أَنْ تَلْقَى الْجَمَالَ مُوقَّراً      تَأْمَلُهُ مَا بَيْنَ الطُّبَا وَالسَّنَاجِقِ<sup>(١)</sup>  
يُغِيثُكَ مَلْهُوفاً وَيُغْنِيكَ سَائِلاً      وَيَحْمِي إِذَا مَا عَزَّ أَهْلُ الْحَقَائِقِ

وأنشدني لنفسه فيه يمدحه: [من السريع]

يَا مَالِكاً جَزَلَ الْعَطَايَا مَهَيْبَ      قَامَ عَلَى شَانِي عُلَاكَ النَّحِيبِ  
لَوْ حَاكَمْتُكَ الْوَحْشُ فِيمَا تَرَى      كَانَ لَهَا حُكْمٌ صَحِيحٌ عَجِيبُ  
قَالَتْ رَجَوْتُ الْأَمْنَ مِنْ مَالِكَ      جَمَّ الْوَفَا لَيْسَ لَهُ مِنْ ضَرِيبِ  
نَعَمْ وَأَمَلْتُ نَدَاهُ فَكَمْ      صَرْتُ قَرَى الْقَاصِي الْمَدَى وَالْقَرِيبِ

[٥١١]

عليُّ بنُ عبد العزيز / ١٣٢ب / بن أبي محمد بن نعمان بن  
بلال، أبو الحسن الخَلْعِي، الخفاجي النسب<sup>(٢)</sup>.

كان والده من قرية تدعى قرية أيوب من قرى الحلة المزيدية.

أخبرني أنه ولد بالموصل في جمادى الآخرة سنة إثنين وثمانين وخمسمائة.

شيخ ربعة من الرجال، أحول العين أسمر. يتعيش في الخلع بسوق الأربعاء  
بالموصل؛ يتشيع متمسك بمذهب الإمامية، وهو معروف بذلك؛ له طبع [في] قول الشعر.  
إذا أنشد لم يلحن ويتجنب اللحن في أثناء كلامه؛ له أشعار في أهل البيت - صلوات الله  
عليهم - ينشدها في المشاهد والترب المختصة بأولاد الحسين - عليهم السلام -.

(١) السناجق: كلمة فارسية جمع سنجق، وهو اللواء.

(٢) ترجمته في: مجمع الآداب ٢٠١/٤ نقلها عن الفلاند. وفيه أنه توفي سنة خمس وستمائة. مجالس المؤمنين  
للمرعشي ٥٥٥/٢. الغدير ٩/٦ - ١٩. أعيان الشيعة ٢٩٧/٤١ - ٣٠٥. البابليات ١٣٦/١ - ١٤١ رقم  
٤٥. الكنى والألقاب ١٩٩/٢ - ٢٠٠. أدب الطف ٢٠٩/٤ - ٢٢١. الطليعة للسماعي ٥٤/٢ رقم ١٩١.  
شعراء الحلة ٢٩٢/٣ - ٣٠٤. المنتخب للطريحي/ مواضع متفرقة. تحفة الأزهار/ مواضع متفرقة. بحار  
الأنوار ١٠/ مواضع متفرقة. دار السلام للنوري ٦٨/٢، ٥٩، ٦٠. شعراء الغدير ٢٠١/٣ - ٢٠٩.  
له ديوان شعر بخط الشيخ محمد السماوي محفوظ بمكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف برقم (٧٢١)  
ولدى المحقق نسخة مصورة عنه.

أنشدني منها - من لفظه وحفظه - بالموصل في أوائل سنة تسع وثلاثين وستمائة :

[من الخفيف]

أَيُّهَا الْعَاذِلُ الَّذِي كَلَّمَا لَنْتُ لَهُ زَادَ وَحَشَاةٌ وَنُقُورًا  
حَمَلُ الْقَلْبِ مَا اسْتَطَعْتُ مِنَ الْوَجْدِ تَجِدْنِي عَلَيْهِ جَلْدًا صَبُورًا  
وَكَمَا أَنْتَ لَا تَصِلْنِي وَذَرْنِي مُوْتَقَا فِي حَبَالِ شَوْقِي أُسِيرَا  
وَأَمْنَعِ الطَّيْفَ أَنْ يَكْزُرَ كَأَنَّ كَلَامَ الْخَيْالِ إِفْكَارًا وَزُورًا  
/ ١٣٣ / أَنَا قَدْ لَذَلِي الصُّدُودُ وَقَدْ صُرْتُ عَلَى حَمْلِهِ جَرِيئًا جَسُورًا  
مَا رَأَيْتُ الْوَصَالَ يُجِدِي عَلَى الْعُشَّاقِ إِلَّا صَبَابَةً وَزَفِيرًا  
قَدْ هَدَانِي حَمْلُ الْغَرَامِ سَبِيلِي وَرَأَيْتُ لِي حَمِيدًا شُكُورًا  
فَوْقَانِي ذُلُّ الْخُضُوعِ وَلَقَّانِي مِنَ الْهَجْرِ نَضْرَةً وَسُرُورًا  
كَمْ تَمَزَّقْتُ فِي هَوَاكَ وَكَمْ بَتَّ جَلِيسًا لِلْفَرْقَدَيْنِ سَمِيرًا  
مُسْتَضِيئًا بِالشَّوْقِ فِي ظُلُمَاتِ الْهَجْرِ حَتَّى قَطَعْتُهَا مُسْتَسِيرًا  
وَبَسْمَعِي عَنْ طَارِقِ الْعَذْلِ وَفُرٍّ لِلْهَوَى يَجْعَلُ السَّفِينَةَ وَقُورًا  
وَعَلَى نَاطِرِي غَشَاوَةٌ صَدَقَ فِي طَرِيقِي بِهَا سَبَقْتُ الْبَصِيرَا  
صَدَرْتُ مِنْ مَوَارِدِ الْحُبِّ الطَّافُ تَزَوِّي الصَّدَى وَتَشْفِي الصُّدُورَا  
فَأَسْأَلُونِي عَنْ . . . . . وَمِنْهَا تَجِدُونِي بِهَا عَلِيمًا خَبِيرَا

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الكامل]

أَنَا عَارِفٌ بِصِفَاتِ حُبِّكَ جَاهِلٌ مُتَحَيِّرٌ لَمْ أَدْرِ مَا أَنَا قَائِلٌ  
إِنْ قُلْتُ بَدْرٌ فَالْبَدُورُ نَوَاقِصُ عِنْدَ الْكَمَالِ وَوَصَفُ حُسْنِكَ كَامِلٌ  
أَوْ قُلْتُ فِي آيَاتِ وَجْهِكَ مِنْ آيَةِ الشَّمْسِ نُورٌ فَهِيَ نُورٌ زَائِلٌ<sup>(١)</sup>  
أَوْ قُلْتُ عُصْنٌ قَالَ : قَدْ كُتِبَ إِلَيْهَا الْمَغْرُورُ هَلْ لِلْعُصْنِ خَدٌّ سَائِلٌ  
/ ١٣٣ ب / أَوْ قُلْتُ : لِحْظُكَ لِحْظُ ظَبْيٍ قَالَ لِي : أَتَى وَقَدْ دَانَتْ لِسُحْرِي بَابِلٌ  
أَوْ قُلْتُ : رَيْقُكَ خَمْرَةٌ قَالَ : اتُّدَّ مَا تَفْعَلُ الصَّهْبَاءُ مَا أَنَا فَاعِلٌ  
أَوْ قُلْتُ بِالْدَّرِّ الْمُنْضِدِّ ثَغْرَكَ الْوَضَّاحَ ، قَالَ الثَّغْرُ : مَا هُوَ غَافِلٌ !

أَوْ قُلْتُ رَدُّكَ ..... عَلَى خَصْرٍ نَاحِلٍ  
مَا فِي مَعَانِي الْحُسْنِ وَصْفُكَ كَامِلٌ إِلَّا وَأَنْتَ لَهُ مُحَلٌّ قَابِلٌ  
فَالْبَّانُ وَالْكُتْبَانُ وَالْغَزْلَانُ وَالْقَمَرَانُ فِيكَ مَحَايِلُ  
حَاشَا صَفَاتِكَ أَنْ تُشَبَّهَ مِثْلَمَا حَاشَايَ مِمَّا يَتَغَيَّرُ الْعَاذِلُ  
وَلَيْتَنِي وَصَلْتُ بِنَعَضِ حُسْنِكَ كُلَّ أَشْوَاقِي فَإِنِّي بِالْحَقِيقَةِ وَاصِلٌ

[٥١٢]

عليُّ بنُ يوسفَ بنِ منصورٍ بنِ محمدٍ، أبو الحسنِ الجبليُّ.

من جبلة وهي بلدة بساحل الشام<sup>(١)</sup>، وهي التي بناها جبلة بن الأيهم الغساني. فنسبت إليه. وذكر لي أنه من أولاد جبلة بن الأيهم، وكذلك أهل البلدة بعضهم ينتمي إليه. وهو فقيه النفس؛ سأله عن ولادته فذكر تقدير أسنة ستمائة.

أنشدني لنفسه: [من الكامل]

/ ١٣٤ / أَخْفَى الْعَرَامَ وَفِي الْفُؤَادِ نُصُولُ  
رَشَاءٍ يَغَارُ الْعُضُنُ مِنْهُ إِذَا بَدَا  
يُضْبِي قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ بِمُقْلَةٍ  
فَكَأَنَّهُ الْبَذْرُ الْمُنِيرُ تُحِبُّهُ الْأَلْحَاطُ لَكِنْ مَا إِلَيْهِ سَيْلُ  
يَا صَاحِبِي تَرَفَّقَا بِمَتْنِ  
كَتَمَ الْهَوَى فَوَشَتْ عَلَيْهِ مَدَامُ  
لَا يَعْرِفُ النَّوْمَ الْهَنِيَّ وَصَحْبُهُ  
مَا شَامَ بَرَقًا مِنْ رَسُومِ دِيَارِهِمْ  
فَعَدَا يَقُولُ مِنَ الصَّبَابَةِ وَالْأَسَى  
دَعُ عَنْكَ تَذْكَارَ الْأَحْبَةِ وَأَبْتَهَجْ  
أَعْنِي ضِيَاءَ الدِّينِ ذَا الْجُودِ الَّذِي  
مِنْ حُبِّ بَذْرٍ مَا إِلَيْهِ وَصُولُ  
يَخْتَالُ هَزْنُهُ صَبًا وَقُبُولُ  
بَعْدَ الْوَصَالِ بِهَا وَلَيْسَ يُنِيلُ  
تَهْمِي عَلَى وَجَنَاتِهِ وَتَسِيلُ  
بِالْجَزَعِ مِنْ وَادِي الْأَرَاكِ حُلُولُ  
فَالْحُبُّ أَضْنَاهُ جَوَى وَنَحُولُ  
فَيَمِيلُ ..... فَيَمِيلُ  
وَالْقَلْبُ مِنْ حَرِّ الْفِرَاقِ عَلِيلُ:  
بِمَدِيحٍ مِنْ هُوَ فِي الْعَلَاءِ أَصِيلُ  
عَمَّ الْأَنْامَ نَوَالُهُ الْمَأْمُولُ



مَلِكٌ تُقَادُّ لَهُ الْمُلُوكُ أَذَلَّةٌ      فَيُعْزُّهَا مَنْ . . . . . التَّقْبِيلُ  
 بَطْلٌ إِذَا هَزَّ الْقَنَاطَةَ بِكَفِّهِ      فَعَدُوُّهُ مِنْ خَوْفِهِ مَجْدُولُ  
 تَلَقَّاهُ مُبْتَسِمًا إِذَا حَانَ الرَّدَى      وَالْقَوْمُ صَرَغَى وَالْدِّيَارُ طُلُولُ  
 فَيُؤْوِلُ وَالصَّيْدُ الْمُلُوكُ كَوَاسِدُ      أَسْرَى وَفِي أَعْنَاقِهِنَّ كُبُولُ  
 / ١٣٤ ب / يَا آلَ قَيْمَرٍ أَنْتُمْ سُبُلُ الْهُدَى لِمَنْ اهْتَدَى وَلِمَنْ يَضِلُّ دَلِيلُ  
 بِكُمْ تَعَاضَدَتِ الْمُلُوكُ وَأَصْبَحَتْ      تَزْهُو عَلَى قُرْنَائِهَا وَتَصُولُ  
 قَدْ جَاءَكَ الْعَيْدُ الْمُبَارَكُ رَافِلًا      فِي حُلَّةٍ مَا إِنْ لَهَا تَمَثِيلُ  
 يَسْعَى إِلَيْكَ مِنَ الْإِلَهِ مُبَشِّرًا      فَأَبْشِرْ فَسَعْيُكَ عِنْدَهُ مَقْبُولُ  
 كُنْ بِالَّذِي أُعْطَاكَ رَبُّكَ وَاثِقًا      فَشُمُوسُ سَعْدِكَ مَا لَهْنٌ أَفُولُ  
 يَا مَاجِدًا حَازَ الْعَلَائِ . . .      بَيْنَ الْبَرِيَّةِ كَالْعَطَاءِ جَزِيلُ  
 أَرْجُو بَأْنَ أَرْقَى بِجَدِّكَ ذُرْوَةً      تَسْمُو عَلَى كُلِّ الْوَرَى وَتَطُولُ  
 عِشْ وَأَبْقَ فِي سَعْدٍ عَلَى رُغْمِ الْعِدَا      مَا أَشْرَقَتْ شَمْسٌ وَحَانَ أَصِيلُ

وأنشدني لنفسه حين سمع قول القائل : [من الكامل]

لَوْ كُنْتُ تَعْلَمُ كُلَّ مَا عِلِمَ الْوَرَى      طَرَا لَكُنْتُ صَدِيقَ كُلِّ الْعَالِمِ  
 لَكِنْ جَهِلْتُ فَصِرْتُ تَحْسَبُ كُلَّ مَنْ      يَهْوَى خِلَافَ هَوَاكَ لَيْسَ بَعَالِمِ

فأنشدني في المعنى : [من الكامل]

لَوْ كُنْتُ مَعَ حَذْقِ الْمَهَارَةِ عَالِمًا      وَحَوَيْتُ كُلَّ فُنُونِ أَهْلِ الْعَالِمِ  
 وَجَهِلْتُ قَدْرَ بَعُوضَةٍ مِنْ فَضْلِهَا      عَكْسُ الَّذِي تَهْوَاهُ لَيْسَ بَعَالِمِ

وأنشدني لنفسه في المثل / ١٣٥ / الذي يضربه الناس بينهم ويتداولونه : «إن القلوب

تتجازى» [من الكامل]

نَاجِيَّتُهُ مُتْلَهْفًا مِنْ حُبِّهِ      فَأَجَابَنِي مِنْ لُطْفِهِ وَأَجَازَا  
 يَا مَنْ شَكَا أَلَمَ الْهَوَى مِنْ جَنِينَا      مَهْلًا فَإِنَّ فُلُوبَنَا تَتَجَازَى  
 فَبَكَيْتُ مِنْ حُزْنِي وَمِنْ فَرَحِي بِهِ      حَتَّى رَقَمْتُ عَلَى الْخُدُودِ طَرَازَا

[٥١٣]

علي بن أبي الوفاء بن أبي المعالي بن أبي طاهر بن المؤمل بن  
غدير الكناني .

أصل آبائه من مَعَرَّة النعمان<sup>(١)</sup> .

وكانت ولادته في سنة سبع وثمانين وخمسمائة بمدينة حلب . شاب أشقر أحمر اللون  
تام الخلق كيس ، له طبع مجيب في الشعر ، وخاطر مطيع في إنشائه . وعنده ذكاء وفطنة ،  
وحرفته عمل الحديد . ويأتي في شعره بمعان حسنة من غير معرفة بالأدب .

أنشدني لنفسه بمحروسة حلب يوم الاثنين ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة  
يمدح الملك الأشرف بن الملك العادل - رحمهما الله تعالى - : [من البسيط]

|                                                 |                                                   |
|-------------------------------------------------|---------------------------------------------------|
| لله في ملكه المحرّوس آيات                       | ١٣٥ب/ فَدَتِ مُلُوكُ الْبَرَايَا رَبَّ مَمْلَكَةٍ |
| مَلِكٌ لَهُ عُقَدَتٌ بِالنَّصْرِ رَايَاتُ       | الْأَشْرَفِ الْمَلِكِ الْمَيْمُونِ طَائِرُهُ      |
| أَعْرَكُم مِّنْ لَهُ بِالصَّفْحِ عَادَاتُ       | قُلْ لِلْمُلُوكِ الْأَلَى أَبَدُوا عِدَاوَتَهُ    |
| مِمَّا جَنَيْتُمْ عَسَى تُمَحِّيَ الْخَطِيَّاتُ | تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تُوبُوا يَا فَرَاغَتُهُ     |
| إِذَا تَلَقَّوهُمْ وَالْقَوْمُ حَيَّاتُ         | سُحْقًا لَهُمْ وَعَصَا مُوسَى مُهَنَّدُهُ         |
| وَأَتْتُمُ الطُّورَ وَالنَّصْرُ الْمُنَاجَاةُ   | وَكَفُّهُ الْبَحْرُ لَكِنْ لَا انْشِقَاقَ لَهُ    |
| فِي مَلَأَ وَقْتَ عَلَى الْأَمْوَالِ غَارَاتُ   | يَا مَنْ لَجُودَ يَدَيْهِ فِي خَزَائِنِهِ         |
| وَبَخَرَ جُودَ لَنَا فِيهِ الْكَفَايَاتُ        | يَا طُودَ حُلْمٍ لَمَنْ أُمْسَى يَلُودُ بِهِ      |
| مَنْ نَحْوِ مَجْدِكَ أَنْفَاسُ نَفِيسَاتُ       | مَتَى يُنَبِّهُ حَظِّي غَبَّ رَقْدَتِهِ           |
| جَذْلَانِ قَدَرْنَحَتْ عَظْفِي الْمَسَرَّاتُ    | وَأَتْنِي مُشْدَأْ مِنْ نَشْرَهَا ثَمَلًا         |
| قَامَتْ فَمَا بَقِيَتْ فِي النَّفْسِ حَاجَاتُ   | قَدْ كَانَ حَاجَةً نَفْسٍ ذَا الْمَقَامِ وَقَدْ   |

وأنشدني لنفسه ، وكتبها إلى شهاب الدين بن علم الدين عزيز ، وقد طار له الحمام

سابقًا : [من الطويل]

أَيَا ابْنَ عَزِيزٍ دَامَ عِزُّكَ وَالْبَقَا      فَمَا فَوْقَ مَا جَاوَزْتَ مِنْ رُتْبَةٍ مَرَقَى

حَكَاءَ . . . الْجَوْ سَبْقًا إِلَى الْعَلَا  
 ١١٣٦/ يُبَارِي الرِّيحَ الْعَاصِفَاتِ إِذَا انْبَرَى  
 فَيُغْنِيكَ مَا يُغْنِيكَ عَنْ كُلِّ مَدْحَةٍ  
 وَمَا كُنْتَ مَسْبُوقًا إِلَى نَيْلِ مَطْلَبٍ  
 فَأَنْتَ مِنَ الشُّهُبِ الثَّوَاقِبِ قَدْرُهَا  
 نُهْنِيكَ بِالْأَعْيَادِ لَا بَلَّ لَهَا الْهَنَا

وقال أيضاً: [من الكامل]

مَنْ لِي بِأَسْمَرٍ فِي تَخَازُرِ طَرْفِهِ  
 بِشَمَائِلٍ مِثْلِ الشَّمُولِ شَهِيَّةٍ  
 عَنْ نَبْلِهِ وَقَسِيٍّ مُسْتَعْنِيًّا  
 وَبِسَمْهَرِي قَوَامِهِ عَنْ ذَابِلٍ  
 غَلَطَ الَّذِي بِالْبَدْرِ قَايَسَ وَجْهَهُ  
 رَشَأَ رَشِيقُ الْقَدِّ مَعْسُورُ اللَّمَى  
 وَكَأَنَّ غُرَّتَهُ وَطَرَّتَهُ سَنَى  
 وَكَأَنَّ رِيْقَتَهُ مُرَوِّقُ قَرْقَفٍ  
 وَلِنَعْمَةِ الْأَوْتَارِ قَامَ يُدِيرُهَا  
 ١٣٦ب/ فَدَعَوْتُهُ يَا سَاقِيَ الْكَأْسِ الَّذِي  
 هَلَا سَمَحْتَ بِهَا وَنَحْنُ بِجَلِّقٍ  
 حَيَّا الْحَيَا تِلْكَ الدِّيَارِ فَطَالَ مَا  
 وَلَوْ اسْتَطَعْتَ سَقِيَّتُهُنَّ سَحَائِبًا  
 الْمُنْعَمَ الْمَلِكَ الَّذِي مَعْرُوفُهُ الْمَعْرُوفُ مِنْهُ مُسَرُّ لِلطَّالِبِ  
 سَمَحُ نَدَاهُ كُلُّ وَقْتٍ حَاضِرُ  
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْعَزِيزُ الْمُرْتَجَى  
 كَمْ كُرْبَةٍ عَنَّا كَشَفْتَ غَطَاءَهَا

فَجَاءَكَ يَحْكِي فِي تَسْرُعِهِ الْبَرْقَا  
 .....  
 أَخُو النَّسَبِ الْوَضَاحِ قَدْ شَرَفَ الْوُرْقَا  
 فَنُنْكَرُ أَنْ تَحْوِي مَنَاسِيكَ السَّبْقَا<sup>(١)</sup>  
 عَظِيمٌ وَلَمْ تَرْضَ السَّمَاءَ لَهَا الْأَفْقَا  
 إِذَا أَقْبَلْتَ تَجَلَّوْا لَنَا وَجْهَكَ الْطَلْقَا

نَمَثَاتُ هَارُوتَ وَقَتِكَ قَوَاضِبِ  
 بِالْجَدِّ مِنْهُ أَوْ بِهِزَلُ مُدَاعِبِ  
 بِسَهَامٍ مُقْلَتِهِ وَقَوْسِ الْحَاجِبِ  
 أَضْحَى يُسَدِّدُهُ لِقَلْبِي الْوَاقِبِ  
 وَالْبَدْرُ لَيْسَ لَوَجْهِهِ بِمُقَارِبِ  
 مَا فِيهِ مِنْ عَيْبٍ يُرَى لِلْعَائِبِ  
 صُبْحُ تَبَلَّجٍ تَحْتَ جَنَحِ غِيَاهِبِ  
 .... فَنُوقُ شَهْدَ دَائِبِ  
 رَاحًا تَرَوُّحُ بِالسُّرُورِ الْعَازِبِ  
 فِيهِ فِيهِ مِثْلُ مُدَامَةِ لِلشَّارِبِ  
 هَيْهَاتَ مَا ذَاكَ الزَّمَانُ بَايِبِ  
 قَضَيْتُ أَوْطَارِي بِهَا وَمَارِبِي  
 بِيَدِي غِيَاثَ الدِّينِ بَعْدَ سَحَائِبِ  
 الْمَعْرُوفُ مِنْهُ مُسَرُّ لِلطَّالِبِ  
 بَيْنَ الْأَنَامِ لِحَاضِرٍ وَلِغَائِبِ  
 وَالْمُتَقَى لِمَوَاهِبِ وَنَوَائِبِ  
 وَكَتَائِبِ صَبَحَتْهَا بِكَتَائِبِ

وَعَجَاجَةٌ أَطْلَعَتْ مِنْ بَيْضِ الطُّبَا  
وَقَوَارِسُ تَرْدُ الْوَعَى فَكَانَهَا  
مِنْ كُلِّ صَافِيَةٍ تَفُوتُ الْبَرْقَ إِنْ  
لِلْمُسْلِمِينَ مُحَمَّدٌ كَسَمِيهِ  
فَبَحْلَمَهُ وَبَعْدَلَهُ وَبَيَذَلَهُ  
فَاللَّهُ يُحْيِيهِ حَيَاةَ رَغَدَةٍ

فِي لَيْلِهَا الْمُسَوْدَ زُهْرَ كَوَاكِبِ  
أَسْدُ الشَّرَى تَخْتَالُ فَوْقَ شَوَاكِبِ  
أَرْحَى الْعَنَانَ لَهَا بَنَانُ الرَّكَبِ  
أُضْحَى يَسُوسُهُمْ بَرَأْيَ صَائِبِ  
رَدَّ النَّدَى وَالْجُودَ رَدَّ الْغَائِبِ  
بَدَوَامٍ مُلْكٍ فِي عُلُوٍّ مَرَاتِبِ

وقال : [من الطويل]

١٣٧/ / بَرَى اللَّهُ شَمْسَ الدِّينِ فِي الْخَلْقِ إِنَّهُ  
هُوَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ زَكَابِهِ

وقال : [من الكامل]

هَآنَتْ عَلَيْكَ تَنُوحُ يَا مَنْ لَمْ يَزَلْ  
هَلَا عَقَفَتْ وَقَدْ هَجَوْتَ مُحَمَّدًا  
أَوْ أَنَّ فِي حَلَبٍ وَتَطَرَدَ بِاسْمِهِ

ذَرَبَ اللِّسَانَ يَهْيِضُهُ الْهَذْيَانُ  
عَنْ غُصْنِ دَوْحَةٍ مَجْدَهَا فَيَنَانُ  
بَيْنَ الْأَنَامِ قُبِحَتْ مِنْ شَيْطَانِ

[٥١٤]

علي بن يوسف بن العباس بن أبي بكر بن إبراهيم، أبو الحسن  
البوهرزي الإربلي .

كانت ولادته بمدينة إربل في سنة إحدى وثمانين وخمسمائة . وكان أحد آبائه من  
بوهرز - قرية من قرايا بغداد - .

وأبو الحسن شيخ قصير أسمر اللون له أشعار دالة على طبع سليم، وفكر في إنشائها  
صحيح .

أنشدني لنفسه ما كتبه إلى المولى صاحب شرف الدين أبي البركات - أسعده الله  
تعالى :- [من البسيط]

وَحَقُّ فَضْلِكَ يَا مَوْلَايَ مَا انْتَقَضَتْ  
يَوْمًا عُهُودُكَ فِي خَفْضٍ وَلَا عَالِي  
وَلَا تَغَيَّرْتُ عَنْ ذَاكَ الْوِلَاءِ لَكُمْ  
وَلَا خَلَا مِنْكُمْ قُلُوبِي وَلَا بَالِي

وَكَيْفَ أُنْسَى أَيْادِيكَ الَّتِي سَلَفَتْ      إِنَّ كَانَ ذَاكَ فَلَا أُبْلِغْتُ أَمَالِي

[٥١٥]

علي بن يعيش بن علي بن يعيش<sup>(١)</sup>.

[من الكامل]

وَالْعَاذِلُونَ عَلَى الْمَحَبَّةِ حُسْدِي      / ١٣٨ / حَتَّى مَ يَلْحَانِي عَلَيْكَ مُفْنِدِي  
مَثَلًا تَرُوحُ بِهِ الرُّوَاةُ وَتَغْتَدِي      يَا بَدْرَتَمْ صَرْتُ فِي حُبِّي لَهُ  
مَا خَفْتُ فِيهِ عُقُوبَةَ الْمُتَعَمِّدِ      كَمْ بِالصُّدُودِ تُرِيدُ قَتْلَ مُتَيْمٍ  
لَمَّا خَطَرْتَ مِنَ الْقَوَامِ بِأَمْلَدِ      فَلَقَدْ سَلَلْتُ مِنَ اللَّحَاطِ صَوَارِمًا  
وَحَشَا أَقْلَقْلَهَا بِأَنَّهُ مُكَمَّدِ      أَتَرَكْتَ إِلَّا عِبْرَةً مَسْفُوحَةً  
فَلَقَدْ رَضِيتُ وَهَآيَدِي أَنْ لَا تَدِي      إِنْ كُنْتَ تَقْصُدُ قَتْلَتِي فَأَمِيتَنِي  
فَتَّانُ يَهْزَأُ بِالْغُصُونِ . . .      وَلَرُبَّ مَعْسُولٍ الْمَرَّاشِفِ قَدُهُ الـ  
فَالثَّغَرُ مِنْهُ كَالْجُمَانِ وَرَيْقُهُ السَّلْسَالُ يُغْنِي عَنِ سُلَاقَةِ صَرَخِ  
عَنْهُ . . . . .      قَمَرٍ مِنَ الْأَثَرِ أَكْ جَلَّ تَصَبُّرِي  
صَاحٍ وَفِي جَفْنَيْهِ بَطْشٌ مُعْرِبِدِ      قَاسٍ وَفِي عَطْفِيهِ لَيْنٌ مُوَافِقِ  
فَعَجَبْتُ مَنْ قَطَعَ الْحُسَامُ الْمُغَمَّدِ      وَلَقَدْ رَنَّا لِيُخِيفَنِي بِلِحَاطِهِ  
وَكَأَنَّ عَارِضَهُ أَخْضَرَارُ زَبْرَجَدِ      فَكَأَنَّ وَجَّتَهُ حَدِيقَةُ جَنَّةِ  
وَوَلَائِي فِي الْمَلِكِ الْعَزِيزِ مُحَمَّدِ      أَسْلُو هَوَاهُ وَلَا وَصْدَقَ مَوَدَّتِي  
بَشَرٍ يُشِيرُنِي بِنُجَحِ الْمَقْصَدِ      مَلِكٌ يَلُوحُ عَلَى الْبَرِيَّةِ وَجْهُهُ  
فِي سَمْعِهِ نَعْمُ الْغَرِيضِ وَمَعْبَدِ      مُسْتَعَذِبٌ نَعْمَ الْعُفَاةُ كَأَنَّهَا  
وَتَقَرُّ دَوَادُونُ السُّورَى بِالسُّوْدَدِ      / ١٣٧ ب / يَا ابْنَ الْأَلَى سَنُوءَ الْمَكَارِمِ وَالنَّدَى  
وَالطَّرْفُ يُعْشَى بِالْقَتَامِ الْأَرْبَدِ      لِلَّهِ أَنْتَ إِذَا الْوَعَى فَهَقَّتْ دَمًا  
وَالْخَيْلُ تَعْتَرِبُ بِالْقَنَا الْمُتَقَصِّدِ      وَالْبَيْضُ يُغْشَى الدَّارَ عَيْنُ ظَبَائِهَا  
رَدَى الْكُمَاةَ بِأَسْمَرٍ وَمُهَنَّدِ      . . . هُنَاكَ عَنِ الْغِيَاثِ فَإِنَّهُ

(١) بعد هذا العنوان بياض بمقدار ثلاثة أرباع الصفحة، وبعده ورد الشعر بدون مقدمة.

الكَاشِفُ الْكُرْبَاتِ فِي يَوْمِ الْوَعَى  
عَقَادَ الْوَيْةِ يَكُونُ لِبَاسُهَا  
عَلِمَ الْهُدَى بَحْرَ النَّدى غَيْثَ الثَّرَى  
فَعَقَابُهُ لِلْمُعْتَدِي وَضِيَاؤُهُ  
أَغْيَاثَ دِينِ اللَّهِ يَا مَنْ جُودُهُ  
أَيُّجُوزُ أَنْ أَظْمَأَ وَنَوُكُ مَا طُرُ  
وَمَتَى نَظَرْتُ إِلَيَّ أَيْسَرَ نَظَرَةٍ  
خُذْهَا عَرُوسًا لَا تَرَى كُفُؤَ آلِهَاءِ  
رَقَّتْ حَوَاشِيهَا وَأَوْجَزَ لَفْظُهَا  
رَكِبْتُ قَرِيبَ اللَّفْظِ حَتَّى أَدْرَكْتُ  
وَتَنَزَّهْتُ أَيْبَانُهَا عَنْ عَائِبِ  
وَوَحَقَّ أَنْعُمُكَ الْجَسَامِ فَإِنَّهَا  
وَتَهَنَ شَهْرَ الصَّوْمِ إِنَّكَ مَا جَدُّ  
وَالْعَبْدُ مِنْ شَوْقِ أَتَاكَ مُهَيَّأً  
فَبَقِيَتْ مَرْفُوعَ اللَّوَاءِ مُؤَيَّدًا

وَالْخَائِضُ الْغَمَرَاتِ غَيْرَ مُعَرِّدٍ  
هَامُ الْعَدَا مَحْلُولَةً لَمْ تُعْقَدَ  
لَيْثُ الثَّرَى . . . . . الْوَرَى بَذَرَ النَّدى  
لِلْمُهْتَدِي وَنَوَالُهُ لِلْمُجْتَدِي  
أَضْحَى يَبْخُلُ كُلُّ بَحْرٍ مُزِيدٍ  
لِلْمُعْتَفِينَ وَدَيْمُ جُودِكَ مَوْرِدِي  
نَلْتُ الْمُنَى وَبَلَغْتُ غَايَةَ مَقْصَدِي  
مَنْ خَاطَبَ أَحَدًا سَوَاكَ . . . .  
فَتَرَفَعْتُ عَنْ ظُلْمَةٍ وَتَعَقَّدَ  
لِفَصَاحَةِ نَيْلِ الْمَرَامِ الْأَبْعَدِ  
لَسْمَاعِهَا نَيْرَانُهُ لَمْ تَخْمَدِ  
قَسَمُ لَغَيْرِكَ مَدَحَتِي لَمْ تَقْصُدِ  
قَضِيَّتُهُ فِي عَفَاةٍ وَتَهَجُّدِ  
بِخُلُودِ مُلْكٍ فِي الزَّمَانِ مُؤَيَّدِ  
بِالنَّصْرِ فِي مُلْكٍ وَعَيْشٍ أَرْغَدِ

[٥١٦]

١٨٠/ب/ علي بن محمود بن علي بن علوان بن خليفة بن علوان  
البزاعي الأنصاري، أبو الحسن<sup>(١)</sup>.

شيخ كبير السن، رأيته بمحروسة حلب بمجلس القاضي الصدر بهاء الدين أبي محمد بن الخشاب - أيداه الله تعالى - في سنة ثمان وثلاثين من فلاح قريته؛ عامي جاهل بالعلم والأدب إذا / ١٨١/ أنشد لحن في إنشاده وتلثم. وله طبع في صحة الأوزان، وذوق في عمل الشعر، ولم يقرأ قط شيئاً من العربية بل عنده طرف من علم

(١) في هامش الأصل: «ينعت مهذب الدين، وتوفي في . . . سنة . . . . وستمائة».

ترجمته في: مجمع الآداب ٢/ ٢٣٦ رقم ١٣٩٣ (العميد).

العرب ووقائعها<sup>(١)</sup>.

وهو شاعر كثير الشعر، سهل عليه عمله، متدفق الطبع، وديوان أشعاره يدخل في عدة مجلدات؛ غير أن شعره من المردول الساقط، ليس من المختار النادر. يظهر فيه العجرفة والركاكة واللحن الفاحش. وكان ينظمه بسبب أملاكه التي بيزاغا خوفاً من أن يغصبوه بالخراج، واشفاقاً من ذلك، وقد يمدح الملك الظاهر والملك العزيز لئلا يغلب عليه السلطنة ويصانع عنه.

أنشدني بمجلس القاضي بهاء الدين أبي محمد الحسن بن إبراهيم - أدام الله أيامه - يوم الخميس السادس عشر من ربيع الأول من سنة ثمان وثلاثين وستمائة، وذلك بمحروسة حلب، يمدح بها الملك العزيز<sup>(٢)</sup>: [من البسيط]

|                                       |                                     |
|---------------------------------------|-------------------------------------|
| يَا حَسَنَ الْقَدِّ وَالْتَنِّي       | وَيَا مَلِيكَاً بِكُلِّ حُسْنٍ      |
| وَيَا هَلَالاً بَدَأَ مُنِيرَاً       | يَخْتَالُ فِي ثَوْبِهِ الْمُسْنِي   |
| بَأَيِّ ذَنْبٍ فَدَتَكَ رُوحِي        | أَغْرَضْتَ دُونَ الْأَنَامِ عَنِّي؟ |
| يَا شَادِنَا قَدْ كَسَاهُ رَبِّي      | مَنْ حُلِلَ الْحُسْنُ كُلُّ قَنٍّ   |
| ١٨١ ب / وَيَا صَغِيرَا رَجَعْتُ فِيهِ | مُفْتَنّاً عِنْدَ كِبَرِ سُنِّي     |
| لَا تُكْثِرِ الصَّدَّ وَالتَّجَافِي   | عَلَيَّ وَالْهَجَرَ وَالتَّجَنِّي   |
| فَقُلْ لِمَنْ لَمْ نَلْمَنِ عَلَيْهِ  | دُونَكَ عُذْرِي وَلَا تَلْمَنِي     |
| وَلَا تَسْلُنِي عَنِ التَّسْلِي       | عَنْهُ وَعَنْ غَيْرِهِ فَسَلْنِي!   |

ومنها:

|                                       |                                      |
|---------------------------------------|--------------------------------------|
| صَوْرَةُ الْحُبِّ فِي يَقِينِي        | وَحَيِّبَ الدَّهْرِ فِيهِ ظَنِّي     |
| تَشِيْعَ الْقَلْبِ فِي هَوَاهُ        | وَكَانَ طُؤُوكَ الزَّمَانِ سُنِّي    |
| يَا عَاذِلِي فِي هَوَاهُ دَعُهُ       | يَبْلُغُ مَا عِنْدَهُ وَدَعْنِي      |
| فَالدَّهْرُ فِي دَوْلَةِ ابْنِ غَازِي | قَدْ يَسَّرَ الْأَمْنَ وَالتَّمَنِّي |
| الْمَلِكِ الْوَاسِعِ الْعَطَايَا      | عَلَى الْبَرَآيَا بَغَيْرِ مَنْ      |

(١) في هامش الأصل: «مولده سنة . . . وثلاثين وخمسمائة».

(٢) الأبيات الثلاثة الأولى في مجمع الآداب ٢/ ٢٣٦.

وَالْخَوْفَ مِنْ دَهْرِهِمْ بِأَمْنٍ  
مَنْ قَلَقَ الْبُؤْسَ مُطْمَئِنٌّ  
عَلَى مَطَا الْأَرْضِ مُرْجَحِنٌ  
لِكُلِّ حُرٍّ وَكُلِّ قَنٍّ  
وَلِلْعَلَا وَالْفَخَارِ بَيْنِي  
بَغِيرَ كَيْلٍ وَغَيْرِ وَزْنٍ  
عَنْ بَأْسِ عَمْرٍ وَجُودٍ مَعْنٍ  
فِي يَوْمٍ ضَرَبَ وَيَوْمٍ طَعَنَ<sup>(١)</sup>  
يَسْتَعْمِلُ الْحِلْمَ وَالتَّائِنِي

فِيهَا مَدِيحٌ لَهُ وَتَوْبِيخٌ  
وَالْمَدْحُ فَوْقَ الْهَجَاءِ مَسْخُوخٌ  
فِيهِ وَعَقْدُ السَّفِيهِ مَفْسُوخٌ  
أَكْثَرُهُ نَاسِخٌ وَمَنْسُوخٌ

وَمُضْطَبَّرِي عَنْ شَتْمٍ عَرَضَ الْمَجْلَدِ  
وَلَمْ يَرَهَا إِلَّا بَعَزَمَ الْمُفْقَدِ  
أَرْوَحُ إِلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ وَأَعْتَدِي  
يَحْضُ أَعَادِيهِ عَلَى هُلْكَ مَعْبَدِ  
إِلَيْهِ بَقَايَا فَسْحَةِ الْيَوْمِ وَالْغَدِ  
فَمَا أَنَا فِيهَا ظَالِمٌ الرَّأْيِ مُعْتَدِي

فَقَالَ وَاسْتَوْلَى عَلَيْهِ الْخَجَلُ:

بَذَلَ إِعْسَارُهُمْ يُسْرَ  
حَتَّى غَدَا فِي نَعِيمٍ عَيْشٍ  
بَعَارِضَ مُطْلَقِ الْعَزَالِي  
مُحَمَّدٌ حَمْدُهُ اُعْتَقَادُ  
يَهْدُمُ كَنْزَ النَّضَارِ بَذْلًا  
/ ١٨٢ / تَمْتَّاحُ أَنْعَامِ رَاحَتِيهِ  
... فِي الْبَأْسِ وَالْعَطَايَا  
أَجْرًا عَلَى الرَّوْعِ مِنْ أَتِيٍّ  
وَفِيهِ مَعَ بَطْشِهِ وَقَارُ

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ: [من المنسرح]

قَالُوا: وَسَمِتَ امْرَأَةً بِقَافِيَةٍ  
قَدْ سُبِكَ الْهَجْوُ فِي صِيَاعَتِهَا  
قُلْتُ: عَقَدْتُ الرَّجَاءَ مِنْ سَقَمَيْ  
وَالشُّعْرُ مِثْلُ الْقُرْآنِ فِي نَفْسِي

وله: [من الطويل]

لَقَدْ أَنْكَرَ الشَّيْطَانُ عَظِيمَ تَجَلُّدِي  
رَمَى خَمْسَةَ الْأَجْزَاءِ فِي جَنْبِ بَيْتِهِ  
وَمَا أَنَا مَنْ يُصْغِي إِلَى عَذْلِ مَائِنٍ  
تَمَادَى لَقِيطٌ فِي التَّوَانِي وَلَمْ يَزَلْ  
وَهَا أَنَا قَدْ أَمَهَلْتُهُ بَعْدَ رُفْعَتِي  
/ ١٨٢ ب / فَإِنْ وَصَلْتَهُ نَفْحَةٌ مِنْ سَفَاهَتِي

وله: [من السريع]

سَأَلْتُ مَنْ أَعْشَقَهُ قُبْلَةً



وَاللَّهِ مَا قَصَدُكَ فِي قُبْلَةٍ      وَإِنَّمَا قَصَدُكَ غَيْرُ الْقُبْلِ

وقال: [من السريع]

كَأَنَّمَا زَهْرُ أَقْحِ الرَّبِيِّ      وَقَدْ بَدَأَ مُتَسْقَاكَ الشَّنْبِ  
حَبُّ جُمَانٍ نَظَمْتَ ثَنْرَهُ      خَوْدٌ عَلَى وَاسِطَةٍ مِنْ دَهَبِ

وقال: [من الطويل]

وَزَنْجِيَّةٌ أَصْبُو إِلَيْهَا كَمَا صَبَا      إِلَى حُبِّ عَفْرَاءٍ عُرْوَةٌ بِنُ حَزَامِ  
تُشِيرُ بِالْحَظِّ مَرَاضٍ فَوَاتِر      وَتَبْسُمُ عَنْ ثَغْرِ كَعْفَدٍ نَظَامِ  
وَأَعْجَبُ مِنْهَا أَنَّهَا أَعْجَمِيَّةٌ      وَتَنْهَمُ مَا أَوْحَى بَغْيَرُ كَلَامِ  
إِذَا مَا تَعَانَقْنَا جَهَارًا حَسِبْتُهَا      سُلَالَةً نُورٍ فَوْقَ جَنَحِ ظَلَامِ

وله: [من الخفيف]

كَانَ يَبْدُو لَنَا ظِرِّي أَنَّ زَيْنَ الدِّينِ مِنْ كَثْرَةِ الْبَغَاوَةِ خُتِّي      وَأَرَى شَخْصَهُ يُلَوِّحُ لِعَيْنِي ذَكَرًا وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ أُنْثَى  
/ ١٢٩ / غَرَسَ الْمَاءَ فِي رِيَاضِ بَنِي مَيْمُونٍ قَرَعًا وَفِي الْأَسَافِلِ قُتَا

وقال: [من البسيط]

هَذَا الْكِتَابُ الَّذِي سَطَّرْتُهُ بِيَدِي      عَنْ الصَّبَابَةِ وَالْأَشْوَاقِ وَالْكَمَدِ  
إِلَى الْأَمِيرِ الَّذِي رُوحي مُعَلَّقَةٌ      بِقَرْبِهِ فِي اقْتِرَابِ الدَّارِ وَالْبَعْدِ  
وَأَنْ يَكُنْ شَخْصُهُ الْمَجْنُونُ فِي بَلَدٍ      وَشَخْصٌ مَمْلُوكُهُ الْمُشْتَاقُ فِي بَلَدِ  
فَالْوُدُّ يَجْمَعُ أَهْوَانَا كَمَا جَمَعَتْ      بَنُو خُرَيْمَةَ دُودَانَا إِلَى أَسَدِ

[٥١٧]

/ ١٠٣ ب / عَلِيُّ بْنُ مَكِيٍّ بْنِ أَبِي الْمَعَالِيِّ بْنِ عَلِيٍّ، أَبُو الْحَسَنِ  
الشَّهْرُكَرْدِي.

وشهر كرد قرية بين دقوقا وكرخين.

/ ١٠٤ / كَانَ شَاعِرًا مُسْتَرْفَدًا، قَارِئًا لِلْقُرْآنِ ضَرِيرًا، يَقْصِدُ النَّاسَ بِشَعْرِهِ، وَيَرْحَلُ فِي

الْبِلَادِ، وَعِنْدَهُ عَشْرَةٌ.

أنشدني لنفسه يمدح صاحب الوزير أبا البركات المستوفي - رحمة الله - :

[من البسيط]

بِهِ الدَّوَاوِينَ قَاصِيَهَا وَدَانِيَهَا  
مَنْ قَعَرَهَا الدُّرَّ وَاسْتَنْقَى لَآلِيَهَا  
يَا مَنْ إِذَا مَاتَتْ الْآدَابُ يُحْيِيهَا  
وَسِيرَةُ الْجُودِ عَنْ كَفَيْكَ نَرَوِيهَا  
وَمَنْ آيَادِ جَسَامٍ لَسْتُ أُحْصِيهَا  
عَلَى عَنَادِكَ قَدْ هُدَّتْ مَبَانِيهَا  
تَدْعُوهُ مَنْ مَحَنَ الْبُلُوى دَوَاعِيهَا  
مَا سَارَ رَكْبٌ وَحَثَّ النُّوقَ حَادِيَهَا

مَوْلَايَ يَا شَرَفَ الدِّينِ الَّذِي شَرُفْتُ  
وَمَنْ سَرَى فِي بَحَارِ الْعِلْمِ مُتَخَبِّأَ  
يَا بَانِي الْمَجْدِ يَا قُسَّ بْنَ سَاعِدَةَ  
أَنْتَ الَّذِي بَكَ أَضْحَى الدَّهْرُ مُبْتَسِمًا  
وَأَنْتَ أَوْلَيْتَنِي يَا سَيِّدِي نَعْمًا  
إِنَّ الْعَدُوَّ الَّذِي اشْتَدَّتْ عَزِيمَتُهُ  
وَصَارَ فِي ظُلْمَةِ الْأَرْمَاسِ مُطَّحَرًا  
لَا زِلْتَ . . . فِي ذُرَى الْعَلِيَاءِ فِي نَعَمٍ

وأنشدني أيضًا لنفسه ما كتبه إليه : [من الخفيف]

وَقَتَّى الْجُودَ وَالْآيَادِي الْجَسَامِ  
وَمَنْ اخْتُصَّ بِالْمَكَّارِ وَالْفَضْلِ  
فِي جَزِيلِ الثَّوَابِ وَالْإِكْرَامِ  
وَصَلَاتٍ تُنْحَى مَنِ الْأَنْكَامِ  
كُلُّ سُؤْلِ وَبُعْيَةٍ وَمَرَامِ  
أَجْرُ مَنْ بَاتَ مُخْلِصًا فِي الصِّيَامِ  
بِهِ سَعْيِي وَعُمْرَةٍ وَاسْتِغْلَامِ  
فَلَقَدْ طَالَ فِي التَّقَاضِي مَقَامِي  
وَمَسَاءَ بِخُدْمَةٍ وَسَلَامِ  
بَلَغَ الْمُكَاثُ بَيْنَهُمُ أَلْفَ عَامِ  
فِي التَّقَاضِي مُوَافِقَ الْأَقْوَامِ  
لَا بِرُمَحٍ يَأْتِي وَلَا بِحُسَامِ  
فَهُوَ عِنْدِي مِنْ جُمْلَةِ الْإِنْعَامِ  
لَمَسِيرِي فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ  
مَا تَرَى الْبَرْقَ مِنْ خِلَالِ الْغَمَامِ

شَرَفَ الدِّينِ يَا أَجَلَ الْأَنَامِ  
وَمَنْ اخْتُصَّ بِالْمَكَّارِ وَالْفَضْلِ  
قَدْ أَتَى الصَّوْمُ قَادِمًا يَتَهَادَى  
/ ١٠٤ ب / شَهْرُ بَرٍّ وَرَحْمَةٍ وَصَلَاةٍ  
بِجَرَانِهِ سَيَلْقَاكَ فِيهِ  
فَاسْعَ فِي حَاجَتِي يَكُنْ لَكَ فِيهِ  
أَوْ كَمَنْ حَجَّ طَائِعًا يَتَغَيَّ الدَّ  
فَالِى مَ الْفُعُودُ مَنْ غَيْرَ نَفْعٍ  
وَالِى كَمْ أَغْشَاهُمْ فِي صَبَاحٍ  
لَيْسَ عُذْرٌ لِلْقَوْمِ مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ  
وَأَرَى جَابِيَ الْجَرِيدَةِ رُخْوًا  
ذَلِكَ خَطٌّ عَرَفْتُهُ مِنْ زَمَانٍ  
فَلَنْ كَانَ قَدْ تَحَصَّلَ شَيْءٌ  
وَسُؤَالِي . . . عَنْ قَرِيبٍ  
وَأَبْقِ لِلْقَاصِدِينَ عُمْرًا طَوِيلًا

وأنشدني لنفسه فيه أيضاً يمدحه : [من الخفيف]

بِكَ أَضَحَّتْ أَوْقَاتُنِي فِي أَمَانٍ      حَيْثُ كُنْتُ الْمُنى وَأَقْصَى الْأَمَانِي  
/ ١٠٥ /      وَإِلَيْكَ الْمَطِيَّ مَدَّتْ خُطَاهَا      سَابِقَاتِ فَوَاضِلِ الْأَرْسَانِ  
وَأَضَاءَتْ بِوَجْهِكَ الْأَرْضُ فَاسْتَعْنَتْ بِهِ عَنْ دُكَاٍ وَعَنْ زُبْرِقَانِ<sup>(١)</sup>  
وَعَمَرَتْ الْبِلَادَ بِالْعَدْلِ حَتَّى بَلَغَ الْعَدْلُ سَائِرَ الْبُلْدَانِ  
وَأَطْمَأَنَّ الْمَخُوفُ وَأَنْهَزَمَ الْجَائِرُ عَنْهَا بِرَفْعِ ضَادِ الضَّمَانِ  
وَعَدَا النَّافِرُ الْجُمُوحُ دَلِيلًا      فِي قِيُودِ الرَّدَى وَأَسْرِ الْهَوَانِ  
وَحَطَّطَتِ الْأَوْزَارُ فَاشْتَدَّ أَزْرُ الْمُلْكِ لَا بِالطُّبَا وَلَا بِاللُّسَانِ  
بَلْ بَارَائِكَ الْعَلِيَّةِ تَنْقَادُ صَعَابُ الْأَعْنَاقِ بِالْإِدْعَانِ  
رَحْمَةً أَنْتَ أَرْسَلْتَ بَعْدَ ضُرِّ      لِلْبَرَايَا بَعِيدَهَا وَالِدَانِي  
شَرَفَ الدِّينِ يَا ابْنَ قَوْمٍ أَقَامُوا      سُدَّةَ الْمَجْدِ مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ  
وَبَنَوْا فَوْقَهَا مَرَاتِبَ عِزٍّ      وَضَعُوا أَسْهَاءَ عَلَى كِيَوَانِ  
فَسَمَوْا صَاعِدِينَ فِي الْمَجْدِ لَمَّا      سَبَقُوا الْجَائِرِينَ فِي الْإِحْسَانِ  
أَنْتَ قُسٌّ فِي الْفَضْلِ وَالرَّأْيِ قَيْسُ      وَالنَّدَى حَاتَمَ كَرِيمِ الْبَنَانِ  
أَجْمِيلٌ لِمَنْ أَرْوَحُ بِخَطِّ      تَاجِهِ ذِكْرُكَ الْعَظِيمِ الشَّانِ  
وَيُرَدِّ الْكِتَابُ مِنْ غَيْرِ مَا خَوْفٍ عَلَى النُّوَابِ فِي حَرْمَانِي  
فَخَمِيسُ الْخَسِيسِ وَابْنُ مُحَلَّاٍ      وَابْنُ نَصَّارٍ لَجَّ فِي حَرْمَانِي  
/ ١٠٥ ب /      أَنْقَضُونِي مِنَ الْجَرَايَةِ وَالتَّعْوِيضِ ظُلْمًا عَنْ سَائِرِ الْأَعْيَانِ  
فَالْقَهْمُ فِي الْجُبُوسِ يَلْقَوُا عَذَابًا      كَيْفَ لَمْ يَعْطِفُوا عَلَى الْعُمَيَّانِ  
وَتَهَنَّ الصِّيَامُ شَهْرًا فَقَدْ حَانَ بِتَوْقِيْعِ خَلْعَةِ الرِّضْوَانِ  
وَأَبَقَ فِي الدَّهْرِ مَا أَتَى رَمَضَانُ      كُلَّ عَامٍ بِالْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ  
فَرَحًا لَا تَزَالُ أَنْتَ وَتَاجُ الدِّينِ فِي غَبْطَةٍ مَعَ الْأَزْمَانِ  
مَا سَرَى الْبَرْقُ مِنْ خِلَالِ سَحَابٍ      وَشَدَا طَائِرٌ عَلَى غُصْنٍ بَانَ

وأنشدني لنفسه : [من الخفيف]

سَلْ جُفُونِي وَاللَّيْلُ غَاشَ بِهِمْ      هَلْ لَنَآي الرُّقَادُ عَنْهَا قُدُومُ  
 أُمَّ عَلَى حَالَهَا تَنْظُلُ تُرَاعِي      كَيْفَ تَنْصَاعُ لِلْمَغِيبِ النُّجُومُ  
 وَسَلِ الْجِسْمَ كَيْفَ بَاتَ وَفِيهِ      بَعْدُ بَعْدَ الْحَبِيبِ وَجَدُ جَسِيمُ  
 وَيَحْ قَلْبَ تَرْحَلُ الصَّبْرُ عَنْهُ      وَفُؤَادَ بِهِ الْغَرَامُ مُقِيمُ  
 فَمَتَى هَبَّ لِلْوَصَالِ نَسِيمُ      فَشَفَى ذَلِكَ الْغَرَامَ النَّسِيمُ  
 لَا تَمِي خَفَّ الْمَلَامَةُ وَأَقْصُرُ      لَيْسَ يَقْوَى بِمَا تَقُولُ الْمَلُومُ  
 كَيْفَ أَصْغَى إِلَى مَلَامِكَ وَالشُّوقُ بِقَلْبِي لَهُ عَذَابُ أَلِيمُ      نَاعَسَ مَائِسٌ رَشِيقُ رَخِيمُ  
 صَادَنِي شَادَنُ أَغْنُ غَرِيرُ      / ١١٠٦ / سَاحِرُ الطَّرْفِ لَوْ رَأَى غَمْدَ مُوسَى لَمْ يُخَيَّلْ لِلنَّاسِ سَحْرَ عَظِيمُ  
 قَدْ حَوَى وَجْهُهُ حَدَائِقَ زَهْرٍ      سَقَاهَا الرِّحِيْقُ وَالتَّسْنِيمُ (١)

وأنشدني لنفسه يمدح الوزير أبا إسحق إبراهيم بن علي بن أبي حرب الموصلية المعروف بابن الموالي . وكان يومئذ يتقلد الوزارة بإربيل للملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي بن تكتكين - رضي الله عنه - وبعرض بذكر جماعة كان له عليهم رسوم في رأس كل عام فعوقوها وأخروها عنه : [من الرجز]

يَا حَادِيَا نِيَا قَهُ سُحِيرَا      يُجْهِدُهَا تَشَوُّقَا وَسِيرَا  
 لَا يَسْتَرِيحُ أَوْ يَرَى الْغُورَا      لَقِيَتْ خَيْرَا وَوَقِيَتْ ضَيْرَا

\*\*\*

إِذَا أَتَيْتَ إِرْبِلَا صَبَا حَا      وَبَانَ بِشَرِّ مُقْبِلٍ وَلَا حَا  
 فَاعْلَمْ بَانَ النُّجَحَ وَالصَّلَا حَا      قَدْ قَارَنَاكَ فَاتْرُكِ الرَّوَا حَا

\*\*\*

وَاعْدُلْ إِلَى الرَّبْعِ الْأَيْسِ الْأَهْلِ      بِالْجُودِ وَالْمَعْرُوفِ بِالْفَضَائِلِ  
 / ١٠٦ ب / وَالْمَنْهَلِ الْعَذْبِ لِكُلِّ نَاهِلٍ      وَمَلْجَأِ الْخَائِفِ وَسَائِلِ

\*\*\*

رُبْعُ بِهِ بَحْرُ النَّوَالِ وَالرَّدَى      مَا يَاتِلِي يَسْفَحُ بَرًّا أَبَدَا

يَغْمُرُ إِنْعاماً وَيَرْوِي مِنْ صَدَى      سَجِيَّةً يُبْرِدهَا قَدْ ارْتَدَى

\*\*\*

الصَّاحِبُ الْحَبْرُ الْوَزِيرُ الرَّاسِخُ      فِي الْعِلْمِ وَالطُّوْدُ الْأَشْمُ الشَّامِخُ  
وَمَنْ لَهُ مَجْدٌ أَثِيلٌ بَاذِخُ      دَعَامُهُ عَلَى السَّمَاءِ كَ...

\*\*\*

دُو الطُّوْلُ وَالْإِحْسَانُ وَالْأَيَادِي      وَالرَّأْيُ وَالْفُطْنَةُ وَالسَّادَاتُ  
وَمَنْ بِهِ أَصْبَحَ هَذَا النَّادِي      أَمْنًا لِكُلِّ رَائِحٍ وَعَوَادِي

\*\*\*

وَقَدْ نَفَى عَنْهُ الْأَذَى وَالْبُوسَا      بَعْدَ لَهُ وَصَرَفَ النُّحُوسَا  
فَالرَّبْعُ قَدْ أَضْحَى بِهِ مَأْنُوسَا      وَالنَّاسُ فِيهِ كَزَمَانِ مُوسَى

\*\*\*

وَهُوَ الَّذِي يَصْدُرُ عَنْهُ سَيْرُ      تَغَارُ إِذْ تُقْرَأُ مِنْهَا الشُّورُ  
سَرَى بِهِ السَّفَرُ مُجَّداً يُخْبِرُ      مِنْهُ هَايَا حَبَّذَاكَ الْخَبَرُ

\*\*\*

رَقْتُ بِهِ إِلَى الْمَعَالِي قَدَمُ      ثَابِتَةً تَقْصُرُ عَنْهَا الْهَمَمُ  
مَا يَسْتَوِي الْمُعْجُوجُ وَالْمَقُومُ      كَلَّا وَلَا الضَّوْءُ مَعَا وَالظُّلُمُ

\*\*\*

مَنْ مَعَشَرَ حَازُوا عَلاً وَمَجْدَا      وَسُودَدَا وَنَائِلَا وَرَفْدَا  
جَلَّتْ بَأْنُ تَحْصَرُ أَوْ تُعَدَا      قَدْ وَرَثَ الْأَبْنَاءُ فِيهَا الْجَدَا

\*\*\*

/١٠٧/ لَا بَرَحَ السَّعْدُ مَعَ النَّجَاحِ      عَبْدُ لَهُ فِي الْغُدُوِّ وَالرَّوَّاحِ  
مَا غَرَّدَتْ صَاحِبَةُ الْجَنَاحِ      فِي الدَّوْحِ بِالتَّعْدَادِ وَالنَّوَّاحِ

\*\*\*

وَأَنَّ لِلْمَاجِدِ تَاجَ الدِّينِ      كَفَّا كَمْثِلَ الْعَارِضِ الْهَيُّونِ  
تَجَوَّدُ بِالنَّفِيسِ وَالثَّمِينِ      عَلَى الْفَقِيرِ الْمُدْفِعِ الْمُسْكِينِ

\*\*\*

رَبِّ الْعَطَايَا وَالسَّجَايَا وَالْمَنَنِ  
وَمَنْ سَمَّا بِالْفَضْلِ سِرًّا وَعَلَنُ  
وَالْمُرْتَجَى لِدَفْعِ لَزَبَاتِ الزَّمَنِ  
مُتَّبِعًا أَوْضَحَ نَهْجًا وَسَنَنِ

\*\*\*

سَلِيلَ قَوْمٍ ذَكَرُهُمْ يَضُوعُ  
مُؤْتَلَلٌ وَعَزُّهُمْ مَنِيعُ  
بَيْنَ الْوَرَى وَمَجْدُهُمْ رَفِيعُ  
وَرَبْعُهُمْ مُرْتَبَعٌ مَرِيعُ

\*\*\*

تَجَمَّعَتْ فِيهِ خِلَالُ غُرُ  
خِلَالِيقُ أَرْبَعَةٌ تُمَرُ  
عَقْلٌ وَفَضْلٌ وَنَدَى وَبِرُ  
حَمِيدَةٌ يَرْغَبُ فِيهَا الْحُرُ

\*\*\*

لَا زَالَ يَرْقَى رُتَبَ الْمَعَالِي  
فِي نِعْمَةٍ مُتَمَدَّةٍ الظَّلَالِ  
مَخْفُوفَةٌ بِالْيَمَنِ وَالْإِقْبَالِ  
بَغَيْرِ تَخَوُّيْلٍ وَلَا انْتِقَالِ

\*\*\*

وَالْفَتِيَّةُ الْأَمَاجِدُ الْكَرَامُ  
وَمَنْ بِهِمْ أَصْبَحَتْ الْأَيَّامُ  
تَسَامَقُوا فِي الْمَجْدِ وَاسْتَقَامُوا  
حَالِيَةً وَاتَّسَقَ النَّظَامُ

\*\*\*

فَمِنْهُمْ الظَّهِيرُ وَالْكَمَالُ  
/ ١٠٧ ب / وَالْمَجْدُ يَتْلُوهُ فَنَعَمَ الْأَلُ  
ثُمَّ الْمُعِينُ النَّدْسُ الْمَفْضَالُ<sup>(١)</sup>  
إِلَيْهِمْ تَقْوَضُ الرَّحَالُ

\*\*\*

أُولُوا النُّهَى وَالْمَنَنِ الْجَسَامِ  
وَمَنْ لَهُمْ مَجْدٌ مَشِيدٌ سَامِي  
وَالْجُودُ وَالْمَوَاهِبُ الْعِظَامِ  
مَقَرُّهُ رَأْسٌ عَلَى بَهَرَامِ

\*\*\*

طَابُوا أَصُولًا وَزَكُوا فُرُوعًا  
فَأَوْضَحُوا مَذْهَبًا مَشْرُوعًا  
وَسَلَكُوا سُبُلَ الْعُلَا جَمِيعًا  
أَصْبَحَ كُلُّ لَهُمْ تَبِيعًا

\*\*\*

لَا بَرَحَ التَّوْفِيقُ وَالْإِرْشَادُ وَالْعِزُّ وَالتَّأْيِيدُ وَالْإِسْعَادُ  
يَغْشَاهُمْ طُوعًا كَمَا أَرَادُوا دَائِمَةً لَيْسَ لَهُمَا نَقَادُ

\*\*\*

وَأَشْرَحَ لَهُ قِصَّةَ عَبْدٍ أَصْبَحَا عَنْ دَارِهِ وَأَهْلِهِ مُتَزَحَا  
عَسَاهُ بَعْدَ خُسْرِهِ أَنْ يَرْبُحَا وَيَغْتَدِي إِلَيَّ الْعِيَالِ فَرِحَا

\*\*\*

فَجَاءَ فِي حَسَابِهِ شُطُورُ وَسَاءَتِ الظُّنُونُ وَالتَّقْدِيرُ  
وَهَكَذَا مَا بَرِحَ الضَّرِيرُ عَزِيزَ شُكْرِ حَظُّهُ يَسِيرُ

\*\*\*

كَانَ لَهُ رَسْمٌ عَلَى الْجَمَاعَةِ أُولِي الْوَلَايَاتِ وَالْإِسْطَاعَةِ  
قَدَرٌ يَمْشِي الْحَالِ بِالْقَنَاعَةِ وَأَنْفُسُ الْقَوْمِ لَهُ مَطْوَاعَةُ

\*\*\*

فَحِينَ وَاقِيَ لَابْتِغَاءِ رَسْمِهِ مُبَادِرًا فِي صَحَّةٍ مِنْ عَزْمِهِ  
مُغَرَّرًا بِرُوحِهِ وَجِسْمِهِ خَوْفَ الْفَوَاتِ حَذَرًا مِنْ حَسْمِهِ

\*\*\*

/ ١١٠٨ / فَصَادَفَ الْقَوْمَ وَقَدْ تَغَيَّرُوا كَأَنَّمَا تَجَمَّعُوا وَاشْتَوَرُوا  
وَأَسْهَبُوا بِمَظْلِهِمْ وَأَضْجَرُوا وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ حِينًا يَصْبِرُ

\*\*\*

فَأَوَّلَ الْقَوْمِ الْإِمَامُ الْقَاضِي وَمَنْ جَمِيعُ الْخَلْقِ عَنْهُ رَاضِي  
لَمْ يَكْثِرِ الْعَبْدُ لَهُ التَّقَاضِي خَوْفًا مِنَ الْإِمْلَالِ وَالْإِعْرَاضِ

\*\*\*

ثُمَّ أَبْنَاهُ الْعَمَادُ وَالْمُدْرَسُ الْفَخْرُ وَالْمُخْتَسِبُ الْمُخْتَبَسُ  
ثُمَّ أَخُوهُ الْخَازِنُ الْمُتَمَسُّ مِنِّي مَذْحًا حَيْثُ ضَاقَ النَّفْسُ

\*\*\*

وَكَمْ سَعَى الْعَبْدُ إِلَى النَّقِيبِ بَعْدَ الزَّعِيمِ مُكْثَرَ التَّرْغِيبِ  
عِنْدَ الضُّحَى وَالظُّهْرِ وَالْمَغِيبِ وَمَا رَأَى شَيْئًا سِوَى التَّعْذِيبِ

وَيُونُسُ الْحَمَّالُ ثُمَّ الْقُطْبُ مَا فِيهِمَا مَنْ خَصَلَتْهُ تَحَبُّ  
وَمَحْرُزٌ . . . . . الْعُجْبُ ثُمَّ أَبُو هِنْدٍ سَلِمَ حَرْبُ

\*\*\*

وَأَبْنُ الْبَهْرَزِيِّ وَنَجْلُ مَسْكِي كَلَاهُمَا قَدْ سَلَكَ فِي السَّلَكِ  
وَنَائِبُ الْإِصْطَبِلِ لَيْسَ يَحْكِي لِسَانُهُ غَيْرَ حَدِيثِ الْإِفْكِ

\*\*\*

ثُمَّ الْكَمَّالُ وَهُوَ فِي بَيْتِ الزَّرْدِ وَأَبْنُ السُّلَيْمَانِي مُدَلُّ مُعْتَمِدُ  
عَلَى الْيَتَامَى وَلَقَدْ ضَاعَ الْعَدَدُ وَلَوْ تَوَانَوْا سَنَةً كَانَ نَقْدُ

\*\*\*

ثُمَّ الْجَمَّالَانِ مَعَ التَّمَمَةِ يَحْيَى وَشُعْبَانُ وَوَالِي الظُّلَمَةِ  
/ ١٠٨ ب / وَالْمُحْيِي وَالشَّحَامُ وَأَبْنُ نَعْمَةٍ وَأَبْنُ سَلِيمٍ لَيْسَ فِيهِ رَحْمَةٌ

\*\*\*

وَأَبْنُ عُبَيْدٍ وَبَنُو الشَّرِيفِ قَدْ أَسْرَفُوا فِي الْمَطْلِ وَالتَّسْوِيفِ  
وَضَامِنُ الْقُطْنِ بِلَا مَعْرُوفٍ لَا يَسْتَحْيِي مِنْ كَثْرَةٍ . . . . .

\*\*\*

وَالصَّارِمُ السَّاكِنُ بَيْتِ النَّارِ دُوسِرَةٌ وَصَاحِبُ افْتِدَارِ  
لَيْسَ لَهُمْ وَجْهٌ إِلَّا إِلَى اعْتِدَارِ . . . . . عَلَى الْأَثَارِ

\*\*\*

وَصُحْبَةُ عَدُّهُمْ لَا يَخْسُنُ مِنْهُمْ مُسِيٌّ وَكَرِيمٌ مُحْسِنٌ  
وَالْوَقْتُ فِي التَّطْوِيلِ لَيْسَ يُمَكِّنُ وَنَفْسُهُ إِلَّا إِلَى الدِّيَارِ تُذْعَنُ

\*\*\*

وَالْقَصْدُ أَنْ تُسَلَّمَ الْجَرِيدَةُ إِلَى فَتَى خَصَالَتِهِ حَمِيدَةً  
يَبْذُلُ فِي خَلَاصِهَا مَجْهُودَةً وَلَا تُكُنْ عَارِيَةً مَرْدُودَةً

\*\*\*

فَالْعَبْدُ لَا يَصْبِرُ عَنْ أَصْحَابِهِ أَكْثَرُ مَنْ هَذَا وَلَا يَرْضَى بِهِ  
فَارْدُودُهُ جَذْلًا لَا إِلَى أَحْبَابِهِ تَكْسِبُ عَظِيمَ الْأَجْرِ مِنْ ثَوَابِهِ



مَتَّعَكَ اللَّهُ بِهَذَا الْعَشْرِ      وَكُلَّ عَشْرٍ مُقْبِلٍ فِي الدَّهْرِ  
وَلَا بَرِحْتَ صَاعِدًا فِي الْفَخْرِ      تُضْحِي الْعِدَا ضُحَاكَ يَوْمَ النَّحْرِ

\*\*\*

وَكُلُّ مَنْ حَلَّ بِذَلِكَ الْمَنْزِلِ      لَا بَرِحُوا فِي نَعَمٍ لَمْ...  
بِالسَّادَةِ الْأَطْهَارِ مِنْ آلِ عَلِيٍّ      وَجَدَهُمْ أَحْمَدَ خَيْرِ الرُّسُلِ

\*\*\*

١٠٩/ مَا لَاحَ بَرَقٌ مِنْ خِلَالِ السَّجَفِ      كَصَارِمٍ يَخْطِفُ مَاضِيَ الْغَرْبِ  
وَطَافَ بِالْيَيْتِ وَذَاكَ الشَّعْبِ      مُهَلَّلٌ مُكَبَّرٌ مُلَبِّي

[٥١٨]

عليُّ بنُ يحيى بن محمود بن الحسن بن عواد بن  
محرز بن مريح، أبو الحسن الخزرجي البغدادي.

أخبرني أنه ولد بكرخ بغداد يوم الأربعاء الخامس والعشرين من المحرم سنة ستمائة .  
وهو شاب سليم الفهم من الأذكياء؛ قرأ طرفاً من علم الأصول وأحكمه، واستظهر القرآن  
العزیز، وتفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة - رضي الله عنه - وقال شعراً في مديح وهجو .

أنشدني لنفسه يمدح بعض الرؤساء من قصيدة: [من الكامل]

بَانَتْ عَنِ الْأَطْلَالِ أُمُّ الْهَيْثِمِ      وَنَأَتْ بِنَا فَكَأَنَّهَا لَمْ تُلْمِ  
فَقَطَعْتُ أَجْوَازَ الْمَغَاوِزِ قَاصِدًا      خَيْرَ الْوَرَى مِنْ مُنْجِدٍ أَوْ مُتَّهِمِ  
نَسَلَ النَّجَائِبِ مِنْ دُؤَابَةِ هَاشِمِ      كُنَزَ الْعُقَاةِ وَعِصْمَةَ الْمُسْتَعْصِمِ

ومنها يقول:

١٠٩ب/ وَعَلَيْكَ مِنْ نَسْجِ الْحَدِيدِ سَوَابِغُ      لَاخِيفَةُ مَنْ صَارِمٍ أَوْ لَهْزَمِ  
لَكِنْ رَأَيْتَ الْحَزْمَ أَفْخَرَ جُنَّةٍ      وَأَخُو التَّهَوُّرِ لَيْسَ بِالْمُتَحَزِّمِ  
دِرْعُكَ لَكَ اتَّخَذْتَ بَغِيرَ مُؤَخَّرِ      مَا لَآذَنَاسِجُهَا بِغَيْرِ الْمُقَدِّمِ

ومنها:

أَبْدَأْ بِأَنَّ أَبَاكَ أَفْضَلُ مُنْعَمٍ  
مَا كُئِلُ فَاقْدِ إِلْفَهُ بِمُتَيِّمٍ  
أَحَدٌ وَلَا أَخَذَ الْعَلَا بِمَعْلَمٍ

وَقَفْتُ بِهِ أَشْكُو النَّوَى وَأَخَاطِبُهُ  
قَضَى قَبْلَ أَنْ تُقْضَى هُنَاكَ مَآرِبُهُ

أَضَاءَ الدُّجَى حَتَّى تَوَارَتْ كَوَاكِبُهُ  
وَتَضْمِي قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ صَوَائِبُهُ  
وَسَيَانَ عِنْدِي صَابُهُ وَأَطَايِبُهُ<sup>(١)</sup>

تُصَدِّقُ مَمَّنْ يَرْتَجِيهِ رَغَائِبُهُ  
وَمَنْ جُودَ كَفَيْهِ تَقَلُّ سَحَائِبُهُ  
وَقَامَتْ بِهِ أَعْضَادُهُ وَمَنَاكِبُهُ

وَبِهِ أُنِيخَ رَكَائِبُ الْآمَالِ  
مَاذَا أَفَدْتُ مِنَ الْفَتَى الْمَفْضَالِ  
أَوْ أَنَّنِي الْقَاهُومُ بِمُحَالِ

لَوْ كَانَتَا نُورًا جَمَعْتُ مَرْفُوعَا  
لَأَنَّ مَا زَالَ عَنْهَا الصَّرْفُ مَمْنُوعَا

دُمُوعٌ تَخْذُ الْخَدَّ وَهِيَ سَوَافِحُ

وَأَعْلَمُ رَعَاكَ اللَّهُ مَوْلى نِعْمَةٍ  
مَا كُئِلُ مَنْ نَظَّمَ الْقَرِيضَ بِشَاعِرٍ  
تَاللَّهِ مَا سَلَكَ الْمَكَارِمَ تَابِعًا

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا قَوْلَهُ : [من الطويل]  
لَمَنْ طَلَّلَ بَالٌ تَدَاعَتْ جَوَانِبُهُ  
فَكَمْ حَلٍّ فِيهِ صَارِمٌ . . . .

ومنها :

فَتَاةٌ إِذَا مَا أُبْرِزَتْ فِي دُجْنَةٍ  
لَهَا نَاطِرٌ يُضْبِي الْحَلِيمَ بِلَحْظَةٍ  
تَعَلَّقَتْهَا طِفْلاً وَلَمْ أَدْرِ مَا الْهَوَى

ومنها في المديح :

/ ١١٠ / لَهُ كُلُّ يَوْمٍ فِي الْعَطَاءِ غَرَائِبُ  
فَتَسِيَّهُهُ بِالْبَحْرِ ظُلُمًا رَأَيْتُهُ  
أَجَدَّ رَدَاءَ الْمُلِكِ بَعْدَ عَقَائِهِ

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ يَمْدَحُ : [من الكامل]  
يَا خَيْرَ مَنْ عَقَلَ الرَّجَاءُ بِيَابِهِ  
مَاذَا أَقُولُ لِمَنْ يُسَائِلُ مُغْرَقًا  
أَيَلَيْتُ عَنْكَ بَانَ أَقُولُ مَنَعْتَنِي

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ : [من البسيط]

كَلَّمَا يَدِيكَ مُنَادَى مُفْرَدٌ خُلِقَا  
فَلَيْتَهَا أَصْبَحَتْ نُورًا لِثَنِيَّةِ

وَأُنْشِدُنِي قَوْلَهُ : [من الطويل]  
أُسِرُّ وَتُبْدِي مَا تَكُنُ الْجَوَانِحُ

وَمَا قَعَدْتُ بِيْ هَمَّتِيْ عَنْ فَضِيلَةٍ  
وَلَمْ أَطْغِ إِنَّ وَالِيَّ الزَّمَانُ عَطَاءُ  
وَلَا وَاقِيًّا مَالِيْ بِعَرْضِيْ سَفَاهَةٍ  
/ ١١٠ ب / ومنها يقول :

قَوْمِيْ عَصَبَةٌ لَا نَزِيلُهُمْ  
إِذَا الْخَيْلُ كَرَّتْ فِي الْوَعَى لَا تَرُوهُمْ  
يُجِيرُونَ إِنْ جَارَ الزَّمَانُ مِنَ الرَّدَى  
إِذَا نَزَلَ الضَّيْفَانُ فِيهِمْ تَسَاهَمُوا  
وَأُنشدني لنفسه : [من الطويل]

خَلَعْتُ رِذَاءَ الْحِلْمِ وَالْفَضْلِ وَالنُّهَى  
وَلَا سُلَّ فِي يَوْمِ الْكَرِيهَةِ صَارِمِيْ  
وَلَا حَمَلْتُ كَفِّيْ يَرَاعَا وَلَا جَرَى  
وَعَوَّضْتُ ثَوْبَ الْجَهْلِ عَنْ ذَاكَ مَلْبَسًا  
لَنْ كَانَ حَقًّا تَرَكْتُ مَنْ قَدْ وَشَوَا بِنَا  
وَلَكِنْ رَأَوْا قُرْبِيْ لَدَيْكَ فَسَاءَ هُمْ  
رَأَوْا مِنْكَ فِي حَقِّيْ جَفَاءً فَأَكْرَمُوا

[٥١٩]

عليُّ بنُ إبراهيمَ بنِ عمر بن محمد / ١١١ / بنِ عليِّ بنِ جامع ،  
أبو الحسنِ الإربلي ، المعروفُ بابنِ المحتسب .

كان والده يتولَّى الحُسبةَ باريِل وكذلك جدُّه وأخوه وجماعة من أسلافه . أخبرني أنه  
ولد منتصف شعبان سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة .

أُنشدني لنفسه : [من الخفيف]

لَا تَكْلُنِيْ إِلَى سَوَاكَ فَإِنِّيْ مُدْنَفٌ لَمْ أَجِدْ لِدَائِيْ صَلاَحًا  
وَلَقَدْ غُلِقْتُ بِوَجْهِ أَبِيْ أَبْوَابَ عِظَامٍ فَكُنْ لَهَا مِفْتَاحًا  
وَأَعِثْنِيْ أَجْدَبَ ذَاكَ كَمَا قِيلَ قَدِيمًا خَيْرًا لَّامْرِيْ نَجَاحًا

إِنْ أَرَدْتُمْ حَوَائِجًا عِنْدَ قَوْمٍ فَتَنَّقُوا لَهَا الْوُجُوهَ الصَّبَاحَا

وأنشدني لنفسه : [من الوافر]

إِذَا كُتِبِي أُنْتُكُمْ فَهِيَ تَحْكِي ضَنَى جَسَدِي وَمَا تَحْوِي ضُلُوعِي  
فَإِنْ كَانَ الْمِدَادُ بِهِ أَحْمَرَارُ فَلَا تَعْجَبْ فَذَلِكَ مِنْ دُمُوعِي

وأنشدني لنفسه ما كتبه لبعض الرؤساء : [من البسيط]

إِسْعَدْ بِهَا لَيْلَةً جَاءَتْكَ مُقْبَلَةً تَلْقَاكَ بِالنُّجُحِ يَا سُوْلِي وَيَا أَمْلِي  
فَإِنَّمَا بَهَا وَاعْتَنَمَ فِيهَا الدُّعَاءُ تَجِدُ فِي عَقْبِهِ فُسْحَةً فِي الرِّزْقِ وَالْأَجَلِ  
وَكُنْ لِعَبْدِكَ فِيمَا قَدْ أَصِيبَ بِهِ يَا مَالِكِي فَعَلَيْكَ الْيَوْمَ مُتَكَلِّي

١١١ب/ وأنشدني أيضاً قوله : [من الطويل]

يُقَبِّلُ كَفَّالَمْ تَزَلْ فِي ضَمِيرِهِ يُقْبَلُهَا سِرّاً بَغِيْرَ تَكْلُفٍ  
وَيَدْعُوكُمْ جَهْرًا وَأَنْتُمْ شُهُودُهُ حَقِيقًا فَلَمْ يَحْتَجْ لِقَوْلٍ مُعْرِفٍ

وأنشدني مَنْ شعره : [من البسيط]

لَمْ أُنْسَهُ إِذْ بَدَأَ وَالْكَأْسُ فِي يَدِهِ يُشِيرُنَحْوِي بِكَفٍّ نَاعِمٍ تَرَفٍ  
بِقَهْوَةٍ يُخْجِلُ الْبَذْرَ الْمُنِيرَ إِذَا بَدَأَ وَشَمْسَ الضُّحَى فِي قُبَّةِ الشَّرَفِ

[٥٢٠]

عليُّ بنُ محمد بنِ عليٍّ بنِ عبدِ الله بنِ سعد بنِ عبدِ الله،  
أبو الحسن النعماني الشيباني.

كانت ولادته بالنيل<sup>(١)</sup> من البلاد العراقية في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة. وتولى القضاء بها مدة - ووالده وأعمامه كانوا قضاتها - ورتب كاتباً بديوان النقابة بمدينة السلام في أيام المستنصر بالله أمير المؤمنين - خلد الله ملكه - .

شاهدته ببغداد بجانبها الغربي، في سنة تسع وثلاثين وستمائة في جمادى الأولى؛ وهو يشعر شعراً رقيقاً، وعنده فضل ومعرفة بالفقه / ١١٢ / والحساب

(١) انظر : معجم البلدان / مادة (النيل).

والفرائض .

أنشدني لنفسه من قصيدة طويلة يمدح بها الإمام المستنصر بالله : [من البسيط]

نَشَدْتُكَ اللَّهُ حَادِي الْأَيْتُقِ الرُّسْمِ      مَن مَّنْهُمُ فِي سُورِهِ غَيْرُ مَتَّهِمِ  
 قَفْ مُنْجِدًا فِي رَبِّي نَجِدَ إِذَا شَجَنُ      يَوْقِفُهُ فِي ظِلَالِ الضَّالِّ وَالسَّلَمِ  
 فَلِي بَسْفَحِ الْحَمَى نَفْسٌ لَهَا نَفْسُ      مَن الْجَحِيمِ وَطَرَفُ سَافِحِ الدِّيمِ  
 شَوْقًا إِلَى سَكَنٍ مِّنْ سَاكِنِيهِ لَهُ      حَشَوَ الْحَشَانَارُ وَجَدَ . . . الضَّرَمِ  
 أَمْسَى فُوَادِي رَهْنًا فِي حَبَائِلِهِ      حَبَالَهُ فَفُوَادِي غَيْرُ مُنْصَرَمِ  
 كَمْ جُدْتُ بِالرُّوحِ فِي حُبِّي لَهُ وَلَهَا      بِهِ وَضَنَ بِرُوحِ الطَّيْفِ فِي الظَّلَمِ  
 وَكَمْ طَوَيْتُ ضُلُوعِي فِي مَحَبَّتِهِ      عَلَى الْعَرَامِ وَنَارِ الشَّوْقِ وَالْأَلَمِ  
 وَكَمْ لَوَى بِاللَّوَى دَيْنِي بِلا سَبَبِ      وَعَقْنِي فِي عَقِيْقِ الْجَزَعِ مَن أَضَمِ  
 يَا يُوسُفَ الْحُسْنِ صَلِّ يَعْقُوبَ حُسْنِكَ قَدْ      أَوْدَى بِهِ الْبَحْرُ حَتَّى ذَابَ مَن سَقَمِ  
 أَمَا تَخَافُ إِلَهَ الْعَرْشِ فِي رَجُلِ      أَمْسَى بِدَمْعٍ عَلَى الْخَدَيْنِ مُسْجَمِ  
 الْمُسْتَعَانَ عَلَى ضُرِّي وَمَسْكَتِي      بِالْعَدْلِ مَن مَالِكَ الْأَعْنَاقِ وَالْأَمَمِ  
 الْمَالِكُ الْعَادِلُ الْمُسْتَنْصَرُ بْنُ أَبِي      نَصْرَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ ذُو النِّعَمِ  
 / ١١٢ب / مَوْلَى لَنَا كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَنَائِحِهِ      جُودٌ بِجَدْوَاهُ أَحْيَاهَا يَدُ الرَّمَمِ  
 فَالنَّاسُ صُورَةٌ إِنْسَانٍ مُّمَثَّلَةٌ      وَمَالِكُ الْقَصْرِ رُوحُ النَّاسِ كُلِّهِمْ  
 بَرَاهُ مِنْ نُورِهِ الْبَارِي وَكُونُهُ      مَن طِينَةٍ حُرَّةٍ لَيَطُتْ عَلَى الْكَرَمِ  
 يُنْمَى إِلَى دَوْحَةٍ قُدْسِيَّةٍ بَسَقَتْ      فِي حَضْرَةِ الْقُدُسِ مَن فَرَعَ إِلَى قَدَمِ  
 مِنْ مَعَشَرِ شُرَفِ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ بِهِمْ      مَعَ الْمَشَاعِرِ وَالْبَطْحَاءِ وَالْحَرَمِ  
 عَلَوْا عَلَى الْخَلْقِ طَرَفًا لَا تَامَ لَهُمْ      رَقٌّ وَجَبْرِيْلُ وَالْأَمْلَاكُ وَالْخَدَمِ  
 قَوْمٌ آتَتْ هَلْ أَتَى فِي النَّصِّ مُخْبِرَةٌ      عَنْ فَضْلِ بَيْتِهِمْ عَنْ نَوْنٍ وَالْقَلَمِ  
 فَهَلْ يُسْرِبُهُمْ مَدْحُ لِبَاسٍ عَلَا      بَعْدَ الْكِتَابِ وَقَدْ وَافَى بِمَدْحِهِمْ

وأنشدني لنفسه في التاريخ المذكور ببغداد بجانبها الغربي : [من المنسرح]

طَافَ بِكَاسِ السُّلَافِ فِي الْعَسَقِ      حَمَرَاءَ صَرْفًا فِي أَبِيضِ يَفَقِ  
 فَخَلَّتْهُ وَالْمُدَامُ بَكَدَرُ دُجَى      يَحْمِلُ شَمْسَ النَّهَارِ فِي الشَّفَقِ  
 مُعَقَّرُ الصُّدْغِ فَوْقَ حَاجِبِهِ      يَرَشُقُ قَلْبِي بِأَسْهُمِ الْحَدَقِ

يَنْفُثُ هَارُوتُ مِنْ لَوْاحِظِهِ      فِي كُلِّ قَلْبٍ بِالْعَشْقِ مُحْتَرِقِ  
فَلَيْسَ يَنْجُو مَنْ قَسِيَّ مُقَلَّتِهِ      صَبٌّ وَلَوْ عَوْدُهُ . . . .  
/ ١١٣ / يَمِيسُ عَطْفَاهُ فِي غَلَائِلِهِ      كَمَا يَمِيسُ الْقَضِيبُ بِالْوَرَقِ  
مَنْ فَوْقَ رَذْفِ عَبَلٍ مُؤَزَّرُهُ      مُسْرِبِلٍ بِالْجَمَالِ مُنْتَطِقِ  
أَصْبَحَتْ فِيهِ مَنْ سُكَّرَ قَامَتِهِ      بِالْدَلِّ سَكْرَانٌ . . . يُفَقِ  
يَا حَبَّذَا شَرْبَةً عَلَى ظَمَأٍ      مَنْ دُرٌّ تُغْرِفِي فِيهِ مُتَسَقِ  
أُبَيْتُ فِيهَا مَا بَيْنَ مُضْطَبِحٍ      . . . لَمَاءٍ وَيَكُنْ مُغْتَبِقِ  
فِي رَوْضَةٍ حَقَّهَا الرِّيْعُ لَنَا      بِكُلِّ وَرْدِي مَنَظَرٍ أَنْتَقِ  
وَالْمَاءُ فِيهَا مَا بَيْنَ مُنْسَرِحٍ      بَيْنَ مِيَادِينَنَا وَمُنْكَدَفِقِ  
وَالغَيْمُ فِي حُلَّةٍ مُقَضَّضَةٍ      قَدْ شَدَّ أَرْزَارُهَا عَلَى الْآفَقِ  
تَخْدُو النُّعَامِي بِهِ وَيَزْجُرُهَا الرِّعْدُ فَبَيْكِي بِمَدْمَعِ شَرِقِ      تَحْدُو النُّعَامِي بِهِ وَيَزْجُرُهَا الرِّعْدُ فَبَيْكِي بِمَدْمَعِ شَرِقِ  
فَيَسِمُ الرُّوْضُ مَنْ بُكَّاهُ إِذَا الْبَرْقُ عَالَاهُ بَسِيفُهُ الدَّلَقُ      فَيَسِمُ الرُّوْضُ مَنْ بُكَّاهُ إِذَا الْبَرْقُ عَالَاهُ بَسِيفُهُ الدَّلَقُ  
كُؤُوسُهَا كَالنَّجْمِ يَبْعَثُهَا      صَوْتُ الْمَثَانِي بِإَفْصَحِ النُّطْقِ  
. . . فِيهَا لِكُلِّ مُخْتَطَفٍ      لَسَمِعَ شَدُو الْأَوْتَارِ مُسْتَرِقِ  
بَيْنَ نَدَامَى جَرَوْا إِلَى غَايَةِ الظَّرْفِ فَجَاءُوا مَعًا عَلَى نَسَقِ      بَيْنَ نَدَامَى جَرَوْا إِلَى غَايَةِ الظَّرْفِ فَجَاءُوا مَعًا عَلَى نَسَقِ  
غُرَّ صَبَاحِ الْوُجُوهِ هَمُّهُمْ      بَثُّ النَّدَى وَالنَّدَى عَلَى الطَّرْقِ  
قَدْ أَمْنُو أَرْيَبَ دَهْرَهُمْ فَعَدُّوا      . . . . عَلَى حَنَقِ  
/ ١١٣ ب / بِيَّاسَ مَوْلَى أَضَحَتْ بَسْطُوتُهُ الْآفَاقُ مَحْمِيَّةً مِنَ الْفَرَقِ      / ١١٣ ب / بِيَّاسَ مَوْلَى أَضَحَتْ بَسْطُوتُهُ الْآفَاقُ مَحْمِيَّةً مِنَ الْفَرَقِ  
خَلِيقَةُ اللَّهِ مَالِكُ الْأَمَّةِ الْمَنْصُورُ مُعْطِي النُّضَارِ وَالْوَرَقِ      خَلِيقَةُ اللَّهِ مَالِكُ الْأَمَّةِ الْمَنْصُورُ مُعْطِي النُّضَارِ وَالْوَرَقِ  
أَغْنَى الْوَرَى جُودُهُ وَنَائِلُهُ      بِمُسْتَهْلٍ هَامِي النَّدَى غَدَقِ  
وَعَمَّ طُوفَانُ نُوحٍ رَاحَتَهُ      فَهُمْ يَخَافُونَ سَوْرَةَ الْغَرَقِ  
أَبْلَجُ صَلَاتِ الْجِيْنِ يَنْشَقُّ عَنْ نُورِ مُحْيَاهُ غُرَّةُ الْفَلَقِ      أَبْلَجُ صَلَاتِ الْجِيْنِ يَنْشَقُّ عَنْ نُورِ مُحْيَاهُ غُرَّةُ الْفَلَقِ  
قَدْ جَمَعَتْ غَايَةَ الْكَمَالِ لَهُ      حُسْنُ الْمَعَانِي فِي الْخُلُقِ وَالْخُلُقِ  
فَهُوَ وَمَنْ قَالَ فِيهِ خَالِقُهُ      فِي ذِكْرِهِ: إِنَّهُ عَلَى خُلُقِ  
غُضْنَانٍ مِنْ دَوْحَةٍ مُبَارَكَةٍ      تَحْكِي بِأَنْوَارِهَا دُجَى الْغَسَقِ

[٥٢١]

عليُّ بنُ هبةِ الله بنِ مُحَمَّد بنِ منصور بن عبدِ الرحمنِ الخبازِ  
الموصلي.

رجل صعلوك مملق يرتزق بشعره، كثير اللحن، يقيم أوزان الشعر من غير معرفة  
بالأدب، وربما قال أبياتاً صالحة.

أنشدني لنفسه يمدح صاحب الوزير شرف الدين أبا البركات المستوفي - رحمه  
الله -: [من الرجز]

١١٤/ خَلْ مَلَامِي فِي الْهَوَى يَا سَعْدُ  
وَفِي حَشَايَ وَالضُّلُوعَ لَوَعَةً  
فَلَا لَعْلُوِي النَّسِيمَ إِذْ سَرَى  
وَلَا عَقِيْقُ الْجَزَعِ بَعْدَ عَالِجٍ  
وَلَا لَغَزْلَانِ النَّقَا وَحَاجِرٍ  
وَلَا الْمَطَايَا الشَّدَنِيَّاتُ إِذَا  
لَكُنَّمَا أَشْجَانُ قَلْبِي هَاجِهًا  
بِمَنْزِلِ اللَّقَاطِينِ لَمْ يَزَلْ  
مَنْ كُلَّ غَيْدَاءَ كَشْمَسٍ أَشْرَقَتْ  
قَدْ يئِسَ الْمُشْتَاقُ مِنْ وَصَالِهَا

ومن مديحها قوله :

وَأَيَّنَ فِي الْأَرْضِ وَزِيرٌ عَادِلٌ  
غَيْرُ فَرِيدِ الْقَضَرِ مُحْيِي الْعَدَلِ  
أَعْنِي الْوَزِيرَ الْمَاجِدَ الْحَبْرَ الَّذِي  
بَخَرُ خَضَمٌ مَالَهُ جَزْرُ بَلَى  
١١٤/ أَب/ وَبَذَرْتُمْ ظَهَرْتَ أَنْوَارُهُ  
حَامِي حَمَى الدَّوْلَةَ قَدْ أَنْشَأَهَا  
مُعِينِدُ عَوْدِ الْمُلِكِ غَضًّا يَانِعًا  
تَخَافُ مِنْ بَأْسِ سَطَاهُ الْأَسَدُ  
كَهْفُ الْقَاصِدِينَ لَيْسَ عَنْهُ بُدُ  
لَهُ عَلَى هَامِ السَّمَاءِ مَجْدُ  
لَجُودِهِ طُوكُ الزَّمَانِ مَدُ  
عَلَى الْوَرَى فَلَاحَ ذَاكَ السَّعْدُ  
حَتَّى اسْتَبَّحَ حُلَّهَا وَالْعَفْدُ  
مِنْ بَعْدِ مَا مِنْهُ دَوَى الْأَشَدُ

تُطِيعُهُ يَوْمَ الْوَعَى خَاضِعَةً      بَنُو الْمُلُوكِ وَالْعَتَاقُ الْجُرْدُ  
مَقْسَمُ الْأَجَالِ فِي الْهَيْجَاءِ بِالْعَزْمِ الْقَوِيِّ حِينَ يَنْبُو الْحَدُّ  
قَدْ أَصْبَحَ الْعَالَمُ فِي أَيَّامِهِ      وَضَمَّهُمْ مَنْ الْهَنَاءِ مَهْدُ  
إِلَى وَزِيرِ الْوَقْتِ قَضْدُ شَاعِرٍ      لَا خَابَ لِلرَّاجِينَ مِنْهُ قَضْدُ  
لَا زَالَتِ الْأَقْدَارُ طَوَّعَ أَمْرِهِ الْعَالِي      إِلَيْهِ حُكْمَهَا يُرَدُّ

[٥٢٢]

عليُّ بنُ عثمانَ بنِ فروح بنِ فرحاد بنِ ينكبخت بنِ شيرمُرد،  
أبو الحسن الموصلي.

من أبناء الجند.

لهج بقول الشعر فصار له فيه طبع مُؤات، وخاطر حسن. وله أشياء تستجاد في  
المديح والهجو والغزل وغير ذلك.

أنشدني لنفسه يمدح المولى المالك الرحيم بدر الدنيا والدين عضد الاسلام.

١١٥ / أ والمسلمين، محيي العدل في العالمين، كهف الضعفاء والمساكين، نصير

أمير المؤمنين من قصيدة أولها: [من الطويل]

أَسْرُبُ مَهًا أَمْ أَعَيْنُ الْعَيْنُ تَلْمَحُ      أَمْ الظُّلِّيَّاتُ الْمُرْجَحَنَاتُ سَنَحُ  
تَمَلَّكَ قَلْبِي يَوْمَ مُنْعَرَجِ اللَّوَى      وَبَرَحَ بِي شَوْقُ هُنَاكَ مَبْرَحُ

ومنها في المديح:

وَفِي جُودِ بَدْرِ الدِّينِ إِضْلَاحُ حَالٍ مَنْ      أَشَدُّ مُلُوكِ الْأَرْضِ بَاسًا وَسَطْوَةً  
وَأَصْفَاهُمْ وَرَدًا وَأَحْمَاهُمْ حَمَى      وَأَصْفَاهُمْ ظِلًّا وَأَنْدَاهُمْ يَدًا  
رَحِيبُ الْفَنَاءِ صَعْبُ السُّطَا وَاسِعُ الْعَطَا      أَعْرُ يُضِيءُ النَّجْمُ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ  
إِذَا شَهِدَ الْهَيْجَاءَ يَوْمًا وَقَدْ خَبَتْ      وَصَالَ قَمِنْ أَسْيَافِهِ النَّارُ تَقْدَحُ



يُسَعِّرُهَا بِالْمَشْرِفِيَّةِ وَالْقَنَا  
تَرَى الْهَامَ فِيهَا طَائِرَاتٍ كَأَنَّهَا  
/ ١١٥ ب / وَلَمْ تَرَ إِلَّا عَائِمًا فِي دِمَائِهِ  
أَلَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الرَّحِيمُ وَمَنْ غَدَتَ  
وَلَوْ سُئِلْتُ صُمُّ الشَّوَاهِقِ لَا نُبِرْتُ  
تَهَنُّنٌ يَنْرُوزُ أَتَاكَ مُبَشِّرًا  
وَعَشْرُ أَلْفِ عَامٍ كُلُّ يَوْمٍ مُهْنًا  
وَأَخَذَ بَعْنَانَ الدَّهْرِ كَيْفَ أَرَدْتَهُ  
بِكُلِّ كَمَيٍّ ثَابِتٍ لَيْسَ يَرَحُ  
جَنَادِبُ مَنْ وَقَعَ الْهَجِيرُ تُطْرَحُ  
وَأَخْرَمَنْ وَقَعَ السَّهَامُ يَرْنَحُ  
بِجُودِ يَدَيْهِ الْأَلْسُنُ الْخُرْسُ تُفْصَحُ  
تُحَدِّثُ عَنْ جَدَوَى يَدَيْهِ وَتُشْرَحُ  
بِجَدَمَعَ الْأَيَّامِ يُمَسِّي وَيُصْبِحُ  
بَسْعُدْ بِهِ فِيمَا تُحَاوِلُ تَنْجَحُ  
ذُلُولًا وَلَكِنْ عِنْدَ غَيْرِكَ يَجْمَحُ

[٥٢٣]

علي بن محمد بن علي بن شفاعة الموصلي.

من أبناء المواصلة.

كان أبوه عطاراً بشهر سوك.

وهو شاب قصير أسمر اللون، ردي العينين، خفيف العارضين في رأسه حماقة، ييغض نفسه إلى الناس، ويستثقلون منظره لكونه يتعاطى التيه والحُمق.

وكنت ربّما جمعني وإياه مجلس صديق أو سوق الكتب فيورد من شعره شيئاً، ومما علق بذهني من شعره، وسمعت منه قوله في رجل وافى الموصل من مدينة إربل بشفاعة من أميرها أبي المكارم باتكّلين بن عبد الله المستنصري / ١١٦ أ / . يعرف طرفاً جيداً من النحو، ويلعب الشطرنج حسناً. ليعطى الجامكية الموقوفة بالمدرسة النورية على من شغل فيها النحو، وعلم الأدب، فتسلمه وأجرى عليه شهوراً، فقال:

[من البسيط]

يَا مُنْصَبَ النَّحْوِ قَدْ أَصْبَحْتَ مُضْطَهَّداً  
الْيَوْمَ نَالِكَ بِالشُّطْرَنْجِ لَأَعْبُهُ  
مَنْ بَعْدَ مَا كُنْتُ مِثْلَ اللَّيْثِ فِي الْخَيْسِ  
فَمَا بَقِيَ غَيْرُ لَعَابِ الْحَوَالِيسِ

لما أنشدت الصاحب أبا البركات المستوفي هذين البيتين، استجادهما، وقال: لو قال غدا ينالك لعب الحوالميس، كان أجود في التطبيق.

[٥٢٤]

عليُّ بنُ عبدِ الوهابِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ العجمي<sup>(١)</sup>.

كانت ولادته يوم الاثنين عاشر صفر سنة تسع وتسعين وخمسمائة . أنشدني لنفسه يوم الأربعاء الثالث والعشرين من المحرم سنة ثمان وثلاثين وستمائة بحلب المحروسة يمدح المولى / ١١٦ ب/ الأجل السعيد قطب الدين أبا عبد الله محمد بن المولى السيد الإمام نظام الدين أبي منصور عبد الصمد بن أبي جعفر محمد بن الرحيم بن العجمي - أدام الله تأييده - :  
[من الطويل]

وَيَا وَاحِدَ الدُّنْيَا وَيَا سَيِّدَ الْخَلْقِ  
صَبِيًّا صَغِيرًا حِينَ أَفْصَحَ بِالنُّطْقِ  
وَلَكِنَّ عَبْدًا لَيْسَ يَرْغَبُ فِي الْعِتْقِ

أَلَا قُلْ لِقُطْبِ الدِّينِ يَا أَكْرَمَ الْوَرَى  
أَهْلَ لَكَ أَنْ تَبْتَاعَ بِالْجُودِ وَالنَّدَى  
يَكُونُ لَكُمْ عَبْدًا عَلَى كُلِّ حَالَةٍ

وأنشدني لنفسه أيضاً : [من الطويل]

رُمِيتُ بِنَبْلِ الْجَوْرِ عَنْ سَاعِدِ الدَّهْرِ  
صَرِيعَ خُطُوبٍ لَا أَرَى لِي مُسَاعِدًا  
وَتَعْلِيلُ نَفْسِي بِالْأَمَانِي وَإِنْ مَنْ  
زَمَانٍ يَرَى فِيهِ اللَّئِيمُ مُرَادَهُ  
وَلَوْ لَا اضْطِبَّارِي لِلرَّدَى وَتَجَلَّدِي  
وَهَبْنِي غَيْرَتِ الدُّمُوعِ تَجَلَّدًا  
وَكَمْ قَائِلٍ لَمَّا رَأَيْتَنِي نَاشِدًا  
أَبْعُدْ بَهَاءَ الدِّينِ تَأْمُلُ مَا جَدَا  
/ ١١٧٩ / فَقُلْتُ سُلَيْمَانُ الْمُؤْمَلُ بَعْدَهُ  
هُوَ السَّيِّدُ الْمَفْضَالُ وَالنَّدَسُ الَّذِي  
وَأَسْبَلُ مَاءَ الْجُودِ حَتَّى تَزَاوَرَتْ  
فَأُضْحِيتُ مُلْقَى مَا لَكَسْرِي مِنْ جَبَرٍ  
عَلَى مَا أَعَانِي مِنْ عَنَاهَا سَوَى الصَّبْرِ  
يُعْلَلُ نَفْسًا بِالْأَمَانِي لَقِي خُسْرٍ  
وَيُضْبِحُ فِيهِ الْحُرُّ فِي غَايَةِ الضَّرِّ  
لَقَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِنِّي عَلَى النَّحْرِ  
أُطْفِئُ نَارًا فِي الْجَوَانِحِ وَالصَّدْرِ  
نَصِيرًا وَحَظِّي قَدْ تَقَاعَدَ عَنْ نَصْرِي  
يُلَاقِيكَ بِالْإِحْسَانِ وَالْبِرِّ وَالْبُشْرِ  
وَحَسْبِي عَوْنُ الدِّينِ عَوْنًا عَلَى الدَّهْرِ  
تَقَرَّدَ بِالْعِلْيَاءِ وَالنَّائِلِ الْغَمْرِ<sup>(٢)</sup>  
عِيُونُ بَنِي اللَّوَاءِ عَنْ وَابِلِ الْقَطْرِ<sup>(٣)</sup>

رُمِيتُ بِنَبْلِ الْجَوْرِ عَنْ سَاعِدِ الدَّهْرِ  
صَرِيعَ خُطُوبٍ لَا أَرَى لِي مُسَاعِدًا  
وَتَعْلِيلُ نَفْسِي بِالْأَمَانِي وَإِنْ مَنْ  
زَمَانٍ يَرَى فِيهِ اللَّئِيمُ مُرَادَهُ  
وَلَوْ لَا اضْطِبَّارِي لِلرَّدَى وَتَجَلَّدِي  
وَهَبْنِي غَيْرَتِ الدُّمُوعِ تَجَلَّدًا  
وَكَمْ قَائِلٍ لَمَّا رَأَيْتَنِي نَاشِدًا  
أَبْعُدْ بَهَاءَ الدِّينِ تَأْمُلُ مَا جَدَا  
/ ١١٧٩ / فَقُلْتُ سُلَيْمَانُ الْمُؤْمَلُ بَعْدَهُ  
هُوَ السَّيِّدُ الْمَفْضَالُ وَالنَّدَسُ الَّذِي  
وَأَسْبَلُ مَاءَ الْجُودِ حَتَّى تَزَاوَرَتْ

(١) في هامش الأصل : «فخر الدين، وفاته . . . سنة خمسين وستمائة» .

(٢) الندس : السريع إلى سماع الصوت الخفي .

(٣) الحود : المطر .

حَمِيٌّ إِذَا خِيفَ الرَّدَى بَاتَ جَارُهُ  
تَنَاحُ مَطَايَا مُعْتَفِيهِ بِمَا جَدَّ  
لَهُمْ مِنْهُ رِفْدٌ وَجْهَهُ وَنَوَالُهُ  
عَلَى عَظَمِ الْأَعْدَاءِ مُتَّقِي الدُّعْرِ  
رَفِيعَ عِمَادِ الْبَيْتِ مُرْتَفِعِ الذِّكْرِ  
فَلَمْ يَرِ إِلَّا بَاذِلًا دَائِمَ الْبُشْرِ

وأنشدني لنفسه : [من الوافر]

إِذَا لَبَسُوا عَمَائِمَهُمْ وَقَامُوا  
تَقَدَّرَ أَنَّهُمْ نَاسٌ كِرَامٌ  
عَلَى أَبْوَابِهِمْ مِثْلَ الدَّرَارِي  
وَهُمْ مِنْ كُلِّ مَكْرَمَةٍ عَوَارِي

وأنشدني لنفسه في الأمير جمال الدولة إقبال؛ وهو يومئذ نائب الدولة الصلاحية  
الناصرية بحلب المحروسة، وأنشأ ذلك ارتجالاً : [من الكامل]

شَرَفًا لِدَوْلَتِنَا وَفَخْرًا إِذْ غَدَتْ  
تَاهَتْ بِأَنْوَارِ السَّنَاءِ جَلَالُهُ  
تَوَسَّمُ الْإِقْبَالَ مِنْ إِقْبَالِهَا  
وَزَهَتْ فَكَانَ جَمَالَهَا بِجَمَالِهَا

وأنشدني لنفسه : [من الكامل]

١٧٩ب/ لَا تُنْكِرُوا إِقْبَالَ دَوْلَةِ يُوسُفَ  
وَبِعِزِّهِ ذَلَّ الْمُلُوكُ لِعِزِّهَا  
فَبَرَأِي إِقْبَالَ بَدَا إِقْبَالِهَا  
وَبَوَصَفِهِ شَرَفَتْ وَزَادَ جَمَالَهَا

وأنشدني لنفسه من أبيات : [من الطويل]

إِذَا حَاطَ كَفُّ الْحَظِّ عَنْهُمْ أَكْفُهُ  
يَمِيلُ إِلَيْهِ كُلُّ قَلْبٍ كَانَمَا  
وَكَانَ لِعَادِي الْعَادِيَاتِ ذِيَادُ  
لَهُ مِنْ سُوَيْدَاءِ الْقُلُوبِ مِدَادُ

وأنشدني قوله : [من الكامل]

وَحَلَفْتُ لِي أَنْ لَا تَخُونَنِي وَدِّي  
فَاسْوَدَّ ذَاكَ الْوَجْهَ بَعْدَ بَيَاضِهِ  
وَعَدَرْتُ بِي فَعَدَوْتَ بِالْإِثْمِ  
وَعَدَا الْبُصَاقُ مَوَاضِعَ اللَّثْمِ

وأنشدني من شعره : [من الوافر]

أَطَالَبُهُ فَيَكْتُبُ لِي رِقَاعًا  
فَيُعْبِنُنِي بِهِ مِنْ غَيْرِ نَقْعٍ  
تَدُلُّ عَلَى الْحَمَاقَةِ وَالرَّقَاعَهُ  
فَلَيْتَ أَرَاخِنِي وَزَوَى رِقَاعَهُ

وأنشدني أيضاً له : [من السريع]

ثَلَاثَةٌ لَيْسَ لَهُمْ رَابِعُ  
مُحَمَّدُ الْعُصْفُورُ فِي...  
سَادُوا وَمَا زَالُوا مَنَاخِسًا  
وَأَبْنُ الْقُبَيْصِي وَالضِّيَا مُوسَى

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الوافر]

/ ١٨٠ / وَقَالُوا: أَنْتَ شَرُّ النَّاسِ طَرًّا  
فَقُلْتُ لَهُمْ... فَأَرْشِدُونِي  
وَكُلُّكُمْ غُثَاءٌ

وأنشدني لنفسه : [من الوافر]

رَشِيْقُ الْقَدِّ أَهْيَقُهُ  
كَغَضَبِ الْبَنَانِ مَرُّ الرَّيْحِ  
لَهُ فِي خَلْدِهِ وَرْدٌ  
وَنَرَجِسٌ مُقْلَلَةٌ مَازَالَ يُضَعْفُنِي مُضَعَّفُهُ  
بَدِيْعُ الْحُسْنِ يَخْجَلُ عَنْدَهُ فِي الْحُسْنِ يُوسِفُهُ  
أَشْبَهُهُ عَلَى عِلْمٍ  
يُرَوِّعُنِي تَجَافِيهِ  
فَمَا أَدْرِي تَجَافِيهِ  
دَقِيْقُ الْخَصْرِ مُخْطَفُهُ  
يَنْتِجُ يَشْنِيهِ وَيَعْطِفُهُ  
بَلَحْظِ الْعَيْنِ أَقْطَفُهُ  
وَنَرَجِسٌ مُقْلَلَةٌ مَازَالَ يُضَعْفُنِي مُضَعَّفُهُ  
بَدِيْعُ الْحُسْنِ يَخْجَلُ عَنْدَهُ فِي الْحُسْنِ يُوسِفُهُ  
بَأَنِّي لَسْتُ أَنْصِفُهُ  
وَيُطْمَعُنِي تَالْفُفُهُ  
بَلَائِي أَمْ تَالْفُفُهُ

وأنشدني لنفسه : [من مجزوء الخفيف]

عَاتِبُوهُ لَصَدَّهُ  
فَاسْتَحَى مِنْ عَتَابِهِمْ  
/ ١٨٠ ب / لَيْتَهُمْ لَمْ يَظْفَرُوا  
أَنَافِي الْحُبِّ عَبْدَهُ  
وَمَطَالِي بِوَعْدِهِ  
وَدَنَابِعُ بَعْدُ بَعْدِهِ  
بِالْحَيَا وَرَدَّ خَلْدَهُ  
وَهُوَ أَوْلَى بِعَبْدِهِ

وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

قَدِيمُ الْهَوَى عِنْدِي لَكُمْ وَحْدِيْهُ  
وَجَلَبَابُ صَدْرِي رَثَّ فِيكُمْ جَدِيْدُهُ  
وَمَالِي مُعِينٌ فِي هَوَاكُم عَنِ الْأَسَى  
فَلَا تَعْذِلَانِي فِي الْمَحَبَّةِ وَاعْذُرَا  
فَلَوْ تَرَيَانِ الصَّبَّ فِي عَرْضَةِ الْحَمَى  
يُنَاشِدُ حَادِي الْعَيْسِ لَبَثًا بَعِيْسَهُمْ  
عَهْدُ الْهَوَى أَضَحَّتْ عَلَيْهِ أَكِيْدَةُ  
وَلَوْ أَطْنَبَ الْأَحْيَ وَزَادَ حَدِيْثُهُ  
وَتَوْبُ غَرَامِي فِي جَدْفِكُمْ رَشِيْثُهُ  
وَمَنْ ذَا يُعِيْنُ الصَّبَّ أَمْ مَنْ يُغِيْثُهُ  
فَسَيَّبُ جَفْوَنِي لَا تَجْفُ غِيُوْثُهُ  
وَقَدْ زَادَ فِي إِنْثَرِ الْحُمُولِ لَهِيْثُهُ  
وَقَدْ أَعْوَرَ الْحَادِي عَلَيْهِ لُبُوْثُهُ  
وَذَلِكَ عَنْهُ لَا يَحِلُّ نَكُوْثُهُ

[٥٢٥]

عمرُ بنُ المظفر بن سعيد بن مكي بن يوسف، أبو الفتح  
القرشي، المعروفُ باللغوي<sup>(١)</sup>.

من أهل الإسكندرية.

كانت ولادته بها إما في سنة ثلاث أو أربع وستين وخمسمائة، وموطنه بمصر. شاعر  
مجيد محكم الكلام، متفنن النظم جزل الشعر، يفوق شعراء وقته بجودة المعاني وفصاحة  
الألفاظ، طويل النفس في ابتداء القريض ذويد باسطة في صناعته، كثير المديح. له ذكر  
مشهور، وصيت متابع بالديار المصرية.

وذكر لي الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمود أنه كان شيخاً كيساً لطيفاً مليح  
المحاضرة /١٣٩ب/ كثير الحفظ لأيام الناس وحكاياتهم ووقائعهم، له معرفة تامة بالأدب  
واللغة.

أنشدني الشيخ الحافظ محبّ الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن  
البغدادى، قال: أنشدني القاضي الأجل أبو الفتح عمر بن المظفر بن سعيد القرشي لنفسه:  
[من الطويل]

مَتَى يَهْتَدِي سَارِي السُّلُوسِرِّهِ      وَقَدْ أَشْكَلْتُ سُبُلَ الْغَرَامِ بِصَدْرِهِ  
وَشَابَ وَمَا شَابَ الْهَوَى بِمَلَالِهِ      وَلَا شَبَّ عُمُرُو الْوَجْدَ عَنْ طَوِّقِ صَبْرِهِ  
وَلَا غَيَّرَ الدَّهْرُ الْخَوْوُنُ وَقَاءَهُ      وَلَا خَدَشَتْ فِي وَجْهِهِ يَدُ غَدْرِهِ  
وَرَشَّدَ قَاضِي الْحُبِّ فِي الْوَجْدِ قَلْبَهُ      عَلَى أَنَّهُ مَا انْقَلَبَ مِنْ تَحْتِ حَجَرِهِ

(١) في هامش الأصل: «كانت وفاة المذكور في سابع جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وستمائة».

ترجمته في: فوات الوفيات ٢/٢٢٧ - ٢٢٨ وفيه: «عمر بن مظفر بن سعيد، القاضي رشيد الدين، أبو  
حفص، الفهري، اللغوي، المصري، الشاعر، الكاتب». التكملة للمنزدي ٣/٥٥٦ رقم ٢٩٧٦. تاريخ  
الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ٣٧٢ - ٣٧٣ رقم ٥٤٥.

مَعَ الْقُرْبِ مِنْ عَيْنِ تَفِيضٍ لِحَرِّهِ  
وَأَغْرَيْتُمُوهُ وَالْمَنَامَ بِهِجَرِهِ  
بَلْوَمِكَ مَنْ لَمْ تَذَرِ مُؤَلِّمَ ضَرِّهِ  
وَوُزَرَ بَلَّانَ يَشْنِيهِ لَاحٍ . . . .  
يَزِيدُ إِذَا حُلُو الغَرَامِ بِمُره  
لَهَيْبُ الهَوَى أَذْكَاهُ . . . .  
مُقَاصَصَةٌ حُمْرًا حَرَارًا كَجَمْرِهِ  
أَسِيرُ هَوَى لَمْ يَسْتَطِعْ حَمْلَ أَسْرِهِ  
عَلَى قَدَمِ الْبَلَوَى وَحَادِثِ دَهْرِهِ  
عَلَى دَمِهِ مِنْ غَيْرِ هَادٍ لَهْذَرِهِ  
عَنَايَةُ مَوْلَانَا الْوَزِيرِ بِأَمْرِهِ  
صَنَائِعَ لَمْ يَطْمَحْ لَهَا طَرْفُ فِكْرِهِ  
أَمَّا هُوَ بَعْدَ اللَّهِ مُحْسِنٌ نَشْرِهِ  
لِيُهْمَلَهُ مَا عَاشَ بَاقِي عُمَرِهِ  
لَمَّا شَاءَ مِنْ نَفْعِ الْقَضَاءِ وَضَرِّهِ  
وَأَرَأَيْتَ خَلَقَ اللَّهُ مَعَ عَظَمِ قَدْرِهِ  
لِيَوْمٍ وَقَاهُ اللَّهُ مَحْذُورَ شَرِّهِ  
وَأَنْطَقَ أَفْوَاهَ الْمُلُوكِ بِسُكْرِهِ  
وَزِيرُ أَنْامِ الْمَلِكِ جَذْلَانِ جَدِّهِ  
وَحَزْمُ يَرْدُ السَّيْلِ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ  
بِأَخْبَارِهِ الْحُسْنَى وَإِحْسَانِ خُبْرِهِ  
يُنَاوِيهِ وَأَوُّ الْوَهْمِ فِي حُكْمِ عُمَرِهِ  
كَبِيرُهُ الْإِلَهَ وَيَحْظِي الْخَلْقَ طَرَأَ بِجَهْرِهِ  
لَظْلَمَ وَلَا مَنَ . . . . لَفَقَرِهِ  
وَأَهْدَى إِلَى الْأَمَالِ يَانَعَ ثَمَرِهِ  
إِلَى ابْنِ عَلِيٍّ دُونَكُمْ جَمَ وَفَرِهِ

أُسْكَانَ قَلْبٍ كَالْغَضَالِمِ نَائِتُمُ  
وَعَدْتُمْ وَوَصَلَ الطَّيْفُ إِنْ نَامَ طَرْفُهُ  
أَعَاذِلْ لَا وَاللَّهِ مَا أَنْتَ مُنْصَفُ  
مُحَالٍ بَلَّانَ يَهْوَى اخْتِيَارًا مُتَيَّمُ  
وَبِالصَّبِّ رَفُضُ الْعَذْلِ أَحْرَى لِأَنَّهُ  
وَمَا اللَّوْمُ إِلَّا كَالْهَوَاءِ إِذَا خَبَا  
وَعَيْنِي رَمَتْ قَلْبِي وَأَجْزَى دُمُوعَهَا  
/ ١٤٠ / أَحْبَابَنَا رَفَقًا بِقَلْبٍ لَدَيْكُمُ  
إِلَى مَ تَجَنَّبْتُمْ عَلَيْهِ وَصَبْرُهُ  
تَظَافَرْتُمْ وَالِدَهْرُ وَالْعَذْلُ وَالْهَوَى  
أَلَمْ تَعْلَمُوا يَا ظَالِمِيهِ وَحَسْبُهُ  
وَأَنَّ نَظَامَ الْمُلِكِ قَلَدَ جِيدِهِ  
أَمَّا جُودُهُ مُنْسِيهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ  
وَمَنْ هُوَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُحْيِيهِ لَمْ يَكُنْ  
وَهَلْ غَيْرُ عَبْدِ اللَّهِ يُرْجَى وَيَتَّقَى  
قَدِيرٌ عَظِيمٌ يَرْهَبُ الدَّهْرُ بِأَسِهِ  
تَوَرَّعَ عَنْ دُنْيَا خَوَى كُلَّ خَيْرِهَا  
وَلَمَّا أَحَبَّ اللَّهُ دِينَأَ أَحَبَّهُ  
وَزِيرُ أَنْامِ الْمَلِكِ جَذْلَانِ جَدِّهِ  
بَعَزْمُ يُقَرُّ الْعَاصِفَاتِ رَوَاكِدَا  
أَقَامَ مَنَارَ الشَّرْعِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا  
هُوَ الْعَيْنُ يَوْمَ الْعَذْلِ مِنْ عُمَرٍ وَمَنْ  
/ ١٤٠ ب / لَهُ الْعَمَلُ الْمَبْرُورُ يُرْضَى  
فَبِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ لَمْ يَبْقَ شَاكِيَا  
بِهِ اخْضَرَ عَوْدُ الْجُودِ وَامْتَدَّ ظِلُّهُ  
يُنَادِي نَدَى نَادِيهِ فِي جَمْعٍ وَفَدِهِ

هُوَ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ الْمُحِيطُ بِفَضْلِهِ      الْمُبِينُ عَلَى بَرِّ الْوُجُودِ وَبَحْرِهِ  
وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا، قَالَ: أُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ، وَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ بَيَاتِ الصَّاحِبِ فَدَخَلَ فَخَرَّ الدِّينَ  
عُثْمَانَ وَالْجَمَالَ عَلِيَّ بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ عَلَى الصَّاحِبِ، وَبَقِيَ هُوَ عَلَى الْبَابِ فَعَمَلَ بَيْتَيْنِ  
ارْتِجَالًا وَسَيَّرَ بِهِمَا إِلَى الصَّاحِبِ؛ فَأَذِنَ لَهُ فِي الدُّخُولِ وَهُمَا: [مَنْ الْبَسِيطُ]  
مَوْلَايَ لَا زِلْتَ مَأْمُولًا وَمُقْتَدِرًا      تُرَجَى وَتُخْشَى لِيَوْمِ النَّفْعِ وَالضَّرَرِ  
هَذَا عَلَيَّ وَعُثْمَانُ قَدْ اجْتَمَعَا      فَكَيْفَ تَعْتَلُ يَا مَوْلَايَ عَنْ عُمَرِ

وَأُنْشِدُنِي، قَالَ: أُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ: [مَنْ الطَّوِيلُ]  
لَقَدْ شَبَّ عُمَرُو الصَّبْرِ عَنْ طَوْقِ مَا أَلْقَى      وَأَنْفَدَ مِنِّي الْجَهْدُ أَضْعَافَ مَا أَبْقَى  
وَقَدْ عَظُمَتْ دَعْوَى الْخُطُوبِ بِبَاطِلِ      عَلَيَّ وَلَمْ أَعْلَمْ لَهَا قَبْلِي حَقًّا  
/ ١٤١ / ومنها:

وَلَمْ تَحْمَدِ الْأَيَّامَ حَظِّي لَعَلَّة      خَلَا أَنَّهُ لَا تَجْمَعُ الْحَظُّ وَالْحَذَقَا  
وَمَا اسْتَقْبَحَتْ مِنِّي اللَّيَالِي سَجِيَّةً      سِوَى قَوْلِ قَوْمٍ إِنَّهُ يُحْسِنُ النُّطْقَا  
وَحُسْنُ لُغَاتِ الطَّيْرِ يَقْضِي بِحَبِّهَا      فَيَا لَيْتَهُمْ يُجْرُونَ لِي مِثْلَهَا رِزْقَا  
يَدُ الدَّهْرِ فِي ضُرِّي ضِيَاعٌ وَإِنَّهَا      لَحَرْقَاءُ فِي نَفْعِي إِذَا رَفَعْتَ خَرْقَا

وَأُنْشِدُنِي، قَالَ: أُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ: [مَنْ السَّرِيعُ]  
لَا تَغْبِطِ الْمُخْلِصَ فِي دَوْلَةٍ      خُصَّ مِنَ السُّلْطَانِ بِالْقُرْبِ  
وَأَذْكُرْ أَبَا مُسْلِمٍ فِيمَا مَضَى      بِالشَّرْقِ وَالشَّيْعِيِّ بِالْغَرْبِ  
وقال: [مَنْ الطَّوِيلُ]

إِلَى مَنْ تَوَائِي فِي خُمُولِ الْمُنَى كَذَا      وَأَعْصَ لَشُرْبِي رَنْقُ عَيْشِي عَلَى قَدَى  
وَأَمْدَحُ قَوْمًا قَدْ حُرِمَتْ عَطَاءُهُمْ      وَهُمْ يَتَّبِعُونَ الْمَنَعَ بِالْمَنْ وَالْأَذَى

[٥٢٦]

عُمَرُ بْنُ مَوْدُودِ بْنِ أَبِي الْعِزِّ بْنِ أَبِي الْفَرَجِ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ الدَّقُوقِيُّ  
التَّغْلِبِيُّ، أَبُو حَفْصٍ.

مَنْ أَهْلُ دَقُوقَا - بُلْدَةٍ مِنَ الْبِلَادِ الْعِرَاقِيَّةِ<sup>(١)</sup>.

له شعر، أنشدني الصاحب / ٢٨٢ / شرف الدين أبو البركات المستوفي باربل،  
وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد الأزري، قال أنشدنا عمر بن مودود التغلبي لنفسه:  
[من الطويل]

نَمْتَنِي الكُمَاةُ الغُرُّ مَنْ آلَ تَغْلِبَ  
حُمَاةٌ إِذَا نُودُوا الْيَوْمَ كَرِيهَةً  
وَأِنْ رَكَبُوا يَوْمَ الْوَعَى الْخَيْلَ وَاعْتَزَوْا  
هُمْ الضَّارِبُونَ الْهَامَ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى  
وَهُمْ طَاعَنُوا قَلْبَ الْكُمَاةِ بِذُبُلٍ  
وَهُمْ قَاتَلُوا الْأَمْلاكَ هُدْرًا...  
أَبَادُوا الْبِيدَ وَالتَّبَاعَ عَنْوَةً  
فَلَسْتُ إِلَى قَوْمٍ سَوَاهُمْ بِمُعْتَزٍ  
بَنُو تَغْلِبَ الْعَلِيَاءَ خَيْرَ بَنِي أَبٍ  
وَبَعْدَهُمْ شَيْئَانُ ثُمَّ جُفِينَةٌ  
وَأَبْنَا زَمَانَ بْنَ صَعْبٍ بَنَ يَشْكُرَ  
بَنَ بَكْرٍ أَوْلُو الْعَلِيَاءَ ثُمَّ بَنُو عَجَلٍ  
/ ١١٤٢ / أُولَئِكَ حَيًّا وَائِلٍ وَبِهِمْ عَلَتْ  
نَزَارٌ وَعَزَّتْ فِي حَرَاكِ الدَّلِّ  
إِلَى الذَّرْوَةِ الْعَلِيَاءِ وَالْخَيْرِ وَالْفَضْلِ  
أَجَابُوا سَرَاعًا غَيْرَ مِيلَ وَلَا عَزَلَ  
رَأَيْتَ قُدُورَ الْحَرْبِ أَبْرَدَهَا يَغْلِي  
بِيضَ خَفَافِ الضَّرْبِ مُحْكَمَةَ الصَّفْلِ  
طَوَالَ لَدَى الْهَيْجَاءِ خَطِيئَةَ عُسَلٍ  
بَلَا قُودَ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا عَقْلَ  
وَعَمْرُؤُ بَنَ هُنْدًا الْآيَادِي وَالْبَذْلَ  
وَلَا طَالِبًا أَهْلًا سَوَاهُمْ وَهُمْ أَهْلِي  
سَوَى هَاشِمٍ خَيْرَ الْأَنَامِ أَوْلِي الْفَضْلِ  
وَقَيْسُ وَتَيْمُ اللَّاتِ ثُمَّ بَنُو ذَهْلٍ  
وَأَبْنَا زَمَانَ بْنَ صَعْبٍ بَنَ يَشْكُرَ  
بَنَ بَكْرٍ أَوْلُو الْعَلِيَاءَ ثُمَّ بَنُو عَجَلٍ  
/ ١١٤٢ / أُولَئِكَ حَيًّا وَائِلٍ وَبِهِمْ عَلَتْ  
نَزَارٌ وَعَزَّتْ فِي حَرَاكِ الدَّلِّ

[٥٢٧]

عمرُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الله، أبو حفصِ الباجسري الخطيبُ.

من أهلِ باجسرا قرية كبيرة مشهورة من قرايا بغداد.

كان يعلم الصبيان ويؤدبهم بها، وله طبع في إنشاء الشعر وعمله.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن محمود بن محمد بن يوسف الربيعي الدوري، قال:  
أنشدني الخطيب عمر بن محمد الباجسري لنفسه من أبيات، يمدح بها بني النجيع: [من  
البسيط]

السَّادَةُ الْغُرُّ مَنْ آلَ النَّجِيجِ وَقَدْ  
لَقَدْ مَضَى لِي بِهِمْ وَاللَّهِ يَعْلَمُهُ  
لَا أَلَا عَلَى الرُّوْضِ مَنْ أَحْسَابُهُمْ نُورُ  
يَوْمٌ عَلَى سَائِرِ الْأَيَّامِ مَذْكُورُ



ومنها في الصيد يصف الغزاة :

إِنْ حَاوَلْتُ نَظْرًا أَنْتَى لَهَا نَظْرٌ      وَوَجْهَهَا بِجَنَاحِ الصَّفَرِ مَسْتُورٌ  
أَوْ . . . فَبِكَفِّهِ قَدْ أَلْجَمَهَا      فَصَوْتُهَا حِينَ تَبْغِي الْمَدَّ مَقْصُورٌ

وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه فيهم أيضاً وقد مات لهم ولد / ١٤٢ب / من قصيدة

أولها : [من البسيط]

الشَّجْوُ دَائِكَ لَا أَذْرِي أَمَ الطَّرَبُ      أَيْنَ الدُّمُوعُ الَّتِي تَجْرِي فَتَسْكَبُ  
أَمَّا الطُّوقُكَ لَا يَنْجَابُ أَسْوَدُهُ      كَمَا مَحَا أَسْوَدَيِ الدَّمْعِ وَالنُّوبِ

ومن آخرها :

أَحْلَامُ عَادٍ وَحُكَّامٌ إِذَا جَلَسُوا      مُسَدَّدِينَ وَفُرْسَانٌ إِذَا رَكَبُوا  
أَهْلُ السَّمَاحَةِ إِنْ أَعْطَوْا وَإِنْ وَعَدُوا      قَوْمَ الْفَصَاحَةِ إِنْ قُلُّوا وَإِنْ . . .

وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه من قصيدة أولها يمدح بني النجيج أيضاً :

[من المتقارب]

ذَكَرْتُ صَبَاحًا بَلِيلِ أَهْلٍ      مَشِيبٌ بَدَا وَشَبَابٌ أَقْلٍ

ومنها :

هَنِيئًا مَرِيئًا لآلِ النَّجِيجِ      مَقَامٌ تَسَامَى إِلَيْهِ الْأَوَّلُ  
فَلَلْضَيْفُ مَا عَزَمَ مَنْ نَائِبِ      وَلِلْمُجْتَدِي عِنْدَهُمْ مَا سَأَلَ  
وَلَوْ حَاوَلَ الْمَوْتَ جَارَ لَهُمْ      لَكَادُوا يَرُدُّونَ عَنْهُ الْأَجَلَ

[٥٢٨]

عُمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ / ١٤٣أ / بن أبي بكر بن رُحَامٍ ،

أبو حفص الكاتب الخوجستاني الأصل ، الدنيسري المولود<sup>(١)</sup> .

أخذ طرفاً من الأدب على الشيخ أبي العباس أحمد بن مسعود بن محمد القرطبي

الخزرجي . وكان شاعراً لطيفاً ذكياً مطبوعاً كاتباً خطاطاً ، لزيد المحادثة ، طيب المفاكهة .

استكتبه نظام الدين البقش بن عبد الله القطبي ، المتولي بماردين ، وأقام بسنجار مدة يعلم أبناء رؤسائها بيت يعقوب الخط . وله فيهم مدحٌ حسنة ، وديوان شعره موجود وأكثره استفرغه في الغزل والنسيب والمدح والهجاء والسخف ، وغير ذلك .

وكان حسن الصوت في إنشاد الشعر ، صاحب مداعة ونوادر وجد وهزل .

وكانت وفاته في المحرم سنة ست وستمائة .

أنشدني أبو الحسن علي بن يوسف بن محمد المارديني بإربل في شهر صفر سنة ثمان وعشرين وستمائة ، قال : أنشدني عمر بن إبراهيم بن رُخام لنفسه : [من الطويل]

|                                                             |                                                    |
|-------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------|
| أَحْبَابَنَا بِالشَّعْبِ مِنْ جَوِّ مَارِدٍ                 | تُرَى يَسْمَحُ الدَّهْرُ الْخَوْوُنَ بَلْقِيَاكُمْ |
| عَدَمْنَا وَجُوهَ النَّاسِ يَوْمَ وَدَاعِكُمْ               | وَمَا النَّاسُ إِلَّا أَنْتُمْ لَا عَدَمْنَاكُمْ   |
| /١٤٣ب/ وَسَافَرْتُ أَبْغِي الْفَضْلَ مِنْ عِنْدَ غَيْرِكُمْ | وَمَا عَرَفَ النَّاسُ الْفَضِيلَةَ لَوْلَاكُمْ     |
| كَأَنَّكُمْ كُنْتُمْ شَبَابَ زَمَانِنَا                     | فَقَدْ شَابَتِ الْآيَامُ مِنْذُ فَقَدْنَاكُمْ      |

وأنشد ، قال : أنشدني أبو حفص لنفسه : [من الطويل]

|                                               |                                                 |
|-----------------------------------------------|-------------------------------------------------|
| تُرَانِي أَرَى أَعْلَامَ قَلْعَةِ مَارِدٍ     | إِذَا مَا عَلَا مِنْ فَوْقَ مَرْقَبَهَا نَارُ   |
| وَتَبَدُّو نُسَيْمَاتُ الشُّعَيْبِ كَأَنَّمَا | يُفْتَقُّهَا مِنْ جَانِبِ الْعَوْرِ عَطَارُ     |
| وَأَنهَلُ مِنْ مَاءِ النَّبِيعِ وَيَشْتَفِي   | صَدَى مُهْجَةٍ فِيهَا مِنَ الْحَرَنِ الدَّارُ   |
| أَحْنُ إِلَى النَّارِ . . . تَشْوُقَا         | إِذَا بَرَدَتْ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ أَسْحَارُ   |
| وَإِنِّي غَرِيبٌ مَا لَهُ نَحْوُ أَرْضِهِ     | وَلَوْ مَلَكَ الدُّنْيَا حَيْنُ وَتَذَكَارُ     |
| إِذَا كَانَ أَقْصَى غَايَةِ الْمَرءِ حُفْرَةً | فَسَيَّانُ إِنْ شَطَطَتْ وَإِنْ دَنَتْ الدَّارُ |
| وَإِنْ كَانَتْ الْأَرْزَاقُ قِسْمَةً قَاسِمِ  | فَلَا قَلَّ مَقْلَالٌ وَلَا زَادَ مَكْثَارُ     |
| وَإِنْ كَانَتْ الْأَجَالُ حِكْمَةً حَاكِمِ    | فَلَا مَاتَ مِقْدَامٌ وَلَا عَاشَ خَوَّارُ      |

[٥٢٩]

عمرُ بنُ محمد بن عليّ بن أبي نصر بن محمد بن يحيى بن أبي  
بكر، أبو حفص الموصلي، المعروف بابن الشحنة.

الأديب الشاعر من أهل الموصل ومن شعرائها / ١٤٤ / المقدمين وفضلائها  
المتميزين .

قرأ القرآن العظيم بوجوه القراءات على الشيخ أبي بكر يحيى بن سعدون بن تمام  
الأزدي القرطبي المقرئ، واشتغل بالأدب والعربية على أبي الحسن علي بن عبد الرحيم  
المعروف بابن العصار اللغوي البغدادي .

وحصل من كل علم طرفاً صالحاً كعلم النحو واللغة ومعاني الشعر والأنساب  
والتواريخ . وكان شاعراً مجوداً كثير السركة، سليط اللسان، كثير الهجاء لأرباب الدول  
والرؤساء، لم يسلم أحد من صدور ذلك الزمان من هجائه . كان يتجرأ عليهم . وكان معاقراً  
للشراب مشغوقاً به . وكان يتزيا بزّي الأجناد في عنفوان أمره، ورحل إلى حضرة الملك  
الناصر صلاح الدين أبي المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي - رضي الله عنه - قاصداً وامتدحه  
بالقصيدة القافية التي استحسناها الأدباء، واستجادها الفضلاء؛ فأحسن صلته عليها .

ثم عاود الموصل فمكث بها مدة، فأبلغ نور الدين أتابك أرسلان شاه بن مسعود أنه  
تعرض لهجوه فشهره وصفعه، ثم اعتقله في السجن إلى أن مات / ١٤٤ ب / خامس عشر  
شوال سنة ثمان وستمائة، بقلعة من قلاعها تسمى الجديدة، وقيل أنه توفي سنة ست  
وستمائة . وألف في السجن كتاباً يدخل في مجلدة سمّاه : «نفثة المصدور وأنة المأسور» وهو  
مجموع حسن ضمنه أشياء من الأخبار المليحة والأشعار الفصيحة؛ رأيته بخطه، عمله  
لسرقجاء المجاهدي . وكان مجاوره في السجن ومن جملة خطبته يقول : « فلم أفق من خمار  
خمرتها إلا وقد بلّت بكل قريب بعيداً، وبكل وصل صدوداً، فالشعر يفتروا والأحشاء تحترق » .

وأشعاره تفرقت بأسرها ولم يوجد منها إلا اليسير ، وهذه القصيدة القافية أنشدنيها أبو الطليق معتوق بن أبي بكر بن سعد الخزاعي الموصلي الشاعر ، قال : أنشدني الأديب أبو حفص عمر بن علي بن الشحنة لنفسه يمدح صلاح الدين يوسف بن أيوب - رضي الله عنه :- [من الطويل]

سَلَامٌ مَشُوقٌ قَدَبَرَاهُ الشَّوْقُ  
يُرَنِّحُهُ وَفَدُ النَّسِيمِ إِذَا سَرَتْ  
/ ١٤٥ / أَجِيرَانَنَا كَيْفَ التَّدَانِي وَرَكِبْكُمْ  
أُبْثُكُمْ أَنِّي إِذَا قِيلَ قَدَدْنَا  
وَأَنِّي إِذَا نَهْنَهَتْ وَجُدِي أَدَاعَهُ  
فَقَلْبٌ بِإِثْرِ الظَّاعِنِينَ مُوَلَّاهُ  
وَلَوْلَا وَلُوعُ الطَّرْفِ مِنْكُمْ بِنَظَرَةٍ  
يُحَرِّضُ شَوْقِي إِنْ تَغَنَّتْ بِذِي الْغَضَا  
لَهَا مَعْصَمٌ مِنْ دَمْعَهَا مُتَخَضَّبُ  
بَكَتْ شَجْوَهَا وَالصُّبْحُ . . . .  
وَيَقْتَادُنِي نَحْوُ التَّصَابِي مَلَاعِبُ  
. . . حَوَاهَا رَسْمُهَا وَهُوَ صَامِتُ  
فَمَا الْوَجْدُ إِلَّا زَفْرَةٌ بَعْدَ زَفْرَةٍ  
وَمَا الشَّعْرُ إِلَّا مَدْحُ قَوْمٍ هُمْ الْأَلَى  
مَعَاشِرُ لَيْسَ الْمَجْدُ عَنْهُمْ بَعَازِبُ  
إِذَا وَعَدُوا أَوْفُوا وَإِمَّا تَوَاعَدُوا  
فَوَجْهُ الْمَعَالِي مُسْفَرٌ بَعْلَاهُمْ  
/ ١٤٥ ب / وَشَمْلُ الثَّنَا وَالْحَمْدُ فِيهِمْ مَجْمَعُ  
وَأَمَلُهُمْ بَيْنَ الْأَنَامِ مُؤَمَّلُ  
أَقُولُ لَسَارٍ يَقْطَعُ الْبَيْدُ كُلَّمَا  
يُنَازِعُ عَنْ تَعْرِيسِهِ الصُّبْحُ عُصْبَةُ  
رُؤْيَدِكَ مَغْنَى لِلنَّدَى فِيهِ مَسْمَعُ  
عَلَى الْحَيِّ مِنْ وَادِي الْعَصَا إِذْ تَفَرَّقُوا  
كَتَائِبُهُ وَالْبَارِقُ الْمَتَالِقُ  
غَدَا مُشْتَمًا حَقًّا وَرَكِبِي مُعْرِقُ  
وَشَيْكَ النَّوَى . . . . .  
كَمِئِنْ أَسَى بَيْنَ الْحَيَازِمِ مُحْرِقُ  
أَسِيرٌ وَدَمْعٌ فِي الْمَنَازِلِ مُطْلَقُ  
لَمَّا كُنْتُ أَذْرِي حُبُّكُمْ كَيْفَ يَغْلِقُ  
مُفْجَعَةً وَرَقَاءً وَاللَّيْلُ أَوْرُقُ  
وَجِيدٌ بِجَلْبَابِ الْحَدَادِ مُطَوَّقُ  
وَلَا شَابَ مِنْ فَرَطِ الدُّجْنَةِ مَفْرُقُ  
هَوَيْتُ بِهَا إِذْ أَبْرَقَ الْحَزَنُ أَبْرُقُ  
وَجَدَدَ عَهْدِي عَهْدُهَا وَهُوَ مُخْلَقُ  
يُكَرِّرُهَا أَوْ عَبْرَةً تَتَرَفَّرُقُ  
بِهِمْ يُفْتَحُ الذِّكْرُ الْجَمِيلُ وَيُغْلِقُ  
وَلَا ذَكَرُهُمْ إِنْ أَخْلَقَ الدَّهْرُ يَخْلُقُ  
عَزَّتْهُمْ أَنَاةُ حِلْمِهَا يَتَدَقَّقُ  
سُرُورًا وَغُصْنُ الْجُودِ فَيَنَانُ مُعْدِقُ  
وَإِحْسَانُهُمْ فِي الْعَالَمِينَ مُفْرَقُ  
وَمَادِحُهُمْ فِيمَا يَقُولُ مُصَدِّقُ  
طَوَى سَمَلَقًا فِي سَيْرِهِ جَاءَ سَمَلَقُ  
أَمَالُ طُلَاهُنِ النَّعَاسِ الْمُرْنَقُ  
وَدُونُكَ . . . لِلْعِدَا فِيهِ مَشْرِقُ

بَحَيْثُ صَفِيَّاتِ الْوُغُودِ عَتِيدَةٌ  
وَنَادِ صَالِحِ الدِّينِ وَالْمَلِكِ الَّذِي  
وَعَنْ بَذِكْرَاهُ الْمَطَايَا فَإِنَّهَا  
أَيُّ مَلَكَا لَوْلَا نَدَاهُ وَفَضْلُهُ  
دَعَانِي نَدَاكَ الْمُسْتَفِيزُ وَدَلَّنِي  
وَقَادَ زَمَامِي نَحْوَ رَبِّكَ نَفْحَةٌ  
وَقَالَتْ لِي الْأَمَالُ إِنْ كُنْتَ نَازِلًا  
يَجُودُ نَدَى الْمُعْتَفِينَ إِذَا  
إِذَا نَطَقُوا اغْضَى الْأَنَامُ مَهَابَةً  
فَأَقْعَدَنِي عَنْ فَرَضِ حَجِّكَ خِيفَةٌ  
/١١٤٦/ وَلَوْ كُنْتُ اسْطِيعُ الْقَرَارَ لَمَآنِي  
وَأَنْتِي أَمْرٌ أَحْبَبْتُكُمْ لِمَكَارِمِ  
سَمِيَّ ابْنِ يَعْقُوبَ أَلَمْ تَرَ أَنَّي  
فَلَوْلَا اتِّقَاءُ اللَّهِ نَادَيْتُ مُعَلَّنًا  
لَقَدْ أَشْعَرْتَ مِنْكَ النُّفُوسُ مَهَابَةً  
إِذَا يَمَمْتَ أَرْضًا رَكَابُكَ أَوْشَكَتْ  
فَمَا بَيْنَ كَفِّكَ الْمَنِيَّةُ وَالْمُنَى  
بَزَغَتْ وَنَجْمُ الْجُودِ فِي النَّاسِ خَافِقُ  
وَرَبْعُ الْمَعَالِي وَالْمَآثِرُ مُقْفَرُ  
فَأَصْبَحْتَ لَا وَجْهَ الْأَمَانِيَّ أَسْفُ  
تَرُوحُ الْمُنَى صَفْرًا إِلَيْكَ فَتَغْتَدِي  
وَعِنْدَكَ يَضْحَى كَاسِدُ الْحَمْدِ نَافِقًا  
تُؤَلِّفُ شَمْلَ الْمَكْرُمَاتِ فَيَغْتَدِي  
تَكَلَّمْتَ آجَالَ الْبَرَآيَا وَرَزَقَهُمْ  
فَلَمْ يُغْنِ إِلَّا مَنْ نَدَاكَ يَجُودُهُ  
/١٤٦ب/ إِذَا مَا لِسَانُ الْحَمْدِ حَلَّ نَطَاقَهُ

هُنَاكَ وَأَبْكَارُ الْمَوَاعِيدِ فُرَّقُ  
بِهِ يَمْنَحُ اللَّهَ الْعِبَادَ وَيَرْزُقُ  
إِذَا سَمِعْتَ ذِكْرَاهُ تَخْذِي وَتَغْنِقُ  
لَمَّا عَلِمْتَ أَفْوَاهُنَا كَيْفَ تَنْطِقُ  
عَلَيْكَ شُعَاعُ بَيْنَ عَيْنَيْكَ مُشْرِقُ  
مَنْ الْجُودُ ظَلَّتْ بَيْنَ عَطْفِكَ تَغْبِقُ  
بِأَنْبَاءِ أَيُّوبَ فَأَنْتَ الْمُوَفَّقُ  
.....  
لَدَيْهِمْ فَلَمْ يَنْبَسْ هُنَاكَ مَنْطِقُ  
إِذَا خَطَرَتْ كَادَتْ لَهَا النَّفْسُ تَزْهَقُ  
زَمَامُ زَمَاعِي عَنْكَ بَيْنَ مُفَرَّقُ  
سَمِعْتُ بِهَا وَالْأَذُنُ كَالْعَيْنِ تَعْشَقُ  
أَهَابُكَ أَنْ أَدْعُو بِاسْمِ وَأُشْفِقُ  
حَنَانِيكَ لِي يَا مَنْ يَمِيتُ وَيَخْلُقُ  
تَكَادُ لَهَا صُمُّ الْجِبَالِ تَشَقُّ  
لَوْ طَأَتْهَا تِلْكَ الْمَوَاطِنُ تُصْعَقُ  
كَذَاكَ السَّحَابُ الْغَمْرِ يَرُوي وَيَغْرُقُ  
..... الْمَطَالِبُ مُخْفَقُ  
وَبَابُ الْإِيَادِي وَالسَّمَاحَةِ مُغْلَقُ  
لَدَيْكَ وَلَا صَدْرُ الْمَكَارِمِ ضَيِّقُ  
لَهَا عَارِضٌ مِنْ سَيْبِكَ الْجَمُّ مُتَأَقُ  
عَزِيزًا وَأَغْصَانُ الْمَدَائِحِ تُورِقُ  
غُرَابُ النَّدَى فِي شَمْلِ مَالِكَ يَنْعَقُ  
فَبِأَسْكَ يَحْمِيهِمْ وَنِعْمَاكَ تُورِقُ  
وَلَمْ يُحْيِ إِلَّا مَنْ لَهُ مِنْكَ مَوْثِقُ  
فَأَنْتَ بِمَا يَتْلُوهُ أَحْرَى وَأَخْلَقُ

عَدَلْتَ فَلَمْ تَتْرُكْ عَنِ الْحَقِّ عَادِلًا  
وَأَسْهَرْتَ طَرْفًا فِي رِضَا اللَّهِ لَمْ يَكُنْ  
وَقَوَّمتَ زَيْغَ الدَّهْرِ وَالِدَّهْرُ أَصْعَرُ  
وَلَوْ رُنَّقَتْ عَيْنَاكَ عَنْ مَوْرِدِ الْهُدَى  
كَتَيْبَتِكَ الشَّهْبَاءُ بِالْيَمْنِ سَيْرُهَا  
إِذَا سَارَتْ سَارَ الْقَضَاءُ مُبَادِرًا  
وَرُبُّ مَقَامٍ قَدْ رَفَعْتَ لِأَهْلِهِ  
تَكْشِفَ عَنْ طُودِ بَحْلَمِكَ رَأْسَهُ  
لَدَى مَوْطِنٍ يَضْحَى الْأَكْسُ كَأَنَّهُ  
إِذَا بَسَمَتْ فِيهِ الصَّوَارِمُ كُلَّحَتْ  
فَإِنْ أَظْلَمَتْ أَفَاقُهُ ضَحَكَتْ بِهِ  
وَأِنْ بَرَقَتْ فِيهِ الْأَسْنَةُ أَصْبَحَتْ  
تَحْوُكُ حَوَامِي الْجُرْدِ فِيهِ وَشَائِعًا  
تُحَالُ بِهِ أَشْمُسُ الظَّهْيَرَةِ مُقْلَةً  
/ ١٤٧ / تَجَشَّمَتْهُ وَالْمَوْتُ فِيهِ مَدْلَهُ  
وَلَمْ تَرْعَ لِلنَّفْسِ الْكَرِيمَةِ ذِمَّةً  
بِفَيْلِقِ عَزَمٍ لَا يَفْلُ عَدِيدُهُ  
وَكُلُّ كَمِيٍّ يَسْتَحِرُّ بِهِ الْوَعَى  
يَهْوُنُ عَلَيْهِ الْخَطْبُ وَالْخَطْبُ مُفْطَعُ  
بِكُلِّ صَقِيلٍ تُغَرُّهُ مُتَبَسِّمٌ  
وَفِي تَلٍّ حَطِينٍ حَطَطْتَ عَلَى الْعَدَا  
رَمَيْتَ بِالْحَاظِ الْجِيَادِ جِيَادَهُمْ  
وَعَاطَيْتَهُمْ كَأَسَا مِنَ الْمَوْتِ مُرَّةً  
وَعَادَرْتَهُمْ صَرَعَى أَسَالَتْ طِلَاهُمْ  
مَادِبُ تَضْحَى الضَّارِيَاتِ تَوْمُهُمْ

وَجُدْتَ فَلَمْ يُوْجَدْ عَلَى الْأَرْضِ مُمْلَقُ  
يُورِّقُهُ فِي اللَّهْوِ طَيْفٌ مُورِقُ  
وَحَسَنْتَ مِنْهُ خُلُقَهُ وَهُوَ أَخْرَقُ  
طُرُوقًا لِأَمْسَى وَهُوَ طَرِيقُ مُرْنَقُ  
وَرَأَيْتَكَ الصَّفْرَاءُ بِالنَّصْرِ تَخْفِقُ  
يَوْمُهُمَا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَيَخْدِقُ  
سَمَاءَ لَهَا بِالْمَوْتِ وَبَلُّ وَرَيْقُ  
وَأَسْفَرَ عَنْ بَذْرِ بَوَجْهِكَ يُشْرِقُ  
بَارِجَائِهِ مِنْ شِدَّةِ الرُّوعِ أَرَوْقُ  
لَهَا أَوْجُهُ كَانَتْ مِنَ الْبَشْرِ تُشْرِقُ  
لَهُنَّ تُغَوِّرُ فَاثْتَى وَهُوَ أَبْلَقُ  
عِيُونُ الرَّدَى وَالْحَتَفُ مِنْهُنَّ تُبْرِقُ  
مِنَ النَّقْعِ . . . تَارَةً وَتَسْرِقُ  
بَهَا حَوْلٌ فِي طَرْفِهَا حِينَ تَرْمُقُ  
وَقَابُ الْمَنَايَا خَيْفَةً فِيهِ تَخْفِقُ  
كَأَنَّكَ مِنْهَا طَالِبُ الثَّارِ مُحْنَقُ  
يُؤَازِرُهُ مَنْ نَصَرَ ذِي الْعَرْشِ فَيَلْقُ  
يُشَيِّعُهُ قَلْبٌ إِلَى الْمَوْتِ شَيِّقُ  
وَيُورِي زِنَادَ الْحَرْبِ وَالْحَرْبُ مُغْدِقُ  
وَكُلُّ قَطُوبٍ بِشَرِّهِ مُتَرْقِرُ  
مِنَ الذَّلِّ . . . آيَسُ يُقْرِقُ  
فَضَاقَ بِهِمْ رَحْبُ الْقَضَاءِ . . .  
«إِذَا ذَاقَهَا مَنْ ذَاقَهَا يَتَمَطَّقُ»  
حُدُودُ الْمَوَاضِي لَا الرَّحِيقُ الْمُعْتَقُ  
كَتَائِبُ مِنْهَا دَالِفٌ وَمُحَلَّقُ

وَحَامَرَ مَنْ أَبْقَيْتَ مَسًّا وَأَوْلَقُ<sup>(١)</sup>  
 أُنِيقُ وَطَرْفُ الشَّرْكَ خَزْيَانُ مُطْرُقُ  
 يُنَافِسُهُمْ فِيهَا الْحَمَامُ الْمُطْوَقُ  
 سَجِيسَ اللَّيَالِي حَاتِمُ وَالْمُحَرَّقُ  
 جَرِيرٌ عَلَى عَلَاتِهِ وَالْفَرْزَدُقُ  
 يُحْيِيكَ مِنْهَا نَوْرُهَا وَهُوَ مُوْنِقُ  
 عَطَارِيفَ شُوسَالِمَ . . . . الرَّتْقُ  
 . . . فِي دَوْحَةِ الشَّرْكَ مُعْرِقُ  
 وَمَا كَادَ لَوْلَا صَدَقُ عَزْمُكَ يَعْتَقُ  
 خَبَا كَوُكْبُ مِنْ عَزَّةٍ مُتَالِقُ  
 سَيَعَصْمُهُمْ مِنْهُ مَلَادٌ مُرْفَقُ  
 وَلَوْ أَنَّهُ بِالشَّعْرَيْنِ مُعَلَّقُ  
 وَلَمْ يَحْمَهَا سُورٌ مَشِيدٌ وَخَنْدَقُ  
 وَعَزْمُكَ مَاضٍ وَالْإِلَهُ مُوَفَّقُ  
 وَيُثْنِي عَلَيْهِنَّ الْكِتَابُ الْمُصَدَّقُ  
 وَهَا مَدَحِي فِيهَا تَرُوقُ وَتُونُقُ  
 لِعَضْبٍ لِسَانِي فِيكَ حَدٌّ مُذَلَّقُ  
 بِفِكْرِي فِي رَوْضِ الْعُلَا أَتَانُقُ  
 وَأَفْتَقُ أَبْكَارَ الْمَعَانِي وَارْتَقُ  
 لِنَفْسِي رَجَاءً شَعْبُهُ مُتَفَرِّقُ  
 دَلِيلُ وَلَا سَمْعِي بِنَادِيكَ أَفُوقُ  
 كَفَانِي كَفَانِي سَيِّئِكَ الْمُتَدَفِّقُ  
 تُكْذَرُ مِنْ جَذْوَاكَ ثُمَّ تُرْتَقُ  
 أُدِيمِي بِظَفْرِ النَّائِبَاتِ يُمَزَّقُ

فَالْوَى بِمَنْ أَفْنَيْتَ عَنَقَاءُ مُغْرَبُ  
 وَأُبْتُ وَتَغَرُّ الدِّينِ جَذْلَانُ ضَا حَكُ  
 وَطَوَّقْتُ أَعْنَاقَ الْبَرِيَّةِ مِنْهُ  
 قَدْذَا الْجُودُ وَالْبَاسُ اللَّذَانِ انْتَحَاهُمَا  
 / ١٤٧ب / فَلَوْلَا الْقَرَى فِي الدَّارِ مَيِّنَ لَا سَتَوَى  
 وَفِي يَوْمٍ بَغْرَاسَ غَرَسْتَ صَنَائِعَا  
 وَمَنْ مَعْقِلَ الْبَرْزَيْنِ أَبْرَزْتَ عُنُوءَ  
 وَقَدَسْتَ أَرْضَ الْقُدُسِ مِنْ كُلِّ مَارِقِ  
 وَلَاءُ مِتَ بِالْيَيْتِ الْعَتِيقِ انْصِدَاعُهُ  
 وَيَوْمَ بَعَثْتَ الْبَاسَ مِنْكَ لَكَّوْكَ  
 وَحَدَّثْتَ الْأَمَالَ أَهْلِيهِ أَنَّهُ  
 وَمَا عَلِمُوا أَنَّ سَوْفَ تُشَعْرُهُ الرَّدَى  
 وَإِنْ تَرَمَ سُورًا سُورَةً مِنْكَ تُرْدَهَا  
 فَدُونُكَهَا إِنَّ الْقَضَاءَ مُسَاعَفُ  
 يُصَلِّي عَلَى أَفْعَالِكَ اللَّهُ دَائِمًا  
 أَمْوَلِي الْبَرَايَا هَا مَسَاعِيكَ غَضَّةُ  
 وَهَا أَنْتَ مَفْقُودُ الْقَرَيْنِ وَهَا أَنَا  
 وَمَا اغْتَمْتُ فِيكَ الْحَمْدَ إِلَّا رَأَيْتَنِي  
 يَجُوبُ مَوَامِي النُّطْقِ طَوْلُ تَرْنَمِي  
 / ١٤٨أ / وَلَمَّا التَّقَى شِعْرِي وَجُودُكَ أَلْفَا  
 وَأَصْبَحْتُ لَا صَوْتِي لَدَيْكَ مُحَقَّقُ  
 فَمَا شَاءَ فَلْيُخَلِّ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُجِدْ  
 فَكَمْ مِنْ حُسُودٍ وَدَّ أَنْ مَطَالِبِي  
 أَتَيْتُكَ لَمَّا غَالَنِي الدَّهْرُ وَاعْتَدَى

وَأَلْقَيْتُ أَمَالِي بِأَبْلَجِ خَلْتُهُ  
يَصُورُ إِلَيْهِ الْحَمْدُ وَالْحَمْدُ أَبَقُ  
فَعَالَ إِلَى حُبِّ الْقُلُوبِ مُحَبَّبُ  
وَلَمَّا غَدَا نَحْوَ الْمَكَارِمِ سَابِقًا  
يُرْجَى الْحَيَا مِنْ بَشَرِهِ وَهُوَ ضَا حَكُ  
أَرَحْتُ إِلَيْهِ عَازِبَ الْحَمْدِ فَاغْتَدَى  
وَمَا زِلْتُ مَذْ عَامَانِ أَقْرَعُ غَرْبُهُ  
أَعْدَنِي إِلَى أَهْلِي بِنُعْمَى يُقْلُهَا  
أَنْتُمْ مِنْ أَبْنَاءِ الْوَجْهِهِ وَلَا حَقَّ  
وَأَدْهَمَ يَفْرِي اللَّيْلَ مِنْهُ بَعْرَةٌ  
/١٤٨ب/ سَلِيمُ الشُّطَا عِبْلُ الشَّوَى لَا مُبْطِطُ  
شَدِيدُ الْمَطَا نَهْدُ الْقَصْرِى مُقْلَصُ  
دَفُوقُ أَجَشِّ الصَّوْتِ أَمَّا إِهَابُهُ  
إِذَا رَمَقْتُهُ مُقْلَهُ الْعَيْنِ مُقْبَلًا  
يَكُونُ لِدَعْوَى الْغَدَاةِ مَبِينًا  
بَقِيَتْ لِإِبْقَاءِ الْمَكَارِمِ إِنَّهُ

بِفَعْلِ النَّدَى لَمْ يُلَفَ فِيهِ تَخَلُّقُ  
وَيَبْعَدُ عَنْهُ الدَّامُ وَالِدَّامُ مَوْنَقُ  
وَوَجْهَهُ إِلَى لِحْظِ الْعُيُونِ مُعَشَّقُ  
غَدَوْتُ إِلَى شَأَوِ الْمَحَامِدِ أُسْبَقُ  
وَيُخْشَى الرَّدَى مِنْ بَأْسِهِ حَيْنَ يُطْرَقُ  
يُغْرِبُ فِي الْآفَاقِ ثُمَّ يَشْرُقُ  
مَخَافَةٌ وَأَشْ وَهُوَ فِي الْغَمْدِ يَفْلُقُ  
كَمَيْتُ يُزِيلُ اللَّبَدَ عَنْهُ وَيَزْلُقُ  
أَصَمَّ الْحَوَامِي شَأْوُهُ لَيْسَ يُلْحَقُ  
كَأَنَّ سَنَاهَا كَوَكَبٌ يَتَأَلَّقُ  
أَرْحُ وَلَا وَاهِي الظَّنَّايِبِ أَطْرُقُ<sup>(١)</sup>  
سَرَابِيلُهُ عَارِي النَّوَاهِقِ أَعْتَقُ<sup>(٢)</sup>  
فَرَحِبٌ وَأَمَّا خَلْقُهُ فَمَوْنَقُ  
فَطَبِي وَأَمَّا اسْتَدْبَرْتُهُ فَنَقْنَقُ<sup>(٣)</sup>  
وَشَاهِدَ عَدْلٍ لِي بِنُعْمَاكَ يَصْدُقُ  
عَلَى الدَّهْرِ نَوْرٌ مَا بَقِيَتْ وَرَوْنَقُ

وأنشدني أبو الفضل مودود بن مسعود الإربلي، قال: أنشدني عمر بن الشحنة لنفسه

يستدعي صديقاً له وأنشأ ذلك إرتجالاً: [من البسيط]

سَبْتُ وَدَجَنْ وَكَانُونُ وَمِيلَادُ  
وَفَهْوَةٌ كُمُحَيَّا مَنْ كَلَفْتُ بِهِ  
رَاقَتْ فَرَقَّتْ فَخَلْنَا أَنَّهُ شَفَقُ  
صَاغَ الْحَبَابُ بِأَعْلَى رَأْسِهَا عَجَلًا  
وَمَجْلِسِ ظِلٍّ مَحْفُوفًا بِأَرْبَعَةٍ  
وَمَاجِنُ لِرِيَاضِ اللَّهِو مِعَادُ  
أَوْكَاعَتْقَادَ خَلِيعَ فِيهِ إِلْحَادُ  
.... مِنْ نَوَاحِي الْكَأْسِ وَقَادُ  
تَاجَا لَالُوهُ مَشْنَى وَأَفْرَادُ  
تَخَالَفْتُ فَهِيَ لِأَلْرَوَاحِ أَضْدَادُ

(١) أرح: لا أحمص له. أطرق: في ركبتة ضعف أو في ساقه اعوجاج.

(٢) المطا: الظهر. مقلص: طويل القوائم.

(٣) النقنق: ذكر النعام.



فَالْغَيْثُ مُنْسَجِمٌ وَالْبَرْقُ مُبْتَسِمٌ      وَالْوُرُقُ نَائِحَةٌ وَالْغُضُنُ مَيَّادُ  
/ ١٤٩ / فَوَافَنَا وَدَعِ التَّخْوِيفَ تَحْطَ بِهَا      هَمَّهِ نُسُكٌ وَإِرْشَادُ  
وَأَيْقُظِ اللَّهْوُ وَالْأَيَّامُ رَاقِدَةٌ      فَفِي الشَّيْبَةِ إِسْعَافٌ وَإِسْعَادُ  
وَلَا يُصَاحِبُكَ مِنْ هَذَا الْوَرَى أَحَدٌ      إِلَّا خَلِيعٌ وَخَمَّارٌ وَقَوَادُ  
عَصَابَةٌ رَغَبْتَ فِيمَا يُعَجِّلُهُ      لَهَا السُّرُورُ وَفِيمَا قِيلَ زُهَادُ

وأنشدني أبو الحسن علي بن محمد التلعفري، قال أنشدني أبو حفص بن الشحنة  
لنفسه في يوسف بن بركة بن عراج الشيباني التلعفري الشاعر. وكان يلقب بالنجم: [من  
الوافر]

بَنِي شَيْبَانَ إِنْ ذُكِرْتَ فَعَالَ      لَكُمْ فِي كُلِّ مُخْزِيَةٍ عِلَاءُ  
وَجُوهٌ مِنْ سَمَاتِ اللَّؤْمِ مَلَايَ      مُذَمَّمَةٌ وَأَفْتَدَةٌ هَوَاءُ  
إِذَا سُفِّكَتْ عَلَى كَرَمِ دِمَاءٍ      يَسِيلُ لَهُمْ عَلَى اللَّؤْمِ الدَّمَاءُ  
وَعَهْدِي بِالنُّجُومِ لَهَا ضِيَاءُ      وَلَيْسَ لِنَجْمِكُمْ هَذَا ضِيَاءُ

وأنشد[ني] أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن حمدان العروضي الموصلي، قال:  
أنشدني أبو حفص لنفسه يصف الشقائق: [من البسيط]

/ ١٤٩ ب / هَذِي الشَّقَائِقُ قَدْ أَبَدَتْ مَحَاسِنَهَا      إِلَى الْعُيُونِ عِيُونُ كُلِّهَا دَعَجُ  
إِذَا تَوَقَّدَ مَا بَيْنَ الرِّيَاضِ ضَحَى      يَخَالُهُ مَنْ رَأَاهُ أَنَّهُ سُجُجُ  
كَأَنَّهُ فَوْقَ سَاقٍ مِنْ زُمُرْدَةٍ      مَدَاهِنٌ مِنْ عَقِيْقٍ حَشَوَهَا سَبْجُ

وأنشدني، قال: أنشدني فيها لنفسه: [من البسيط]

ضَرْبٌ أُنِيقُ يُرَوِّي الْعَيْنَ مَنْظَرُهُ      أَتَاكَ فِي خَيْرِ وَقْتٍ خَيْرَ مَنْعُوتِ  
كَأَنَّمَا الطَّلُّ فِي أَوْرَاقِهِ سَحْرًا      لَالِيءٌ نَثَرَتْ فِي صَحْنٍ يَأْقُوتِ

وأنشدني عبد الكريم بن الزكي بن شبانة المعلم الحظيري، قال: أنشدني عمر  
لنفسه: [من الطويل]

يُحَرِّضُ أَشْوَاقِي إِلَى مَنْ أَوْدَهُ      سَنَى بَارِقَ بِالرَّفَقَتَيْنِ يُلُوحُ  
وَهَاتِفَةٌ بِالْبَانَ تُمْلِي مِنَ الْجَوَى      صَحَائِفَ لَمْ يُعْلَمْ لَهُنَّ نَزُوحُ  
تَغَنَّتْ فَأَبْكْتَنِي جَوًّا وَلَقَلَّمَا      بَغَى مِنْ غَنَاءِ الْأَعْجَمِيِّ فَصِيحُ

فَقُلْتُ وَفِي الْأَحْشَاءِ مَنْ لَاعَجَ الْهَوَى  
كَلَّا شَجِينًا وَاحَدٌ غَيْرَ أَنْنِي  
وَصَيَّرَنِي هَذَا الْهَوَى وَفُنُونُهُ  
صَبَّابُهُ وَجَدَ تَغْتَدِي وَتَرْوُحُ  
أَكْتَمُ مَا أَلْقَاهُ وَهِيَ تَبُوحُ  
أَعْلَمُ ذَاتَ الطُّوقِ كَيْفَ تَنْوُحُ

ونقلت من خطه قصيدة طويلة / ١٥٠ / مدح بها أتابك نور الدين أبا الحارث ارسلان

شاه بن مسعود بن مودود - رضي الله عنه - أولها قوله <sup>(١)</sup> : [من الكامل]

طَرِبًا أَقُولُ إِذَا الْحَمَامُ تَرَنَّمَا  
قَصُرَتْ مَسَافَتُهُ فَكَانَ لَزَائِرُ  
أَشْكُو تَبَاعُودَهُ بَعِينَ كُلَّمَا  
فَاعْصِ اللَّوَائِمَ فِي هَوَاكَ فَإِنَّمَا  
وَاشْرَبْ عَلَى زَهْرِ الرَّيْنِ سُلَافَةً  
أَقَمَّا تَرَى نُوَارَهُ فَكَأَنَّهُ  
رَقَدَ النَّسِيمُ بِجَانِبَيْهِ فَنَبَّهَتْ  
وَسَرَى يَنْمَنِمُ وَشَيْءُهُ فَحَسْبَتْهُ  
صُقِلَتْ حَوَاشِي رَوْضِهِ فَكَأَنَّهُ  
تَشَدُّوْ فَيُخْبِرُ مُغْرَمٌ عَنْ مُغْرَمٍ  
بَدَعَ أَبْدَعَ فِي السَّمَاحِ . . . .  
/ ١٥٠ ب / أَضْحَتْ أَغْضُ مِنَ الصَّبَا وَالذَّمَّنْ  
بَهَجَ الزَّمَانُ بِهَا فَخَلْنَا أَنَّهُ  
مَلِكٌ لَهُ الْمَجْدُ الْقَدِيمُ وَكُلَّمَا  
مُتَوَاضِعٌ وَأَقْلُ مَا يَعْتَدُهُ  
إِنْ ضَاقَ دَهْرُكَانَ مَسْرُحُ هَمِّهِ  
فَإِذَا ارْتَقَى فِي قُلَّةٍ مِنْ سُودَدٍ  
صَدَقَتْ مَخَايِلُهُ اللَّوَاتِي لَمْ أَزَلْ  
وَعَلِمْتُ أَنَّ الْبَرْقَ عِنْدَ وَمِضِهِ

عَيْشُ لَنَا بِالْأَبْرَقَيْنِ تَصَرَّمَا  
وَأَفَاكَ فِي سَنَةِ الرُّقَادِ مُسَلَّمَا  
نَهْنَهْتُ فَيُضْ دُمُوعَهَا فَاضَتْ دَمَا  
رُشْدُ الْمُيْتِمِ أَنْ . . . . اللَّوَمَا  
كَالشَّمْسِ يُبْدِي الْمَرْجُ مِنْهَا انْجَمَا  
نَشْوَانُ أَصْبَحَ بِأَكْيَا مُبَسَّمَا  
انْقَاسُهُ مِنْهُ عِيُونًا نُومَا  
وَأَفَى بِأَخْبَارِ الْأَحْبَةِ نَعْمَا  
مَنْ حُسْنُهُ قَدْ هَمَّ أَنْ يَتَكَلَّمَا  
مِنْهَا وَيُقْصَحُ مُعْرَبٌ عَنْ أَعْجَمَا  
كَالْغَيْثِ أَنْجَدَ فِي الْبِلَادِ وَأَتَهَمَا  
شَكْوَى الْمُحِبِّ إِلَى حَيْبِ أَنْعَمَا  
مَنْ نُورُ نُورِ الدِّينِ أَلْبَسَ أَنْعَمَا  
قَدُمْتُ مَبَانِي الْمَجْدِ أَصْبَحَ . . . .  
مِنْهُ التَّوَاضُّعُ أَنْ يَكُونَ مُعْظَمَا  
رَحْبًا وَإِنْ عَبَسَ الزَّمَانُ تَبَسَّمَا  
هَتَفْتُ بِهِ أُخْرَى لَكِي يَتَقَدَّمَا  
قَدَمًا لِبَارِقِ أَفْقِهَا مُتَوَسَّمَا  
يَهْدِي تَأْلُفَهُ الْعَمَامُ الْمُتَجَمَمَا

(١) في هامش الأصل : «وقد ضرب . . . . مع أولاد عمه فذكر الواقعة وما جرى فيها».

كَهْلُ الْأَنَاءِ فَتَى . . . . إِذَا انْتَحَى  
 هَزَنَتُهُ مُعْضَلَةٌ فَلَا قَتَ صُلْبًا  
 سَفَرْتُ خَلَائِقُهُ فَكُنَّ مَشَارِقًا  
 وَإِذَا تَرَفَّعَ فِي الْمَنَاسِبِ عُدَّ مَنْ  
 يَتَجَشَّمُ الْجَلَى وَمَنْ يَبْغِ الَّذِي  
 رَاضِ الصَّعَابِ الْجَامِحَاتِ فَأُصْبِحَتْ  
 قَدْ أَلْقَتْ فِيهِ الْقُلُوبُ فَمَا تَرَى  
 / ١٥١ / تَنَلُّوْا وَقَائِعَهُ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا  
 أُحِيتْ صَنَائِعُهُ أَبَاهُ وَدُوَّ الْعُلَا  
 فَلَوْ أَنَّ زَنْكِيًّا رَأَاهُ لَقَالَ مَنْ  
 لِلَّهِ مُنْجَبَةٌ غَدَتْهُ فَإِنَّهَا  
 فِي كُلِّ أَرْضٍ قَدْ أَقَامَ لِنَصْرِهِ  
 تِلْكَ النَّوَاحِي مِنْ نَصِييْنِ اغْتَدَتْ  
 وَالْجَوُّ أَكْلَفُ وَالْجَنَابُ لِحَرْبِهِ  
 وَارَى الْقَبَابِ الْمُسْتَهْلَّةَ أَصْبَحَتْ  
 وَافِيَّتُهَا فَرَأَتْ بَنَاطِرَ زُغْبَهَا  
 مَا رُزُّ عُمُورِيَّةَ بِأَشَدَّ مَنْ  
 جَمَحَتْ بِفَضْلِ لَجَامِهَا وَتَذَلَّلَتْ  
 يَا وَقْعَةً حَبَطَتْ عِدَاكَ فَقَلَقَلَتْ  
 أُطْلَعْتَ فِيهِمْ مِنْ عَقَابِكَ أَنْجَمًا  
 وَصَحْبَتُهُمْ بِكَتَائِبَ كَتَبْتَ لَهُمْ  
 جِيْشٌ لِمُنْفَسِحِ الْفَضَاءِ تَرَى لَهُ  
 / ١٥١ ب / ضَوْضَاؤُهُ زَجَلُ الْحَدِيدِ وَقَبْلُهُ  
 خِلْنَا الْجِبَالَ تَسِيرُ عِنْدَ مَسِيرِهِ

لِلخَطْبِ كَانَ . . . وَالْقَشْعَمَا  
 حُطْمًا يَرُدُّ وَشَجَهَا مُتَحَطَّمَا  
 وَسَمَتْ فَجَاوَزَتْ السُّهَاءَ وَالْمَرْزَمَا<sup>(١)</sup>  
 شَرَفَ الْأَبْوَةَ مَا يِيَاهِي الْأَنْجَمَا  
 يَبْغَى يَهُونَ عَلَيْهِ أَنْ يَتَجَشَّمَا  
 وَأَعَادَ مُنَادَ الزَّمَانِ مُقَوَّمَا  
 مِنْهُمْ إِلَّا مُثْنِيًا وَمُعْظَمَا  
 غَبَّ الْوَعَى مَعْلُولَةً وَمُحَطَّمَا  
 مَنْ ظَلَّ يُحْيِي بِالصَّنِيعِ الْأَعْظَمَا  
 طَرَبَ شَيْهُكَ مَنْ يُقَالُ لَهُ ابْنُ مَا  
 كَانَتْ أَبْرَ الْمُنْجِبَاتِ وَأَكْرَمَا  
 عُرْسًا وَمَنْ رُزُّ الْأَعَادِي مَاتَمَا  
 عَبْرَى وَأُمُّ الْبَشَرِ ثُكَلَى أَيَّمَا  
 مَحَلٍّ وَضَوْءُ صَبَاحَهَا قَدْ أَظْلَمَا  
 وَلَهَا تَعَضُّ بَنَانُهَا وَالْمَعْصَمَا  
 نَارًا مُضَرَّمَةً وَبَحْرًا خَضْرَمَا  
 رُزُّ أَصَابَتْ مِنْ يَدَيْكَ وَأَعْظَمَا  
 لَمَّا رَأَتْكَ لَطَرْفَ بَأْسِكَ مُلْجَمَا  
 مَنْ كَانَ مِنْهُمْ مُنْجِدًا أَوْ مُتَهَمَا  
 تَأْبَى بَغِيرَ نَفْسِهِمْ أَنْ تَنْجَمَا  
 بِأَنَامِلِ الْخَرَصَانِ سَطْرًا مُعْجَمَا  
 فِي كُلِّ أَرْضٍ مَنَهَجًا أَوْ مَعْلَمَا  
 دَعَاوَى فَوَارِسَهُ هَلُمَّ وَأَيْتَمَا  
 أَنَّى اسْتَقْلَلْ بِهَا وَأَنَّى يَمَّمَا

مَنْ خَوْفُهُ فَكَأَنَّمَا حُشِيَتْ عَمَى  
بَحْمِيسَ جَمَعَ كُنْتُ فِيهِ مُقَدِّمًا  
تَرَكْتُهُ بِالرَّكْضِ نَقْعًا أُسْحَمًا  
رَوْضًا بِنُورِ الدَّمِّ مَتَبَسِّمًا  
مُسْتَوْبِلًا مِنْ رَعِيهَا مُتَوَحِّمًا  
بُرْدًا بِمُسَوْدِّ الْقَتَامِ مُسَهَّمًا  
سُرْعًا.....  
إِلَّا صَقِيلًا أَوْ سِنَانًا لَهْدَفًا  
مَغْنَمًا.....  
فِي ذَلِكَ الضَّحْضَاحِ صَرَعَى حُومًا  
فَرَقٌ وَمُورَتْ يُنْوُءُ مَكْلَمًا<sup>(١)</sup>  
كَانَتْ..... إِلَيْهِمْ سُلَمًا  
حَرَّانٌ يُفْغَرُّ بِالْمُنُونِ لَهُ فَمَا  
وَبْنَيْتَ مَجْدًا كَانَ أَمْسَ مُهْدَمًا  
بِضْرَامِهِ وَالْمُخْمَدِ الْمُتَضَرِّمًا  
عَدَا الْخَطِيءُ فِي أَفْطَارِهِ مُتَكَلِّمًا  
أُضْحَى بِهَا نَقْصُ الزَّمَانِ مُتَمِّمًا  
تَغَرُّ الْعَلَا يُفْتَرُّ عَنْهُ وَعَنْهُمَا  
عَنْ ذِكْرِهَا الْقُرْآنُ جَاءَ مُتَرْجَمًا  
يَنْشُدُنْ مَغْنَى النَّدَى وَمُحِيْمًا  
قَفَرٌ وَتَجْتَابُ الظَّلَامَ الْأَقْتَمًا  
عَيْسٌ..... الْجَدِيلُ وَشَذَقَمًا  
كَانَتْ عَلَى الْأَعْدَاءِ سَيْلًا أَبْهَمًا  
سَيِّدًا تَمَطَّرَ فِي الدُّجَى فَتَمَحَّمًا

نَظَرُوهُ شَزْرًا فَأَنْشَتِ أَبْصَارُهُمْ  
وَلَقِيَتْ جَمَاعًا صَدَمَتْ خَمِيسَهُمْ  
خُضَّتِ الْمِيَاهُ إِلَيْهِمْ بِفَوَارِسِ  
كَانَتْ مَنَمَةً الرِّيَاضِ فَغُضِنَهَا  
رَتَعَتْ بِهَا بِهِمُ الْعَدُوِّ فَصَادَفَتْ  
وَأَتَيْتَهَا مُبِیْضَةً فَكَسَوْتَهَا  
فُذَّتِ الْجِيَادُ عَلَى الْجِيَادِ شَوَازِبًا  
مَنْ كَلَّ أَشْوَسَ لَا.....  
يَتَّقَاتُلُونَ عَلَى الْمُنُونِ كَأَنَّمَا  
مَا كَانَ إِلَّا لَحْظَةً حَتَّى ثَوُوا  
..... وَهَارِبٌ  
وَطَعْنَتْ ثُغْرَةَ كَيْدِهِمْ بَعَزِيمَةً  
يَا يَوْمَ تَلَّ أَبِي خَشِيرٍ وَالرَّدَى  
/١٥٢/ يَوْمًا هَدَمَتْ بِهِ الرُّؤُوسَ عَنِ الطَّلَى  
كُنْتُ الْمُسْعَرِ نَارَهُ وَالْمُضْطَلِّي  
خَرَسَتْ شَقَاشِقُ أَهْلِهِ لَمَّا  
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي أَيَّامُهُ  
فَتْحٌ وَنَصْرٌ وَأَقْبَالَكَ فَاغْتَدَى  
كَانَا كَمَثَلِ الْبَطْشَةِ الْكُبْرَى الَّتِي  
يَا جَامِعَ الْأَمَالِ وَهِيَ شَوَارِدُ  
حِينَ الْيَلِكِ نَجُوبُ كُلِّ تَنْوُفَةٍ  
تُرْجِي رِكَائِبَ هَمَّةٍ لَوْ أَنَّهَا  
تَرْجُو أَيَْادِي مَنْ إِعَارَتْكَ الَّتِي  
جُدِلِي بِأَجْرَدٍ إِنْ تَعَرَّضَ خِلْتُهُ

كَالنَّجْمِ يُشْرِقُ أَوْ بِأَشَقَرِ أَرْقَمَا  
مُتَلَّاحِقِ الْأَقْرَابِ لَيْسَ بِأَهْضَمَا  
وَالظُّبْيِ إِنَّ لَأَقْيَتَهُ مُسْتَقْدَمَا  
بِهِمَا يُحَاوِلُ أَنْ يَرَى أَوْ يَعْلَمَا  
تَرْجِيْعُ نَشْوَانِ عَدَا مُتَرَنَّمَا  
سَامِي التَّلِيلِ إِذَا اسْتَلَفَ مُحَمَّحَمَا  
بَرْدًا هَوَى أَوْ وَابِلًا قَدْ أَرْزَمَا

إِمَّا بَأْدَهُمْ [ك] الدُّجَى ذِي غُرَّةٍ  
يَنْمَى إِلَى آلِ الْوَجِيهِ وَلَا حَقَّ  
مِثْلِ الظَّلِيمِ إِذَا تَهَادَى مُدْبِرًا  
..... الْأَذْيَنَ تَحَسَّبُ أَنَّه  
١٥٢/ب/ هَزَجُ الصَّهِيلِ كَأَنَّمَا تَرْجِيْعُهُ  
عَارِي النَّوَاهِقِ مُشْرِفِ حُجْبَاتِهِ  
نَهَضَ الْحَصَى فَتَخَالَهُ فِي إِثْرِهِ

وقال أيضاً: [من الكامل]

غُضُنْ تُمِيْلُهُ الصَّبَا فَيَمِيْلُ  
وَأَمْرَ عَيْشِي رِيْقُهُ الْمَعْسُوْلُ  
فَإِذَا بَدَا لَمْ أَذِرْ كَيْفَ أَقُوْلُ  
ظُلْمَائِهِ وَرَوَاقُهُ مَسْدُوْلُ  
عُجْبًا وَدَمْعُ غَمَامِهَِا مَطْلُوْلُ  
فَعَدَا لَهُمَا مِنْ نَثَرِهِ إِكْلِيْلُ  
دَارَتْ عَلَيْهِ بِالشَّمَالِ شَمُوْلُ

وَمُهَفَّهٌ ثَمَلِ الْقَوَامِ كَأَنَّهُ  
قَدْ اسْقَمْتَنِي صَحَّةٌ فِي طَرْفِهِ  
أَعْتَادُهُ بِالْعَتَبِ عِنْدَ مَغِيْبِهِ  
نَادَمْتُهُ وَاللَّيْلُ قَدْ حُلَّتْ عُرَى  
فِي رَوْضَةِ نُوَارِهَا مُتَبَسِّمُ  
نَثَرَ النَّدَى فِيهَا لَالِيَاءَ عَقْدِهِ  
يَهْتَزُّ مِنْ وَلَعِ النَّسِيمِ كَأَنَّمَا

وله من قصيدة: [من المديد]

وَسَلِيْمَ مَالِهِ رَاقِي  
عُصْرَتِ مَنْ وَجَنَةِ السَّاقِي  
قَامَتِ الدُّنْيَا عَلَى سَاقِ  
رَدْنِي شَوْقِي وَإِشْفَاقِي

كَمْ بَذَاكَ الشَّعْبِ مِنْ دَنَفِ  
وَصَرِيْعِ مَنْ مُدَامَ هَوَى  
قَمَرُ لَوْ لَا مَحَاسِنُهُ  
١١٥٣/ كَلَّمَا حَاوَلْتُ سَلْوَتَهُ

[٥٣٠]

عمر بن علي بن عبد العزيز بن المفروض، أبو حفص الحموي.

شخص إلى الديار المصرية واستوطنها إلى أن مات بها، ومن شعره:

[من الخفيف]

أَخْبَرْتَنَا عَنْ ذَنْهَا الْمُخْتُومِ      خَبَرَ الْكَهْفِ مُسْنَدًا وَالرَّقِيمِ  
 زَوْجَهُ الْمَاءِ أَمْ لَهُوَ عَرُوسِ      وَأَبُوهَا الْعُنُقُودُ بِنْتُ الْكُرُومِ  
 وَقَرَأْنَا مَا أَعْلَمْتُ فَتَعَوَّدُ      إِنْ طَغَى الْهَمُّ بِالسَّمِيعِ الْعَلِيمِ  
 خَاطَبْتَنِي أَنْ أَدُنْ مِنِّْي فَلَمَّا      أَنْ تَبَدَّتْ أَنْسَتُ نَارَ الْكَلِيمِ  
 قُلْتُ هَذَا الْخَلِيلُ فِي نَارِ نَمْرُودَ سَلِيمٍ      مِنْ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ  
 فَإِلَى بَائِعِ الْمُدَامَةِ هَلْ لِي      مِنْ صَدِيقٍ أَوْ مِنْ شَفِيعِ حَمِيمِ  
 فَاسْقِنِيهَا جَهْرًا وَدَعْنِي مَنْ قَوْلِ عُتْلٍ      مَنْ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْنِمْ  
 أَنَا لَمَّا نَذَرْتُ سَفَكَ دَمِ الرِّزْقِ رَجَاءً      لَلْأَجْرِ وَالْتَعْظِيمِ  
 قَالَ خَمَارُهَا وَقَدْ جَاءَ بِالْبُشْرَى      وَعَتَقْنِي مَنْ كَفَّرَ رِقَّ الْهُمُومِ  
 قَدْ صَدَقْتَ الرُّوْيَا فَإِنَّا فِدَيْنَاكَ      بِرَقٍّ فَأَبْشُرْ بِذَبْحِ عَظِيمِ  
 / ١٥٣ ب / إِنَّ دِينَ اللَّذَاتِ مِنِّْي عَلَى خَمْسٍ      فَخُذْهَا عَنْ مَذْهَبِ مُسْتَقِيمِ  
 زَمَنِ الْوَرْدِ وَالشَّبَابِ وَتَبَرُّ      وَالْحَبِيبِ الْوَافِي وَبِنْتُ الْكُرُومِ

هو من أهل الديار المصرية، أصله من الشام الشيخ النبيل المتفنن في جميع العلوم الدينية والأدبية. وكان من الشعراء المتوسعين في الكلام، المقتدرين على إنشائه في عصرنا، مطيلاً في قصائده وربما بلغت قصيدته ثمانمائة بيت؛ وذلك لقوته في النظم، وغزارة مادته، واتساع باعه، وسرعة خاطره في نحت القوافي. وكان عالماً بصناعة الشعر ومعانيه، ولم يمدح لأحد إلا كان يقوله نظرياً لنفسه، ولم يقبل من أحد جزاء لشرف نفسه وعزتها. وكان مع ذلك رجلاً من عباد الله الصالحين وأوليائه المتقين؛ زاهداً عما في أيدي الناس، سالكاً طريقة السلف الصالح، ويذهب مذهب / ١٥٤ أ / التصرف. يقنع بما رزقه [الله] تعالى:

وكانت وفاته يوم الثلاثاء الثاني من جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة بالقاهرة المعزية.

[٥٣١]

عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - وَيَلْقَبُ  
عَمُّوِيَه - بَنَ سَعْدَ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ  
مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ [بْنِ مُحَمَّدٍ] بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ  
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَقِيلَ أَبُو حَفْصٍ،  
الصُّوفِي السُّهُرَوَرْدِيُّ الْوَاعِظُ<sup>(١)</sup>.

كانت ولادته سنة تسع وثلاثين وخمسمائة بسُّهُرَوَرْدٍ<sup>(٢)</sup>، وقدم بغداد شاباً بعد وفاة أبي  
الوقت السجزي فسمع بها من جماعة منهم: أبو المظفر بن الشبلي، وأبو الفتح بن البطي،  
وأبو زرعة طاهر بن محمد المقدسي، وعمه أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله  
السُّهُرَوَرْدِيُّ<sup>(٣)</sup>؛ وعنه أخذ التصوف والوعظ، وكان شيخ العراق في وقته، عالماً متقدماً ذا  
لسان بكلام القوم ناطق، وقَدَّمَ في الطريقة ثابت.

سافر في صباه / ١٥٤ب / الكثر على قدم التجريد؛ ثم عاد إلى بغداد فصار إمام  
عصره، وأوحد زمانه، وممن يشار إليه في علم الحقيقة والطريقة موصوفاً بالعقل والدين،  
وكثرة العبادة والاجتهاد. وقرىء عليه الحديث. وتولى ببغداد عدة ربط للصوفية، وأنفذ  
للديوان العزيز رسولا إلى عدة جهات. وله تصانيف، منها: كتاب «عوارف المعارف» فيما  
يتعلق بالتصوف وآدابه وأحوال المتصوفة<sup>(٤)</sup>، وكتاب، «بغية البيان في تفسير القرآن» وكتاب  
«رشف النصائح الإيمانية وكشف الفضائح اليونانية» صنفه ردأ على أصحاب البدع والحكماء  
والمنجمين، وتهجين أقوالهم.

ولي منه إجازة.

(١) ترجمته في: التكملة للمنزري ٣/ ٣٨٠ رقم ٢٥٦٥. تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٥٨. هدية العارفين ١/ ٧٨٥.  
تأريخ ديسر ص ١٤٣. تاريخ إبريل ١/ ١٩٢ - ١٩٤. الحوادث الجامعة ص ٧٤. وفيات الأعيان ٩/ ١١٩.  
ذيل الروضتين ص ١٦٣. طبقات السبكي ٨/ ٣٣٨. العبر للذهبي ٥/ ١٢٩. طبقات الأسنوي ٢/ ١٦٣.  
النجوم الزاهرة ٦/ ٢٨٣. مرآة الجنان ٤/ ٧٩. مرآة الزمان ٨/ وفيات سنة ٦٣٠هـ. شذرات الذهب ٥/ ١٥٣.  
وغيرها. توفي سنة ٦٣٢هـ.

(٢) سهرورد: بلدة قرية من زنجان بالجنال. انظر: معجم البلدان/ مادة (سهرورد).

(٣) أبو النجيب: عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عمويه، توفي سنة ٥٦٣هـ.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٣/ ٢٠٤.

(٤) مطبوع.

وخبرت أنه توفي في المحرم سنة إثنين وثلاثين وستمائة ببغداد بجانبها الشرقي في رباط المأمونية - رضي الله عنه - .

أنشدني أبو الكرم محمود بن يوسف بن صاعد بن عبد الواحد الخوارزمي، وأبو علي عبد الله بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن أحمد الطوسي، قالا: أنشدنا سلطان المشايخ / ١٥٥ أ / السُّهْرَوْرْدِي لنفسه<sup>(١)</sup>: [من مخلَع البسيط]

تَصَرَّمْتُ وَحْشَةً اللَّيَالِي      وَأَقْبَلْتُ دَوْلَةَ الْوَصَالِ  
وَصَارَ بِالْوَصْلِ لِي حُسُودًا      مَنْ كَانَ مِنْ هَجْرِكُمْ رَأَى لِي  
وَنَظْرَةً مِنْكُمْ بِرُوحِي      إِنْ رُمْتُمْ لَمْ يَكُنْ بَغَالِي  
وَحَقِّكُمْ بَعْدَ إِذْ حَصَلْتُمْ      بِكُلِّ مَافَاتٍ لَا أَبَالِي

وقال أيضاً: [من المتقارب]

أَيَا صَاحِبِي قَدْ سَمْتُ الشَّرَى      فَمَنْ لِي بَعَيْنَ تَذُوقِ الْكَرَى  
أَرَى نَارَهُمْ وَالْهَوَى سَائِقِي      وَقَدْ هَيَّجَ الشَّوْقُ مَنْ أَسْهَرَا  
وَقَدْ دَارَ فِي الْقَلْبِ كَأْسُ الْهَوَى      فَذُو الْوَجْدِ لَا شَكَّ أَنْ يَسْهَرَا  
وُلُوعِي بِسُكَّانِ دَارِ الْعَقِيقِ      رَخِيصٌ بِرُوحِي أَنْ يُشْتَرَى  
فَلَا عَرَفْتُ مُهْجَتِي سَلْوَةً      وَلَا زِلْتُ فِي الْحُبِّ مُسْتَهْرَا  
فَيَا قَلْبُ مَا لَكَ لَا تَرَعَوِي      وَلَا تَرْتَضِي طَيْفَهُمْ إِنْ سَرَى  
فَوَهُمْ عَيْنُكَ وَضَلَّ الْحَيِّبُ      وَطَيْفٌ يَزُورُكَ كُلَّ الْقَرَى  
تَمَتَّعْ فَفِي الْحُبِّ مُسْتَمْتِعٌ      فَلِإِمَامِهِ جَلَّ أَنْ يُذْكَرَا  
بِرَامَةِ رَيْمٍ يُثِيرُ الْجَوَى      وَيَصْطَادُ بِالْقَهْرِ أَسَدَ الشَّرَى

(١) القطعة في تاريخ إبريل / ١٩٤١ قوامها ٨ أبيات .



[٥٣٢]

١٥٥/ب / عُمَرُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ قَرْحٍ بْنِ خَلْفِ بْنِ  
قُومَسَ بْنِ مَزَلَّالَ بْنِ مَلَّالَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ بَدْرِ بْنِ دَحِيَّةَ بْنِ  
خَلِيفَةَ بْنِ فَرُوةَ الْكَلْبِيِّ، صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ <sup>(١)</sup> - .

هكذا نسب نفسه . ويقول أيضاً: سبط أبي البسام موسى بن عبد الله بن الحسين بن  
جعفر بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب  
- رضي الله عنه - .

يُكنى أبا الخطاب بن أبي عليٍّ، ويعرف بذي النسبين . كذلك يكتب بخط يده في  
الكتب .

وهو فقيه شافعي المذهب، محدث حافظ إمام فاضل عارف بالقراءات واللغة،  
وتفسير القرآن الكريم، فصيح في إيراده .

رحل في طلب الحديث إلى الشام والعراق وخراسان وغيرهما من البلاد، وصنف  
كتاباً سماه: «مرج البحرين» فيما يتعلق بالحديث للملك الكامل ناصر الدين

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/ ٤٥١ - ٤٥٥ رقم ٣٢٧، وفيه: «عمر بن الحسن بن علي بن محمد بن  
الجميل بن فرح... توفي بالقاهرة سنة ثلاث وثلاثين وستمائة». وفیات الأعيان ٣/ ٤٤٨ . نفح الطيب  
١/ ٣٦٨، ٢/ ٩٩ - ١٠٤ . مرآة الزمان ٨/ ٦٩٨ . تاريخ ابن كثير ١٣/ ٥١ و ١٢١ و ١٤٤ . ذيل مرآة الزمان  
لليونيني ٢/ ٤٤٢ - ٤٢٥ . مجمع الآداب ٤/ ٤٨٢ - ٤٨٣ رقم ٤٢٦٩ . العبر للذهبي ٥/ ١٣٤ . تذكرة الحفاظ  
٤/ ١٤٢٠ . التعريف بالمؤرخين للعرابي ص ٥٥ - ٥٦ . التكملة لابن الأبار رقم ١٨٣٢ . ذيل الروضتين  
ص ١٦٣ . مفرج الكرب ٥/ ٢٥ . صلة الصلة ص ٧٣ . عنوان الدراية ٢٦٩ . البدر السافر ٤٠ . المغني في  
الضعفاء ٢/ ٤٦٣ . ميزان الاعتدال ٣/ ١٨٦ . مرآة الجنان ٤/ ٨٤ . البداية والنهاية ١٣/ ١٤٤ . لسان الميزان  
٤/ ٢٩٢ . النجوم الزاهرة ٦/ ٢٩٥ . بغية الوعاة ٢/ ٢١٨ . الغبريني ١٥٩ . المختصر المحتاج إليه  
٣/ ٩٩ - ١٠٠ رقم ٩٣٨ . تاريخ إربل ١/ ١٦٢، ٢٤٢، ٢٥٨، ٣٩٣ . نهاية الأرب ٢٩/ ٢١٣ - ٢١٤ .  
الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٢ . المعين في طبقات المحدثين ١٩٦ رقم ٢٠٨٣ . دول الإسلام ٢/ ١٣٧ .  
المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٢٥٥ - ٢٠٩ رقم ١٦٠ . ذيل التقييد الفاسي ٢/ ٢٣٦ رقم ١٥١٧ . توضيح  
المشبه ٧/ ٦٥ . تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ١٥٧ - ١٦١ رقم ١٩١ . سير أعلام النبلاء  
٢٢/ ٣٨٩ - ٣٩٥ رقم ٢٤٨ . حسن المحاضرة ١/ ١٦٦ . طبقات الحفاظ ٤٩٧ . شذرات الذهب ٥/ ١٦٠ .  
الفلاكة والمفلكين ٨٨ . فهرس دار الكتب المصرية ٣/ ١٧٩ . كشف الظنون ٤٨٦، ٥٠٢، ١٠٧٠، ١١٦١ .  
١٦٥٣ . ١٦٧٥ . ١٧١٨ . ١٩٢٣ . إيضاح المكنون ١/ ١٠٣ - ١٠٤، ٢/ ٤٦٥، ٦٩١ . هدية العارفين  
٧٨٦/ ١ . معجم المؤلفين ٧/ ٢٨٠ - ٢٨١ . معجم طبقات الحفاظ والمفسرين ١٣٤ رقم ١١٠٢ وفيه:  
«عمر بن حسان» . الأعلام ٥/ ٢٠١ .

أبي المعالي محمد بن أبي بكر بن أيوب .

قدم بعد عودته من البلاد الخراسانية مدينة إربل ، واتصل بسلطانها الملك المعظم مظفر الدين أبي سعيد كوكبوري . / ١٥٦ / ابن علي بكتكين - رضي الله عنه - فبالغ في إكرامه وانعم عليه إنعاماً عظيماً . وصنف له كتاباً سماه : « كتاب التنوير في مولد السراج المنير » يتضمن ذكر ولاده النبي - صلى الله عليه وسلم - حيث رآه مغرى بمولد النبي - صلى الله عليه وسلم - وشدة شغفه بذلك ، وإصغائه إليه . وذلك أن الملك المعظم مظفر الدين - قدس الله روحه - انفرد بشيء ما سبقه أحد إليه من الملوك الماضين ، والخلفاء المتقدمين واختص به دونهم تبركاً بولادته - عليه السلام - فإنه كان يأمر بنصب القباب من الخشب متصلة منتظمة من الخانقاه التي تحت القلعة المحروسة إلى الخانقاه التي تقرب من دار السلطنة بالمدينة ، منذ مستهل شهر صفر ، وتُزين في العشرين منه بالآلات الثياب ، وأنواع السلاح ، والأقمشة الفاخرة ، وتعلق فيها التعاليق ، ويغني فيها المغنون وأرباب الطرب ، ويقصدها الناس للتفرج من أقطار البلدان ، فلم يزل كذلك ثاني عشر ربيع الأول ؛ وهو مولده - صلى الله عليه وسلم - ثم ترفع القباب ويخلع على الوعاظ . / ١٥٦ ب / والعلماء والقراء ، ويخرج الصدقات على الفقراء والغرباء الواردين البلد من الصوفية وغيرهم من بلاد شتى ، وينفق على ذلك أموالاً جمّة ، ولم يسمع في قديم الزمان وحديثه من الملوك السالفة ، والسلطين الغابرة ، من انتدب لهذا الأمر ، وبالع في فيه سوى هذا السلطان الملك المعظم ؛ فرضي الله عنه وأرضاه ، وبلغه في آخرته ما يتمناه ، وأجزل ثوابه ، وأحسن منقلبه ومآبه بمحمد وآله أجمعين ، الأبرار الطاهرين .

وهذا كتاب التنوير كنت أحد من سمعه على الملك المعظم مظفر الدين - نور الله ضريحه - في جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وستمائة برباط الصوفية المعروف برباط المناظرة ، قريباً من القلعة المنصورة ، بحق روايته عن مصنفه الإمام أبي الخطاب . وفي مقدمته هذه الأبيات يمدح بها الملك المعظم - رضي الله عنه - :

[من الكامل]

مَلِكٌ يَلُوحُ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى      سَيِّمًا وَمِنْ بَذْرِ التَّمَامِ مَخَايِلُ  
لَا يَقْتَنِي عِزَّ الشَّادُخَرِ أَوْلَا      يَقْنِي لَدَيْهِ الْمَالُ إِلَّا النَّائِلُ

أَنْظُرْ لِإِرْبِلَ صَاحٍ قَدْ لَيْسَتْ بِهِ  
 لَوْ تَسْتَطِيعُ لَصَافَحْتَهُ يَمِينَهَا  
 / ١٥٧ / فَأَفَاضَ مِنْهَا الْعَدْلُ . . . سُلْسَلًا  
 بُشْرَى لَهَا فَلَقَدْ تَخَلَّدَ مُلْكُهَا  
 وَمَوَاهِبُ وَسَلَاهِبُ وَرَغَائِبُ  
 يَا وَيْحَ أَرْضِ الرُّومِ سَوْفَ يَزُورُهَا  
 وَتَنْظُرُ دَارُ الشُّرُوكِ . . .  
 وَيُطِيفُ فِيهَا لِالْأَسَارِ وَلِلْحَصَارِ دَمَالِجٌ وَأَسَاوِرٌ وَخَلَاخِلُ  
 لَا زَالَ كَالشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ فِي الضُّحَى  
 وَعِدَاهُ فِي الْهَيْجَاءِ ظِلُّ زَائِلُ  
 ظِلًّا كَمَا وَشَتَ الرِّيَاضَ خَمَائِلُ  
 لَمَّا أَتَاهَا مِنْهُ مُزْنٌ هَامِلُ  
 تُرَوِّى الْمُنَى فِيهِ وَهْنٌ هَوَاطِلُ  
 مُلْكُ حُلَاةٍ مَكَارِمٌ وَفَوَاضِلُ  
 وَمَقَانِبُ وَكَتَائِبُ وَجَحَافِلُ  
 مِنْ نَجَلِ زَيْنِ الدِّينِ هَوْلٌ هَامِلُ  
 فِيهِ وَشَاحٌ لِلْكَتَائِبِ حَائِلُ  
 وَعِدَاهُ فِي الْهَيْجَاءِ ظِلُّ زَائِلُ

وله من التصانيف كتاب «الإمدادات» وهو في مجلدين سماه «بمِرج البحرين في فوائد  
 المشـرقين والمغـربين» وكتاب «العلم المشهور  
 في فوائد الأيام والشهور»، وكتاب «النبراس في ذكر خلفاء بني العباس»<sup>(١)</sup>، وكتاب «جمع  
 العلوم الكلّيات في قوله الأعمال بالنيات»، وكتاب «الارتقا إلى أفضل الرقى»، وكتاب  
 «الابتهاج في أحاديث المعراج»، وكتاب «من ألقم الحجر / ١٥٧ب / إذ كذب وفجر»،  
 وكتاب «نثر الدرر في فضل من تمسك بسنة سيد البشر»، وكتاب «آداب ما وجب في بيان  
 وضع عمّا في رجب»، وكتاب «المستوفى في شرف المصطفى»، وكتاب «المطرب في  
 أشعار أهل المغرب»، وكتاب «الآيات البينات فيما خصّ الله تعالى به أعضاء نبيه من  
 المعجزات»، وكتاب «وهم الجمر في تحريم الخمر».

ثم سكن بأخرة مصر والقاهرة المعزية، وبنى له الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن  
 أيوب دار حديث، ولم يزل يُسمع الحديث فيها، ويفيد الناس بالعلوم والجاه والمال، ويكرم  
 الواردين عليه من البلدان شرقاً وغرباً وعُجماً وغرباً، إلى أن توفي ليلة الأربعاء آخر الليلة  
 الرابعة عشرة [٤] من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وستمائة. وكانت له جنازة عظيمة،  
 ومناد ينادي أمام نعشه: هذا الذي كان يدبُّ الكذب عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

(١) وقد طبع بتحقيق الأستاذ عباس العزاوي سنة ١٩٤٦.

كذلك أخبرني الشيخ عبد الله بن أحمد بن يوسف الغرماي اللخمي، وقال: ١٥٨/ كانت ولادته في سنة أربع وأربعين وخمسمائة بأغمات من أعمال مراكش<sup>(١)</sup>. ونشأ بسبته<sup>(٢)</sup>، وولي القضاء ببر الأندلس بمدينة دانية<sup>(٣)</sup>. ثم رحل عنها إلى المشرق.

حدثني القاضي الإمام بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن الخشاب - أسعده الله تعالى -، قال: جمع أبا اليمن الكندي، وأبا الخطاب بن دحية مجلس. وكان بينهما عداوة فتهاترا فيه، فقال له ابن دحية: أنت ممن يُزَنُّ بالهنات!، فقال له أبو اليمن مجاباً: اخسأ أنت نسبت إلى كلب فنبحت!، فعمل ابن دحية كتاباً [سماه]: «بالمهدي إلى ضلال الكندي».

وحدثني القاضي أبو القاسم - أيده الله تعالى - قال: ابن دحية كان يُسمي نفسه «بذي النسبين بين دحية والحسين». ذكر أنه من بني دحية الكلبي من أهل المغرب من مدينة سبته، وذكر أنه ولي قضاءها.

وهو شيخ فاضل، له معرفة باللغة والنحو، حافظ للحديث ومعانيه ورجاله، فقيه متقن. كان يقول: - أحفظ صحيح مسلم جميعه وقرأته من حفطي بالمغرب على بعض الشيوخ.

خرج ١٥٨/ب/ من المغرب، وحجّ ودخل إلى بلاد العجم، وسمع بها صحيح مسلم من أصحاب الفراوي. ثم عاد إلى بغداد ورحل إلى الشام، وقدم علينا حلب، وسمعنا عليه موطأ مالك بن أنس رواية يحيى بن يحيى وغيره.

ثم تردّد بعد ذلك مراراً إلى حلب آخرها، بعد أن تقدّم بالديار المصرية وسير رسولا، مرّ بها مجتازاً، وحصل له حظوة عظيمة، وتقدم... بمصر عند الملك الكامل.

قال: وأخبرني أبو الروح الحميري الأندلس، قال: هذا ابن دحية ليس بصحيح

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (أغمات).

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (سبته).

(٣) انظر: معجم البلدان/ مادة (دانية).

النسب وأصله يهودي . وكان يلقب بالكوة . وكان في صغره يُرمى بما لا يجوز، وأبوه حسن كان يلقب بالزعبطور، والزعبطور هو المشوه الخلق، العظيم الخلقة بلغة الأندلس المقطع . . . . ابن علي، ويلقب بالقنوط لفراغه وقلة عقله يريد القصبة الفارغة، ابن يوسف ولقبه الجميل تصغير الجمل بلغة العامة .

قال ابن دحية، عقب كتاب صنفه للملك الكامل صاحب الديار المصرية، ختم آخره، واسم الكتاب «من ألقم الحجر، إذ كذب وفجر، وأسقط عدالة من الصحابة ماله أهجر» . ثم قال بعد كلام طويل : وهذه مسئلة بديعة / ١٥٩ / النظام مستوفية شروط التمام والكمال، قد أشرقت شمس الفصاحة في أرجائها، وفاقت أفق البلاغة بما تضمنته من الذب عن الصحابة على أكفائها؛ فهي روضة تنزه مقل الخواطر في أنحائها . [من الطويل]

..... يَحْكِي عُيُونًا وَوَرْدَهَا      خُدُودًا جَرَتْ أَجْفَانُ عُشَّاقَهَا دَمًا  
وَإِنْ هَبَّ مُعْتَلُ النَّسِيمِ تَأَرَّجَتْ      وَفَاحَ بِمَسْكِ نَشْرُهَا وَتَنَسَّمَا

وذلك بفضل الله وطوله وسعاده من استنبطت من أجله

أَعْمُ الْوَرَى جُودًا وَأَرْفَعُهُمْ ذُرَى      وَأَرْجَحُهُمْ عَقْلًا وَأَمْنَعُهُمْ حَمَى  
وَأَعْظَمُهُمْ مُلْكًا وَأَنْدَاهُمْ يَدَا      وَأَجْدَرُهُمْ عَفْوًا إِذَا مَا تَحَكَّمَا  
وَأَنْقَى وَأَنْقَى سِيرَةً وَسَرِيرَةً      وَأَجْمَلُ بَلِّ أَبْهَى وَأَعْلَى مُعْظَمَا

وصنّف كتاباً سمّاه : «العلم المشهور في فوائد فضل الأيام والشهور» . وذكر في آخر هذا الكلام المنشور المسجوع، وهي مناجاة : «عندما رُمت إلى الحج رحال الركاب برسول الله المبعوث إلى الأسود والأحمر، والمخصوص بطهارة / ١٥٩ ب / نهر الكوثر، قريبك بل عبدك ذو النسيين أسرع به إلى بيتك المعظم، وإلى قبرك المكرم الشوق، ويقعده وجود الشاخة وعدم الطوق، وإذا رحل المستطيع، وبادر المتمثل المطيع، ذرفت دموعه انسكاباً، وود لو قد عمل إلى الكعبة المعظمة، والتربة المكرمة أقلاماً أو ركاباً؛ ولما ظعن الركب واستقلّوا، ورحلوا بعد ما حلّوا. تشبّث بهم تشبّث الغريق بما يجد، وودعتهم وأنا منهل المدامع مصدوع الكبد، فكم ليلة بتّ بذينك الحرمين، قرير العين، فطاولت . . . . وأنا أنشد في ذلك بين المأزمين : [من البسيط]

لَمَّا رَأَيْتُ مُنَادِيَهُمْ أَلَمَ بَنَا      شَدَدْتُ مَنَزَرَ إِحْرَامِي وَلَبَّيْتُ  
وَقُلْتُ لِلنَّفْسِ جُدِّي الْآنَ وَاجْتَهِدِي      وَسَاعِدِيْنِي فَهَذَا مَا تَمَنَّيْتُ  
لَوْ جِئْتُكُمْ قَاصِدًا أَسْعَى عَلَى بَصَرِي      لَمْ أَقْضِ حَقًّا وَأَيَّ الْحَقِّ أَدَيْتُ

ولما مسّني الآن الكبرة والشاخة، وأناخ الزمان عليّ أيّ إناخة، خاطبت قدمي لو سبقت قلبي، واشتدادي يتمنى لو يعدم ملاذي، ونفسي تحرص على أن تعاجل طرسي، لكن الكبرة أبت فكان / ١٦٠ / قُصَارَايَ عَيْنُ دَمَعَتِ، وكَفْتُ كَنَفْتُ.

وقد ألفت هذا الكتاب محتسباً للأجر، ومستبقياً به للسلطان الملك الكامل أجمل الذكر، فأودعته من العلوم ما ينتفع به صاحب كل شأن من حديث، وفقه، ولغة، ونحو، وأصول، وتاريخ، وشعر، وحساب، وبيان. وقصدنا تأليف كتاب في معنى . . . . بمعان حتى ينشط قارؤه بخروجه من لون إلى ألوان، وينوب له عن كلّ حديقة وبستان، ففيه تذكّرة لأهل الإيمان، وفقه لأهل اللب والرجحان، مما يعز وجود نظمه في تأليف واحد، وتوجد فنونه مجموعة في تصنيف واحد؛ وإنما ذلك بعون الله الكريم وطوّله وسعادة من ألفت من أجله. وأمعنت في الشرح والتفسير، ولم أرض باللمح اليسير.

ثم أنشد بعد خبر أسنده إلى الإمام الشافعي - رضي الله عنه - هذه الأبيات يمدح بها الملك الكامل الذي صنّف الكتاب لأجله: [من الكامل]

هَذَا كِتَابٌ لَيْسَ تُبْصِرُ مِثْلَهُ      بُمَثَّقٍ مِنْ أَجْلِهِ وَمُقَيَّدٍ  
أَلْفَتْهُ لَكَ مِنْ فُؤَادِ أَنْتَ فِي      أَثْنَاءِ أَضْلَعِهِ تَرْوُحٌ وَتَغْتَدِي  
تَحْتَالُ بَيْنَ مُفْصَلٍ وَمُوصَلٍ      وَمُطَرَّرٍ وَمُنْظَمٍ وَمُنْضَدٍ  
/ ١٦٠ ب / وَلِكُلِّ جُزْءٍ حَكْمَةٌ أَوْ مُنْجَدٌ      أَوْ بَدْعَةٌ لِمُرْمَلٍ وَمُقْصَدٍ  
فُتْرِيكَ كُلَّ بَدِيعَةٍ فِي نَوْعِهَا      لَمْ تُخْتَرَعْ وَغَرِيْبَةٌ لَمْ تُعْهَدِ  
مَا شِئْتَ مِنْ شَعْرٍ أَرَقَّ مِنَ الصَّبَا      وَخَطَابَةٍ أَزْهَى مِنَ الزَّهْرِ النَّدِيِّ  
شَرَفْتُهُ بِالْكَامِلِ الْمَلِكِ الَّذِي      وَرَثَ السِّيَادَةِ سَيِّدًا عَنْ سَيِّدِ  
عِزِّ الْمُلُوكِ أَبِي الْمُظَفَّرِ ذِي النَّدَى      وَسَمِيَّ خَيْرِ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدِ  
أَوْ لَيْسَ مِنْ قَوْمٍ غَدَا بِفَخَارِهِمْ      بِنِضِّ الْمَغَانِي فِي الزَّمَانِ الْأَسْوَدِ

يَرُوي سِوَاهُ فَخَارَهُ عَنْ مُرْسَلٍ  
وَيَكَادُ يَعْلَمُ فُطْنَةً وَيَقْظَاً  
يُحْيِي عُلُوماً إِذْ يُمِيتُ جَهَالَهَ  
مَلِكٌ لِعَافِيهِ يُمَلِّكُهُ النَّدَى  
سَحَّاحٌ مِنْهَلٌ كُلُّ مِنْهَلٍ الْحَيَا  
بَحْرٌ إِذَا اشْتَدَّ الْأَوَامُ لَا يَب  
تُجَلَّى دِيَا جِيرُ الْخُطُوبِ بَعْرَةٌ  
دُوْ أَحْمَصَ عُقْدَتِ مَوَاقِعَ عَزَّةٍ  
يَا خَيْرَ مَنْ عَزَّتْ بِهِ فِتْنَةُ الْهُدَى  
/ ١٦١ / قَدَسَتْ ذَاتُكَ بِالْكَمَالِ وَصُنَّتْهَا  
وَسَمَتْ إِلَى أَفْقِ الْعُلَا بِكَ هَمَّةٌ  
وَرَعِيَتْ أَحْوَالَ الرِّعْيَةِ مُوجِداً  
وَرَفَعَتْ مِنْكَ مَنَارَ كُلِّ فَضِيلَةٍ  
وَعَدَا بِكَ الْإِشْرَاكَ بَعْدَ غِيَاثِهِ  
وَسَعِيَتْ لِلْعُلَيَّا فِي تَخْلِيدِهَا  
أَنَا طَوْعُ كَفِّكَ نِيَّتِي لَكَ نِيَّتِي

أَبْدَأُ وَيَرُوي عَنْ صَحِيحِ مُسْنَدٍ  
فِي نَوْمِهِ مِنْ حَادِثٍ مَا فِي غَدٍ  
وَيُعِيدُ بَرّاً فِي الْأَنْتَامِ وَيَتَدِي  
وَلَهُ مُلُوكُ الْأَرْضِ دُونَ الْأَعْبَدِ  
ضَافِي رَدَاءِ الْأَمْنِ صَافِي الْمَوْرَدِ  
بَذَرٌ إِذَا امْتَدَّ الظُّلَامُ لِمُهْتَدِي  
مِنْ وَجْهِهِ كَالْكُوكِبِ الْمُتَوَقِّدِ  
بِمَعَاقِدِ الْقَمَرَيْنِ هَامَ الْفَرْقَدِ  
عَدْلًا وَذَلَّ لَهُ الزَّمَانُ الْمُعْتَدِي  
عَنْ قَدَحٍ مُعْتَرِضٍ وَدَمٍّ مُفْنَدِ  
أَزْرَتْ بِكُلِّ مُعْظَمٍ وَمُمَجِّدِ  
بَصْلَاحِهِمْ إِبْدَامَ رُوحِ الْمُفْسَدِ  
بِرَدَاءِ نُورِكَ فِي الْمَمَادِحِ تَرْتَدِي  
فِي قُبْضَةِ الْإِسْلَامِ مَغْلُوكِ الْيَدِ  
لَمَّا رَأَيْتَ الشَّخْصَ غَيْرَ مُحْلَدِ  
فِيمَا تُحِبُّ وَمَقْصَدِي لَكَ مَقْصَدِي

ولما فرغ من كتاب «البراس في تاريخ خلفاء بني العباس» إنتهى به إلى ذكر الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضيء لأمر الله، أنشد لنفسه<sup>(١)</sup>:

[من الكامل]

تَرْتَا حُ أَنْدِيَّةُ النَّدَى وَالْبَاسِ  
نَجَلِ الْخَلَائِفِ وَأَبْنِ عَمِّ مُحَمَّدٍ  
مِنْ ذِكْرِ مَوْلَانَا أَبِي الْعَبَّاسِ  
خَيْرِ الْبَرِيَّةِ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ

وأنشدني صاحب الوزير أبو البركات المستوفي، قال: قرأت على أبي الخطاب

(١) في «آثار البلاد وأخبار العباد» ص ٤٠٩ «إن هذا الشعر من قصيدة للتاج الطرقي . - طرق: مدينة بقرب أصفهان - عملها للناصر لدين الله .

/ ١٦١ ب / من شعره يمدح الملك المعظم مظفر الدين - قدس الله روحه - :

[من مجزء الرجز]

لَوْ لَا الْوُشَّاءُ وَهُمْ      أَعْدَاؤُنَا مَا وَهَمُوا  
وَقَاضَ دَمْعِي وَهَمِي      بِالْذَّمِّ لِمَا فَهَمُوا  
فَخَاطَبَ رِي مُضْطَرُّ      وَنَاطَبَ رِي مُضْطَرُّ  
يَكْتُبُ دَمْعِي كُلَّمَا      لَهُ الْفُؤَادُ يَكْتُبُ  
هَلْ يَتَسَاوَى السَّاهِرُونَ      فِي الْهَوَى وَالنُّومِ

ومنها :

يَا مُعْرِضًا عَنْ مُقْبِلِ      فِي الْحُبِّ لَا يَتَّهِمُ  
سَلُّوهُ مُنْقَضًا      وَصَبُّرُهُ مُنْقَضًا  
إِنْ كُنْتَ لَا تُنْصِفُ فِي      حُكْمِ الْهَوَى مَنْ تَظْلِمُ  
فَاللَّهِ يَقْضِي بَيْنَنَا      وَالْمَلِكُ الْمُعْظَمُ  
مُظْفَرُ الْبَيْنِ الَّذِي      يَمْنَاهُ بِخَرِّ مُفْعَمُ  
مَلِكُ عَمِي طَوْلُهُ      وَفِيهِ طَوْلُ عَمِ  
يَشَقِي الْمَوَارِي بِسُطِّهَا      وَالْمَوَالِي يَنْعَمُ  
/ ١٦٢ أ / وَجُودُهُ وَجُودُهُ      مَا مِنْهُمَا لِي عَدَمُ  
تَرَى قَوَافِي الشَّعْرِ فِي      فِي الْمَدْحِ لَهُ تَخْتَصِمُ  
لَوْ لَمْ يَصِفْهُ وَأَصِفْ      دَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّيْءُ  
وَقَالَ عَنْهُ السَّيْفُ مَا      يَعْجِزُ عَنْهُ الْقَلَمُ

وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه : [من البسيط]

أَلَا تَرَى كُلَّ مَنْ عَادَاكَ فِي قَلْتِ      عَلَيْهِ مِنْ سِيَمَاءِ الدُّلِّ أَلَوَانُ<sup>(١)</sup>  
قَدْ ضَمَّهُ الْجَذْعُ ضَمَّ الْمُسْتَهَامِ بِهِ      فَمِنْهُ قَبْرُهُ وَالْجَوُّ أَكْفَانُ<sup>(٢)</sup>

وأنشدني ، قال : أنشدني قوله : [من الطويل]

(١) قَلْتِ : هلاك .

(٢) الجذع : كذا في الأصل ، ولعله الجزع وهو منعطف الوادي .



بِفَتْحِكَ جَاءَ السَّعْدُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ      وَأَقْبَلَ إِقْبَالَ الدُّلُولِ بِرَاكِبٍ  
عَلَيْهِمْ بِتَذْيِيرِ الْأُمُورِ مُوَفَّقٌ      يَرَى بِ... الْفَكْرِ مَا فِي الْعَوَاقِبِ

ومنها يقول:

وَيَلْبَسُ لِلْهِجَا ثِيَابَ أَسَاوِدٍ      مِنَ الرُّقَشِ حَاطَتَهَا عُيُونُ الْجَنَادِبِ

وأنشدني أبو محمد عبد الله بن أحمد بن يوسف الغرباي، قال: أنشدني الإمام أبو الخطاب لنفسه.

/ ١٦٢ ب / وكتبها إلى الملك الكامل ناصر الدين أبي المعالي محمد بن أبي بكر بن

أيوب: [من الوافر]

فَدَيْتُكَ هَلْ عَلِمْتَ بِمَنْ رَجَاكَ      وَأَمَّكَ فِي ذُرَاكَ وَفِي ذَرَاكَ  
وَأَنْشَدَ بَعْدَ يَنْ وَأَشْتِيَاقٍ      أَنْ أَدْنَى لِأَبْنِ دَحِيَّةٍ أَنْ يَرَاكَ

وكتب إلى الملك في صدر كتاب صنعه له: [من الطويل]

فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي وَإِنِّي لَشَاعِرٌ      إِلَى أَيِّ مَعْنَى فِي مَدِيحِكَ أَقْصَدُ  
وَجَدْتُ النَّهْيَ وَالْبَاسَ وَالْفَضْلَ وَالنَّدَى      إِذَا ذُكِرَ الْأَمْلَاكُ نَحْوَكَ تَسْجُدُ  
وَإِنْ قِيلَ: مَنْ لِلْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالْعِلَا      وَمَنْ لِقِرَاعِ الْخَيْلِ، قِيلَ: مُحَمَّدُ  
وَعَدْلُكَ فِي الدُّنْيَا يَسِطُ لِأَهْلِهَا      عَلَى أَهْلِهَا مِنْهُ رُؤَاقُ مُمَدَّدُ

وأنشد أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن النصيبي بحلب، قال:

أنشدني الإمام أبو الخطاب بن دحية لنفسه: [من الرمل]

أَيُّهَا السُّلْطَانُ فَاسْمَعْ قَوْلَ مَنْ      قَوْلُهُ فِي كُلِّ خَطْوٍ يُتْبَعُ  
أُمَّةُ الزَّهْرَاءُ بَنَتْ الْمُصْطَفَى      وَالَّذِي فِي النَّاسِ حَقًّا يُشْفَعُ  
/ ١٦٣ أ / وَأَبُوهُ مُشَبَّهٌ جَبْرِيلَ فِي      صُورَةٍ مِنْهُ عَلَيْهِ يَخْلَعُ<sup>(١)</sup>  
مَا زَجَّجَتْ جِسْمَ الْمَعَالِي رُوحَهَا      حَبَّذَا الْجِسْمُ وَرُوحٌ تُجْمَعُ  
حَسْبُهُ مَذْحُكٌ فَخَرَّ أَدَائِمًا      أُذُنُ الْخَلْقِ لَهُ تَسْتَمَعُ  
أَنْتَ سُلْطَانُ الْوَرَى قَاطِبَةً      بِكَ يَسْمُو النَّاهِضُ الْمُضْطَلَعُ

(١) يشير إلى أن جبريل - عليه السلام - ينزل بهيئة دحية الكلبي.

كُلُّهُمْ مِنْ شُكْرٍ كَفَيْكَ عَدَا      فِي رِيَاضٍ مِنْ صَفَاتٍ تَرْتَعُ  
 فَإِذَا... النَّاسُ حَالًا عَنْ مَلُوكٍ صَنَعُوا مَا صَنَعُوا  
 فَلْيُزَخَرْفَ كُلُّ شَيْءٍ حَدُّوا      أَنْتَ أَنْتَ الدَّهْرُ لَا مَا أَسْمَعُوا  
 فَأَبَقَ وَأَسْلَمَ فِي سُغُودِ مَالِهَا      مَنْ أَقُولُ فِي نُجُومٍ تَطْلُعُ  
 دَائِمًا مَا تَعَالَتْ قِينَةُ      فَرَعَ أَيْكَ وَسَطَ رَوْضٍ تَشْجَعُ<sup>(١)</sup>

فقال هذه الكلمة :

/١٦٣ب/ «من عبد الله المأمون أمير المؤمنين، سلالة أهل البيت الطاهرين، أهل مهبط الوحي، ومصعد الأمر والنهي، ومدار أفلاك العلأ، ومزار أملاك السما، وموطن التنزيل، وموطيء الروح الأمين جبريل، ومقرّ الخلافة والإمامة، وموضع الكرامة، ولنا تحج ملوك الأرض، وذلك أوجب عليهم وجوب الفرض . فأن شرفنا بالسبق وفات، وهيئات دان يدرك شأونا هيئات .

كَلْ ذَلِكَ بَبْرَكَة ابن عمنا، الَّذِي بِالْبَرَكَة عمنا، الإسماعيلي النسب، الإبراهيمي المنتسب، المنيف الطرفين، الشريف السلفين، الملتقي بالرسالة، للأداء والدلالة، المبعوث إلى الأحمر والأسود، سيد ولد آدم وما ولد، الَّذِي أَيْدٍ بَكْتَابٍ أَنْزَلَ مِنْ الْمَلَكُوتِ الْأَعْلَى عَلَيْهِ، وَأَوْصَلَ يَدِي الرُّوحِ الْأَمِينِ إِلَيْهِ . أعجز الأنس والجن حين تحداهم برهانه، وأعجب الجن لما سمعوا بيانه، فيه تبيان كل شيء وتفصيله، وبرهان كل شيء ودليله، قد فصلته آياته بتقديس وتوحيد، ووعيد، وحكم وأحكام، ونقض وإبرام، وقصص وأخبار، /١٦٤أ/ وسير وأسرار، والحض على العمل الَّذِي هُوَ سَبَبُ دُخُولِ الْجَنَّةِ، والتحذير مِنْ الْعَمَلِ الَّذِي هُوَ سَبَبُ دُخُولِ النَّارِ؛ فَهُوَ بَحْرٌ لَا تَفْنَى

عجائبه، ولا تنفد غرائبه.

والذي بُشرت به الأنبياء، وهتفت بمبعثه الكهّان، وقام على صدقه البرهان، وردّ الله ببركته عن مكة الفيل، وأرسل على الملك الذي جاء وعلى أصحابه طيراً أبابيل، والذي خمدت ليلة مولده نار فارس ولم تخمد قبل ذاك بألف عام، وكانت تعبدّها المجوس كعبادة الكفار الأوثان والأصنام.

ورأت أمّه حين ولدته نوراً أضاء بها قصور بصرى من أرض الشام، وانشق أيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرافة، وهو القصر الأبيض الباهر بحسنه أبصار المبصرين، ونزلت الملائكة من الأفق المبين، ورجمت بالشهب جميع الشياطين، وغاضت بحيرة ساوة، وذهب ماؤها المعين، وفاض وادي السماوة، آية حصل بها لمن حام الشك اليقين، والذي يظلمه ظلّ الغمام، ويخاطب البهم بفصيح الكلام. وسلّم عليه بالنبوة الأحجار، وتسجد له الأشجار، ويدعو الشجر فيأتي إليه ثم يأمره بالرجوع / ١٦٤ب/ فيرجع سامعاً مطيعاً بقدرة من أعانه عليه، ويُسبّح الطعام عند أكله له، وذلك أنه خصّه الله بها وفضله.

والذي أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ليلاً، وجرر على المجرة فيّ درج المعراج ذيلًا، على دابة يقال لها «البراق»، لا يستطيع ركوبها ولا يطاق؛ إلّا لمن سخرها له الإله الخلاق، حتى انتهى إلى سدرة المنتهى وهي في السماء السابعة، حيث تعنو وجوه الملائكة الطائفة، ويغشاهم سنى الأنوار الساطعة. فسار - صلى الله عليه وسلم - مسيرة سبعة آلاف سنة، صاعداً ونازلاً في بعض ليلة بجسده وروحه من غير نوم ولا سنّة، واستوى بمستوى تسمع فيه صرير الأقلام على الألواح، وعاد إلى مضجعه عندما كاد جبين الشرق يوشع بنور الصباح.

وأصبح يحدث أخبار الملوك في أم القرى، سنده عن حفظ ما كذب  
 الفؤاد ما رأى أفتمارونه على ما يرى. والذي انشق له القمر المنير، ونبع  
 من بين يديه مراراً عدة الماء النмир، وزكايمن يمينه الطعام اليسير، فأكل  
 منه الجعم الغفير. وقد جعل الله في / ١٦٥ أ/ كل عضو منه آية، وذلك دليل  
 على مكانه عند ربه وأنَّ له به عناية، والذي حذره الذراع المسموم عن  
 أكله، ثم لم يعد عليه بعدما أكل منه لقمة لعصمة الله في ذلك كله. والذي  
 حنَّ الجذع اليابس إليه وسمع له صوت كأصوات العشار، وهذه آية نظرت  
 بعين الصحة وطارَت بجناح الانتشار، ورجف به وبخلفائه الجبل فراضه  
 برجله، وقال: أسكن فسكن وامثل، وبث له شكوى الجمل.

والذي قرن الله - تعالى - اسمه باسمه. وأعلن به في الدنيا في كل  
 مكان، وأجرى ذكره بأنواع المحامد على كل لسان؛ والذي كان ينصر  
 ويؤيد في الحروب، بريح الصبا وهي ذات الهبوب، فهزمت ليلة  
 الأحزاب جميع أعدائه. وكانوا قد حاصروه في عدة ألوف، فاقتلعت  
 الخيام، وأكفأت القدور وزحزحت جميع الصفوف. ونصر بالرعب  
 مسيرة شهرين بين يديه، ونزلت السكينة من الله عليه؛ وانكسر سيف  
 عكاشة بن محصن يوم بدر فأعطاه عرجوناً<sup>(١)</sup> أو عوداً فصار بيده سيفاً  
 يومئذ يفري الجماجم، ويبري / ١٦٥ ب/ الأعضاء والبراجم. وكذلك  
 انقطع سيف عبد الله بن جحش يوم أحد فأعطاه رسول الله - صلى الله عليه  
 وسلم - عرجون نخلة، فصار في يده سيفاً، يقال إنَّ قائمة منه، ولم يزل  
 يتناول حتى بيع من بُعَا التركي بمائتي دينار. وهذه معجزة قد بقيت بعد  
 رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهي واضحة المنار.

(١) العرجون: عذق التمر، وهو من النخل كالعنقود من العنب، ومنه قوله تعالى: ﴿حتى عاد كالعرجون القديم﴾  
 يس: ٣٩.

والذي خصّه الله بالحوض والشفاعة، وأخبر بما كان وما يكون إلى قيام الساعة. وهذا الحوض هو نهر الكوثر المفعم الملائن، الَّذِي ساحتَه مَنْ بَصْرَى إِلَى عُمَانَ أَوْ مَنْ صَنَعَاءَ إِلَى عَمَّانَ، وماؤه أشدّ بياضاً من الثلج، وأحلى من العسل في المذاق، وأباريقه على عدد نجوم السماء ذوات الإشراق.

والذي زوى الله له الأرض فأراه مشارقها ومغاربها، وأعطاه كنوزها ومطالبها وأخبر - جلّ وعلا - أنّ ملك أُمته سيبلغ مازوي لهم منها، ولقي ربه جلّت قدرته وهو مُعرض إعراض الزاهدين عنها، وقبص - صلى الله عليه وسلم - بعد أن خيّرهُ الله في الدنيا؛ فاختر لقاء ربه، لرغبته فيما بين يديه وحبّه. فجمع الله له بين ملك الدارين الدنيا والآخرة، واسبغ عليه جزيل النعمتين الباطنة والظاهرة. وكسر بدعوته / ١٦٦ / شوكة الأكاسرة، وجبر الدين وقصم ظهور الجبارة، فغشت دعوته في المشارق والمغارب كما وعد وشاعت، وأخبر عن الله - عز وجل - أنّه يستخلف في أرضه مَنْ يؤمن به. فكان ذلك كذلك.

وهذه معجزة راعت، فاستخلف الله أصحابه وأهل بيته مَنْ بعده، فسمعت الأمة لهم وأطاعت. فكانوا خلفاء الخلق، وفتحت الغرب والشرق؛ يقاتلون عبدة الأوثان والنيران عزّلاً. وطارت قلوب الملوك رُعباً منهم، وطاشت وخفقت أفئدتهم خوفاً من ذكر محمد - صلى الله عليه وسلم - وجاشت وتمنت أنّها إلى زمنه ما عاشت. فبهذا النبي أفاخر مَنْ يَفخر، وأكابر مَنْ تقدّم وتأخر؛ صلى الله عليه عدد الرمل ومدد النمل، وعلى أهل بيته الكريم، الجدرء بالتقديم والتعظيم:

إلى دُهمي عظيم عظماء الهند، وركن... السند، شرح الله صدره للإسلام، وجعله ممن دُعي إلى دار السلام، واتبع سبيل المؤمنين، وقال: ﴿وَجْهَتْ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

حنيفاً وما أنا من المُشركين»<sup>(١)</sup>.

١٦٦ب/ أما بعدُ: فآته وصل كتابك حاكياً عرائس خصائصك علينا،  
وجالباً نفائس خصائصك إلينا، ففضضنا عن الجواهر منه ختاماً، وأمطنا  
عن الأزاهر منه كماماً، واستجلينا من معانيه ما لو كانت خدوداً لكانت  
مضرّجة، أو ثغوراً لكانت مُفلّجة، واستدللنا بفحوى خطابه على ما  
تضمّره لنا من مودة لا كذب فيها، ومحبة نيطت بعري الصدق أوأخيها؛  
فأما ما صدرته في كتابك من تعظيم ملكك، ونفيس ذخائر، وطيب  
رائحة قصر، وفخر وفخر أبائك. فإنك فخرت بأعراض الجواهر الفانية  
القليلة البقاء، وزخارف الدنيا التي لا يحصل الواصل منها على غير النصب  
والشقاء. ومالكها وإن عظم دوامه سحابة صيف، ومالكها وإن طال مقامه  
فعجالة ضيف؛ فإننا لا نفاخر بأمثاله مما ملكناه من سهل الأرض  
وجبالها، واحتوت عليه خزائنا مما أخذناه بسيوفنا من ذخائر الملوك  
وأموالها. وإنما الفخر بتقوى الله وطاعته، والإيمان بهذا النبي الأمي،  
خاتم الأنبياء، وأفضل من مشى تحت / ١٦٧أ/ السماء، والتزم شريعته  
والعدل في الرعية، والحكم بالسوية؛ بين القوي والضعيف، والشريف  
والمشروف. وذلك التزام شريعة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
والعمل بمقتضاها، وأن يتقي كتاباً عند الله ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا  
أَحْصَاهَا﴾<sup>(٢)</sup>، فكيف كفيت عن البصيرة إذ سطع نور البرهان، جنحت  
على ما أوتيت من فطنة ذكية، وفطرة زكية إلى عبادة الأوثان، واتخذت  
النّد المصنوع لصانع الموضوعات ندّاً، ولم ترك منه تقليداً لمن سلف  
من الآباء بُدأ؛ وأنا أدعوك دعاء المشفق الناصح، إلى سلوك السنن  
الواضح، وخلع الأنداد، ومفارقة ديانة الأنداد،

(١) سورة الأنعام: الآية ٧٩.

(٢) سورة الكهف: الآية ٤٩.

والتوجه لمن وجهه إليه إبراهيم الخليل، وقام على وجوده ووجوب وحدانيته الدليل، فزين الدنيا بزينة الكواكب، وأظهر في الأرض أنواع العجائب.

والإقرار بنبوة من ظهرت على . . . . ذكرنا آنفاً من الآيات الخارقة للعادات؛ فإنه لا يسمع به أحد ولا يؤمن به إلا كان من أصحاب النار، وحقَّت عليه كلمة العذاب في دار البوار.

/١٦٧ب/ فأسلم تسلم أيها الملك، ويكون لك مالنا وعليك ما علينا. فإنَّ إسلامك إنَّ من الله عليك به من أسنى التحف الواصلة إلينا.

وأما ما أتحدثنا من هدية، واطرفتنا به من طرفة سنية؛ فما آتانا الله خير مما آتاكم، بل أنتم بهديتكم تفرحون، إلّا أنا اتبعنا لنبينا - صلى الله عليه وسلم - في قبوله للهدية، لما جبله الله عليه من الخلق الكريم، وطمعاً في أن يهديك الله بلطفه الصراط المستقيم. قابلناها بالقبول، وثنيّا عنان النظر إليها، واقتدينا بابن عمنا - صلى الله عليه وسلم - في الإنابة عليها.

ويعتدنا إليك كتاباً . . . . يسمى: «بستان الألباب» يفتر عن جواهر الحكم وزواهر الآداب، ومطالعتك له تطلعك على أن اسمه لمسمّاه موافق، ونعته لمعناه مطابق، . . . . بما تيسر تناوله علينا، من الخزائن الحاضرة لدينا؛ معتردين لديك من النقص، ومقابلة مجلسك بالنزر اليسير، لكن الملوك لو تهادت على قدر أقدارها، وعظم أخطارها لضاقت من ذلك أحوالها، . . . . وفنيت أموالها.

وإنما الهدية وإن / ١٦٨أ/ قلت دليل الاحتفال بالمهدي إليه والإقبال. والسلام على من اتبع الهدى، وقال: ﴿إِنِّي مِنْ

المسلمين<sup>(١)</sup>، و﴿الحمد لله رب العالمين﴾<sup>(٢)</sup>، والعاقبة للمتقين،  
وصلّى الله على محمد خاتم النبيين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى  
أصحابه أجمعين، والسلام عليه وعليهم إلى يوم الدين».

[٥٣٣]

عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مَهْرَانَ، الإمامُ أَبُو حَفْصٍ الضَّرِيرُ  
النَّحْوِيُّ الْعِيسْفَنِيُّ.

شيخنا.

كان مولده بقرية من سواد العراق تسمى مُوَهَّرَ، وقدم صغيراً إلى عين سَفَنَةِ قرية من  
نواحي الموصل، فسكنها مدةً فنسب إليها.

ثم ورد مدينة الموصل، وحفظ كتاب الله - تعالى - وطلب العلم، وجدّ في  
الاشتغال، ولازم الشيخ أبا الحرم مكي بن ريان بن شبة الماكسيني النحوي. وبرع فيما قرأ  
عليه حتى صار أنحى أهل زمانه، وأعلمهم بالنحو والعروض والقوافي والتصريف واللغة  
ومعاني الشعر وسائر فنون الأدب؛ فلما توفي شيخه أبو الحرم قام مقامه، وجلس مكانه  
وأقرأ الناس النحو والآداب.

١٦٨ب/ وتصدّر وأفاد خلقاً كثيراً، واثال عليه جماعة كثيرة ممن هو في طبقة من  
أصحاب الشيخ أبي الحرم، وأخذوا عنه حتى أقرّ له كُُلُّ عالم، واعترف بفضله كل أديب.

وكان مفرط الذكاء، وسريع الحفظ، قوي النفس وقت القراءة عليه، لم يقبل من أحد  
جزاءً ولا ثواباً. وكان له يد في علوم آخر؛ كعلم الحساب، والفقه على مذهب الإمام  
الشافعي - رضي الله عنه - . ومع ذلك لم يكن في عمل الشعر كبير يد. وكان يرفع نفسه عن  
نظمه؛ وربما وقع له معنى فيقول فيه أبياتاً يسيرة لم يظهر عليها طلاوة.

وكانت وفاته يوم عيد الفطر بالموصل سنة ثلاث عشرة وستمائة، ودفن ظاهر

(١) سورة الأحقاف: الآية ١٥.

(٢) سورة الفاتحة: الآية ٢.



البلد غَرِيْبَةٌ بِمَقْبَرَةِ الْمَعَاْفَى بْنِ عَمْرَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - .

أنشدني أبو يعقوب إسحق بن مروان بن سميكان الموصلي النحوي العروضي، قال:  
أنشدني شيعي الإمام أبو حفص الضرير لنفسه، وقد سأله بعض الرؤساء، أن يصنع أبياتاً  
يضمنها هذا البيت:

تَشَاغَلْتُمْ عَنَّا بِصُحْبَةِ غَيْرِنَا      وَأَظْهَرْتُمْ الْهَجْرَانَ مَا هَكَذَا كُنَّا

فأنشأ أبو حفص هذه الأبيات، أولها: [من الطويل]

١٦٩/ إلى مَ أَقَاسِي لَأَعَجَ الشُّوقُ وَالْحُزْنُ      وَيُضْنِي هَوَاكُمُ وَالْجَفَا جَسَدِي الْمُضْنَى  
أَحْبَابَنَا إِنْ حُلْتُمْ عَنْ عَهْدِنَا      فَإِنَّا عَلَى تِلْكَ الْمَوَائِثِ قَدْ حُلْنَا  
رَعَى اللَّهُ أَيَّامًا تَقَضَّتْ بِقُرْبِكُمْ      فَمَا كَانَ أَحْلَاهَا لَدَيَّ وَمَا أَهْنَا  
أَحْنُ إِلَيْهَا بِالْأَصَائِلِ وَالضُّحَى      وَمَا يَنْفَعُ الصَّبَّ الْكَثِيبَ إِذَا حَنَّا  
يَكَادُ لَمَّا يَلْقَى مِنَ الْوَجْدِ وَالْأَسَى      يَحْنُ أَشْتِيَاقًا فِي الظَّلَامِ إِذَا جَنَّا  
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِي عِنْدَكُمْ مِثْلُ مَا لَكُمْ      بَقْلَبِي فَلَا أَجْدَى الْحَيْنِ وَلَا أَغْنَى  
فَقَدْ كَانَ يَغْشَى النَّوْمُ عَيْنِي بِقُرْبِكُمْ      فَمُذْ غَبْتُمْ مَا صَافَحَ الْعُمْضُ لِي جَفْنَا  
وَأَحْسَنْتُ ظَنِّي فِيكُمْ لَأَعْدَمْتُكُمْ      فَمَا بِالْكُفِّ أَخْلَفْتُمْ ذَلِكَ الظَّنَّا  
فَإِنْ كَانَ أَغْنَاكُمْ سَوَانًا فَإِنَّا      عَلَى كُلِّ حَالٍ لَمْ نَجِدْ عَنْكُمْ مَغْنَى  
تَشَاغَلْتُمْ عَنَّا بِصُحْبَةِ غَيْرِنَا      وَأَظْهَرْتُمْ الْهَجْرَانَ مَا هَكَذَا كُنَّا

[٥٣٤]

عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَفْرَجِ بْنِ دَرَعِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْخَضِرِ بْنِ  
حَامِدٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ التَّكْرِيْتِي .  
الْفَقِيهُ الْمُدْرِسُ الشَّافِعِيُّ الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ .

١٦٩ب/ حفظ الختمة الشريفة وأتقنها، واشتغل على أخيه يفتون من العلوم  
الأدبية، وبضروب من علوم الفقه والقرآن والشعر. وسافر إلى الموصل في سنة ست وستين  
وخمسمائة فلقى بها جماعة من المشايخ والعلماء؛ كالشيخ أبي الفصل يونس بن محمد بن  
منعة المدرس الإربلي، والشيخ أبي المظفر منصور بن يحيى الشكري، ووالده يحيى  
والشيخ عمر النساج، والشيخ عمر بن محمد بن الخضر

الملا، وأبي بكر القرطبي وغيرهم من المشايخ.

ثم عاد إلى تكريت، وأقام بها واشتغل وسمع بها على جماعة من المشايخ من أهلها، ومن قدمها. ولما توفي ابن عمه أبو النجيب عبد الرحمن [بن] أحمد بن المفرج ببلدة ماردين أنفذ إلى تكريت وطلبه، فتوجه إليه في سنة سبع وستين. وأقام عنده بالمدرسة وفوض إليه أمرها، والنظر في أحوالها، ورتبه إماماً يصلي بها وقرر له في كل شهر دينارين.

واشتغل هناك بما كان يذكره أبو النجيب من الدروس في الأصول والخلاف والمذهب، وتكلم مع الفقهاء وباحث ولقي بها جماعة من الفضلاء، وأنفذه صاحب ماردين / ١٧٠ / في رسالة إلى بلد خلاط . . . في سنة سبعين وخمسائة؛ فرأى بها جماعة من أهل الفضل.

ثم عاد في هذه السنة إلى ماردين، ولم يزل مقيماً مع أبي النجيب، إلى أن كثر شوق الشيخ أحمد والد أبي النجيب هذا، فترك أبو النجيب ما كان إليه، وتوجه هو وأبو عبد الله في جمادى الآخرة في سنة اثنتين وسبعين وخمسائة، ووصلا إليها في يوم الجمعة من شهر رجب من السنة المذكورة.

ثم تولى أبو النجيب القضاء بمحروسة تكريت، فاستتاب أبا عبد الله في الفصل بين المترافعين إليه في التاريخ، ولم يزل معه مُساعداً له ونائباً؛ إلى أن توفي أبو النجيب يوم الإثنين رابع المحرم من سنة ست وسبعين وخمسائة، فتولى القضاء بعده ابن عمه القاضي تاج الدين أبو زكريا، فاستتاب أخاه أبا عبد الله في فصل الحكومات، وفوض إليه بعد ذلك أمر الخطابة بجامع تكريت فخطب بها يوم الجمعة الخامس والعشرين من شوال من سنة ست وسبعين وخمسائة، بعد عجز الخطيب أبي القاسم علي بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الحارث بن أبي تمام التكريتي، وفرض له على ذلك الإيجاب والإطلاق. وله تواقع من جماعة من الأمراء بتكريت / ١٧٠ ب / بذلك.

وسافر إلى بيت الله الحرام حاجاً يوم العشرين من شوال سنة إحدى وثمانين وخمسائة، وصحبة جماعة من أهل تكريت، وعاد هو والجماعة معه في صفر سنة اثنتين وثمانين إلى تكريت، وأقام بها.

ثم تزوج المباركة خديجة ابنة الشيخ نعمان بن أبي منصور بن عثمان، شيخ تكريت، وأولد منها خمسة أولاد؛ فمات له ولد اسمه عبد الله في دمشق. كان سافر إليها في تجارة، ودفن بها فجزع عليه أبو عبد الله.

وكان في كل وقت يذكر لأخيه تاج الدين عزمه على ترك القضاء والتلبس به، ويطلب منه أن يعفيه عن ذلك، وكان يذكر له ما في الصبر على ذلك من ثواب الإنصاف والعدل، وعدم من يقوم مقامه في ذلك، إلى أن قوي عزمه في الترك، ورغب في الإنقطاع فعزل نفسه عن ذلك، وانقطع إلى المسجد الطلحي مشغلاً بنفسه، منقطعاً عن مخالطة الناس؛ يصرف زمانه في طاعة الله - تعالى - وتصنيف العلوم، وغير ذلك.

وانحدر إلى مدينة السلام في أوقات إقامة أخيه تاج الدين بها مراراً، ولقي بها جماعة من المشايخ والعلماء، وحج... وولديه في شوال من سنة اثنتي عشرة وستمئة، ١١٧١ هـ/ وعاد إلى تكريت وأقام بمسجد من مساجدها يعرف بالطلحي، ولازم الإمامة به، واشتغل عليه جماعة من أهل تكريت، وعملوا بفتواه وأخذوا بقوله. وأقرأ القرآن وختم جماعة. وحدث وسمع عليه من أهل تكريت ومن المجتازين بها.

وله مصنفات ومنظومات في أنواع من العلوم، وأجوبة عن مسائل وردت عليه. وعمر في المسجد الطلحي عمارات كثيرة، وبنى في باطنه في الصحن الأول منه رواقات محيطة به، وأظهر الخير في المسجد المذكور، ورتب أحواله ترتيباً جميلاً.

وانعكف جماعة من أهل الرأس الأسفل على الصلوات الخمس، وفي ليالي المواسم وإذا قدم متميز أو واعظ حضر عنده، وجلس بالمسجد... معه وأحسن إليه بما يقدر عليه؛ وما زال يقيم شعار الدين في هذا المسجد.

وهذا ذكر مصنفاته، منها: كتاب «ديوان الخطب» وهو مشتمل على خطب الجمع والأعياد والاستسقاء والكسوف، وعلى فصول وأدعية وغير ذلك. وكتاب «نظم لباب الفقه» تأليف الإمام أبي القاسم أحمد بن محمد المحاملي - رحمه الله تعالى - سألته الشيخ أبو الحسن علي بن الدزوي المقرئ نظمته فنظمه في سنة ثمانين وخمسمئة في نحو من اثني عشر ألف [بيت].

١٧١ب/ ونظم أيضاً كتاب «الناسخ والمنسوخ» تأليف هبة الله بن سلامة المفسر،  
ونظم أيضاً العقيدة المعروفة بالقدسية.

كان مولده بتكريت ليلة الخميس نصف الليل سابع عشر شوال سنة أربعين وخمسمائة. وتوفي بها في جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وستمائة. وكان من الفقهاء الشافعية؛ فاضلاً شاعراً مقتدرأعلى النظم يدرس الفقه ويفتي. وكان إمام زمانه، حسن النظر في العلم؛ ذا بديهة حاضرة في الشعر.

نظم عدد آي القرآن، وذكر اختلاف القارئین فيها، ونظم أيضاً كتاب «اختلاف القراء في إثبات إلا . . . وحذفها»، ونظم أيضاً معجزات النبي - صلى الله عليه وسلم - ونظم أيضاً «لمحة النحاة ومنحه الرواة» في العوامل، وذكر أيضاً كتاب «مخارج الحروف» على ترتيب الخليل بن أحمد، ونظم أيضاً كتاب «ذكر منازل القمر وغيره»، ونظم أيضاً كتاب «معرفة الضرب في الصحاح والكسور»، ونظم أيضاً كتاب «ذكر صفات السادة الفتيان ومدح الناصر لدين الله».

١٧٢أ/ وصنّف كتاب «مناسك الحج» ونظم أيضاً كتاب «طبقات الفقهاء» للشيخ أبي اسحاق الشيرازي، وصنّف كتاب تاريخ مولده ومتجددات أحواله، وجمع أيضاً كتاباً فيه فنون من منظوماته ورسائله ومكاتباته، ويشتمل على عشرة أبواب.

وقد ذكرت في هذا الكتاب بعض منظوماته وإن كانت مدونة في كتب مفردة لئلا يخلو هذا الكتاب من ذكر شيء منها، وليعلم بذلك ما عنده من وفور الفضل والعلم وقوة التمكن في النظم والنثر واقتداره في صناعته.

ومن شعره ما كتبه إلى أخيه تاج الدين في جواب مكتوبه إليه: [من البسيط]

|                                                 |                                              |
|-------------------------------------------------|----------------------------------------------|
| يَا حَبَّذَا نَفَحَاتُ الطَّيِّبِ مِنْ قَلَمٍ   | أُسِدْتُ يَدًا قَلَّ عَنْهَا مَا يُجَازِيهَا |
| قَدْ كَانَ بَشَرَنِي طَيْفُ الْخَيَالِ بِهَا    | فَقُلْتُ مَنْ فَرَحَ فِي النُّومِ أَبْكِيهَا |
| حَتَّى بَدَتْ فِي سَطُورِ زَلْزَلَتْ جَسَدِي    | بِالشُّوقِ لِمَا تَرَأَتْ فِي مَعَانِيهَا    |
| فَقُلْتُ وَالْعَيْنُ مِنْ شَوْقٍ وَمَنْ تَرَحَّ | تَسَحُّ بِالدَّمَعِ سَحًّا مَنْ مَاقِيهَا    |
| تُرَى يُعَوِّدُنَا شَمْلٌ تُسَرُّ بِهِ          | فَتَأْخُذُ الْعَيْنُ حَظًّا مَنْ أَمَانِيهَا |

وكتب إلى أخيه أيضاً: [من الخفيف]

١٧٢ب/ كُلُّ يَوْمٍ يَمُرُّ بِيَدِي سُرُورِي      لَدُنُّو اللَّقَاءَ بِالْأَحْبَابِ  
وَإِذَا مَا تَزَايَدَ الشَّوْقُ أَرْسَلْتُ زَفِيرَ الضُّلُوعِ طَيِّ الْكِتَابِ  
يَا رَسُولِي إِلَى الْمُؤَمَّلِ تَاجِ الدِّينِ ذِي الْفَضْلِ وَالْأَيَادِي الْعَذَابِ  
قُلْ لَهُ مُعَلِّناً ثَنَائِي وَشُكْرِي      وَادْكَارِي لِفَضْلِهِ السَّكَّابِ  
طَالَ يَوْمُ الْغِرَاقِ وَاشْتَدَّ شَوْقِي      فَمَتَى يَنْقُضِي يَوْمَ الْإِيَابِ

وله في مكالبة إلى بعض أصحابه بالنظامية: [من الوافر]

أَلَا أَبْلُغُ مُجِيرَ الدِّينِ عَنِّي      بَأَنِّي لَا أَحُولُ عَنِ الْوُدَادِ  
وَكَيْفَ أَحُولُ أَمْ هَلْ كَيْفَ أَسْأَلُو      وَقَدْ سَلَبْتُ مَحَبَّتَهُ فَوَادِي  
أَتَذْكُرُ لَيْلَةَ قُصِرَتْ عَلَيْنَا      بِفِكْرٍ مُوَضَّحٍ سُبُلَ الرِّشَادِ  
تُوَاوَلُ بِالْمَسَائِلِ تَبْتَلِينِي      وَأَعْطَيْكَ الْجَوَابَ عَلَى السَّدَادِ  
وَبَعْدَ فُلُوكَ ذَهَبْتُ لَشَرْحِ شَوْقِي      لَا فَنِّي كَأَعْدِي وَفَنِّي مَدَادِي  
فَدُمُ وَاسْلَمَ وَفَمُ وَاعْنَمَ وَلَا تَسَامُ      فِي الْعُقْبَى تَنَلُ كُلَّ الْمُرَادِ

وله في معنى الحديث المروي عن النبي - صلى الله عليه - في صنعة أخلاق أهل

الجنة، وأخلاق أهل النار: [من البسيط]

١٧٣أ/ أَهْلُ الْجَنَّةِ لَهُمْ حَالٌ تَخُصُّهُمْ      فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْأَدَبِ  
وَجْهٌ جَمِيلٌ وَخَلْقٌ وَاسِعٌ حَسَنٌ      وَلُطْفٌ نَطَقَ بِسِرِّ النَّاسِ مُحْتَلِبِ  
وَرَحْمَةٌ الْقَلْبِ لَا فِظٌّ وَلَا مَقْتٌ      وَلَا عَبُوسٌ وَهَذَا غَايَةُ الْحَسَبِ  
وَلِلشَّقِيِّ خِلَالٌ مِثْلُ عِدَّتِهَا      فِي ضِدِّهَا فَاسْتَمَعَ قَوْلًا بِلاَ كَذِبِ  
فَقِي الْقَسَاوَةِ وَالْعَصِيَانِ يَتَّبِعُهَا      وَسُوءَ ظَنٍّ وَبُخْلَ النَّفْسِ بِالنَّشَبِ  
وَعَابَسُ الْوَجْهِ لَا يَنْفَكُ دُورُ صَخَبِ      خَابَ الشَّقِيُّ وَبَاعَ الْجَدَّ بِاللَّعِبِ  
كَذَا رَوَيْنَا عَنِ الْمُخْتَارِ سَيِّدِنَا      أَعْنِي النَّبِيَّ نَبِيَّ الْعُجْمِ وَالْعَرَبِ

وقال في المواعظ: [من الكامل]

وَإِذَا اللَّيْبُ غَدَا يُفْتَشُ نَفْسَهُ      نَطَقَتْ شَوَاهِدُهَا بِصَدَقِ الْحَالِ  
إِنَّ التُّفُوسَ وَدَائِعَ وَرَهَائِنُ      فِي مُدَّةِ الدُّنْيَا لَوْ شَكَ زَوَالِ

مَقْرُونَةٌ بِصَوَالِحِ الْأَعْمَالِ  
فِي قَعْرِ مُظْلَمَةِ الدُّجَى مُضْلَالٍ  
مَالًا سَيَّرَكُهُ لَدَى التَّرَحَّالِ  
زَادًا فَسَوْفَ يَكُونُ شَرًّا مَالٍ  
عَمَلًا تَقُوزُ بِهِ مِنَ الْأَهْوَالِ  
تُجِدِي عَلَيْكَ عَوَاقِبُ الْأَمَالِ

فَالْعَاقِلُ النَّحْرِيرُ مَنْ وَافَى بِهَا  
وَالْغَافِلُ الْمَغْرُورُ مَنْ يُلْقِي بِهَا  
تَعَسَّ أَمْرُهُ يَسْعَى وَيَجْمَعُ جَاهِدًا  
وَإِذَا الْفَتَى لَمْ يَدَّخِرْ لِمَعَادِهِ  
فَاعْمَلْ لِنَفْسِكَ أَيُّهَا الْمُعْنَى بِهَا  
/ ١٧٣ ب / وَدَعَ التَّعَلُّلَ بِالْمُنَى فَلَقَلَّمَا

وقال أيضًا: [من المجتث]

خَفَ يَوْمَ شَيْبِ النَّوَاصِي  
بِذَلَّةٍ وَأَنْقَمَ أَص<sup>(١)</sup>  
وَيَوْمَ أَخَذَ الْقَصَاصَ  
هَذَا جَزَا كُلِّ عَاصِي  
مُجَاهِرٍ بِالْمَعَاصِي  
يَرَاكَ يَبِينُ الْخَصَاصَ  
تُقْزُ بِعِزِّ الْخِلَاصِ  
مَا التَّبَرُّ مُثْلُ الْخِلَاصِ<sup>(٢)</sup>

يَا مَنْ خَلَا بِالْمَعَاصِي  
خَفَ يَوْمَ تَأْتِي الْبَرَائِيَا  
خَفَ يَوْمَ تَبْدُو الْخَطَايَا  
غَدَا عَلَيْكَ يَنْبَادِي  
هَذَا جَزَا عَبْدُ سُوءٍ  
أَمَا تَخَافُ أَدَى مَنْ  
قُتِبَ إِلَيْهِ وَيَادِرُ  
وَلَا تُبْهَرْجِ عَلَيْهِ

وأنشدني أبو محمد عبد السلام بن الحسن، قال: أنشدني عمر لنفسه:

[من مجزوء الرمل]

فَالِإِلَى الْمَوْتِ يَصِيرُ  
وَيَسَارُ وَفَقِيرُ  
شُرْبُهُ شُرْبُ عَسِيرُ  
يَوْمَ عَبُوسُ قَمْطَرِيرُ

كُلُّ حَيٍّ عَنْ قَلِيلٍ  
لَيْسَ يَنْقَى دُوْا فِتْخَارُ  
سَوْفَ يُسْقَوْنَ كُؤُوسًا  
/ ١٧٤ أ / وَسَيَلَقَاهُمْ غَدَا

وقال أيضًا: [من الطويل]

بِصَافِيَةٍ فَاسْأَلِ بِذَاكَ خَيْرًا

لَعَمْرُكَ مَا الدُّنْيَا لِخَابِرِ حَالِهَا

(١) انقماص: ذلة بعد عز.

(٢) الخلاص: ما انتفى عنه الغش من الذهب والفضة.

تُرِيكَ سُرُورًا ثُمَّ تُعِيبُ تَرْحَةً      كَأَنَّكَ فِيهَا مَا عَهِدْتَ سُرُورًا

وقال: وأنشدني أبو محمد عبد السلام بن يحيى، قال: أنشدني عمي لنفسه

أبو عبد الله عمر: [من مجزوء الكامل]

كُنْ مِيتًا يَنْ الْوَرَى      وَأَنْظُرْ لَعَيْنِكَ وَاعْتَبِرْ  
كَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ عِشَّةً      بَيْنَا يُؤْمَلُّهَا قُبْرُ  
يَرْجُو الْبَقَاءَ وَكَيْفَ      يَطْمَحُ فِيهِ مَخْلُوقٌ قُدْرُ  
مَا ذِي بَدَارٍ إِقَامَةً      فَابْغِ التَّزَوُّدَ وَأَبْتَدِرْ  
إِنَّ الْبَطَالَ كَرَّاحَةً      لَكِنْ عَقَبَاهَا صَبْرُ

وقال أيضاً وأنشد فيه أبو محمد: [من مجزوء الكامل]

أَكْتُبُ بِكَفِّكَ مَا يُسْرُكُ أَنْ تَرَاهُ فِي الْقِيَامَةِ  
/ ١٧٤ب / وَأَحْذَرُ مُقَارَفَةَ الْقَبِيحِ فَذَلِكَ يُورِثُكَ الْمَلَامَةَ  
وَأَخْشَ الْبَيَّاتَ فَإِنَّمَا      هَلَكُ أَمْرُؤُ ظَنَّ السَّلَامَةَ  
وَأَذْكَرُ مَقَامَكَ حَيْثُ لَا      يُغْنِي التَّأْسُفُ وَالنَّدَامَةَ

وقوله أيضاً: [من البسيط]

عَلَى مَا تَحْزَنُ فِي الدُّنْيَا وَتَحْتَرِقُ      وَنَحْنُ فِيهَا إِلَى الْأَجَالِ نَسْتَبِقُ  
يَا غَافِلًا وَسَهَامَ الْمَوْتِ تَرْمُقُهُ      لَا تَأْمَنَنَّ خَتْلَهُمَا مَا سَرَكَ الرَّمَقُ

وقال أيضاً: [من مخلّع البسيط]

يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلْ أَدُلُّكُمْ      عَلَى فَعَالٍ يُفْوزُ مَنْ فَعَلَهُ  
دَعُوا فُضُولَ الْكَلَامِ كَمْ بَطِلَ      لِسَانُهُ بِالْفُضُولِ قَدْ قَتَلَهُ  
وَأَقْتَنَعُوا بِالْيَسِيرِ وَاعْتَبَرُوا      كَمْ جَامِعٍ لِلْكَثِيرِ مَا أَكَلَهُ  
وَزَيَّنُوا بِالْتَّقَى نَفْسَكُمْ      فَذُو النُّهَى زَانَ بِالْتَّقَى عَمَلَهُ

وأنشد أيضاً القاضي أبو محمد عبد السلام التكريتي ببغداد في جمادى الأولى سنة

تسع وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني عمي أبو عبد الله عمر لنفسه: [من الوافر]

/ ١٧٥أ / أَيَا ابْنَ الْأَرْبَعِينَ تَرُومُ لَهُوًّا      وَأَنْتَى اللَّهُوْبُعْدَ الْأَرْبَعِينَ  
أَيَا ابْنَ الْمِيتِينَ أَبَا وَجَدًا      سَتَلْحَقُ فِي غَدٍ بِالْمِيتِينَ

تَوَمَّلْ أَنْ تَعِيشَ قَرِيرَ عَيْنٍ      وَكَمْ قَدْ أَبَكْتَ الدُّنْيَا عِيُونَا  
تَظُنُّ الْعِيشَ فِيهَا أَنْ سَيَصْفُو      وَكَمْ قَدْ أَخْلَقْتَ فِيهَا الظُّنُونَا  
تَزُوذُ مِنْ سِنِّكَ بِخَيْرِ زَادٍ      وَلَا تَغْتَرَّرَ . . . السِّنِينَا

ومن شعره يرثي ولده عبد الله ، ومات بفلسطين وأنفذه ليكتب على قبره ، أنشدني عنه  
أبو القاسم ابن أخته بتكرير في شهر رمضان سنة اثنتين وعشرين وستمائة :

[من الطويل]

أَلَا إِنَّ عَبْدَ اللَّهِهَ أَصْبَحَ ثَاوِيًا      بَارِضَ فَلَسْطِينٍ إِلَى مَوْقِفِ الْحَشْرِ  
سَيَأْتِي إِلَى تَكَرَّيْتُ نَعْيٍ مُصَابِهِ      وَيَأْتِي أَيْضًا سَابِقُ الدِّينِ مَنْ مَضَرَ  
فَتَى كَانَ مِثْلَ الْبَدْرِ حَشْوُ ثِيَابِهِ      إِذَا مَا انْتَشَى أَوْ كَانَ أَزْهَى مِنَ الْبَدْرِ  
وَقَدْ كَانَتْ الْأَسَادُ تَخْشَى لِقَاءَهُ      فَقَدْ طَمَعَتْ فِي خَدِّهِ دُودَةُ الْقَبْرِ  
سَلَامِي عَلَيْكَ . . . مَا ذَرَّ شَارِقُ      وَمَا ثَوَّبَ الدَّاعِيَ إِلَى نُسْكَ الْفَجْرِ<sup>(١)</sup>

وقال أيضاً : [من المتقارب]

أَرَى الطَّيْرَ يَحْنُو عَلَى فَرْخِهِ / ١٧٥ ب/  
فَإِنْ طَارَ يَنْقُرُهُ جَبَّةً  
تَبَّهَ لَذَا السَّرِّ يَا صَاحِبِي  
لَيْلَقُطٍ إِذْ كَانَ لَا يَدْخُرُ  
بُنَيَّ قَدُونُكَ كَسَبَ الْعُلُومُ  
وَكُنْ فَطْنًا يَقْظًا وَاعْتَبِرْ  
إِذَا لَمْ يَكُنْ حَصَلَ الذِّكْرُ فِي  
صَغِيرًا فَمَا الشَّيْخُ بِالْمُذَكَّرِ  
فَمَا شَرَفُ الْمَرْءِ فِي نَفْسِهِ  
زَمَانَ الصَّبَا وَهُوَ لَمْ يَعْتَبِرْ  
وَلَكِنْ بِمَا فَاضَ مِنْ فَضْلِهِ  
بِأَبَائِهِ حِينَ مَا يَفْتَخِرُ  
عَلَى مَنْ إِلَى فَضْلِهِ يَفْتَقِرُ

ومن ذلك ما رأى في منامه ، كأنَّ رقعةً أُلْقِيَتْ إِلَيْهِ ، وفيها خط ولده المتوفى ، وفيها

آيات لم يحفظ منها سوى بيتين : [من الطويل]

فَمَا لِي مَنْ أَشْكُو إِلَيْهِ صَبَابَتِي      وَلِي عِنْدَ مَوْتِي أَنَّهُ وَحَيْنُ  
وَمَا كُنْتُ أَذْرِي أَيْنَ تَقْضَى مَنِيَّتِي      وَلَا أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ كَيْفَ يَكُونُ



فأجاب عنها بهذه الأبيات : [من الطويل]

١٧٦/ أيا مُهَجَّتِي يَا فُرَّةَ الْعَيْنِ إِنَّنِي  
يَعِزُّ عَلَى عَيْنِي أَنْ غَبْتَ عَنْهُمَا  
وَمَا فِي نَعِيمِ الْعَيْشِ بَعْدَكَ لَذَّةٌ  
سَلَامٌ عَلَى صَفْوِ الْحَيَاةِ وَطَيْبِهَا

وقال أيضاً يرثيه : [من الوافر]

أَقُولُ وَلَيْلَتِي تَزْدَادُ طُؤُلًا  
إِلَى الرَّحْمَنِ أَشْكُو مَا بَقَلْبِي  
نَدِيمِي زَفَرْتِي وَدُمُوعُ عَيْنِي  
وَبَيِّ سَقَمٌ وَأَفْكَارٌ وَحُزْنٌ  
أَلْفَتْ الْحُزْنَ بَعْدَكَ فِي الْمَغَانِي  
وَكُنْتَ لَنَا سَرَاجًا فِي اللَّيَالِي  
تَبَدَّلَ كُلُّ ذِي حُسْنٍ لَدَيْنَا  
تَكْدَّرَ صَفْوُ عَيْشٍ كَانَ عَذْبًا  
أَمْرٌ وَقَدْ سَفَا السَّافِي عَلَيْهِ  
وَكَانَ بِهِ سَرَاجُ الْوَصْلِ يَكْفِي  
١٧٦ب/ فَلَا وَثْرَاكَ لَا يَنْفَكُ دَمْعِي

كَأَنَّ الصُّبْحَ لَجَّ بِهِ اللَّجَاجُ  
عَسَى هَمِّي يُبَدِّلُهُ أَنْفِرَاجُ  
شَرَابِي وَالنَّجِيعُ لَهَُا سَرَاجُ  
أُمُورٌ لَيْسَ يَبْرِئُهَا عِلَاجُ  
فَلَا فَرَحٌ يَزُورُ وَلَا ابْتِهَاجُ  
فَمُذْ أَوْدَيْتَ أَظْلَمْتَ الْفَجَاجُ  
وَحَتَّى الرَّبْعُ بَدَّلَهُ الْعَجَاجُ  
وَحَلَّ مَحَلَّهُ مُقَرُّ أَجَاجُ  
فَيَغْلِبُنِي بُكَاءٌ وَأَنْزَعَا جُ  
فَقَدْ أَمْسَى وَقَدْ طَفَى السَّرَاجُ  
يَجُودُ وَلَيْسَ يَمْنَعُهُ رَتَاجُ

[٥٣٥]

عُمَرُ بْنُ عَبْدِ النُّورِ بْنِ مَخُوحَ بْنِ يَوْسَفَ بْنِ لِيَانَ بْنِ بَادِيسَ بْنِ  
صُولِي بْنِ بَلُولِ الْهُوَارِي، أَبُو حَفْصِ اللَّزْنِيِّ الْبَجَائِي  
الصَّنْهَاجِي<sup>(١)</sup>.

كان فقيهاً شافعيًا، منظرًا أصوليًا، كاتبًا شاعرًا؛ له يد باسطة في علم الأدب

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/ ٥٢١. وفيات الأعيان ٥/ ٣١٦ - ٣١٧ في ترجمة كمال الدين موسى بن  
يونس. وفيه: «العماد، أبو علي عمر...». النجوم الزاهرة ٦/ ٣٤٣.

والعربية .

أنشدني أبو القاسم بن أبي النجيب بن أبي زيد التبريزي ، قال : أنشدني عمر بن عبد  
النور لنفسه : [من الكامل]

وَمُعْقَرَبِ الصُّدْعَيْنِ خَلْتُ عَذَارَهُ      نُؤْيَا أَثَافِي رَسْمَهُ الْخَيْلَانُ<sup>(١)</sup>  
فَوَقَفْتُ أَبْكِيهِ بَعَيْنِي عُرْوَةً      حُزْنًا عَلَيْهِ كَأَنِّي غَيْلَانُ<sup>(٢)</sup>

وأنشدني ، قال : أنشدني من شعره في غلام اسمه إبراهيم : [من الطويل]  
كَسْتَنِي وَلَمْ أَشْعُرْ جُفُونُكَ سُفْمَهَا      وَمَنْ قَبْلُ لَمْ أَعْرِفْ وَصَالًا وَلَا صَدًّا  
وَأَبْقَيْتَنِي فِي نَارِ شَوْقٍ كَأَنِّي      سَمِيكَ لَكِنْ لَا سَلَامًا وَلَا بَرْدًا

وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه : [من الكامل]  
/ ١١٧٧ / غُصَّ الْمَصَلَى لَا لَزْهَدٍ إِنَّمَا      صَنَمَ الصَّبَابَةِ عَظَمَتْ أِبْنَاؤُهَا  
أَيَّنَ اسْتَقَلَّ اسْتَقْبَلَتْهُ أَوْجُهُ      فَالطَّبْيُ شَمْسُ وَالْوَرَى حَرْبَاؤُهَا  
عَبْتُمْ عَلَى التَّوَرِّ السُّجُودِ إِذَا بَدَتْ      شَمْسُ الضُّحَى وَسَبْتُكُمْ نَظْرَاؤُهَا

وقال أيضاً : [من الكامل]  
هَبْنِي صَبَوْتُ كَمَا تَرَوْنَ بَزْعَمَكُمْ      وَظَفَرْتُ فِيهِ بِلَثْمٍ خَدَّ أَزْهَرِ  
إِنِّي اعْتَزَلْتُ فَلَا تَلُومُوا إِنَّهُ      أَضْحَى يُقَابِلُنِي بِخَدِّ أَشْعَرِ  
وقال في غلامين تحاببا أحدهما يعرف بابن صقر ، والآخر بابن فهد :

[من الطويل]  
أَلَيْسَ عَجِيْبًا جَارِحَانِ تَصَايَدَا      وَذَلِكَ شَيْءٌ لَا يَكَادُ يُرَامُ  
يُقَالُ ابْنُ صَقْرٍ بَابِنٍ فَهْدٍ مُتِيْمٌ      فَكَيْفَ عَلَى أَنَّ الْفُهُودَ تَنَامُ

وقال في الشيخ العلامة كمال الدين أبي المعالي موسى بن يونس الفقيه  
المدرس<sup>(٣)</sup> ، وهو يلقي الدرس بحضرة المتطيلسين ارتجالاً

(١) الخيلان : مع خال .

(٢) غيلان بن عقبة بن نهيس العدوي : ذو الرمة ، ( ٧٧ - ١١٧ هـ ) ، شاعر من فحول الطبقة الثانية في عصره ، له «ديوان شعر» ط في مجلد ضخيم .

(٣) ترجمته في : وفيات الأعيان ٥ / ٣١١ - ٣١٨ . الحوادث الجامعة ١٤٩ . ذيل الروضتين ١٧٢ . طبقات السبكي ١٥٨ / ٥ . البداية والنهاية ١٣ / ١٥٨ . العبر للذهبي ٥ / ١٦٢ . شذرات الذهب ٥ / ٢٠٦ =

بالموصل<sup>(١)</sup>: [من الطويل]

١٧٧ب/ كَمَالُ كَمَالِ الدِّينِ لِلْعِلْمِ وَالْعِلَاءِ  
إِذَا اجْتَمَعَ النَّظَارُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ  
فَلَا تَحْسِبُوهُمْ عَنْ عِنَادٍ تَطِيلُ سَوَا  
وقال فيه أيضاً<sup>(٢)</sup>: [من الوافر]

فَهَيْهَاتَ سَاعٍ فِي مَسَاعِيكَ يَطْمَعُ  
فَعَايَةُ كُلِّ أَنْ تَقُولَ وَيَسْمَعُ  
وَلَكِنْ حَيَاءً وَاحْتِرَافاً تَقْنَعُوا

عَلَى كُلِّ الْمَنَازِلِ وَالرُّسُومِ  
لَهَيْمٍ أَوْ لَذِي نَهَمٍ سَقِيمٍ<sup>(٣)</sup>  
وَذَا بَحْرٍ وَلَكِنْ مِنْ عُلُومٍ

تَجْرُ الْمَوْصِلُ الْأَذْيَالُ فَخَرًا  
فَدَجَلَةٌ وَالْكَمَالُ هُمَا شَفَاءُ  
فَذَا بَحْرٌ تَدَفَّقَ وَهُوَ عَذْبٌ

وقال: [من الطويل]

أَغْرَاكَ زُورٌ مِنْ مُجَدٍّ وَمَازِحٍ  
هَوَاكَ حَشَا الْأَحْشَاءِ وَأَظْهَرَ غَيْرَةً  
وَعَيْشُكَ مَا أَبْدَيْتَ حُبًّا وَإِنَّمَا  
فِيْلَحْظَتِي الْحُسَادُ فِيكَ كَأَنَّهَا  
وَيَفْحَصُ عَنْ وَدِّي وَإِنِّي لَكَاتِمٌ  
فَقَلْبِي خَفَّاقٌ وَجِسْمِي نَاحِلٌ  
وَلَوْلَاكَ لَاسْتَعْصَيْتُ كِبَرًا وَإِنَّمَا  
١٧٨أ/ وَكُنْتُ أَبِي النَّفْسَ صَبَبًا مَقَادَتِي  
وَقَدْ صَانَ إِحْسَانِي شِعَارُ قَنَاعَةٍ  
وَكُنْتُ لَعَمْرِي أَمْلًا الْقَلْبَ رَغْبَةً  
فَمَا زَالَ بِي حَبِيكَ يُوقِدُ جَمْرَةً  
فَأَغْرَقَ طُورًا فِي بُحُورٍ مَدَامِعِي

فَتَقَبَّلَ قَوْلَ الْكَاذِبِ الْمُتَوَاقِحِ  
فَقُلْ فِي إِنْاءٍ لَا بَمَا فِيهِ رَاشِحُ  
تَجِيْشُ بِيحَرَ الشُّوقِ فِيكَ قَرَائِحِي  
بُعَاثُ أَتَتْ تَخْشَى انْقِضَاضَ الْجَوَارِحِ<sup>(٤)</sup>  
وَلَكِنْ طَرْفِي فِي الصَّبَابَةِ فَاضْحِي  
وَعَيْنِي تَمْرِي بِالدُّمُوعِ السَّوَافِحِ  
يُذِلُّ الْفَتَى إِضْمَارُ شُوقِ الْجَوَانِحِ  
فَرَاضَ جَمَاحِ الْقَلْبِ صَيْدُ الْجَوَارِحِ  
وَقَدْ صُنْتُ إِلَّا عَنْكَ وَجْهَ مَدَائِحِي  
وَأَسْحَبُ ذَيْلِي فَوْقَ قَمَّةِ رَامِحِ  
عَلَى الْوَجْدِ مِنْ نِيرَانٍ وَجَدَ لَوَاقِحِ  
فَهَا أَنَا أَطْفُو بَيْنَ أَنْفَاسٍ كَاسِحِ

= الفلاكة والمفلوكون ص ٨٤.

(١) الأبيات في الوفيات ٣١٦/٥.

(٢) الأبيات في الوفيات ٣١٦/٥.

(٣) هيم: عطاش.

(٤) البغاث: رذال الطير.

فَإِنْ كُنْتَ تَهْوَى أَنْ أُمُوتَ فَجَبَدَا وَإِنْ كُنْتَ تَهْوَى أَنْ أَعِيشَ فَصَالِحِ

[٥٣٦]

عمرُ بنُ الخضرِ بنِ اللّمشِ بنِ الدُّرُمِشِ ، أبو حفصِ الدُّنيسريُّ  
التركي<sup>(١)</sup>.

كان يعتني بالطبّ وسماع الحديث ، ويتفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وله شعر حسن في الغزل .

أنشدني أبو القاسم التبريزي ، قال : أنشدني عمر بن الخضر لنفسه : [من الكامل]

بَلَّغَ الْغَرَامُ بِهِ إِلَى غَايَاتِهِ      وَتَحَكَّمَتْ أَحْكَامُهُ فِي ذَاتِهِ  
صَبُّ أَصَابَتِهِ الصَّبَابَةُ فِي الصَّبَا      قَهْرًا فَلَمْ يَعْطَفْ عَلَى صَبَوَاتِهِ  
كَلَفًا بِمَنْ هُوَ فِي الْمَلَا حَةِ وَاحِدٌ      مُتَقَرِّدٌ وَالْحُسْنُ بَعْضُ صَفَاتِهِ  
/ ١٧٨ ب / فَالْبَدْرُ مُفْتَقِرٌ إِلَى أَنْوَارِهِ      وَالْغُصْنُ مُضْطَرٌّ إِلَى حَرَكَاتِهِ  
وَالسَّحَرُ مِنَ الْحَاظِهِ وَالْدُّرُّ مِنْ      الْقَاطِظِهِ وَالْوَرْدُ مِنْ وَجَنَاتِهِ  
يَهْوَى الْمُحِبُّ الْعَذْلَ فِيهِ لِاسْمِهِ      وَيَرَى اسْمَهُ فِي الْعَذْلِ مِنْ لَذَاتِهِ  
مَنْ رَامَ يَعْرِفُهُ فَأَوَّلَ لَفْظِهِ      مَعْكُوسُهُ التَّصْحِيفُ مِنْ أَيْيَاتِهِ<sup>(٢)</sup>

وأنشدني أبو الحسين أحمد بن الحسن المارديني . قال : أنشدني عمر بن الخضر بن اللمش لنفسه : [من البسيط]

أَفْدَى الَّذِينَ لَهُمْ فِي مُهْجَتِي دَارُ      فَهُمْ بِهَا الدَّهْرُ سُكَّانُ وَحُضَارُ  
مُذْ قَارَقُوا لَمْ أَزَلْ مُضْنَى الْفُؤَادِ بِهِمْ      وَمَنْطَقِي بِهِمْ نَثْرٌ وَأَشْعَارُ  
بِي مِنْهُمْ فَلَقَّ وَالْقَلْبُ مُحْتَرِقُ      وَالْدَّمْعُ مُسْتَبِقُ فِي الْحَدِّ مَدْرَارُ

(١) توفي في سنة ٦١٥ هـ .

ترجمته في : تاريخ إربل ١/ ٢٣٤ . الوافي بالوفيات ٢٢/ ٤٥٨ . الإعلان بالتوبخ ص ١٢٦ . تاج العروس ١١/ ٣١٧ . كشف الظنون ١/ ٦٩٠ . هدية العارفين ١/ ٧٨٥ . تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/ ٧٩ . الأعلام ٥/ ٤٥ . معجم المؤلفين ٧/ ٢٨٣ . طبقات السبكي ٥/ ١٦٣ . حكماء الإسلام للقفطي ١٨٩ . مقدمة تحقيق

كتاب تاريخ دنيسر ص ٥ - ١٤ .

(٢) القطعة في تاريخ إربل ١/ ٢٣٤ .

وَالْجِسْمُ فِي سَقَمٍ يَحْكِي شَبَا قَلَمٍ  
فَالْعَيْنُ تَطْلُبُهُمْ وَالْقَلْبُ يَرْقُبُهُمْ  
سَارُوا عَلَى عَجَلٍ وَالْقَلْبُ فِي وَجَلٍ  
لَمْ أَنْسَ أَنْسِي بِهِمْ أَيَّامَ وَضْلِهِمْ  
وَنَحْنُ فِي صَفْوِ عَيْشٍ لَا يُكَدِّرُهُ  
حَتَّى رَمَانِي النَّوَى مِنْهُمْ بِمَا عَجَزَتْ

وَالرُّوحُ فِي نَقَمٍ مِنْ حَيْثُ مَا سَارُوا  
وَالْبَيْنُ يَحْجُبُهُمْ وَالْدَّهْرُ غَدَارُ  
وَفِي سُوَيْدَاتِهِمْ مِنْ مَائِهِ نَارُ  
وَهُمْ عَلَى الْهَجَرِ أَعْوَانُ وَأَنْصَارُ  
مِنَ الرَّقِيبِ مَقَالَاتٌ وَأَكْدَارُ  
عَنْهُ الْقُوَى وَرَرْتِي لِي الْأَهْلُ وَالْجَارُ

/ ٩٢٢/ وأنشدني، قال أنشدني لنفسه: [من الوافر]

تَوَلَّيْتُ بِهَجَّةِ الدُّنْيَا بَقُومٍ  
إِذَا مَا رُمْتَ عِلْمًا نَلْتَ جَهْدًا  
وَأِنْ حَاوَلْتَ مِنْهُمْ صَدَقَ قَوْمٍ  
كَلَامُهُمْ كَلَامٌ فِي فُؤَادِي

لُسُوءِ الْحِطِّ جَاءَ بِهِمْ قِرَانُ  
لَدَيْهِمْ حَيْثُ يُعْتَبَرُ الْعِيَانُ  
فَكُلُّهُمْ إِذَا حَاوَلْتَ خَانُوا  
فَلَيْتَهُمْ مِنْ الْأَقْطَارِ بَانُوا

ولد هذا عمر سنة سبعين وخمسمائة، وتوفي سنة عشرين وستمائة بماردين. وكان إليه عمالة وقف الجامع بماردين. وكان طبيباً فيلسوفاً منجماً، وروى الحديث ورحل في طلب الحديث، وسمع شيئاً كثيراً. وصنف لديسر كتاباً سماه: «حلية السريين في خواص الدينسريين»<sup>(١)</sup>. وصنف كتاباً آخر سماه: «رموز الكنوز في علم النشأة» وسماه علم الحق. وصنف كتاباً في الحديث سماه: «الثمانيات» روى كثيراً من كتب القراءات. وكان شافعي المذهب.

[٥٣٧]

٩٢ب/ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي نَصْرِ، أَبُو حَفْصٍ  
الفرغاني<sup>(٢)</sup>.

هو من مدينة يقال لها «أندكان» من بلاد فرغانة<sup>(٣)</sup>.

(١) عني بتحقيقه الأستاذ إبراهيم صالح، وطبع في دمشق مرتين، وتحت عنوان «تاريخ ديسر».

(٢) ترجمته في: الجواهر المضية للقرشي ٣٩٦/١.

(٣) انظر: معجم البلدان/ مادة (أندكان)، (فرغانة).

كان شيخاً فقيهاً حنفياً صوفياً، يعرف الأصول والخلاف، ويفهم النحو والعربية.

رحل إلى مدينة السلام فولاه أمير المؤمنين المستنصر بالله تدريس المدرسة الجديدة التي أنشأها على دجلة، وجعلها على الأربعة المذاهب. يدرّس فيها فقه الإمام أبي حنيفة - رضي الله عنه - وذلك في رجب سنة إحدى وثلاثين وستمائة، ولم يزل يدرّس بها إلى أن مات يوم السبت سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، ودفن بجانب الشرقي في مقابر أبي حنيفة؛ وهو أول من درّس فيها الفقه على المذهب الحنفي.

وروى شيئاً من الحديث على الحافظ أبي بكر محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الحازمي الحافظ، وغيره. وكان يقول شعراً متوسطاً ينظمه في أغراض يتفق وقعها، أو أسباب مختلفة، وأجوبة كتب / ١٩٣ / كانت ترد عليه من أصدقائه وأخوانه الذين يكاتبونه؛ ولم يكن من المسترفدين بالشعر، ولا صنعه لأجل جائزة أبداً. وكان يتجول في الأقطار، ويخترق البلدان ويكثر الإقامة في المدن. أذهب جدّة عمره في السفر. وكان كل مدينة ينزل بها يقبل عليه أمثالها وصدورها وأعيانها ويقربونه ويستفيدون منه ويكرمونه؛ فلذلك لا نجد في شعره إلا مكاتبة كتاب ورد عليه من صديق أو . . . . به في سماع كان يحضره مع هؤلاء، فيقول على ذلك . . . . أو ما يقارن تلك الأجناس ويناسبها.

وله ديوان يدخل في جلد استفرغه في المعاني التي سبق ذكرها آنفاً. وكان متفنناً في كل فضل، فقيهاً حنفياً نحويّاً فاضلاً أصولياً.

أنشدني أبو الثناء محمود بن فضل الله بن أحمد بن أسعد الهمداني الصوفي، قال:

أنشدني أبو حفص عمر بن محمد الفرغاني لنفسه: [من الرجز]

|                                      |                                  |
|--------------------------------------|----------------------------------|
| يَا صَاحِبِي إِلَى مَا أَنْتَ صَاحِي | مِنْ سُكْرِ هَوَى وَسُكْرِ رَاحِ |
| لَا تَحِلْ مِنَ الصَّبُوحِ يَوْمًا   | مِنْ خَمْرِ مَرَاشِفِ الصَّبَاحِ |
| ٩٣ ب / العِشْقُ طَرِيقُهُ التَّرْقِي | وَالسُّكْرُ حَقِيقَةُ الْفَلَاحِ |

لَا تَعْتَقِدَنَّ ذَا فَسَادٍ هَذَا هُوَ غَايَةُ الصَّالِحِ (١)

وأنشدني جعفر بن محمد الخرسا بوري، قال: أنشدني عمر بن محمد الفرغاني لنفسه: [من الرمل]

(أُتِرَى يَثْنِيهِ عَنْ قَسْوَتِهِ  
وَيُرَوَّى غُلَّةً مِنْ عَاشِقٍ  
وَيُدَاوِي غُلَّةً مِنْ وَامِقٍ  
(قَمَرٌ لَا فَخْرَ لِلْبَدْرِ سِوَى  
يَا لَطِيفًا حَيَّرَتْ الطَّافُفُ  
أَعْطَى مَنْ أَهْوَاهُ مَا أَهْوَى لَهُ  
وَأَنَلَّ مَنْ أَشْكِي قَسْوَتَهُ  
خَدُّهُ الذَّائِبُ مِنْ رُقَّتِهِ) (٢)  
بِالزُّلَالِ الْعَذْبُ مِنْ رَيْقَتِهِ  
مَنْ أَسَارَاهُ وَفِي رَيْقَتِهِ  
أَنَّهُ صِيغَ عَلَى صُورَتِهِ) (٣)  
قَلْبِي الْمَجْبُورُ فِي غُرْبَتِهِ  
مَنْ دَوَامِ الْعُمُرِ فِي دَوْلَتِهِ  
رَقَّةٌ تَثْنِيهِ عَنْ قَسْوَتِهِ

وأنشدني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أبي الحسن الحلبي - أيداه الله تعالى - قال: أنشدني أبو حفص الفرغاني لنفسه يشوق بعض الأخوان: [من الكامل]

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّي مُشْتَاقٌ  
لَوْ رُمْتُ أَشْرَحُ بَعْضُهُ بِصَحَائِفِي  
أَرْجُو وَأَحْيَا بِالرَّجَاءِ تَلَافِيًا  
لَا زِلْتُ لِلْمَكْرُمَاتِ شُمُوسَهَا  
وَعَلَيْكُمْ مِنِّي تَحَايَا عَاشِقٍ  
شَوْقًا تَضِيقُ لَهُ بِي الْآفَاقُ  
لَا سَتْنَفِدَ الْآقْلَامُ وَالْأَوْرَاقُ  
مَا تَنْظِفِي إِلَّا بِهِ الْأَشْوَاقُ  
حَتَّى يَدُومَ بِكُمْ لَهَا الْإِشْرَاقُ  
مَا يَقْتَدِي إِلَّا بِهِ الْعُشَّاقُ

وله وقد دخل عليه محمد بن الرفاعي، فصبحه، وكان مساءً غلطاً، فقال ارتجالاً:

[من الطويل]

أَتَانِي مَسَاءً نُورُ عَيْنِي وَنُزْهَتِي  
فَصَبَحْتُهُ عِنْدَ الْمَسَاءِ لِأَنَّهُ  
فَقَرَجَ عَنِّي كُرْبَتِي وَأَزَاحَا  
بَطْلَعَتِهِ رَدَّ الْمَسَاءَ صَبَاحَا

وقال أيضاً: [من الكامل]

(١) الصحيح: ذافساد.

(٢) البيت لابن منير الطرابلسي، انظر: ديوانه ٨٦.

(٣) البيت لابن منير أيضاً، انظر: ديوانه ٨٦.

عَادَ الْحَيْبُ كَمَا بَدَأَ مُتَعَطِّفًا  
وَأَعَادَ رَوْحٌ وَصَالَهُ رُوحِي إِلَى  
جَارَتِ عَلَيَّ الْحَادِثَاتُ لَجَوْرِهِ  
فَلَهُ الْمَحَامِدُ مَا تَرَنَّمْ طَائِرٌ  
وقال أيضاً بديهة في صديق له على سبيل البسط والتأنيس وقد دخل / ٩٤ب / عليه،

ويلقب بالنجم . وكانوا في بستان صفى الدين بن الموفق : [من الطويل]

رَجَمْنَا أَكَاذِبَ الظُّنُونِ بِصَادِقٍ  
وَصَرْنَا هُدَاةَ مُهْتَدِينَ إِلَى الْهُدَى  
وَأَضْفَى صَفَى الدِّينِ مَنَاقِرَاتِهَا  
وَأَضْفَى عَلَيْنَا أَنْعُمًا جَلَّ قَدْرُهَا  
مَنْ الْعِلْمُ صَافٍ لَمْ يَشُبْ صَفْوُهُ الرَّجْمُ  
وَكُنَّا حَيَارَى بَعْدَ مَا طَلَعَ النَّجْمُ  
..... عَلَى وُرَادِهَا النَّشْرُ وَالنَّظْمُ  
عِظَامًا تَوَلَّى شُكْرَهَا اللَّحْمُ وَالْعِظْمُ

وقال أيضاً فيه : [من السريع]

فَضَلَّلْتُ هَدْيَ الْعِلْمِ بَعْدَ الْهُدَى  
وَهَكَذَا السَّارِي بِظُلِّ الْهُدَى  
مُذْ غَابَ عَنِ نَاطِرِي النَّجْمُ  
إِنْ غَابَ عَنِ نَاطِرِهِ النَّجْمُ

وقال يرثي الزعيم المغني : [من الكامل]

مَاتَ الزَّعِيمُ وَمَاتَ بَعْدَ مَمَاتِهِ  
شَادَ لَطِيفُ النَّعْتِ فِي سَكَنَاتِهِ  
ذُو نَعْمَةٍ تُحْيِي النُّفُوسَ كَأَنَّمَا  
اللُّطْفُ كُلُّ اللُّطْفِ بَعْضُ نَعْوَتِهِ  
بَلَغَ النَّهْيَةَ فِي الْغِنَاءِ وَكَانَ أَعْظَمَ آيَةٍ لِلَّهِ مِنْ آيَاتِهِ  
يُذَرِّي عَلَيْهَا بَاكِئًا عَبْرَاتِهِ  
حَتَّى أَتَاهُ الْمَوْتُ مِنْ حَسْرَاتِهِ  
مَنْ مَاتَ آمِنَ آمِنَ لَوْفَاتِهِ  
وَأَحْلَاهُ الْفِرْدَوْسَ مِنْ جَنَّاتِهِ  
مَاتَ الزَّعِيمُ وَمَاتَ بَعْدَ مَمَاتِهِ  
شَادَ لَطِيفُ النَّعْتِ فِي سَكَنَاتِهِ  
ذُو نَعْمَةٍ تُحْيِي النُّفُوسَ كَأَنَّمَا  
اللُّطْفُ كُلُّ اللُّطْفِ بَعْضُ نَعْوَتِهِ  
بَلَغَ النَّهْيَةَ فِي الْغِنَاءِ وَكَانَ أَعْظَمَ آيَةٍ لِلَّهِ مِنْ آيَاتِهِ  
يُذَرِّي عَلَيْهَا بَاكِئًا عَبْرَاتِهِ  
حَتَّى أَتَاهُ الْمَوْتُ مِنْ حَسْرَاتِهِ  
مَنْ مَاتَ آمِنَ آمِنَ لَوْفَاتِهِ  
وَأَحْلَاهُ الْفِرْدَوْسَ مِنْ جَنَّاتِهِ

وقال من صدر مكاتبة : [من الكامل]

يَا مُعْرِقِينَ تَحْمَلُوا حَيْثُمُ  
عَنِّي تَحِيَّةَ مُشْتَمٍ مُشْتَاقٍ



أَلِفَ السَّهَادِ جُفُونُهُ إِلْفَ الْكَرَى جَفَنُ الْمَيِّتِ أَعْيَنَ الْعُشَّاقِ

وقال وقد خرج يوماً إلى ضواحي الجزيرة العمرية، فمرّ بواد يعرف بسقلان، وهو واد ذو أبنية وأشجار وانهار، فتذكر من كان فيه من القدماء، وأنشد بديهاً:

[من الهزج]

سَبَّيْ قَلْبِي سَقْلَانُ فَمَالِي عَنْهُ سُلُوانُ  
مَكَانُ فِيهِ أَهْنَى الْعَيْشِ لَوْ سَاعَافَ إِمْكَانُ  
وَوَادُ فِيهِ أَشْجَارُ وَأَنْهَارُ وَغُذْرَانُ  
/ ٩٥ب / وَأَزْهَارُ وَأَنْوَارُ وَأَطْيَارُ وَالْحَنَانُ  
وَمَثُورٌ وَنَسْرِينُ وَحَوْذَانُ وَرَيْحَانُ  
وَمَسْلَاةٌ عَنِ الْأَوْطَانِ لَوْ شِئْتُ أَقْتَلَكَ أَوْطَانُ  
وَمَلْهَاءٌ عَنِ الْأَشْجَارِ إِنْ أَلْهَتْكَ أَشْجَارَانُ  
وَأَصْحَابُ وَأَحْبَابُ وَإِخْوَانُ وَخُلَّالَانُ  
وَلَكِنْ أَيْنَ أَقْوَامُ بِهِ مِنْ قَبْلِنَا كَانُوا  
تَذَكَّرْنَا هُمْ فِيهِ عَمَّارَاتُ وَبَنِيَانُ  
فَكَمْ ضَاعَتْ لَهُمْ فِيهِ مِنْ أَوْقَاتٍ وَأَزْمَانُ  
وَأَمَّالُ وَأُمُورُ أَلْ وَأَعْمَالُ وَأَعْيَانُ  
فَأَحْيَاهُمْ وَحَيَّاهُمْ مُلِثُ الْقَطْرِ رَهْتَانُ  
وَعَمَّهُمْ مِنْ الرَّحْمَنِ غُفْرَانُ وَرُضْوَانُ

وقال فيه أيضاً: [من الهزج]

سَقَى وَادِي سَقْلَانُ حَيًّا يَهْمِي كَأَجْفَانِي  
عَلَى نَاءٍ عَنِ الْعَيْنِ وَمِنْ قَلْبِي الشَّجَا دَانِي  
عَلَى مَنْ هَجَرَهُ بَاقٍ وَلَكِنْ وَصَلَهُ فَانِي  
/ ٩٦أ / أَتَانِي طَيْفُهُ وَهَنًا فَأَحْيَانِي وَحَيَّانِي

وقال في الغزل: [من السريع]

يَا مُخْلِفًا بِالْوَصْلِ مِيعَادِي وَمُنْجِزًا بِالْهَجْرِ إِيْعَادِي

أَسْقَيْتَ بِالْمُبْعَدِ يَا مُسْعِدِي      بِالْقُرْبِ إِنْ أَثَرْتَ إِسْعَادِي  
خَوْفِي مِنَ الْحُسَادِ أَنْ يَشْمَتُوا      لَا تُشْمَتَنَّ بِاللَّهِ حُسَّادِي  
أَصْبَحْتُ مَنْ مَرَضَاكَ أَرْضَى بِأَنْ      تُصْبِحَ يَوْمًا بَعْضَ عُوَادِي  
فَدَيْتُ مَنْ أَصْبَحَ فِي أَسْرِهِ      وَلَيْسَ لِي مِنْ أَسْرِهِ قَادِي  
وُدِّي أَنْ أَحْظِيَ بِتَقَرُّبِيهِ      وَوُدَّهُ طَرْدِي وَإِبْعَادِي

وحضر في سماع، فأنشد المغني: [من السريع]

نَدِيمَتِي جَارِيَتِي سَاقِيَهُ      وَنُزْهَتِي سَاقِيَهُ جَارِيَهُ

فسئل إجازته، فقال مرتجلاً: [من السريع]

فِي رَوْضَةٍ أَبْهَجُ أَقْطَارَهَا      أَرْهَارُهَا الزَّاهِرَةُ الزَّاهِيَهُ  
وَجَنَّةُ زَيْنٍ أَشْجَارَهَا      ثَمَارُهَا الْيَانَعَةُ الدَّانِيَهُ  
شَائِدَةُ أَرْكَانِ عَيْشِي بِهَا      أَلْحَانُ أَطْيَارِهَا شَادِيَهُ  
رَاضِيَةً شَاكِرَةً رَبَّهَا      سَاكِنَهَا فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَهُ  
/ ٩٦ ب / مَاضِيَةً أَحْكَامُ أَهْوَانِهَا      بِالسَّعْيِ فِي أَيَّامِهَا الْمَاضِيَهُ  
قَاضِيَةً أَنْ لَيْسَ يَفْضِي عَلَى      مَنْ حَلَّ فِيهَا أَبَدًا قَاضِيَهُ

وأنشده الأمير شمس الدين تابكين - حين ودّعه بالبصرة - البيتين الآخرين، فقال

مجيزاً لهما: [من الوافر]

بِنَفْسِي مَنْ . . . . . سِيَاتِي      فِي مَلِكِهِ . . . . . عَنَانِي  
وَبَشَرْنِي بِشَاشَتِهِ ضَحَى      وَبَلَّغْنِي بِأَلَاغَتِهِ الْأَمَانِي  
فَرِيدٌ فِي الْفَصَاحَةِ وَالْبَيَانِ      وَحِيدٌ مَالَهُ فِي النَّاسِ ثَانِي  
يَبْدُدُ جُودَهُ بِدَرِّ الْعَطَايَا      وَيَنْظُمُ لَفْظَهُ دُرَّ الْمَعَانِي  
تَوْحِدَهُ بِأَنْوَاعِ الْمَعَانِي      عَنَان . . . . .  
وَبَدَّلَ بِالسُّرُورِ مُقِيمَ غَمِّي      وَخَوْفِي مِنْ زَمَانِي بِالْأَمَانِي  
فَشُكْرَ عَطَائِهِ . . . . .      وَنَشْرُ ثَنَائِهِ قَدْ صَارَ شَانِي  
وَكُنْتُ أَعْظَمُ الْأَخْبَارِ عَنْهُ      فَصَغَّرَ مَا سَمِعْتُ بِهِ عَيَانِي  
. . . . . عَنْهُ وَقَلْبِي      أَسِيرُ هَوَاهُ فِي مَعْنَاهُ عَانِي

وَوَدَّعَنِّي وَأَوْدَعَنِّي غَرَامًا      يُقْصِّرُ عَنْ حِكَائِهِ لِسَانِي  
وَأَنْشَدَنِي وَقَدْ أَزَفَ التَّنَائِي      وَحَارَ بِغَرْبِهَا شَمْسُ التَّدَانِي  
/ ١٩٧ / أَوْدَعُكُمْ وَأَوْدَعُكُمْ جَنَانِي      وَأَنْثُرُ أَدْمُعِي نَثْرَ الْجُمَانِ  
وَأَتِي لَا أُطِيقُ لَكُمْ فَرِاقًا      وَلَكِنْ هَكَذَا حُكْمُ الزَّمَانِ

وقال، وكتب بها إلى الملك العظيم مظفر الدين - صاحب إربل - مصدر شفاعته

لبعض الأخوان: [من الخفيف]

يَسْأَلُ اللَّهَ خَاضِعًا فِي سُؤَالِهِ      مُخْلِصًا فِي دُعَائِهِ وَأَبْتِهَالِهِ  
رَافِعًا كَفَّ ذَلِيلَةٍ وَخُضُوعٍ      وَإِنْكَسَارٍ إِلَى جَنَابِ جَلَالِهِ  
أَنْ يَلْقَى مُظَفَّرَ الدِّينِ فِي الدِّينِ      وَدُنْيَاهُ مُتَهَيَّ آمَالِهِ  
الْمَلِكِ الَّذِي الْمُلُوكُ جَمِيعًا      مِنْ مَمَالِيكِهِ وَبَعْضُ عِيَالِهِ  
وَيُوقِّيهِ مَا يَخَافُ وَيَخْشَى      مَنْ أَذَاهُ فِي حَالِهِ وَمَالِهِ  
وَيُجَازِيهِ عَنْ جَمِيعِ مَسَاعِيهِ      لِمَرْضَاتِهِ جَزِيلَ نَوَالِهِ  
وَيُرْقِيهِ مِنْ مَنَازِلِ زُلْفَاهُ      دُرَاهِمًا مَعَ النَّبِيِّ وَآلِهِ

وقال وهو صدر كتاب، كتبه شفاعته في حق بعض أصدقائه :- [من الرمل]

/ ٩٧ ب / ..... أَيَّامًا مَضَتْ      وَلَا أَحْكَامَ الْمُنَى فِيمَا مَضَى  
وَلِيَ إِلَيْهَا التِّي .....      مَنْ تَكَالَيْفَ الْحَيَاةِ الْغَرَضَا  
فِي اجْتِمَاعِ لِسَمَاعِ نَشْرِهِ      يَنْشُرُ الْمَوْتَى وَيَشْفِي الْمَرْضَا  
مَا وَجَدْنَا مَذْفَقْدًا ....      عَنْ لَذِيذِ الْعَيْشِ فِيهِ عَوْضَا  
وَسَقَى دَارَ أَسْقَانَا أَهْلَهَا      مِنْ مَرَاضِي اللَّهِ كَاسَاتِ الرِّضَا  
وَأَرَانَا بَعْدَ يَوْمِ أَسْوَدَ      بِالنَّوَى لِلْقُرْبِ يَوْمًا أَيْضَا  
وَحُسَامًا لِلْمُنَى أَغْمَدَهُ الْبَيْنُ      بِالْوَضَلِ الْمُهَنَّا الْمُتَضَى

وقال في العيد: [من السريع]

قَدْ ذَهَبَ الْغَمُّ وَجَاءَ السُّرُورُ      وَأَقْبَلَ الْكَاسُ عَلَيْنَا يَدُورُ  
كَأَسَا كَسَتْ .....      مَنْ بَعْدَ ثُوبِ الْغَمِّ ثُوبُ الشُّرُورُ  
إِذَا جَلَوْهَا فِي ظِلَامِ الدَّجَى      كَانَتْ لَهُمْ فِيهِ ضِيَاءٌ وَنُورُ

يَشْرُهُمْ مَوْتَى شَذَا نَشْرَهَا      كَأَنَّ يَوْمَ الشَّرِّ يَوْمُ الشُّورِ  
وَدَعْنَا الصَّوْمُ وَدَاعَ الرُّضَا      وَعَادَ بِالْأَفْرَاحِ عِنْدَ الْفُطُورِ  
فَانْتَهَزُوا فُرْصَةَ إِمْكَانِكُمْ      وَبَادَرُوا فِيهَا انْقِلَابَ الْأُمُورِ  
وَاعْتَنِمُوا غُرَّةَ دُنْيَاكُمْ      فَإِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعُ الْغُرُورِ

/ ٩٨ / وقال يتشوق بعض أخوانه : [من الكامل]

طَالَ الْفِرَاقُ وَطَالَتِ الْأَشْوَاقُ      وَامْتَدَّ نَحْوَ لِقَائِكَ الْأَعْنَاقُ  
يَا نُورَ أَحْدَاقِ الْوَرَى لَا قَارَقَتْ      أَنْوَارَهَا بِفِرَاقِكَ الْأَحْدَاقُ  
يَا شَمْسَ آفَاقِ الْعُلَا لَا أَظْلَمَتْ      يَوْمًا بِغَيْبَةِ شَمْسِهَا الْآفَاقُ  
لَا زِلْتَ مَشْرِقَ شَمْسٍ رَأَى مُشْرِقَ      الشَّمْسِ مِنْ إِشْرَاقِهِ إِشْرَاقُ  
وَنَفَيْتَ بِالْبَاسِ الْمَخُوفَ وَبِالنَّدَى      فِي كَفِّكَ الْآجَالَ وَالْأَرْزَاقُ  
مَا سَرَّ مِنْ بَعْدِ الْفِرَاقِ تَوَاصُلُ      أَوْ سَاءَ مِنْ بَعْدِ الْوِصَالِ فِرَاقُ

وقال في الربيع وارتياحه بأزهاره : [من الكامل]

قَدِمَ الرَّبِيعُ قُدُومَ مَنْ تَهَوَّاهُ      حَيَّاهُ مُخِيَّ قَطْرَهُ حَيَّاهُ  
وَجَلَا عَلَى أَسْرَارِنَا أَنْوَارُهُ      إِذْ أَشْرَقَتْ أَنْوَارُ مَنْ تَهَوَّاهُ  
وَأَفْتَرَّ مَبْسُومُ كُلِّ نَوْرٍ ضَاحِكًا      فَرَحًا بِعَابَسَ مَنْ بِهِ وَيَكَّاهُ  
وَأَعَادَ مَيْتَ الثَّرْبِ حَيًّا نَاطِقًا      سُبْحَانَ مَنْطِقِهِ وَمَنْ أَحْيَاهُ

وكتب صدر كتاب إلى أهله ، وهم بالعراق : [من الكامل]

/ ٩٨ ب / أَحْبَابَنَا لَا تَحْسَبُونَا بَعْدُكُمْ      .....  
فَلَقَدْ حَلَلْتُمْ بِالسَّرَائِرِ مَنْزِلًا      مَا حَلَّ فِيهِ وَلَكِنْ يَحُلُّ سَوَاكُمْ  
أَبْكُمْ مِنَ الشُّوقِ الْمُبْرَحِ مَا بَكُمْ      حَاشَاكُمْ مِمَّا بَنَا حَاشَاكُمْ  
وَتُرَى يَجُودُ زَمَانُنَا بِوَصَالِكُمْ      فَتَرُونَنَا بِعُيُونِكُمْ وَنَرَاكُمْ  
لَأَبْدَ أَنْ نَرَعَى رِيَاضًا أَمْرَعَتْ      بَعْدَ التَّنَائِي فِي حَرِيمِ حِمَاكُمْ

وقال وقد غنى المغنى أبياتاً في المعنى ، فسئل إجازتها :- [من الرمل]

أَيُّ سِرٍّ لِي مَا أَظْهَرَهُ      شَادَنْ سَفْكَ دَمِي أَضْمَرَهُ  
وَسَبَّ قَلْبِي وَلَمْ أَذْرِ بِهِ      طَرْفَهُ السَّاحِرُ مَا أَسْحَرَهُ

طَلَّ خَدَاهُ دَمِي وَأَعْتَرَفَا  
مُسْتَحِلُّ دَمٍ مَّنْ يَعْشَقُهُ  
كُلُّ سَكْرَانٍ يُرَجِّي صَحْوَهُ  
كَيْفَ أَنْسَاكَ حَيِّياً قَدْرَهُ  
مَا يَخَافُ اللَّهَ مَنْ أَنْكَرَهُ  
مُؤْمِناً بِاللَّهِ مَا أَكْفَرَهُ  
غَيْرَ صَبِّ حُبِّهِ أَسْكَرَهُ  
جَلَّ أَنْ أَنْسَاهُ أَوْ أَذْكَرَهُ

وقال في غرض له : [من الكامل]

هَلْ عَائِدٌ زَمَنُ الْوَصَالِ الْمَاضِي  
/ ١٩٩ / وَتَقَرُّ عَيْنِي بِالْأَحَبَّةِ نَظْرَةً  
وَيُعِيدُ سُعْدِي مُقْبِلاً إِقْبَالَهُمْ  
وَيَعُودُ قَلْبٌ شَاحِطٌ بِيَعَادِهِمْ  
لَأَبْدَأُ أَنْ يَقْضِي وَإِنْ طَالَ الْمَدَى  
وَأَرَى رُكُوبِي مَعَ مَرِيْعِ جَنَابِهِمْ  
حَتَّى أَتَالَ بَعُودَهُ أَغْرَاضِي؟  
فَرَحِي بِهَا يَشْفِي بِهِ أَمْرَاضِي  
مَنْ بَعْدَ طُولِ الْهَجَرِ وَالْإِعْرَاضِ  
وَوَدَاعِهِمْ بِالْقُرْبِ مِنْهُمْ رَاضِي  
بِتَوَاصُلِ بَعْدِ التَّفَرُّقِ قَاضِي  
يَرْعُونَ هُوناً مُمْرِعَاتِ رِيَاضِ

وقال وقد ورد عليه كتاب من أصدقائه من إربل إلى الجزيرة العمرية :

[من البسيط]

وَأَفَى كِتَابُ أَخٍ وَافٍ تَذْكَرُهُ  
صَافِي الْوُدَادِ عَلَى طُولِ الْبَعَادِ بَلَا  
مُصَدِّقُ فَعْلُهُ الْمَشْكُورُ فَاعْلُهُ  
وَأَفَى فَقَرَّتْ بِهِ عَيْنِي وَسُرِّبَهُ  
بَاقٍ عَلَى الْعَهْدِ مَأْمُونٌ تَغْيَرُهُ  
غَشٍّ . . . . أَوْ غَلٍّ يَكْدُرُهُ  
قَوْلًا يَقُولُ لَذِي سَمْعٍ وَيُخْبِرُهُ  
قَلْبِي وَأَصْبَحْتُ أَطْوِيهِ وَأَنْشُرُهُ

وقال غزلاً على ما اقترح عليه بعض الأخوان : [من الرمل]

لِي حَيِّبٌ قَدْ سَلَا فِي حُبِّهِ  
لَمْ يَغِبْ عَنِّي مُذْ شَاهَدْتُهُ  
/ ٩٩ ب / خَدَّ خَدِّي بِدَمٍ فَجَرَهُ  
يَتَبَدَّى ضَاحِكاً يَضْحَكُنِي  
وَشَقَائِي وَعَنَائِي وَبَلَائِي  
وَعَذَابِي وَمُصَابِي وَأَضْطِرَابِي  
وَلَهْتَ رُوحِي بِرُوحِي وَلَهَا  
قَلْبِي الْمُغْرَى بِهِ كُلُّ حَيِّبٍ  
ذَكَرُهُ فِي مَشْهَدٍ أَوْ فِي مَغِيبٍ  
عَشَقْتُ خَدَّ بَدَمِ الصَّبِّ خَضِيبٍ  
ثُمَّ يَخْفِي شَقَّ جُيُوبِي  
وَبُكَائِي [وَعَوِيلِي] وَنَحْيِي  
وَأَكْتَابِي وَانْتِحَابِي وَلَهْيِي  
فِيهِ فَضُوحِي وَلِهْيِي وَلَهْيِي بِي

وَبِهِ يَزْدَادُ دَائِي وَلَدَائِي هُوَ إِنْ شَاءَ شَفَائِي وَطِبِّي  
صَيَّرَ الصَّبَّ مُصَابًا مَنْ رَمَاهُ بِسَهْمٍ [مَنْ] مَعَانِيهِ مُصِيبٌ  
يَا غَرِيبًا لِي إِلَيْهِ دَائِمًا شَوْقُ نَاءِ نَازِحِ الدَّارِ غَرِيبٌ  
جَعَلْتَنِي نَسَبًا غُرِيبَتًا فَعَرِيبٌ لَغَرِيبٍ كَنَسِيبِ  
وَعَجِيبًا شَأْنُهُ أَوْقَعَنِي حُسْنُهُ الْمُعْجَبُ فِي شَأْنِ عَجِيبِ  
وَقَرِيبًا مَنْ بَعِيدَ عَنْهُ نَأْيُ نَالِهِ كُلُّ بَعِيدٍ وَقَرِيبِ  
وَجَلَاءَ لِعُيُونٍ رَمَدَتْ مُذْجَفَاهَا وَشَفَاءَ لِقُلُوبِ  
بَدَلِ الْعَشَقِ شَبَابِي بِمَشِيبٍ . . . شَبَابِي لِمَشِيبِ  
لَا تُؤَاخِذْنِي بِذَنْبٍ قَدْ مَضَى أَنْتَ يَا مَوْلَايَ عَفَّارُ الذُّنُوبِ

[٥٣٨]

عمرُ بنُ بدر بنِ سعيد / ١١٠٠ / بنِ مُحَمَّد بنِ بنكير، أبو حفص  
الكردي الحنفي الموصلي<sup>(١)</sup>.

قال القاضي الإمام أبو القاسم: قدم علينا حلب، وسافر إلى البيت المقدس، فولاه  
الملك المعظم عيسى بن الملك العادل رواية الحديث بمدرسته التي أنشأها بالبيت  
المقدس، وولاه مملوكه عز الدين إيبك مدرسته التي أنشأها لأصحاب أبي حنيفة. وبقي  
مدرساً بها؛ واجتمعت به فيها بالبيت المقدس في سنة [٦٢١] سنة<sup>(٢)</sup>.

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/ ٤٤٠ رقم ٣١١. تأريخ إبريل ١/ ٢٣٧ - ٢٣٨ رقم ١٣٦. تاج التراجم لابن  
قطلوبغا ص ٤٦. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٢٨٧ - ٢٨٨ رقم ١٦٤. الطبقات السنية ٢/ ورقة ٩٢٥ - ٩٢٦.  
تأريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ١٢٦ رقم ١٢٥. علماء بغداد للفاقي ص ١٥٨. الجواهر المضية  
للقرشي ١/ ٣٨٧. التكملة لابن الصابوني ص ٩٦. العبر ٥/ ٩١. شذرات الذهب ٥/ ١٠١. معجم المؤلفين  
٧/ ٢٧٨. التكملة للمنذري ٣/ ١٦٢ رقم ٢٠٧٢. الأعلام ٥/ ١٩٩. كشف الظنون ٨٠، ١٧٣، ١١٥٨.  
هدية العارفين ١/ ٧٥٨. تاريخ الأدب العربي ١/ ٤٤٠ وملحقه ١/ ٦١٠. الرسالة المستطرفة ١١٤.  
وذكرت له مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٥/ ج ١/ ٥٠ لشهر كانون الثاني ١٩٢٥ مصنفًا بعنوان:  
«المغني عن الحفظ والكتاب فيما لم يصح فيه شيء من الأحاديث»، حققه محمد الخضر التونسي وطبعه في  
السلفية سنة ١٩٢٤، وقد سمته المجلة بإمام المسجد الأقصى، وجعلت وفاته في سنة ٦٢٣ بدلاً من سنة  
٦٢٢ هـ.

(٢) موضع النقاط بياض في الأصل وما أثبتناه من تحقيق د. الصقار لتأريخ إبريل ٢/ ٤٠٤.

ثم رحل إلى البيت المقدس، حين خرج الفرنج إلى دمياط، قبل أن يخرب بمدة، وسار إلى الموصل وأقام إلى سنة إحدى وعشرين وستمائة. ثم قدم علينا حلب في هذه السنة؛ وسمعنا عليه أجزاء من أمالي ابن ملّة الحافظ.

سألته عن مولده، فقال، في جمادى الآخرة سنة سبع وخمسين وخمسمائة بالموصل. سمع ببغداد أبا الفرج بن كليب، وابن الصابوني وابن الجوزي. ثم سكن دمشق، وتوفي بها في سنة اثنتين وعشرين وستمائة ليلة السبت في التاسع والعشرين من رمضان. أخبرني بذلك أبو عبد الله محمد بن محمود بن النجار البغدادي. هذا كلام أبي القاسم.

ورأيت له كتاباً في الحديث جاري فيه. / ١٠٠ب / أبا عبد الله الحميدي في كتابه: «الجمع بين الصحيحين»<sup>(١)</sup>، وله كتاب سماه: «العلم في أطراف البخاري ومسلم» وكتاب «العقيدة الصحيحة في الموضوعات الصريحة».

أنشدني أبو الفضل العباس بن بزوان الموصلي، قال: أنشدني أبو حفص لنفسه، وقد طلب منه الإجازة: [من الوافر]

أَجَزْتُ لِمَذْرُكِي عَصْرِي لِيَرَوْا      سَمَاعِي وَالْمُنَاوِلَ وَالْمُحَازَةَ  
وَتَصْنِيفِي وَمَا أَرْوِيهِ طَرًّا      عَلَى الشَّرْطِ الْمُرَاعَى فِي الْإِجَازَةِ  
وَهَذَا خَطُّهُ عُمَرُ بْنُ بَدْرٍ      وَحَمْدُكَ ثُمَّ صَلَّى حَيْثُ جَازَهُ

[٥٣٩]

عمر بن محمد بن الحسين، أبو حفص الواسطي.

فقيه عالم بالمذهب من حملة القرآن الكريم، راوية للحديث.

أنشدني أبو الفضائل جعفر بن محمد الواسطي، قال: أنشدني أبو حفص لنفسه من أبيات: [من البسيط]

نَادَيْتُ لِمَا رَأَيْتُ الْحَيَّ مِنْ سَكْنِي      عَفَا وَجَدَّ بِهِ سَيْرُ فَأُخْلَاهُ:

(١) ذكره بروكلمان ١/ ٤٤٠. وملحق ١/ ٦١٠. وسزكين ١/ ١٣٢ و ١٤٣.

يَا مَعْهَدَ الْحُبِّ هَلْ عَهْدٌ فُتِّخِرْنَا عَنْ الْحَيِّبِ مَتَى زُمْتُ مَطَايَاهُ

[٥٤٠]

/ ١٠١ / عُمَرُ بْنُ أَبِي الْفَتْحِ التَّكْرِيْتِيُّ<sup>(١)</sup>.

مِنْ أَهْلِ حِمَاةٍ، أَبُو حَفْصٍ.

كَانَ رَجُلًا قَصِيرًا مِنَ الرِّجَالِ يَلْبَسُ الشَّرْنُوشَ وَالْقَبَاءَ، وَيَتَزَيَّا بِزِيِ الْجَنْدِ، وَخَدِمَ بِحَلَبٍ جَنْدِيًّا فِي دَوْلَةِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ غِيَاثِ الدِّينِ غَازِي بْنِ يَوْسُفَ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ غَازِي - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - وَأَنْفَذَ رَسُولًا إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، فَأَكْرَمَ إِكْرَامًا وَافِرًا. وَأَرَادُوهُ إِلَى الدِّيْوَانِ الْعَزِيزِ لِيَخْدُمَ كَاتِبًا فِي دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ، فَاسْتَعْفَى مِنْ ذَلِكَ وَأَصْبَحَ بِسَبَبِ . . . . لَا مَرَاعَ لَهَا يَنْظُرُ فِيهَا، وَيَتَوَلَّى مَصَالِحَهَا، فَأَعْفَى عَنْهُ. وَتَوَفَّى سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةٍ وَسِتْمِائَةٍ عَنْ سَنٍّ عَالِيَةٍ.

وَكَانَ شَاعِرًا مَجِيدًا كَثِيرَ الشَّعْرِ، كَاتِبًا فَصِيحًا كَامِلَ الْفَضَائِلِ بَارِعًا فِي فَنِّهِ، نَبِيهَا أَرِيَا. يَعَدُّ مِنَ الْكُتَّابِ الْمَتْرَسَلِينَ، صَاحِبِ بَلَاغَةٍ فِي الْإِنْشَاءِ نَظْمًا وَنَثْرًا، مُشْتَهَرُ الْأَمْرِ فِي وَقْتِهِ.

أَنْشَدَنِي غَازِي بْنُ مَوْرُودِ الطُّفْسِيِّ الْحَمَوِيُّ، قَالَ: أَنْشَدَنِي عُمَرُ بْنُ أَبِي الْفَتْحِ لِنَفْسِهِ حِينَ وَرَدَ مَدِينَةَ السَّلَامِ / ١٠١ ب / رَسُولًا إِلَى الْإِمَامِ النَّاصِرِ لَدِينِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: [مِنْ الطَّوِيلِ]

شَكُوتُ إِلَى نَفْسِي صُرُوفُ زَمَانِهَا      فَقَالَتْ: حُرُوبُ الدَّهْرِ تَأْتِي إِلَى الصُّلْحِ  
إِذَا كُنْتُ رَأْسًا فِي الزَّمَانِ فَلَا تَلَمُّ      جَبَاهُ اللَّيَالِي إِذْ جَبَهَنَكَ بِالنَّطْحِ  
وَمُذْ نَصَرَ اللَّهُ الْعَظِيمُ بِنَصْرِهِ      فَذَلِكَ نَصْرٌ جَاءَ لِابْنِ أَبِي الْفَتْحِ

[٥٤١]

عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ سِيَارٍ، أَبُو حَفْصٍ السَّنْجَارِيُّ.

شَاعِرٌ مِنْ أَهْلِ سَنْجَارٍ، رَاقٍ الْأَلْفَاظَ، لَهُ فِي الْغَزْلِ أَشْيَاءُ مُسْتَجَادَةٌ.

(١) فِي هَامِشِ الْأَصْلِ: «عَطَرَ لِحْيَتَهُ الْخَضَابَ».



أنشدني أبو الحرم مكي بن علي بن مكي الضرير الكوفي، قال: أنشدني أبو حفص  
عمر بن علي بن سيار لنفسه: [من الكامل]

وَأَعَنَّ أَشْمَرَ قَدَّهُ كَالْأَشْمَرِ  
يَبْدُو قَضِيئًا مُثْمِرًا مُشْمِسَ الضُّحَى  
يَجْنِي وَآتِيهِ اعْتِدْرَافِي الْهَوَى  
مَنْعَ الْوَصَالِ فَلَا خِيَالَ زَائِرُ

سَلَبْتُ لَوَاحِظُهُ جَمِيلَ تَصْبِرِي  
نَاهِيكَ مِنْ غُصْنِ بَشْمَسٍ مُثْمِرِ  
وَمَتَى أُرْدُ غُفْرَانَهُ لَمْ يَغْفِرِ  
تَحْتَ الدَّجَى إِلَّا بِلَحْظِ أَزُورِ

صدر صدور الآية، وشمس علماء الأمة، حاز الفضائل بأسرها والمعاني بفخرها والمعالي بعزها، وعقيلة العلوم بحرزاها. ذو الباع الأطول في علوم الشريعة، فارع حصونها ومعقلها المنيع وله البيت الأصيل والمجد الأثيل، والقدر الجليل.

نشأ في العلم، وترعرع في الفضل، وشب في الزهد، وتكمل في الورع. الفقيه الحنفي المدرس الكاتب المتفرد بعلم الكتابة والخط؛ وبيت أبي جرادة كله أدباء فضلاء شعراء / ١٠٢ب/ رؤساء فقهاء نبهاء محدثون مقدّمون عبّاد زهاد قضاة، يتوارثون الفضل كابراً عن كابر، وتالياً عن غابر. وكل هؤلاء معظمهم من آبائه. ولي القضاء بحلب وأعمالها، وهم على مذهب أبي حنيفة - رضي الله عنه -.

وأبو القاسم فأوصافه في الفضل كثيرة، وسماته بحسن الأثر أثيرة، فإن الله كمل خلقه، وحسن خلقه، ووفر فضله، وكثر عقله، وجعل همته في العلوم ومعالي الأمور. وقد درس الفقه فأحسنه، وعني بفن الأدب فأتقنه، ونظم القريض فجوّده، وأنشأ النثر فسدده، وقرأ حديث الرسول وعرف علله ورجاله وتأويله وفروعه وأصوله، والجرح والتعديل والعلم بالخلاف والجدل وغير ذلك من العلوم.

ثم أنّ له خطأ فاق به أبناء زمانه، وبلغ الغاية القصوى في جودته واتفقانه؛ وينضاف إلى ذلك العفاف . . . . والوقار، وحسن السمات والجلال. المشهور عند الخواص والجمهور، وقد صنّف عدّة كتب منها: كتاب التاريخ / ٢٠٣أ/ الذي صنعه لحلب، هذا فيه حذو تاريخ الخطيب أبي بكر بن ثابت، وكتاب «زبدة الحلب في ذكر ولاية حلب» واقتصر فيه على الملوك الذين ملكوها، وكتاب «في الجهاد»، وكتاب «الكلم المستفادة في أخبار بني أبي جرادة» ضمنه أخبار أهله ومناقبهم، وما يستحسن من أشعارهم وفضائلهم؛ وغير ذلك من الكتب.

= إلى وفات الأعيان ٢٥٨ - ٢٧٩. تاريخ ابن أسباط ١/ ٤٠٦. عقد الجمان ٣٣٩ - ٣٤٢. المنهل الصافي ٨/ ٢٧٠. الأعلام ٥/ ٤٠. دول الإسلام ٢/ ١٦٦. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٧٦. فهرس مخطوطات الموصل ١٢١. معجم المؤلفين ٧/ ٢٧٥. إعلام النبلاء ٤/ ٤٤٤ - ٤٧٢ رقم ٢٥١. كشف الظنون ٣٠، ٢٤٩، ٢٩١، ٣٣٧، ٧٢٩، ٧٥٧، ٩٥٢، ١٠٩٠، ١٤١٦. هدية العارفين ١/ ٧٨٧. المخطوطات المصورة ٢/ ٢٠، ٧٩.

وفوض إليه تدريس المدرسة النورية المدعوة بمدرسة الحلاوس مضافاً إلى مدرسة شاذبخت النوري . وصار له منزلة رفيعة من الدولة الناصرية الصلاحية - ثبَّتْها [الله] وأيدها . وأنفذ رسولاً إلى بلاد الروم عدّة مرات ، وكذلك الديار المصرية اعتماداً على وفور عقله ورزاقته .

وكان مولده في ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وخمسمائة . وكتب مصحفاً بخطه ، ومجموعاً . . . من خط ابن البواب وأهداهما إلى السلطان الملك الأشرف موسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب ؛ وكتب معهما رقعة بذهب فيها هذه الأبيات وزمَّكها<sup>(١)</sup> على غاية الحسن ، وأرسل الجميع إليه .

/ ٢٠٣ب / وأنشدني بمدينة حلب ، بمنزلة المعمور ليلة الجمعة الثامنة عشرة من ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين وستمائة - أبقاه الله تعالى - : [من البسيط]

كُلُّ الْهَدَايَا وَإِنْ جَلَّتْ مَوَاقِعُهَا      تَبَايَنْتْ فِي نَفْسِ الْقَدْرِ وَالْغَنَمِ  
وَشَابَهَتْ خَطَرَ الْمُهْدِي وَمَوْضِعِهِ      وَقَصَّرَتْ عَنْ نَدَى ذِي الْبَرِّ وَالنَّعَمِ  
وَإِنْ أَنْفَسَ مَا يُهْدَى وَأَحْمَدَهُ      عُقْبَى . . . الْقَدْرِ وَالْهَمَمِ  
هَدِيَّةٌ صَدَرَتْ عَنْ كَاتِبٍ حَسَنٍ      إِلَى أَجَلٍ مُلُوكِ الْأَرْضِ كُلِّهِمْ  
الْأَشْرَفُ الْمَلِكِ الْمَأْمُولِ نَائِلُهُ      وَخَيْرَ مَنْ أَسْبَغَ النُّعْمَى عَلَى الْأَمَمِ  
كَلَامُ رَبِّ الْبَرَايَا مُصَحَّفٌ شَهِدَتْ      كُلُّ الْهَدَايَا لَهُ بِالْفَضْلِ وَالْعَظَمِ  
تَظَلُّ تَرْتَعُ مِنْهُ الْعَيْنُ فِي زَهَرٍ      وَفِي رِيَاضِ هُدًى لَمْ تُسَقَّ بِالْدِّيمِ  
قَدْ جَاءَ يَحْكِيكَ يَا مَنْ لَا شَيْبَةَ لَهُ      يَا أَشْرَفَ النَّاسِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ  
فِيهِ صِفَاتُكَ مِنْ عَدْلٍ وَمِنْ خُلُقِ زَاكَ      وَبِذَلِكَ النَّدَى وَالْجُودُ وَالْكَرَمِ  
فَجَعَلَهُ خَيْرَ جَلِيسٍ وَأَبْقَى مَا صَدَحَتْ      حَمَامَةٌ وَدَعَتْ أُخْرَى عَلَى عِلْمِ

وقال أيضاً ، وأنشدني<sup>(٢)</sup> : [من الطويل]

(١) في هامش الأصل : «جاز فيه . . . سهل له ذلك فضلاً . . . في تحريره وتجريده وضبطه وتقيدته ، ولم يعتن . . . أنه قال فيه . . . ولا تعاطى . . . الأرجا . . . فبرز . . . سابقاً» .

زَمَّكها : جعل حروفها تتداخل ، ولعله هو المراد .

(٢) القطعة في الوافي ٢٢ / ٤٢٥ . الفوات ٢ / ٢٠١ - ٢٠٢ .

وَفِي وَجَّتِيهِ لِلْمُدَامَةِ عَاصِرُ  
رَحِيقًا وَقَدْ مَرَّتْ عَلَيْهِ الْأَعَاصِرُ  
فِيهِتَزُّ تِيهَا وَالْعُيُونُ نَوَاطِرُ  
إِذَا هُمْ رَفَعًا خَالَفَتْهُ الْمَحَاجِرُ  
وَقَدْ غَارَتِ الْجَوَازُءُ وَاللَّيْلُ سَاتِرُ  
إِلَى أَنْ بَدَأَ ضَوْءُ مِنَ الصُّبْحِ سَافِرُ  
وَقُمْتُ وَلَمْ تُحْلَلْ لِإِثْمٍ مَازَرُ  
عَفَا وَوَصَلًا لَمْ تَشْنُهُ الْجَرَائِرُ

وَأُهِيفَ مَعْسُولَ الْمَرَّاشِفِ خَلْتُهُ  
/ ٢٠٤ / يُسِيلُ إِلَى فِيهِ اللَّذِيذَ مَذَاقُهُ  
فَيَسْكُرُ مِنْهُ عِنْدَ ذَلِكَ قَوَامُهُ  
كَأَنَّ أَمِيرَ النَّوْمِ يَهْوَى جُفُونَهُ  
خَلَوْتُ بِهِ مِنْ بَعْدِ مَا نَامَ أَهْلُهُ  
فَوَسَّدْتُهُ كَفِّي وَبَاتَ مُعَانِقِي  
فَقَامَ يَجْرُ الْبُرْدُ مِنْهُ عَلَى تَقَى  
كَذَلِكَ أَحْلَى الْحُبِّ مَا كَانَ مَزْجُهُ

وقال أيضاً وأنشدنيه<sup>(١)</sup>: [من الطويل]

مَرَّاشِفُهَا تُهْدِي الشِّفَاءَ مِنَ الظُّمَأِ  
إِلَى كَبْدِي مِنْ مُقْلَةِ الْعَيْنِ أَسْهَمَا  
حَلَالٌ وَقَدْ أَضْحَى عَلَيَّ مُحَرَّمَا  
وَلَذَّتْهُ مَعَ أَنَّنِي لَمْ أَذُقْهُمَا  
مُصُونٌ بِهِ مُذْ أَوْطَتْهُ لَهَا حَمَى  
مَحَبَّتُهَا رُوحِي وَلَحْمِي وَالدَّمَا  
وَتَفَنَعُ أَنْ تَضْحَى صَحِيحًا مُسَلِّمًا  
تَفْزُ مُنْجِدًا إِنْ شُئْتُ أَوْ شُئْتُ مُتَّهَمًا  
تَكْفَلُ لِي بِالرِّزْقِ مِنْهُ وَأَنْعَمَا  
وَعَلِمَ عَزِيزَ النَّفْسِ حُرًّا مُكْرَمًا  
وَقَدْ صُنْتُ نَفْسِي أَنْ أُحِلَّ وَأُحْرَمَا  
لَا أُخْدَمُ مَنْ لَا قِيَتُ لَكِنْ لَا أُخْدَمَا

وَسَاحِرَةَ الْأَجْفَانِ مَعْسُولَةَ اللَّمَى  
حَنْتَ لِي قَوْسِي حَاجِبِيهَا وَقَوَّيْتُ  
فَوَاعَجِبًا مِنْ رِيْقِهَا وَهُوَ طَاهِرُ  
فَإِنْ كَانَ خَمْرًا أَيْنَ لِلْخَمْرِ لَوْنُهُ  
لَهَا مَنْزِلٌ فِي رُبْعِ قَلْبِي مَحْلُهُ  
جَرَى جُبُّهَا مَجْرَى حَيَاتِي فَخَالَطْتُ  
تَقُولُ إِلَيَّ كَمْ تَرْتَضِي الْعَيْشَ هَكَذَا  
/ ٢٠٤ ب / فَسَرَفِي بِلَادِ اللَّهِ وَأَطْلَبُ الْغَنَى  
فَقُلْتُ لَهَا: إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْوَرَى  
وَمَا ضَرَّنِي أَنْ كُنْتُ رَبَّ فَضَائِلِ  
إِذَا عَدِمْتَ كَفَّايَ مَالًا وَثَرَوَةً  
(وَلَمْ أَبْتَدِلْ فِي خِدْمَةِ الْعِلْمِ مُهْجَتِي

مضمن للقاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز الأرجاني، ومنها قوله يفتخر بابائه:

عَلَيَّ وَأَعْفُو عَقَّةً وَتَحَلَّمَا

سَأَلِزِمُ نَفْسِي الصَّفْحَ عَنْ كُلِّ مَنْ جَنَى

وَأَجْعَلَ مَالِي دُونَ عَرْضِي وَقَايَةَ  
وَأَسْلُكَ أَثَارَ الْأَلَى أَكْتَسَبُوا الْعُلَا  
أُولَئِكَ قَوْمِي الْمُنْعَمُونَ أُولُو النَّهْيِ  
إِذَا مَا دُعُوا عِنْدَ النَّوَابِ إِنْ دَجَتْ  
وَلَنْ جَلَسُوا فِي مَجْلِسِ الْحُكْمِ خَلَّتْهُمْ  
وَلَنْ هُمْ تَرَقُّوا مِنْبَرًا لَخَطَابَةِ  
وَلَنْ أَخَذُوا أَفْلاَمَهُمْ لِكِتَابَةِ  
/٢٠٥/ بِأَقْوَالِهِمْ قَدْ أَوْضَحَ الدِّينُ وَاغْتَدَى  
دَعَاؤُهُمْ يُجَلُّو الشَّدَائِدَ إِنْ عَرَتْ  
وَقَائِلَةٌ يَا ابْنَ الْعَدِيمِ إِلَى مَتَى  
فَقُلْتَ لَهَا: عَنِّي إِلَيْكَ فَإِنِّي  
أَبَى اللُّؤْمَ لِي أَضِلَّ كَرِيمٌ وَأَسْرَهُ

وقال أيضاً :- [من البسيط]

قُلْ لِلْوَزِيرِ آدَامَ اللَّهِ دَوْلَتُهُ  
يَا أَيُّهَا الصَّاحِبُ الْمَيْمُونُ طَائِرُهُ  
بَقِيَتْ لِلدَّوْلَةِ الْغَرَاءُ تَحْرُسُهَا  
مَلَكْتُ رَقَّ الرِّعَايَا بِالْجَمِيلِ فَقَدْ  
وَاللَّهِ لَوْ أَنْفَقْتُ كَفَّاكَ مَا مَلَكْتُ  
لَكِنْ . . . . . النَّارُ غَادَرَهُمْ  
يَدْعُونَهُ بِابْتِهَالٍ لَا يُغَادِرُهُ  
أَبْرَدَتْ مِنْهَا قُلُوبًا طَالَمَا احْتَرَقَتْ  
أُرْسَلَتْ نَحْوَ قَفَاهُ أَسْهَمًا خَضَعَتْ  
/٢٠٥ب/ تَكَادُ تَفْعَلُ فِي أَرْجَاءِ هَامَتِهِ  
أَحْرَقَتْ بِالْخَائِنِ الزَّنْدِيقِ فَأَنْشَرَحَتْ  
تُشْنِي عَلَيْكَ بِمَا أَوْلَيْتَهُ حَلَبُ  
كَذَاكَ يُثْنِي رَسُولُ اللَّهِ وَالْمَلَأُ الْأَعْلَى عَلَيْكَ بِهِ وَالِدَيْنِ وَالْكَرَمُ

وَلَوْ لَمْ يُغَادِرْ ذَلِكَ عِنْدِي دَرَهَمًا  
وَحَازُوا خِلَالَ الْمَجْدِ مَنْ تَقَدَّمَ  
بَنُو عَامِرٍ فَاسْأَلْ بِهِمْ كَيْ تَعْلَمَا  
أَنَارُوا بِكَشْفِ الْخُطْبِ مَا كَانَ أَظْلَمَا  
بُدُورَ ظِلَامٍ وَالْخَلَائِقُ أَنْجَمَا  
فَأَفْصَحُ مَنْ يَوْمًا بَوَّعَظَ تَكَلَّمَا  
فَأَحْسَنُ مَنْ وَشَى الطُّرُوسَ وَنَمْنَمَا  
بِأَحْكَامِهِمْ عِلْمُ الشَّرِيعَةِ مُحْكَمَا  
وَيُنْزَلُ قَطَرُ الْمَاءِ مِنْ أَفْقِ السَّمَاءِ  
تَجُودُ بِمَا تَحْوِي سَتُضْبَحُ مُعْدَمَا  
رَأَيْتُ خِيَارَ النَّاسِ مَنْ كَانَ مُنْعَمَا  
عُقِيلِيَّةً سَنُّوا النَّدَى وَالتَّكْرُمَا

وَلَا تَخَطَّطَ بِسُوءِ نَحْوَةٍ قَدَمُ  
وَمَنْ أَيْادِيهِ لَا تُحْصَى وَلَا النِّعَمُ  
بِحُسْنِ رَأْيِكَ يَا مَنْ فَضَّلَهُ دِيمُ  
أَضْحَوْا عَيْنِدَكَ إِنْ عَزَّوَا وَإِنْ عَظُمُوا  
لَمَا مَلَّتْهُمْ بِالْبَرِّ . . . . .  
بَطُولُ عُمُرِكَ إِذْ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ  
إِلَّا التَّضَرُّعُ وَالْإِجْبَاتُ لَيْلُهُمْ  
بِظُلْمِهِ وَأَنْبِعَاتُ الشَّرِّ نَحْوُهُمْ  
بِالْقَوْلِ مِنْكَ لَهَا الْأَذْقَانُ وَالْقَمَمُ  
مَنْ الْمَذَلَّةُ مَا لَا يَفْعَلُ الْأَدَمُ  
لَكَ الصُّدُورُ فَلَا غِلُّ وَلَا سَقَمُ  
وَيَثْرِبُ وَكَذَا الْبَطْحَاءُ وَالْحَرَمُ  
كَذَاكَ يُثْنِي رَسُولُ اللَّهِ وَالْمَلَأُ الْأَعْلَى عَلَيْكَ بِهِ وَالِدَيْنِ وَالْكَرَمُ

وأنشدني أيضاً لنفسه ما كتبه إلى الصدر الكبير شهاب الدين أبي جعفر يحيى بن

خالد بن القيسراني الكاتب: [من الخفيف]

يَا كِتَابِي عَنِّي تَحْمَلُ سَلَامًا      يُحْجِلُ الْوَرْدَ عَرْفُهُ وَالْخُزَامِي  
صَنَائِعُ نَشْرُهُ أَجْزَتْ بِدَارَيْنَ بِهِ أَمْ مَزَجَتْ فِيهِ مُدَامًا  
ثُمَّ زُرْ سَاحَةَ الْوَزِيرِ شَهَابِ الدِّينِ وَالثَّمِ أَبْوَابَهُ إِعْظَامًا  
وَلَجَ الْمَنْزِلَ الْكَرِيمَ وَقَابَلَهُ وَقَبْلَ يَدَيْهِ وَالْأَقْدَامًا  
فَهُوَ مَوْلَى بِالْعِلْمِ قَدْ زَانَهُ اللَّهُ فَأَضْحَى لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا  
الْمَعْيُ تَرَاهُ إِنْ أَعْمَلَ الْفِكْرَةَ تَلْقَى الْأَغْرَاضَ مِنْهَا سَهَامًا  
وَإِذَا جَرَّدَ الْيَرَاعَ لَخَطَبَ      سَلَّ مِنْهُ عَلَى الْأَعَادِي حُسَامًا  
/٢٠٦/ وَلَهُ دَانَتْ الْبَلَاغَةُ وَأَنْقَادَتْ      وَأَلْقَتْ إِلَى يَدَيْهِ الزَّمَامَا  
وَإِذَا مَا حَلَلْتَ فِي بَطْنِ كَفٍّ      فِيهِ تُؤَلِّي الْوَرَى الْإِيَادِي الْجَسَامَا  
فَأَغْنِ فِي رَوْضَةٍ بِهَا بَلْ غَدِيرٍ      بَلْ سَحَابَ يَهْمِي الْعَطَايَا سَجَامَا  
وَمَتَّى فَضْ مِنْكَ خَتَمَكَ وَاسْتَجَلَى مُحْيَاكَ حِينَ أَبْدَى الثَّامَا  
حَيَّةً عَنْ مَتَيْمِ ذِي اشْتِيَاقٍ      فِي هَوَاهُ قَدْ خَالَفَ اللَّوَامَا  
قُلْ لَهُ: عَبْدُكَ الْمُحِبُّ أَبُو الْقَاسِمِ يَشْكُو لُبْعِدَكَ الْآلَامَا  
لَوْ غَدَا شَارِحًا جَمِيعَ الَّذِي يَلْقَى لَأَفْنَى الْمَدَادَ وَالْأَقْلَامَا  
مُذْ تَرَحَّلْتَ نَحْوَ حَارَمٍ أَضْحَى      نَوْمُهُ وَخَشَّةٌ عَلَيْهِ حَرَامَا  
كَانَ مُسْتَأْنَسًا بِقُرْبِكَ مِنْهُ      يَتَمَنَّى النَّعِيمَ وَالْإِنْعَامَا  
فَعَدَا إِذْ رَحَلْتَ حَلَفَ اكْتِتَابَ      دَائِمَ الْفِكْرِ مُدْنَقًا مُسْتَهَامَا  
فَاحْبُهُ مِنْكَ مُنْعَمًا بِكِتَابٍ      تُعَلِّمُهُ مِنْهُ قَدْ رَأَوْتَشَفَ أَوَامَا  
وَأَبْقَ فِي نِعْمَةٍ وَأَبْقَى لَكَ اللَّهُ تَعَالَى مُحَمَّدًا وَالنَّظَامَا

وقال أيضاً: - [من الطويل]

أَحْنُ إِذَا بَرَقَ الْغَوِيرُ تَأَلَّقَا      وَأَصْبُو إِلَيْهِ حَسْرَةً وَتَشَوُّقَا  
وَأَذْكُرُ أَيَّامِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى      سَقَاهَا الْحَيَا سَحًا مِنَ الْمُزْنِ مُغْدَقَا  
/٢٠٦ب/ وَمَحْجُوبَةٌ مَا شَتَّ قُلُ مُتَغَزِّلَا      بِهَا تُلَفُّ أَوْفَى النَّاسِ قَوْلًا وَأَصْدَقَا  
إِذَا قُلْتُ: إِنَّ الشَّمْسَ تُشْبِهُ وَجْهَهَا      تَرَى وَجْهَهَا أَبْهَى وَأَحْسَنَ مَشْرِقَا

وَأِنْ قُلْتَ : غُصْنُ الْبَانِ يَحْكِي قَوَامَهَا  
وَأِنْ قُسْتُ . . . . رَيْقَهَا بِمُدَامَةٍ  
يَوَدُّ نَسِيمُ الْمَسْكَ لَوْ أَنَّهُ حَكَى  
لَهَا مَبْسَمٌ عَذْبٌ وَعَيْنٌ كَحِيلَةٍ  
وَجِيدٌ يَغِيرُ الطَّبِي أَيْضُ لَوْنِهِ  
أَتَتْ تَتَهَادَى بَيْنَ بَيْضِ نَوَاعِمٍ  
فَحَيَّتُهَا ثُمَّ اشْتَكَيْتُ صَبَابَتِي  
فَقُلْتُ : أَرْحَمِي مَنْ ذَابَ وَجَدًا وَبَادَرِي  
فَقَالَتْ تَجَنَّبُ أَنْ تَزُورَ فَإِنْ لِي  
وَلَا تَلْجُنَ يَوْمًا عَلَيَّ فَإِنِّي  
فَعُدْتُ إِلَى الشُّكْوَى وَأَبْدَيْتُ ذَلِكَ  
قَرَقْتُ لِمَا بِي ثُمَّ قَالَتْ لَصَحْبَهَا  
وَأَبْرَزَتِ الْوَجْهَ الْمُنِيرَ وَأَصْبَحَتْ  
/ ١٢٠٧ / وَظَلَّتْ تُجَادِبُنِي الْحَدِيثَ وَإِنِّي

تَجَدُّ خَدَّهَا يُزْرِي عَلَى بَانَةِ النَّقَا  
مَدَحَتْ إِذَا قُسْتُ الرَّحِيقَ الْمُعْتَقَا  
تَرَائِبَ مِنْهَا إِذْ تَضُوعٌ وَمَفْرَقَا  
وَحَدُّ اسْمِلَ فَلَّ عَزْمِي وَفَرَقَا  
وَشَعْرُ يَعِيرُ اللَّيْلَ إِنْ شَاءَ قُرْطَقَا  
يُخْمَرْنَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ الثُّقَى  
إِلَيْهَا فَقَالَتْ : هَكَذَا مَنْ تَعَشَّقَا  
فَتِيلَ جَوَى غَادَرْتَهُ فِي الْهَوَى لَقَى  
أَبَا غَائِرًا مَا زَالَ يُخْشَى وَيُتَّقَى  
أَخَافُ إِذَا مَا زُرْتَنِي أَنْ تُمَزَّقَا  
وَأَسْبَلْتُ دَمْعًا جَارِيًا مُتَرْقَقَا  
أَرَى ذَا الْفَتَى فِي أَسْرَحِي مُوْتَقَا  
عَلَى الْعَاشِقِ الْمُسْكِينِ أَخْنَى وَأَشْفَقَا  
لَا مُنْجَاهَا مِنِّي الْوُدَادَ الْمُرَوَّقَا

وله وقد رأى في عارضه شعرة بيضاء، وعمره يومئذ أحد [٥] وثلاثون سنة،

وأشدنيه<sup>(١)</sup> : [من الطويل]

أَلَيْسَ بَيَاضُ الْأَفْقِ فِي اللَّيْلِ مُؤَذِّنًا  
كَذَاكَ سَوَادُ النَّبْتِ يَقْرُبُ بَيْسُهُ  
بَاخِرُ عُمْرِ اللَّيْلِ إِذْ هُوَ أَسْفَرًا<sup>(٢)</sup>  
إِذَا مَا بَدَأَ وَسَطَ الرِّيَاضِ مُنُورًا

وقال أيضاً وأشدنيه : [من الكامل]

إِحْدَرُ مِنْ إِبْنِ الْعَمِّ فَهُوَ مُصَحَّفُ  
فَالْقَافُ مِنْ قَبْرِ غَدَا لَكَ صَافِرًا  
وَالْيَاءُ يَأْسُ دَائِمٌ مِنْ خَيْرِهِ  
فَأَقْبَلْ نَصِيحَتِي الَّتِي أَهْدَيْتُهَا  
وَمَنْ الْقَرِيبُ فَإِنَّمَا هُوَ أَحْرَفُ  
وَالرَّاءُ مِنْهُ رَدَى لِنَفْسِكَ يَخْطَفُ  
وَالْبَاءُ بَعْضُ مَنْهُ لَا يَتَكَلَّفُ  
إِنِّي بِأَبْنَاءِ الْعُمُومَةِ أَعْرِفُ

(١) البيتان في الوافي ٢٢ / ٤٢٥ . معجم الأدباء ٥ / ٢٠٦٩ .

(٢) في الأصل : «مؤذن» والتصويب من الوافي ومعجم الأدباء .

[٥٤٣]

عمرُ بنُ عليّ بن المبارك بن يوسف بن عليّ، أبو حفص  
الموصلِي، المعروف بابن النخَالِ.

هكذا ذكر لي نسبه لما سألتُه عنه .

كان شيخاً طويلاً عانى نوع الأدب والخط والكتابة والتجويد لها، فتميّز في ذلك كله  
/٢٠٧ب/ ولازم الشيخ أبا الحرم النحوي، وأخذ عنه صدرًا جيّدًا من علم العربية والنحو .

ثم تردد إلى أولاد الأمراء بالموصل يعلمهم خطًا وأدبًا . وكان قبل ذلك مقلّدًا فأثرى  
وصار له رزق صالح وحرمة عندهم وقبول . لقيته عدّة مرات ولم ينشدني شيئًا من شعره .

ثم عثرت له بعد ذلك بقصيدة، فأنشدنيها وهي بخط يده نظمها في القاضي حجة  
الدين أبي منصور المظفر بن عبد القاهر الشهرزوري، وتوفي يوم الاثنين رابع عشر المحرم  
من سنة إحدى وثلاثين وستمائة بالموصل : [من الطويل]

|                                                     |                                                      |
|-----------------------------------------------------|------------------------------------------------------|
| نُهِيَ عَجَزَتْ مِنْ دُونَهَا النَّظْمَ وَالنَّشْرَ | وَأَوْضَاحُ فَضْلٍ فَاقَتْ الْأَنْجُمَ الزُّهْرَا    |
| تَسَامَتْ فَلَا تَنْثُرُ تُزَادُ بِهِ عُلَا         | وَتَاهَتْ فَلَا نَظْمٌ تُزَانُ بِهِ ذُكْرَا          |
| فَلَوْ جَاءَهَا بِالشَّرَةِ الشَّرُّ لَمْ يَجْزُ    | مَنَاقِبَهَا أَوْ حَفَّهَا الشَّعْرُ بِالشَّعْرِى    |
| وَهَبْنِي مَلَأْتُ الْأَفْقَ بِالمَدْحِ أَنْجَمَا   | فَهَلْ يَتَغَشَّى نُورُهَا الشَّمْسَ وَالْبَدْرَا    |
| بَدَا كَمُحْيَا الصُّبْحِ مِنْ نُورِهِ سَنَى        | وَأَبْدَى سَحِيقُ الْمِسْكِ مِنْ نَشْرِهِ عَطْرَا    |
| عَلَى أَنْ طِيبَ الذِّكْرِ أَجْدَرُ بِالْفَتَى      | وَأَعْلَى لَهُ قَدْرًا وَأَبْقَى لَهُ ذِكْرَا        |
| فَإِنْ لَأَنْفَاسُ الْخُرَامَى تَارُجًا             | إِذَا مَا نَسِيمُ الرِّيحِ ضَوَّعَهَا نَشْرَا        |
| /٢٠٨/ هَجَرْتُ مَدِينًا فِي سَوَاكِ تَقِيَّةً       | وَصَوْنًا فَلَا إِفْكَاءُ أَقُولُ وَلَا هَجْرَا      |
| فَإِنَّكَ قَاضِي النَّاسِ حُجَّةٌ دِينَنَا          | غِيَاثٌ لِمَنْ وَاقَى . . . . . مُعْتَرَا            |
| تُخَوِّلُهُ نِعْمَى وَتُسَعِّفُهُ يَدَا             | وَتُلْحِفُهُ ظِلًّا وَتَكْنُفُهُ بُرَا               |
| صِلَاتٌ تَرَاهَا كَالصَّلَاةِ فَرِيضَةً             | إِذَا عَنَّ مِنْهَا الشَّفْعُ أَعْقَبَهَا الْوَثْرَا |



لَقَدْ حُزَّتْ فَضْلًا لَمْ يَحْزُهُ مِنَ الْوَرَى      سَوَاكَ وَمُلْكْتَ السِّيَادَةِ وَالْفَخْرَا  
وَنَلْتَ مَحَلًّا فِي الْأَنَامِ وَرُتَبَةً      تَجَاوَزَتْ الْجَوْرَاءَ بِالْفَخْرِ وَال...  
قَدُمُ حُجَّةِ الدِّينِ الْإِمَامِ عَلَى الْوَرَى      تُنِيلُ النَّدَى جُودًا وَتَصْلِي الْعَدَا الْجَمْرَا  
وَلَا زِلْتَ لِلْعَافِينَ مَأْوَى وَمَلْجَأَ      نُزِيلُ بِكَ الْبَاسَاءَ وَالضَّرَّ وَالْفَقْرَا

[٥٤٤]

عمرُ بنُ إسحاقَ بنِ هبة الله بنِ صديقِ بنِ محمودِ بنِ صالحٍ،  
المعروفُ بابنِ قاضيِ خلّاط<sup>(١)</sup>.

وقد تقدّم شعر أبيه<sup>(٢)</sup> وأخيه<sup>(٣)</sup> وكانت ولادته بخلاط في ليلة السادس من شعبان في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة.

وانتقل مع أبيه وأخيه إلى مدينة إربل، ثم سافر عنها بعد موت أبيه في سنة سبع عشرة وستمائة إلى بلاد الشام؛ ثم نزل دمشق وخدم أميراً / ٢٠٨ ب/ بها، يعرف بكريم الدين إبراهيم. ثم خدم بعده الملك الصالح عماد الدين أبا الفداء إسماعيل بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن أيوب بن شاذي صاحب دمشق<sup>(٤)</sup>.

لقبته بحلب المحروسة بخانقاة القصر يوم السبت العشرين من جمادى من شهر رمضان سنة سبع وثلاثين وستمائة، وقد ورد لها رسولاً من قبل الملك الصالح مخدمة.

وهو شاب جميل حسن المنظر فاخر الملبوس، متزيّ بزّي الأكراد؛ شعره

(١) في هامش الأصل: «توفي المذكور عماد الدين، عمر بن إسحاق، بحماه يوم الأحد الخامس والعشرين من المحرم سنة ست وستين وستمائة».

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤٣/٢٢ رقم ٣٠٥. ذيل مرآة الزمان ٣٩٥/٢ - ٤٠٢. المنهل الصافي ٢٧٧/٨. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٦١ - ٦٧٠) ص ٢٢٨-٢٢٩ رقم ٢١٤. عيون التواريخ ٣٧٤/٢ - ٣٧٦. السلوك ١/٢ ق ٥٧٢.

(٢) تقدمت ترجمة (إسحاق بن هبة الله بن صديق) في الجزء الأول برقم ١٣٦.

(٣) تقدمت ترجمة (أحمد بن إسحاق بن هبة الله) في الجزء الأول برقم ٥٥.

(٤) في هامش الأصل: «وخدم المذكور عماد الدين عمر بعد الملك الصالح، الملك الأشرف وصاحب حمص، ومن بعده خدم الملك المنصور صاحب حماة وما زال بها إلى أن توفي رحمه الله».

يضرب إلى كتفيه ، جندي كَيَس ذو طبع مؤات فيما يرومه من إنشاء العلم ولم يكن عنده شيء من العلم سوى نظم الشعر لا غير . فاستشده فأنشدني هذه المقطوعات ما خلا هذه القصيدة البائية .

أنشدني عمر بن إسحاق لنفسه : [من الطويل]

وَلَمَّا دَنَّا مَمَّنْ أَوْ مَلْ قُرْبُهُ  
وَسَارَتْ نَوَاجِي الْعَيْسِ عَنْ أَرْضِ بَارِقٍ  
وَعَايَنْتُ وَخَدَ الرَّاقِصَاتِ عَشِيَّةً  
وَأَلْفَيْتُ أَبْنَاءَ الْهَوَى شَارِفُوا أَسَى  
تَيَقَّنْتُ أَنِّي لَا مَحَالَةَ وَارِدُ  
/٢٠٩/ رِبَحْتُ دُنُو الدَّارِ دَهْرًا قَبَضْتُهُ  
بَعَادُ أَذَابِ الْقَلْبِ بَيْنَ الْجَوَانِحِ  
وَكُلُّ نَضِيرِ الْخَدِّ لِلْبَدْرِ فَاضِحٍ  
وَمَرَّ حُدُوجُ الْقَوْمِ بَيْنَ الصَّحَاصِحِ  
مَنَائِهِمْ مَا بَيْنَ بَاكِ وَنَائِحِ  
حِيَاضِ الْمَنَايَا إِثْرَيْنِ الْطَّلَاحِ  
وَكُنْتُ غَدَاةَ الْبَيْتِ أَحْسَنَ رَابِحِ

وأنشدني من شعره<sup>(١)</sup> : [من السريع]

يَا لَيْلَةَ الْحَاجِرِ هَلْ عَوْدَةٌ  
وَهَلْ يُعِيدُ الْوَصْلَ قَوْلِي : تُرَى  
أَحْبَابُنَا بَانُوا فَلَمْ يَكْتَحِلْ  
كَأَنَّ التَّمَنِّي فِيهِمْ أَوْلَى  
وَأَحْرَبًا مِنْ عَاذِلِ عَادِلِ  
يَأْمُرُنِي بِالصَّبْرِ عَنْهُمْ وَمَنْ  
أَيَا شَقَائِي فِي الْهَوَى إِنَّنِي  
فَيَا مُرِيقًا دَمَ عَشَّاقِهِ  
بِالْأَسْوَدِ الْفَاتِرِ حَتَّى مَتَى

أنشدني لنفسه<sup>(٢)</sup> : [من المجث]

سَبَبْتُ فُؤَادَ الْمُعَنَّيِ  
يُمِرُّ ضَنْنًا حَيْثُ تَرْنُو  
لَوَاحِظُ مَنْكَ وَسَنَى  
وَهَنَّ أُمْرُضُ مِنَّا

(١) القطعة في ذيل مرآة الزمان ٣٩٦/٢ .

(٢) الأبيات الأربعة الأولى في ذيل مرآة الزمان ٣٩٦/٢ .

مَا أَكْثَرُ النَّاسِ حُسْنًا أَقْلُهُمْ أَنْتَ حُسْنًا  
/ ٢٠٩ب / رُدَّ الرُّقُّ قَدْ لَعَلَّ الْخَيَْالَ يُطْرَقُ وَهَنًا  
إِلَى مَتَى ذَا التَّجَافِي جُدِّبَ التَّلَاقِي وَصَلْنَا

وقال أيضاً وأنشدني: [من الكامل]

سَحَرْتُهُ الْحَاظُ الْحَسَانَ كَمَا تَرَى  
وَعَدَا يَصُوبُ لَذِكْرٍ نَجْدَ دَمْعُهُ  
يَا طَرَفُ دَعْ شَكْوَى السُّهَادِ جُهَالَةً  
وَأَنَا الَّذِي أَصْبَحْتُ أَنْزَحَ مَاءُهُ  
تَشْكُو وَأَنْتَ . . . . . أَسْبَابُ الْهَوَى  
مَا كُنْتُ فِي خَلْدِي لِرَائِعَةِ النَّوَى  
فَدَنَا بِهَِا زَمَنُ أَسَاءٍ وَلَمْ يَكُنْ  
وَأَبَادَنِي بِيَعَادِ أَهْيَفِ خَدُّهُ  
فَسَرَى الْفُؤَادُ وَمَا أَقَامَ وَحْبُهُ

وقال أيضاً وأنشدني :- [من الكامل]

وَمُهَفِّفِ رَطْبِ الْمَعَاطِفِ نَاعِمِ  
جَمَعَ الْمُحَاسِنَ وَجْهَهُ فَكَأَنَّمَا  
/ ٢١٠أ / فَالْتَرَجِسُ الطَّرْفُ الْمُضَاعَفُ لَوَعْتِي وَاقَاعُهَا ثَغْرُ جَنِي . . . . .  
وَالْخَدُّ يُبْدُو مُحْدَقًا بَعْدَازِهِ  
كَالْوَرْدِ حُفَّ بِهِ جَنِي الْأَسِ  
حُسْنًا فَاصْبَحَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ  
سَبْحَانَ مَنْ أَنْشَأَ مِنْ إِحْسَانِهِ

[٥٤٥]

عمرُ بنُ عبدِ اللَّهِ، أبو حفص، الأنصاريُّ الواسطيُّ الفقيهُ.

نزل بغداد وتفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وصار معيداً له ؛ وله

شعر رقيق .

أنشدني زين الدين أبو الفضل صدقة بن أبي إلبه الشيرازي، قال: أنشدني عمر

الأنصاري لنفسه: [من الطويل]

وَسَائِلُ دَمْعِي لِي إِلَيْكَ رَسَائِلُ  
 مِنَ الْوَجْدِ وَالْدَّاءِ الَّذِي لَا يُزَايِلُ  
 غَرَامُ فَمُعْرَى بِالْإِجَابَةِ مَائِلُ  
 سَلَى كَانَ فِيمَا أَدْعَى وَهُوَ جَاهِلُ  
 عَلَى كُلِّ حَالٍ فَلْتَكُفَّ الْعَوَازِلُ  
 وَأَحْلَى الْهَوَى لِلصَّبِّ مَا هُوَ قَاتِلُ  
 إِذَا مَرَّ عَامُ جَاءَ بِالْوَصْلِ قَابِلُ  
 تَنُوحُ عَلَيْهَا النَّائِحَاتُ الثَّوَائِلُ  
 وَلَوْ لَا نُحُولُ الْخَضِرِ لَمْ يُلَفَّ نَاحِلُ  
 وَمَا النَّاسُ إِلَّا قَاطِعٌ وَمُوَاصِلُ  
 لَعَلِّي أَرَى بَعْضَ الَّذِي أَنَا آمِلُ  
 لِكُلِّ خِيَالٍ مِنْ حَيْبٍ حَبَائِلُ  
 وَلَمْ تَقْتَنِصْهُ بِاللِّحَاطِ الْعَقَائِلُ  
 إِذَا مَارَنْتَ لَمْ تُحْمَ مِنْهَا الْمَعَاوِلُ  
 فَمَا جَاوَزْتَ تِلْكَ النَّبَالَ الْمُقَاتِلُ  
 فَعَنْ هَذِهِ الْأَلْحَاطِ تَرْوِيهِ بَابِلُ

أَوَاخِرُ أَشْوَاقِي إِلَيْكَ أَوَائِلُ  
 وَأَيْسَرُ مَا . . . مِنْكَ . . . قَاتِلُ  
 أَسَدُّ عَنِ التَّعْذَالِ سَمْعِي وَإِنْ دَعَا  
 وَفِي مَذْهَبِ الْعُشَّاقِ أَنَّ ابْنَ صَبُوءَ  
 وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَرْدَعُ الْعَذْلُ قَلْبَهُ  
 رَضِيتُ بِقَتْلِ فِي هَوَاكَ وَرَاقَ لِي  
 / ٢١٠ ب / لَعَمْرِي لَوْ لَا أَنْ أَوْمِلَ أَنَّهُ  
 لَفَارَقَتِ النَّفْسُ الْحَيَاةَ وَأَصْبَحَتْ  
 وَلَوْ لَا سَقَامُ الْجَفْنِ لَمْ يُلَفَّ مُسَقِّمُ  
 قَطَعْتُ حَبَالَ الْوَصْلِ لَا عَنْ جَرِيرَةٍ  
 فَهَلَّا بَعَثْتَ الطَّيْفَ فِي سَنَةِ الْكَرَى  
 فَإِنَّ الْكَرَى فِي طَرْفِ كُلِّ مُسْهَدٍ  
 وَهَلْ عَاذَلُ إِذَا حَلَّ عَاقِلًا  
 بِوَادِ بَوَادِ كَالشُّمُوسِ بِأَعْيُنِ  
 رَشَقْنِ بِنَبْلِ السَّحَرِ مَنَّا مَقَاتِلًا  
 فَمَنْ كَانَ يَرْوِي السَّحَرَ عَنْ أَرْضِ بَابِلِ

[٥٤٦]

عمرُ بنُ أبي بكر بن يحيى، أبو حفص البغداديُّ.

حفظ كتاب الله - تعالى - ببغداد، وسمع الحديث على جماعة من شيوخها منهم؛  
 أبو أحمد عبد الوهاب بن علي بن سكيته، وأبو الرضا بن العودي وغيرهما؛ وله / ٢١١ /  
 إجازة من أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي وغيره من أصحاب الحديث.

خرج من بغداد لضائقة لحقته متوجهاً إلى محروسة إربل، فنزل بدار حديثها  
 المظفرية؛ وسمع حديثاً كثيراً على شيخنا أبي الخير بن أبي المعمر التبريزي المحدث وتولى  
 بها الإمامة، يصلّي بجماعتها الصلوات الخمس. رأيته بها وهو شيخ كثير

الدرس للقرآن يتلوه دائماً آناء الليل وأطراف النهار .

أخبرني أنه [ولد] سنة ثمان وخمسين وخمسمائة . وبلغني أنه قتل بإربل حين دخلها التتار الملاعين - خذلهم الله تعالى - في شوال سنة أربع وثلاثين وخمسمائة - رحمة الله تعالى - وله مقطعات من الشعر .

أنشدني لنفسه ؛ وكان قد مرض حتى أشرف على الهلاك ، فمن الله عليه وأنقذه من مرضه الذي ألم به : [من الرمل]

ذَكَرُهُ أَنَسِي وَأُنْسِي ذَكَرُهُ      لَيْتَنِي لَمْ يَخُلْ مِنْ ذِكْرِ لِسَانِي  
عَجِبًا لِي كَيْفَ أَنَسَى شُكْرَهُ      وَمَنْ الْأَمْرَاضُ رَبِّي قَدْ شَفَانِي  
يَا إِلَهَيَّ كُنْ لِعَبْدُ مُذْنِبٍ      دَائِمًا يَدْعُوكَ فِي كُلِّ مَكَانٍ  
إِنْ رَبِّي قَالَ فِي تَنْزِيلَةٍ      أَنَا مِنْ عَبْدِي قَرِيبٌ إِنْ دَعَانِي  
/ ٢١١ ب / رَبِّ فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي كُلَّهَا      وَاعْفُ عَنِّي ثُمَّ أَصْلِحْ لِي لِسَانِي

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلى علاء الدين أبي علي بن عمر بن صالح الإربلي ، وهو يومئذ يتولّى الاشراف بالديوان المظفري - يشكو إليه من عمال دار الحديث ، تشفعاً في

استخلاص جامكيتهم منهم وقد عوقت عليه ومطلوه بها :- [من الخفيف]

أَيُّهَا السَّيِّدُ الْعَلَاءُ أَغْثَنِي      وَأَنْتَ صِرْ لِي مِنْ هَذِهِ الْعُمَالِ  
كَمْ يُعْتَوْنَ بِالتَّرَدُّدِ وَالْمَطْلِ      وَلَا يَنْظُرُونَ فِي سُوءِ حَالِي  
جَهْلُونِي فَلَيْتَهُمْ عَرَفُونِي      إِنِّي كُنْتُ فِي زَمَانِي الْخَالِي  
بِمَدَارٍ وَحَنَظَّةٍ وَبَغَالٍ      وَبَجَاهٍ وَحَشْمَةٍ وَدَلَالٍ  
فَرَمَانِي قَضَاءُ رَبِّي إِلَيْكُمْ      بَعْدَ مَا أَنْ عَدَمْتُ جَاهِي وَمَالِي  
لَيْتَنِي كُنْتُ قَدْ قُبِرْتُ وَمَا جِئْتُ إِلَى إِرْبِلَ رَفِيقَ الْحَالِ  
إِنْ تَكُنْ مُسْعِدِي عَلَيْهِمْ      فَوَاللَّهِ يَمِينًا بِكُلِّهِمْ مَا أَبَالِي

[٥٤٧]

عمرُ بنُ عبد الكريم / ٢١٢ / بن عمر بن الرحيم بن  
إسماعيل بن أحمد بن محمد بن أحمد بن دوست داد،  
البغدادي المولد والمنشأ، النيسابوري الأصل، أبو المحاسن بن  
أبي سعد.

من أبناء المشايخ المعروفين بالتصوف وحسن الطريقة.

أخبرني أنه ولد في شهر ربيع الأول سنة تسعين وخمسمائة. وتوفي آخر نهار يوم  
الجمعة تاسع جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين وستمائة. وصلي عليه برباط. . . . الشيخ  
أبي سعيد النيسابوري، ودفن يوم السبت بالجانب الغربي ببغداد في مقبرة باب البصرة تجاه  
جامع المنصور. وكنت ممن شهد الصلاة عليه - تغمده الله برحمته ورضوانه عنه وكرمه - .

وكان شاباً عفيفاً جميلاً، موصوفاً بالعقل، حسن الأدب، ولم يُعرف له منذ نشأ  
صبوة، تأكدت بيني وبينه صحبة ببغداد، وكنت كثير التردد إلى والده.

ومما أنشدني لنفسه من قصيدة يناقض بها قصيدة أبي الفتوح بن البخاري التي  
تقدّمت<sup>(١)</sup>، فقال أبو المحاسن: [من البسيط]

|                                                    |                                                 |
|----------------------------------------------------|-------------------------------------------------|
| جنى ورد حدود العاتب الجاني                         | إلى احتمال التجني من الجاني                     |
| / ٢١٢ ب / أخوى حوى الحُسن في خلق وفي خلق           | فاق الخلائق حتى ماله ثاني                       |
| طلق المَحْيَا لو استسقى الحيا لسقى                 | ولو تعذر نابت عنه أجفاني                        |
| ما عاين الإنس إنساناً كصورته                       | لما يَصُورُهُ إنسان إنساني                      |
| في فيه راحي ورُوحِي في يديه وفي                    | تَقْيِيل وجتته رُوحِي ورِيحاني                  |
| أَغْنَتْ عَنِ الْغَانِيَاتِ الْغُرُورُ             | وَشَهْدُ فِيهِ عَنِ الصَّهْبَاءِ أَغْنَانِي     |
| وَالْخَمْرُ مَا خَامَرَتْ عَقْلِي وَلَا غَفَلَتْ   | عَنِ الْمَوَاقِفِ تَسْيِيحِي وَقُرْآنِي         |
| أَهْوَى الْعَقَافَ كَمَا أَهْوَى شِمَائِلُهُ       | وَلَلْنَهْيَ عَنِ تَنَاهِي الْأَمْرِ يَنْهَانِي |
| وَأَعْتَضْتُ مَنْ رَاهَبَاتِ الدَّيْرِ يَا سَكْنِي | بَسَاكِنِي الدُّورَ مَنْ حُورٍ وَوَلَدَانِ      |
| أَحِبُّ بِهِنَّ شُمُوسًا لَا شَمَامِسَةَ           | قَدْ تَوَجَّوْا بِأَكَالِيلٍ وَتِيْجَانِ        |

(١) مرّت في ترجمة عبد اللطيف بن علي بن علي بن هبة الله، أبو الفتوح البخاري، الجزء الرابع برقم ٣٥٠.

وَنَحْطُرُ الدُّفَّ وَالْمَحْضُورُ نُنْكِرُهُ  
وَالزَّفَنُ مُضْطَرَبٌ لِلْقَوْمِ مِنْ طَرَبٍ  
وَفِي الْمُعْنَى لَأَرْبَابِ الْهَوَى أَرْبٌ  
فَالْقَسُّ لَوْ كَانَ قُسًّا فِي فَصَاحَتِهِ  
مَالِي وَلِلْجَائِلِيقِ الشَّيْخِ مُتَزَرًّا  
فَأَبْنُ الْبُحَيْرِيِّ لَمَّا إِنْ طَغَى وَبَغَى  
/ ٢١٣ / سَاءَ اعْتِقَادًا فَنَاجَتْهُ عَقِيدَتُهُ  
هَذَا إِلَى مَالِكَ مَالَتْ جَوَارِحُهُ  
أَرْجُو مِنَ اللَّهِ أَنْ يَغْفُو بِرَحْمَتِهِ  
فَلَسْتُ أَنْكَرُ جُرْمِي وَهُوَ يَعْرِفُهُ  
وَلَا أَقُولُ وَعُمْرِي بَلْ عَامَرَهُ:

وَلَا تُصِيخُ لِنَايَاتٍ وَعَيْدَانِ  
وَلَيْسَ يُنْكِرُ عَرَفَ الْحَبِّ عَرَفَانِي<sup>(١)</sup>  
لَمْ يَلْغَوْهُ بِشَمْعُونَ وَشَمْعَانِ  
لَمَّا انْتَصَرْتُ عَلَى غِيٍّ بَنَصْرَانِي  
بِالصُّوفِ يُزْرِي عَلَى دِينِي وَإِيمَانِي  
قَالَ: اعْذِرُونِي فَالرَّبَّانِ رَبَّانِي  
هَذَا هُوَ الْعَيْشُ إِلَّا أَنَّهُ فَنَانِي  
وَنَحْنُ مَلْنَا إِلَى رَوْضٍ وَرُضْوَانِ  
وَلَمْ يَكُنْ لِي إِلَى ضَعْفِي وَنَقْصَانِي  
وَلَا أَصْرٌ عَلَى إِضْرِي وَعُدْوَانِي  
(عَرَجٌ بِدِيرٍ حَتَّى نَأْيُهَا الْجَانِي)<sup>(٢)</sup>

[٥٤٨]

عُمَرُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، أَبُو حَفْصٍ الْقَفْصِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ  
التَّبَسَّى.

وَتَبَسَّ مَدِينَةً مِنْ مَدَنِ أَفْرِيقِيَّةٍ<sup>(٣)</sup>.

حدثني القاضي أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادَة بحلب - أيده الله تعالى -  
قال: كان شيخاً حسناً دمت الأخلاق، طيب المحاضرة، أقام عندنا بحلب سنين عدة. وكان  
يختلف إليها بعد ذلك.

وروي لنا شيئاً من شعر عبد المنعم الجلياني عنه، وأنشدنا مقطعات من الشعر له  
ولغيره. وكان له معرفة بالحكمة والهندسة.

وأخبرني أنه ولد في العشر الأول من ذي الحجة سنة تسع وأربعين وخمسمائة،

(١) الزفن: الرقص.

(٢) ما بين القوسين صدر مطلع قصيدة البخاري.

(٣) في معجم البلدان: «تَبَسَّة». انظر المعجم/ مادة (تَبَسَّة).

قال: وجدته كذلك بخط / ٢١٣ب / والدي، قال: وتوجه إلى ذبلاد الروم بعد العشرين والستمائة، فبلغني بعد ذلك انه توفي بها. وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

وَقَائِلَةٌ مَالِي أَرَاكَ مُغَيَّرًا      أَمِنْ فَرَطٍ وَجَدَ صَارَ لَوْنُكَ أَصْفَرًا  
فَقُلْتُ كَلَيْتُ يَا هُنَيْدَةً وَأَعْلَمِي      فَلَوْ أَنَّ مَا بِي بِالْجَلَامِ أَثَرًا  
فَقَالَتْ: رَعَاكَ اللَّهُ هَلْ أَنْتَ مُخْبِرٌ      بِمَا هُوَ أَوْ مَا كَانَ قَدَمًا وَمَا جَرَى  
لَعَلَّ بَرَأِي يُحْدِثُ اللَّهُ رَاحَةً      فَإِنَّ الَّذِي أَبْلَى يُفَرِّجُ مَا تَرَى  
فَقُلْتُ لَهَا: صَرَفَ الزَّمَانُ وَجَوْرَهُ      أَحَالَ عَلَى الْأَحْوَالِ حَالِي فَغَيَّرَا  
وَشَيْتَ أَحْبَابِي وَأَذْهَبَ ثُرَوَتِي      فَصَرْتُ فَقِيرًا بَعْدَ مَا كُنْتُ مُوسِرًا  
تَنَاءَتْ دِيَارِي وَأَضْمَحَلَّتْ أَحْبَتِي      فَهَذَا الَّذِي أَهْدَى لَجِسْمِي التَّغْيِيرَا  
فَدَمَعِي سَفُوحٌ وَالْجَوَى حَلٌّ فِي الْحَشَا      وَقَلْبِي قَتِيلُ الْحَالَتَيْنِ مُعَفَّرَا  
وَلَا حَاكِمٌ يَقْضِي فَيَحْكُمُ بَيْنَنَا      وَلَا مُسْعِدٌ تُلْفِي لِنَضْرِي مُسَرَّرَا  
فَمَنْ مَانَعِي مَنْ ظَلَمَ دَهْرِي وَجَوْرَهُ      وَلَمْ أَلْقَ إِلَّا مَنْ إِذَا قَالَ: قَصَّرَا  
وَقَدْ حَارَوْهُمِي مِنْ عَظِيمِ بَلِيَّتِي      فَمَا خِيَلْتَنِي فِيمَا سَمِعْتَ وَمَا تَرَى

[٥٤٩]

عمرُ بنُ أسعد بن عمار / ٢١٤أ / بن سعد بن عمار بن علي بن  
أبي العلاء بن أبي الفرج بن هذيل الأمير أبو حفص ابن أبي  
المعالي الموصلي.

من أبناء الأمراء وبيت الجاه والولاية والخدمة للملوك والسلاطين.

كانت ولادته فيما أخبرني به من لفظه ظهر يوم الأحد سادس جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وخمسمائة. سمع في حال صغره الحديث، وكتب خطأ رائقاً؛ وله معرفة حسنة بالتواريخ والسير وأيام الناس وأخبارهم، صاحب نظم حسن، ونثر لا بأس به؛ وهو نعم الرجل ديناً وتواضعاً وفضلاً.

أنشدني لنفسه: [من الوافر]

إِذَا عَلَقْتُ مِنَ الدِّيْوَانِ كَفِّي      بِأَسْبَابِ الْعُبُودَةِ وَالْوِلَاءِ  
فَلَسْتُ أَخَافُ أَحْدَاثَ اللَّيَالِي      إِذَا أَصْبَحْتُ مِنْهُ بِالْفَنَاءِ



وأنشدني أيضاً لنفسه : [من السريع]

هَنَيْتَ بِالْخَلْعَةِ يَا مَنْ لَهُ  
قَدْ فُتَّتْ أَضْرَابُكَ فِي كُلِّ مَا

وأنشدني أيضاً قوله : [من البسيط]

يَا مَنْ لَهُ مُقْلَةٌ تُسَبِّى الْعُقُولَ بِهَا  
/ ٢١٤ب / إِنْ كَانَ فَضْلُكَ قَتْلِي بِالصُّدُودِ فَقَدْ

وأنشدني أيضاً من شعره : [من الطويل]

فَأَنْتَ الَّذِي عَظُمْتَ لِلدِّينِ أَمْرُهُ  
سَمَوْتَ عَلَوًّا وَارْتَفَاعًا وَبَسْطَةً  
حُسَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي أَنْتَ

وأنشدني لنفسه : [من السريع]

صَبَّحْتَ بِالْإِقْبَالِ وَالنَّضْرِ  
وَعَشْتَ مَنَاحَتَ عَلَى أَيْكَةِ

وأنشدني أيضاً قوله : [من الوافر]

مَثَلْتُ بِخِدْمَةِ الْمَلِكِ الْهَمَامِ  
فَارْعَدَتِ الْفَرَائِصُ مِنْهُ خَوْفًا  
الْأَمُّ عَلَى مَهَابَةِ لَيْثٍ يَبْدُ  
مَلِيكَ يُكْسِبُ الضَّرْعَامَ بَأْسًا  
مَلِيكَ شَأْنُهُ قَمْعُ الْأَعَادِي

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الوافر]

/ ٢١٥أ / أَلَا يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الْهَمَامُ  
شَاوَتْ مُلُوكُ أَهْلِ الْأَرْضِ طُرًّا  
إِذَا ضَنَّ السَّحَابُ وَأَنْتَ فِينَا  
إِذَا رَضِيَ الْكَرَامُ عَلَى مِنْهُمْ

وَيَا مَلِكًا أَيَْادِيهِ حُسَامُ  
وَفُتَّتِ الْعَالَمِينَ فَمَا تُرَامُ  
سَقَانَا جُودُكَ فَكَّ وَالسَّلَامُ  
فَمَا آسَى إِذَا سَخِطَ اللَّئَامُ

ومن كلامه المنشور ما كتبه إلى بعض الولاة في معنى أملاك له أخذت منه : «شابت ذوائب الأمل في الوعود الكريمة، واتسع خرق الفاقة، وتضاءل الصبر واشتدّت فيه الحاجة، والإلحاح في السؤال، يؤدي إلى الملل، والإمهال، يؤذن بالإهمال» .

[٥٥٠]

عمرُ بنُ عليٍّ بنُ مُحمَّد بن الوزير أبي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة، أبو الفضل بن أبي الحسن الشيباني .

وقد تقدم نسبه مستقصى عند ذكر ابن عمه أحمد بن ظفر<sup>(١)</sup> .

أخبرني أنّه ولد تقديراً سنة ثمان وثمانين وخمسمائة بدمشق، وهو من بيت الوزارة والرئاسة . كان في خدمة / ٢١٥ ب / الملك المسعود مودود بن محمود بن محمد - صاحب آمد - وكاتب أسرارهِ ؛ فلما أخذ الملك الأشرف موسى آمد وملكها خرج الأمير أبو الفضل متوجّهاً إلى مدينة إربل سنة ثلاثين وستمائة ليخدم سلطانها الملك المعظم كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه .

وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

سَلَامٌ عَلَى مَنْ لَيْسَ لِي مِنْهُمْ بُدٌّ  
سَلَامٌ كَأَنْفَاسِ الرِّيَاضِ تَأَرَّجَتْ  
أَيَا سَاكِنِي الزُّورَاءِ هَلْ بَعْدُ بَعْدُنَا  
تَنَاسَيْتُمُونِي وَأَضْمَحَلْتُ مَوَدَّتِي  
وَمَا عِنْدَكُمْ أَنِّي إِذَا هَبَّتِ الصَّبَا  
وَأَنشَدني أيضاً لنفسه : [من الكامل]

مَنْ مُبْلَغُ الْوَاشِينَ لَا نَالُوا الْمُنَى  
وَاللَّهِ مَا رَقَدَتْ جُفُونِي بَعْدَهَا  
وَلَمَّا خَزَنْتُ الدَّمْعَ يَوْمَ دَوَّاعِهَا  
عَنِّي إِلَيْهِ صَادِقَ الْأَعْدَارِ  
إِلَّا لِرَقَبَةٍ طَيْفَهَا الزَّوَارِ  
إِلَّا لِحِفْظٍ وَدَائِعِ الْأَسْرَارِ

(١) ترجم له المؤلف في الجزء الأول برقم ٦٦ .

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلى الصاحب / ٢١٦أ / شرف الدين أبي البركات المستوفي :

[من البسيط]

إِنِّي أَعْدُ انْقِطَاعِي عَنْ مَقَرِّكُمْ      كَيْمَا أَحَقِّقُهُ مِنْ أَعْظَمِ الْحُوبِ  
فَإِنْ تَجَاوَزْتُمْ عَنِّي فَحَلْمُكُمْ      عَنْ كُلِّ صَاحِبِ جُرْمٍ غَيْرِ مَحْجُوبِ  
وَلِي رَسَائِلُ حَمْدٍ أَسْتَعِينُ بِهَا      مُسْتَوْهَبِ الْمَسْكَ مِنْهَا نَفْحَةُ الطِّيبِ  
زَهَتْ بِكُمْ إِرْبُلُ الْغُرَاءِ وَافْتَحَرَتْ      لَمَّا غَدَتْ سَلَبَ الْغُرِّ الْمَنَاحِبِ  
كَذَا الْمَبَارِكُ أَتَى حَلَّ فِي بَلَدٍ      كَسَاهُ بِالْفَخْرِ فَضْفَاضَ الْجَلَايِبِ  
وَافَى الصِّيَامُ فَلَا زَالَتَ مِيَامُهُ      تُنِيلُهُ كُلَّ مَأْمُولٍ وَمَطْلُوبِ

وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

وَمَنْ عَجَبَ أَنِّي أَرَى ذَا حُشَاشَةٍ      بَوَجْهِ لَيْثٍ مِنْ دُجَى الْبُخْلِ كَالْحِ  
يُؤْمِلُ أَنْ يُثْنَى عَلَيْهِ بِصَالِحٍ      وَهَيْهَاتَ أَنْ يُثْنَى عَلَيْهِ بِصَالِحِ

وأنشدني أيضاً قوله : [من الخفيف]

لَا يَغُرُّنَاكُمْ تَضَاعُفُ بُشْرِي      عِنْدَ لُقْيَاكُمْ وَقَرِطُ ابْتِسَامِي  
إِنَّ لِلْسَيْفِ حِينَ يُشْهَرُ لِلضَّرْبِ بُرُوقًا فِيهِنَّ وَمُضُّ الْحِمَامِ

وأنشدني قوله في إنسان أتلف له بغلة ثمينة، ثم أتبعها بضياح محفورة ثم هجره

/ ٢١٦ب / عقيب ذلك، وتجننى عليه حتى أنه كاد أن لا يكلمه : [من السريع]

إِنِّي وَإِيَّاهُ حَدِيثٌ عَدَا      أَعْجُوبَةٌ بَيْنَ الْوَرَى مِثْلُهُ  
كُنْتُ أَصَافِيهِ وَأَعْتَدُهُ      دُخْرًا عَلَى الْآيَامِ مَا مِثْلُهُ  
مَا بَالُهُ يُجْتَازُ بِي مُعْرِضًا      عَنِّي وَيُثْنِي عَامِدًا نَعْلُهُ  
كَأَنَّي ضَيَّعْتُ مُحْفُورَةً      مِنْهُ وَأَتْلَفْتُ لَهُ بُغْلَهُ

وأنشدني لنفسه، وكان مقيمًا بخلاط، والخوارزمي يحاصرها في النوبة الأولى؛

وكتبها إلى الأمير أسد الدين أبي العباس أحمد بن عبد الله بن عيسى المهراني الكردي وهو

أسير في يده . وكانت بينهما صحبة ومحبة تتجاوز حد الوصف :- [من الكامل]

أَبْثُكَ الْأَشْوَاقُ أَمْ أَشْكُو الَّذِي      أَنَا فِيهِ مِنْ حَذَرٍ وَمِنْ وَسْوَاسِ  
هَيْهَاتَ لَا إِحْدَاهُمَا أَنَا قَادِرٌ      أَنِّي أَعْبَرُ عَنْهُ فِي قِرْطَاسِ

وَلَقَدْ سَمِعْتُ مِنَ الْكَلَامِ عَجَائِبًا  
وَتَعَرَّضَ الْأَعْدَاءُ بِي لَمَّا رَأَوْا  
/ ٢١٧ / أَوْلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّنِي الْخُلُّ الَّذِي  
وَإِذَا اعْتَرَى أَمْرٌ وَفَاجَأَ فَادِحُ  
وَلَكِنُّ أَتَّاحَ اللَّهُ عَوْدَكَ سَالِمًا  
فَجَمِيعُ مَا لَاقَيْتُ مُعْتَفِرٌ لَهُ  
وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ أَيْضًا: [من الطويل]

إِذَا أَنْتَ حَقَّقْتَ الْمَكَارِمَ فِي أَمْرِي  
فَزُرُّهُ وَلَا تَخْشَى الْمَالَ فَإِنَّهُ  
وَأَيُّقُنْتَ أَنَّ الْمَجْدَ تَحْتَ رَدَائِهِ  
يَرَى لَكَ حَقًّا فِي لُزُومِ فَنَائِهِ

[٥٥١]

عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ  
الرَّبِيعِ، أَبُو حَفْصٍ الْإِرْبَلِيُّ.  
يُعرف عند أهل بلده بابن الموازيني.

شاب أزرق العينين أشقر، ذو خاطر مؤاتٍ في الشعر المترن، وفطنة حسنة في  
إنشائه؛ استظهر القرآن الكريم، وأخذ من العربية ما يعصمه من اللحن. ومال إلى حفظ  
الأشعار. وهو سريع الحفظ، ينشد البيتين والثلاثة مرة واحدة فيحفظها في الوقت ولم  
ينسها.

/ ٢١٧ ب / وكان مولده سنة ثلاث وستمائة بإربل، وبها توفي في المحرم سنة ثلاث  
وثلاثين وستمائة.

أنشدني من شعره، يمدح صاحب الوزير شرف الدين أبا البركات المستوفي - رحمه  
الله تعالى -: [من الخفيف]

هَلْ إِلَى سَالِفِ الْوَصَالِ وَصُولُ      أَمْ بِقُرْبِ الْحَيْبِ يَشْفَى الْغَلِيلُ  
بُعِدَتْ شُقَّةُ الْوَصَالِ عَلَى الْمُشْتَاكِ فَالْجَسْمُ مِنْهُ مُضْنَى عَلِيلُ  
حَرَمَ الْغُمُضَ جَفْنُهُ فَقَصِيرُ اللَّيْلِ فِي جَنْبِ مَا يُلَاقِي طَوِيلُ

فِي هَوَى أَهْيَفَ الْقَوَامِ لَهُ مَنْ      جَفَنَ عَيْنَيْهِ صَارِمٌ مَسْلُوكٌ  
 إِنْ تَبَدَّى فَبَدَرْتُمْ مُنِيرٌ      أَوْ تَشَّى فَعُضَنُ بَانَ يَمِيلُ  
 هَذَا ظَهْرِي ثَقُلًا وَأَوْهَى اضْطَبَّارِي      مِنْهُ رَذْفٌ وَأَفْ وَخَصْرٌ نَحِيلُ  
 كَحَلِّ الْجَفَنِ بِالسُّهَادِ وَصَدَّ النَّوْمَ عَنْ مُقْلَتِي طَرْفُ كَحِيلُ  
 يَا عَذُولِي فِي حُبِّ مَنْ شَرَحُ أَشْوَاقِي إِلَيْهِ إِذَا يُعَدُّ يَطُولُ  
 لَا تَلْمَنِي فَمَسْمَعُ الصَّبِّ عَنْ ثَقُلِ اسْتِمَاعِ الْمَلَامِ وَاهِ كَلِيلُ  
 يَا خَلِيلِي وَقُلْ فِي الْحُبِّ أَنْ يُوجَدَ لِلْعَاشِقِ الْمُعْنَى خَلِيلُ  
 كَانَ ظَنِّي أَنِّي مَدَى الدَّهْرِ لَا أَسْلُو وَعَنْ عَهْدِ حُبِّهِ لَا أَحْوَلُ  
 عَلَّمْتَنِي أَفْعَالُهُ كَيْفَ أَسْلُوهُ وَمَاذَا - إِذَا سُئِلْتُ - أَقُولُ  
 / ٢١٨ / فَتَسَلَّيْتُ وَاسْتَرَحْتُ مِنَ التَّعْذِيبِ فِي الْحُبِّ وَاسْتَرَّاحَ الْعَذُولُ  
 حَسْبُ جِسْمِي يُطِيقُ حَمْلَ أَيَادِي      شَرَفَ الدِّينِ فَهُوَ عَبٌّ ثَقِيلُ  
 أَنَا مِنْ نَائِلِ الْمُبَارَكِ ذِي الْإِنْعَامِ فِي رَوْضَةِ النَّعِيمِ أَجُولُ  
 لِي مَنْ صَوَّبَ رَاحَتِيهِ إِذَا أَجْدَبَ رُبْعِي سَحَابٌ جُودَ هَطُولُ  
 دُوْ مُحَيَّا طَلُقَ وَرُبْعَ رَحِيْبٍ      فِيهِ لِلْقَاصِدِ الْمُجِدِّ مَقْبَلُ  
 يُظْهِرُ الْبَشَرَ حِينَ يَأْتِي يَرُومُ النَّيْلَ مَنْ جُودَ رَاحَتِيهِ النَّزِيلُ  
 فَهُوَ فِي الْمَكْرُمَاتِ فَردٌ وَفِي دَفْعِ الْأَعَادِي عَنْ نَازِلِيهِ قَبِيلُ  
 عَمَّ إِحْسَانُهُ الْأَنَامَ فَأُضْحَى      وَكَثِيرُ الشَّاءِ فِيهِ قَلِيلُ  
 أَسْرَعَ الْمُعْتَقُونَ يَبْغُونَ جَدْوَاهُ وَتَأْمِلُهُمْ لَكَدِيهِ دَلِيلُ  
 غَيْرُ بَدْعٍ يَا ابْنَ مَوْهُوبٍ فِي رُبْعٍ      مَعَالِيكَ نُزْلُ التَّنْزِيلُ  
 يَا وَزِيرَ أَشْبَاهِهِ وَعَطَايَاهُ قَلِيلُ هَذَا وَهَذَا جَزِيلُ  
 لَحَمَى رَبِّعِهِ حَقِيقُ بَأْنِ تُطْوَى إِلَيْهِ صَحَاصِحُ وَسْهُوُلُ  
 هَزَنَّا عِنْدَ مَدْحِهِ طَرْبٌ حَتَّى كَأَنَّ الْمَدِيحَ فِيهِ شُمُوكُلُ  
 فَلَا نَشَادَ نَمِيلُ كَأَنَّ الْغُضْنَ هَبَّتْ لَهُ صَبَاً وَقُبُوكُلُ  
 فَلْيَعِشْ مَا أَحَبَّ فِي خَفْضِ عَيْشٍ      فَأَمَانِيْنَا إِلَيْهِ تَوُوكُلُ

/ ٢١٨ ب / وأنشدني لنفسه أيضاً يمدحه : [من الخفيف]

فَمَقَّدَ آذَنَ الدُّجَى بِالرَّوَّاحِ      وَدَعَا بِالْفَلَاحِ دَاعِي الْفَلَاحِ

وَتَوَلَّيْتُ عَسَاكِرُ اللَّيْلِ وَاسْتَوَلَّيْتُ عَلَى هَزْمِهَا جِيُوشُ الصَّبَاحِ  
 وَاجْبُنَا مِنْ رُضَابٍ فِيكَ بِخَمَرٍ مَا عَلَيْنَا فِي شُرْبِهَا مِنْ جُنَاحٍ  
 فَوْقَ وَرْدٍ مِنْ وَجْتِيكَ وَأَسْ خَنْدَرِي سَاءَ تَدْعُو إِلَى الْأَقْدَاحِ  
 وَاسْقِنِيهَا أَوْ لَا فَصْهَبَاءَ كَرُمٍ لَمْ تُدَلِّسْ مِنْ قَبْلِ ذَاكَ بَرَّاحٍ  
 قَرَعَتْهَا يَدُ الْمَزَاجِ وَكَانَتْ بَرَزَتْ فِي الدُّحَى فَعَادَ نَهَارًا  
 يَأْتِدِيمِي قُمْ نَشْرَبِ الرَّاحِ صَرْفًا فَعُنَيْنَا بِهَِا عَنْ الْمَضْبَاحِ  
 فِي رِيَاضٍ يُهْدِي إِلَيْكَ أَرِيحَ الْمُسْكِ مِنْهَا مَثُورُهَا وَالْأَقَا حِي  
 يَتَغَنَّيَ الْحَمَامُ فِيهَا بِالْحَنَانِ تُسَرِّي الْهُمُومَ عُجْمَ فَصَاحٍ  
 لَا تُرَانِي إِلَّا إِلَيْهَا مَدَى الدَّهْرِ عَدُوِّي الَّذِي . . . .  
 أَيْسَنَ قَلْبُ الْخَلِيِّ مِمَّا كَرِهْتَهُ أَشْهَمُ الْأَعْيُنِ الْمَرَا ضُ الصَّحَا حٍ  
 فَاعْتَنِمْ لَذَّةَ الزَّمَانِ وَحَادِرٍ أَنْ تُرَى يَا أَخَا الْخَلَاعَةِ صَاحِي  
 لَا تَخَفْ فَاقَّةً وَقَذِبْتَ تَرْجُو شَرَفَ الدِّينِ ذَا النَّدَى وَالسَّمَاحِ  
 /٢١٩/ أَرِيحِيَا مَا فِي يَدَيْهِ مُبَاحٍ وَحَمَى الْعَرَضَ مِنْهُ غَيْرُ مُبَاحٍ  
 حَجَبْتَهُ عَنْ أَنْ يَنْالَ بِسُوءِ الْقَوْلِ سَمُرُ الْقَنَاءِ وَيَبْضُ الصَّفَاحِ  
 يَا أَجَلَ الْأَنَامِ قَدْرًا وَأَذْكَى النَّاسِ نَشْرًا وَمَنْ لَدَيْهِ نَجَاحِي  
 حَمْدُ السَّائِرُونَ نَحْوَكَ يَرْجُونَكَ سَيْرَ الظَّلَامِ عِنْدَ الصَّبَاحِ  
 بَاتَ كَفُّ الْإِعْطَاءِ مِنْكَ لَمَّا خَطَّتْهُ فِي الْجُودِ كَفُّ غَيْرِكَ مَاحِي  
 فَإِلَى وَجْهِكَ الْبَهْيِ اشْتِيَاقِي وَإِلَى جُودِ رَاحَتِكَ الْتِيَاحِي  
 لَكَ ذَلُّ الْوَرَى فَلَيْسَ لِمَنْ بَتَّ تَرُومُ انْقِيَادُهُ مِنْ جَمَاحِ  
 وَاسْتَقَادَتْ لَكَ الْمُنُونُ . . . . .

فَأَبَقَ فَالْعَامِلُونَ مَا لَمْ تَكُنْ فِيهِمْ جَمِيعًا أَوْ لَوْ أَيَادٍ شَحَا حٍ

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ يَصِفُ فَصَّ النرد : [من المنسرح]

وَذِي جَهَاتٍ سَتَّ لَهُ جَسَدٌ . . . . . الْجِسْمُ أَمْرُهُ وَجَبَا  
 تَجْوَرُ فِي حُكْمِهِ فَتَبْذُلُ فِي الطُّوعِ لَدَيْهِ اللَّجِينُ وَالذَّهَبَا  
 كَأَنَّهُ الدَّهْرُ فِي تَصَرُّفِهِ مَتَى حَبَانَا اسْتَرَدَّ مَا وَهَبَا

وأنشدني قوله فيه أيضاً: [من الطويل]

وَعَاجِيَّ جِسْمٍ نَقَطَ الْمِسْكُ جِسْمَهُ      كَصُبْحٍ عَلَيْهِ لِلدُّجْنَةِ آثَارُ  
/ ٢١٩ب/ مُسَدَّسٌ شَكْلٌ فِيهِ ضَرٌّْ وَرَاحَةٌ      تُصَرِّفُهُ فِينَا . . . أَقْدَارُ  
فَلَا تَتَعَدَّى مَا يَقُولُ وَإِنْ جَنَى      عَلَيْنَا وَعُقْبَى مَا نَسْرِبُهُ النَّارِ

وأنشدني أيضاً لنفسه فيه: [من مجزوء الكامل]

جَيْشَانِ مَنْ زَنْجٍ وَرُومٍ ذَا عَلَى هَذَا يَصُولُ      يَتَجَبَّأُولَانِ وَلَا يُطْلُلُ دَمٌ وَغَيْرُهُمَا الْقَتِيلُ

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلى بعض أصدقائه: [من البسيط]

أَبْلَغُ مُحَمَّدٍ عَنِّي إِنْ مَرَرْتَ بِهِ      قَضِيَّةٌ تُقْلِقُ الْأَحْشَاءَ مُشْتَهَرَةٌ  
أَشْكُو إِلَيْكَ رَعَاكَ اللَّهُ حَادِثَةً      يَشَبُّ مِنْهَا لَطْفِي فِي النَّفْسِ مُسْتَعَرَةٌ  
مَا بَالُ عُثْمَانَ يَنْهَى عَامِدًا عَمْرًا      أَنْ يَسْتَظِلَّ وَتَحْنُو فَوْقَهُ الشَّجَرَةُ  
يَسْطُو عَلَيْهِ وَيَنْهَاهُ وَيَزْجُرُهُ      كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ جُمْلَةِ الْعَشَرَةِ

وقال أيضاً وأنشده لنفسه: [من الكامل]

لَمْ يَفْضُلِ الْقَدَمَاءُ فِيمَا أَلْفُوا      إِلَّا مُؤَلَّفُ دُرَّةِ التَّقْصَارِ  
مَا شِئْتَ مِنْ مَعْنَى بَدِيعِ رَائِقٍ      فِيهَا وَمَنْ مُسْتَحْسَنِ الْأَشْعَارِ  
فَكَأَنَّنِي لَمَّا أَطَالَعُ . . .      مِنْهَا أَشَاهِدُ سَائِرَ الْأَمْصَارِ  
/ ٢٢٠أ/ وَلَكِنْ تَقَدَّمَهُ أَنْاسُ قَبْلَهُ      وَتَقَطُّوا فِي ذَلِكَ الْمَضْمَارِ  
فَلَهُ الْفَضِيلَةُ حَيْثُ جَاءَ بِمَائِهِ      لَمْ يَشْعُرُوا مِنْ صَحَّةِ الْآثَارِ  
لَوْلَا اللَّجَيْنُ وَمَا يُسَاوِي لَمْ يَنْ      لِلنَّاطِرِينَ فَضِيلَةَ الدِّيَارِ

[٥٥٢]

عُمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، أَبُو حَفْصِ  
الإربلي، ينعت بالخال.

وهو من بيت الشيخ الذين كانوا رؤساء إربل ومشايخها، وإليهم الرئاسة بإربل.

وأبو حفص هذا؛ كانت ولادته تقديرًا في سنة... (١) وتسعين وخمسمائة. يخدم جنديًا للأمرء، وله طبع في قرض الشعر، يقيم وزن البيت بدوق حسن ويقع... فيجيد رصفها إلا أنه لم يعرف شيئًا من العربية، وإذا أنشد يلحن في إنشاده وربما أتى في شعره بلحن لكونه ما اشتغل بالأدب. وله أشعار تستطاب؛ لأنه يضمنها شرح حاله فتأتي مطبوعة خفيفة من غير تكلف. وهو الآن في خدمة الأمير ركن الدين أبي شجاع بن قرطايا الإربلي.

/ ٢٢٠ب/ أنشدني لنفسه، وكان في خدمة ركن الدين بن قرطايا ويشكو إليه من غلاء السعر وتعذر النفقة: [من الخفيف]

إِنَّ بَرْقًا بَدَا مِنَ الْأَبْرِقَيْنِ      هَاجَ وَجْدِي شَوْقًا وَأَسْهَرَ عَيْنِي  
وَدَعَانِي إِلَى الشَّامِ وَعَيْشَ      مَرَّرْ غَدًا بِالْذُّوحِ وَالْجَبَلَيْنِ  
وَفَتَاةَ بَسْفَحِ عَرْشَيْنِ إِنْ لَاحَتْ      تَرَاهَا أَبْهَى مِنَ الْقَمَرَيْنِ  
جَعَلْتَنِي بِقَضَرِ عَيْسَى مَشُوقًا      طَوَّلَ لَيْلِي أَرَاقِبُ الْفَرْقَدَيْنِ  
قَدْ كَوَانِي حَرُّ الْعِرَاقِ وَمَالِي      جَلَدْتُابَتْ عَلَى حَرِّينِ  
أَيْنَ عَيْشٍ لَنَا رَقِيقُ الْحَوَاشِي      بِمَعَانِي فُويِقَ وَالْذَّارَيْنِ  
حَبَّذَا بِالشَّامِ أَبٌ وَتَمُّوزُ وَبَرْدُ النَّسِيمِ فِي تَشْرِينِ  
يَا مَلِكِي اسْمَعْ شَكَايَةَ عَبْدٍ      مِنْ بَنِي الشَّيْخِ مُعْلِمِ الطَّرْفَيْنِ  
مَالَهُ مُلْتَجَا سِوَى بَابِكَ الْمُخْرُوسِ فِي الْمَشْرِقَيْنِ وَالْمَغْرِبَيْنِ  
نَهَبَتْهُ الْخَيْلُ الْعَتَاقُ وَأَفْنَتْ      مَا حَوَاهُ مِنْ كُلِّ جَنْسٍ وَعَيْنِ  
كُلَّ يَوْمٍ لَهُمْ وَلَلْيَيْتَ يَا مَوْلَايَ فُوتَ يَزِيدُ عَنْ دَانَقَيْنِ  
وَيَزِيدُ الْغُلَامُ مِنِّي إِذَا سَامَحَ نَقْدًا فِي الشَّهْرِ دِينَارَيْنِ  
/ ٢٢١أ/ وَكَرَا الدَّارَ مَعَ كَرَا الْخَانَ وَالصَّابُونَ أَفْنَى مَالِي وَ... .

هَاتَ قُلْ لِي مِنْ أَيْنَ لِي كُلُّ ذَاكَ الْمَالِ أَصَادَفْتَ مَطْلَبًا مِنْ لَحِينِ  
وَلَكِنْ دَامَ دَا عَلَيَّ تَرَانِي      رَاجَلًا قَدْ قَطَعْتَ رَأْسَ الْعَيْنِ  
أَنْتَ دُخْرِي فِي النَّائِبَاتِ وَعَوْنِي      فِي الْمُلَمَّاتِ وَاعْتِمَادِي وَزَيْنِي



جَعَلَ اللَّهُ نَجْمَ سُورِكَ مَحْفُوفًا بِعِزِّ سَيْرُفِي الْخَافِقِينَ  
وأنشدني لنفسه<sup>(١)</sup>، وقد نزل بقرية تعرف بأَم عبيدة من أعمال واسط، وهي التي فيها  
بيت الرفاعي مشايخ هذه القرية يخاطب شيخها الزاهد أحمد الرفاعي :

[من الكامل]

يَا شَيْخَ أَحْمَدَ إِنِّي مُتَمَسِّكٌ      بَكُمْ وَأَنْتُمْ فِي الْبَرِيَّةِ سَادَتِي  
مَا جِئْتُ مِنْ أَفْصَى الشَّامِ إِلَيْكُمْ      إِلَّا لِأَحْظَى فِي غَدِ الْجَنَّةِ  
وَأَطُوفُ مِنْ حَوْلِ الضَّرِيحِ تَطَوُّعًا      وَأَعْفُرُ أَطْرَافَ الرِّوَاقِ بَوَجْهَتِي  
تَاللَّهِ لَوْلَا صِيَّةُ خَلْفَتِهِمْ      بِالشَّامِ يَبْكُونُ الْغَدَاةَ لَغَيْبَتِي  
/ ٢٢١ ب / جَاوَرْتُ أُمَّ عُبَيْدَةَ وَسَكَنْتُهَا      فَلَعَلَّ فِيهَا أَنْ تَكُونُ مَنِيَّتِي  
مَا كُنْتُ أَخْشَى مِنْ زَفِيرِ جَهَنَّمَ      وَبَنُو الرِّفَاعِي فِي الْقِيَامَةِ عُدَّتِي

وأنشدني لنفسه، وقد نزل بالهرث - من أعمال واسط - وكان في خدمة الأمير ركن  
الدين أبي شعجاع - حفظه الله - كتب إليه يشكو من البراغيث :- [من الكامل]

أَشْكُو إِلَيْكَ مِنَ الْبَرَاغِيثِ الَّتِي      بِالْهَرْثِ قَدْ أَكَلَتْ جَمِيعَ جَوَارِحِي  
فَكَانَهُمْ فَقَرَاءُ أُمَّ عُبَيْدَةَ      يَتَرَأَّقُصُونَ عَلَى الْفِرَاشِ بِطَائِحِي

وأم عبيدة مجاورة الهرث<sup>(٢)</sup> وبها بيت الرفاعي المشايخ، وبها الفقراء ومذهبهم  
الرقص إلى عالي .

وأنشدني أيضاً لنفسه، وقد فارق الأمير ركن الدين من حلب ونزل دمشق لسبب جرى  
بينه وبين عمه داود بن مسعود :- [من المنسرح]

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي يَدُهُ      تُعْرِفُ بِالسَّمْهَرِيِّ وَالْجُودِ  
/ ٢٢٢ أ / غَلَامُكَ الْحَالُ لَمْ يَدْعَ حَلْبًا      إِلَّا لَخَوْفٍ مِنْ خُبْرَتِ دَاوُدَ  
دَاوُدُ مَا بَيْنَ . . . . نَكْدُ      يَرْمِي خَصَامًا وَيَبْنِي عُقُودَ  
لَا تَعْجَبُوا إِنْ أَدَاعَ سِرْعَكُمْ      نَقْلُ حَدِيثٍ وَإِنْ مَسْعُودَ

(١) شطبت في الأصل العبارة: «وكان يومئذ نائباً للأمير ركن الدين - حفظه الله - بجبل السماق في قرية له من أعمال حلب».

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (الهرث).

وأنشدني لنفسه ، وكان يخدم باربل لمالكها مظفر الدين ، فعوّق نواب الديوان حامكيته . فكتب إلى المستوفي أبي البركات يلتمس منه استخلاصها : [من الكامل]

مَوْلَايَ يَا شَرَفَ الْأَنَامِ وَمَنْ لَهُ      كَفُّ تَنْوُبٍ عَنِ السَّحَابِ إِذَا وَنَى  
أَنْتَ الَّذِي مَارَامَ جُودِكَ أَمَلُ      إِلَّا أَنْتَنِي عَجَلًا وَقَدْ نَالَ الْمُنَى  
مَالِي أَرَى الْأَجْنَادَ مِنْ دِيَوَانِكُمْ      أَخَذُوا جَمِيعَ رِقَاعِهِمْ إِلَّا أَنَا

وأنشدني لنفسه :- [من الخفيف]

كَفَّ عَنِّي فَمَا عَلَيْكَ ضَمَانِي      خَلَّ شَأْنُ الدُّمُوعِ تَجْرِي وَشَانِي  
فَلَقَدْ شَاقَّنِي إِلَى الشَّامِ بَرْقُ      أَيْنَ أَرْضُ الشَّامِ مِنْ جَابَانَ  
مُسْتَهَامٌ فِي هُرْتُ جَابَانَ يَشْتَاقُ إِلَى التَّيْرَيْنِ فَالْمَيْدَانِ      وَفُصُورٍ بَنَهَرَ بَنَاسَ وَالْوُلْدَانِ فِيهَا تَخَالَهُمَا كَالْجَنَانِ  
/ ٢٢٢ب / كُلُّ حُلُو الدَّلَالِ مُعْتَدِلُ الْقَامَةِ يَسْبِي بِطَرْفِهِ الْفَتَّانِ      وَغَنَاءُ الْأَطْيَارِ يُعْنِيكَ فِيهَا عَنْ سَمَاعِ النَّايَاتِ وَالْعَيْدَانِ  
جَبَّذَا ، جَبَّذَا ! لَيْالٍ تَقْضُتْ      بَيْنَهُمْ وَالشَّبَابِ فِي الْعَنْفُوانِ  
حَيْثُ عَقْدُ اللَّذَاتِ مِنْهُمْ نَظِيمٌ . . . . شَمْلُ عِشْتِي فِي تَدَانِي      وَمُحِيَا الزَّمَانِ طَلَقُ وَأَيَّامُ التَّلَاقِي مِنَ النَّوَى فِي أَمَانِ  
وَوُرُودُ الْوَصَالِ عَذْبٌ وَأَغْصَانُ الْمَسَرَّاتِ دَانِيَاتُ الْمَجَانِي      غَدَرَ الدَّهْرُ فَافْتَرَقْنَا وَهَلْ يُنْكَرُ غَدْرٌ مِنْ حَادِثَاتِ الزَّمَانِ

وكان في خدمة بعض أمراء إربل ، فكتب إليه : [من الوافر]

أَيَا مَوْلَايَ رَكْنَ الدِّينِ مِنْ لِي      سَوَاكَ وَمَنْ بَغَيْرِكَ أَسْتَجِيرُ  
أَتَعْلَمُ أَنَّنِي فِي سُوءِ حَالٍ      وَقَدْ أَضْحَى يُمَاطِلُنِي الْأَمِيرُ  
وَتُمْسِي الصَّافِنَاتُ مُضْمَرَاتُ      فَلَا تَبْنِ لَهُنَّ وَلَا شَعِيرُ  
لَقَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ حَتَّى      كَأَنِّي فِي بِلَادِكُمْ أَسِيرُ

وأنشدني لنفسه من أبيات :- [من البسيط]

وَاللَّهِ مَا غَرَدْتُ فِي الْأَيْكِ طَائِرَةً      وَلَا رَأَيْتُ غَرِيبًا فَارَقَ الْوِطْنََا  
إِلَّا وَقُلْتُ مِنَ الْأَشْوَاقِ يَا سَكْنِي      تُرَى تَعُودُ لَيْالٍ قَدْ مَضَيْنَ لَنَا

[٥٥٣]

/٢٢٣/ عُمر بن المظفر بن عبد الله بن المبارك بن عثمان المخزومي  
المعروف بالسيهان<sup>(١)</sup>.

وهو لقب لبعض أجداده.

[هو من قرية بُرْطُلَة إحدى قرايا الموصل<sup>(٢)</sup>. كانت حرفته الحياكة، ثم صار له طبع  
فعمل منه قطعاً كثيرة، وعانى فن الطرب فصار مغنياً يحضر السماعات . . . . . ؛ وربما أنشأ  
شعراً . . . . .] : [من الكامل]

شَمَّ بَارِقًا عَلْوِي نَجْدٌ يَخْفُقُ      يَخْبُو وَطُورًا بِالْعَضَا يَتَأَلَّقُ  
أَسْرَى وَقَدْ أَغْفَى الرَّبَابُ عَلَى الْحَمَى      وَالنَّجْمُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ مُعَلَّقُ  
يَحْدُو سَحَابَاتٍ . . . . .      مِنْهُ الْعَهَادَ مَوَارِدًا وَالْأَبْرَقُ  
أَمْسَى يَرُوقُ لَشَائِمِهِ وَمِضُّهُ      وَيُرِيْقُ أَدْمَعُهُ الْغَمَامُ وَيَهْرَقُ  
شَرَقَتْ بِوَابِلِهِ الْأَجَارِعُ غُصَّةً      لَمَّا سَقَاهَا دَرُهُ الْمُتَرْقِرُقُ  
فَعَدَّتْ بِهِ أَطْلَالَ رَامَةٍ تُشْرِقُ      وَالزَّهْرُ يَرْقُصُ وَالْجَفَارُ يَصْفِقُ  
وَالرَّوَضُ يَنْسِمُ وَالنَّسِيمُ مُعْنَبَرٌ      فَكَانَ مَسْكَافِي رُبَاهَا يُسْحَقُ  
أَوْسَاقِيًّا فَضَّتْ خَوَابِي حَتَّمْ يَدَهُ وَدَارَ بِهَِا عَلَيَّ مَعْتَقُ      بَانَ الْحِمَى وَغَرِيْبِهِ أَتَشَوَّقُ  
فَثَمَلْتُ حَتَّى ظَلْتُ مِنْ طَرْبٍ إِلَى

وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

أَلَمْ خَيَالٍ مِنْ أُمَيْمَةٍ طَارِقُ      وَقَدْ بَيَّنْتُ مِنْهُ الْمُنَى وَالْحَقَائِقُ  
أَتَى زَائِرًا وَهْنًا عَلَى بُعْدِ دَارِهِ      وَمَا صَدَّهُ طَوِيلُ السُّرَى وَالْعَوَائِقُ  
/٢٢٣ب/ عَجِبْتُ لَهُ كَيْفَ اهْتَدَى وَأَمَامَهُ      سُجُوفُ ظِلَامٍ مَانِعٍ وَسُرْدَاقُ  
سَرَى بَغِيَابَاتِ الْكَرَى مُتَكْتَمًا      وَقَدْ هَجَعَ الْوَأْشُونَ وَاللَّيْلُ غَاسِقُ

(١) ترجمته في : مجمع الآداب ٥١٦/٥ نقلها عن القلائد، وفيه : «توفي بالموصل في شهر ربيع الأول سنة خمسين وستمائة».

(٢) انظر : معجم البلدان/ مادة (برطلى).

(٣) ما بين المعقوفين من هامش الأصل.

فَنَمَّتْ بِهِ جَرَسُ الْحُلِيِّ عِيَادِهِ      وَطَيْبُ رِذَاءٍ فَاعْتَرَتْهُ النَّوَاشِقُ  
فَأَهْلًا بِهِ طَيْفٌ سَرَى بَعْدَ هَجْعَةٍ      كَمَا لَاحَ فِي طَيِّ السَّحَابَةِ بَارِقُ

وأنشدني أيضاً من شعره<sup>(١)</sup>: [من الطويل]

تَعَرَّضَ وَهْنًا وَالرُّكَّابُ هُجُودُ      خَيَالُ بِهِ عَهْدُ الْمَزَارِ بَعِيدُ  
سَرَى مِنْ زُرُودٍ بَعْدَ يَأْسٍ وَدُونِهِ      مِنْ الْأَرْضِ يَبْدُ لِلْمَطِيِّ تَبِيدُ  
تَخَطَّى إِلَيَّ النَّائِبَاتِ فَلَيْتَهُ      يُعِيدُ لِبَانَاتِ الْهَوَى وَيَعُودُ  
وَلَيْتَ الدُّجَى يَمْتَدُّ طُولًا كَهَجْرِهِ      وَلَمْ يَبْدُ لِلصُّبْحِ الْمُنِيرِ عُمُودُ  
فَلَمْ يَبْقَ فِي الْمُسْتَقِ غَيْرُ حُشَاشَةٍ      لِنَارِ هَوَى بَيْنَ الضُّلُوعِ وَقُودُ  
وَحَافَتْ أَنْفَاسٌ يُصْعَعُهَا الْأَسَى      عَلَيْهَا عِظَامٌ نُحِّلُ وَجُلُودُ  
جَرَى دَمْعُهَا دَمْعًا وَغَاضَ كَلَامُهَا      فَلَيْسَ عَلَى هَذَا السَّقَامِ مَزِيدُ  
وَأَجْحَدُ أَنِّي بِالصَّبَابَةِ مُوَلِّعُ      وَهَلْ نَافِعُ لِلْعَاشِقِينَ جُحُودُ

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

أَهَاجَ الْهَوَى الْعُذْرِيَّ بَرْقُ تَبَسَّمَا      بَدَا كَغَرَارِ السَّيْفِ وَهْنًا عَلَى الْحَمَى  
سَرَى خَافَقًا وَاللَّيْلُ مُرَخِّ سُتُورُهُ      عَلَى مَا حَوَتْهُ الْخَافَقَانِ مُحَيَّمَا  
/ ١٢٢٤ / يُدَكِّرُنِي لِمَيَّاءَ لَمْ أُنْسَ عَهْدَهَا      عَلَى مَا خَلَا مِنْ وَضْلِهَا وَتَصَرَّمَا  
وَمَا شَعَفَنِي بِالْبَرْقِ لَوْلَمْ أَظُنُّهُ      وَقَدْ رَافَقَنِي نَغْرُ لُسْعَدَى تَوْهَمَا  
أَرَفْتُ لَهُ لَكِنْ أَرَفْتُ مَدَامَعًا      تَجَرَّعَتْهُمَا مَاءً فَأَجَرَيْتُهُمَا دَمًا  
وَبِتُّ أَوْدُ الطَّيْفِ لَوَبَاتِ زَائِرًا      وَمَنْ لِي بِمُسْرَاهُ إِذَا الرُّكْبُ هَوَمًا  
وَمَنْ لِي بِجَرَعَاءِ الْعَقِيقِ وَجِيرَةٍ      تَجَرَّعْتُ لَمَّا قَوَّضُوا الْعَيْشَ عَلَقَمًا  
عَدِمْتُ وَقَدْ بَانُوا الْكَرَى وَتَجَلَّدِي      وَلَا خَيْرَ فِي عَيْشٍ لِمَنْ كَانَ مُعْدَمًا

[٥٥٤]

عُمَرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي  
الكَتَّابِ بْنِ أَبِي الْعَشَائِرِ الْفَارَقِيِّ، الْكَاتِبِ، الْفَقِيهِ، الشَّافِعِيِّ،  
الْمُدَّرِّسِ<sup>(١)</sup>.

شاب اجتمعت به بدمشق بقلعتها المحروسة يوم الإثنين ثاني عشر ذي الحجة سنة  
تسع وثلاثين وستمائة.

أخبرني أنه ولد في تاسع شعبان سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، وأنه حفظ القرآن  
الكریم في ستة أشهر وعمره ست سنين، وقرأ مذهباً وخلاقاً وأصولاً على عدة من المشايخ  
منهم: أبو حفص عمر بن محمد الفرغاني، وأبي الحسن علي بن علي الآمدي. وتميز فيما  
قرأ عليهم.

/ ٢٢٤ب/ وشدا طرفاً من الأدب على أبي عبد الله محمد بن حيدر النحوي  
الموصلي.

وخدم جماعة من بني أيوب ملوك الشام. وكان مبدأ خدمته لتاج الملوك أبي المكارم  
إسحاق بن الملك العادل؛ ثم لأخيه الملك الأمجد تقي الدين عباس، وبعده لأخيه شهاب  
الدين غازي؛ ثم للملك الأشرف شاه أرمين، [وصحبه إلى مدينة دمشق

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/ ٤٣١ - ٤٣٦ رقم ٣٠٧، وفيه: «توفي سنة تسع وثمانين وستمائة». تالي  
كتاب وفيات الأعيان ١١٥ رقم ١٧٤. العبر ٥/ ٣٦٣. فوات الوفيات ٢/ ٢٠٣ - ٢٠٥. مرآة الجنان ٤/ ٢٠٨.  
طبقات السبكي ٨/ ٣٠٨. طبقات الأسنوي ٢/ ٢٨٦ - ٢٨٧ رقم ٩٠٧. البداية والنهاية ١٣/ ٣١٨. تذكرة  
النيه ١/ ١٣٢. عقود الجمان للزركشي ٢٣٩أ. تاريخ ابن الفرات ٨/ ١٠٤. المنهل الصافي ٨/ ٢٧٨. السلوك  
١/ ٣٧٥. طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة ٣/ ٤٣ - ٤٤ رقم ٤٨١. النجوم الزاهرة ٧/ ٣٨٥. بغية  
الوعاة ٢/ ٢١٦ رقم ١٨٢٧. الدارس ١/ ٣٥١. طبقات المفسرين للداودي ٢/ ٢. شذرات الذهب ٥/ ٤٠٩.  
تاريخ الإسلام (السنوات ٦٨١ - ٦٩٠) ص ٣٧٦ - ٣٨١ رقم ٥٧٨. نهاية الأرب ٣١/ ١٧. تاريخ حوادث  
الزمان ١/ ٧ - ١٣ تحقيق التدمري. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٧٧ - ٣٧٨. طبقات الفقهاء الشافعيين لابن  
كثير ٢/ ٩٢٦ - ٩٢٨ رقم ٧. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٨٨. عيون التواريخ ٢٣/ ٤٨ - ٥١. عقد الجمان  
٤١ - ٤٣. الدارس ١/ ٣٥١. هدية العارفين ١/ ٢٨٧. معجم المؤلفين ٧/ ٢٧٧. الأعلام ٥/ ١٩٩.

فِي سَنَةِ سِتِّ وَعَشْرِينَ وَسِتَّمِائَةٍ ، وَلَمْ يَزَلْ فِي خِدْمَتِهِ إِلَى أَنْ تَوَفَّى الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ<sup>(١)</sup> ، فَاتَّصَلَ بِأَخِيهِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ أَبِي الْفَدَاءِ أَسْمَاعِيلَ وَاسْتَكْتَبَهُ فِي دِيْوَانِ إِنْشَائِهِ ، وَجَعَلَهُ مَدْرَسًا فِي الْمَدْرَسَةِ الْفَلَكَيَّةِ مُضَافًا إِلَى الْكِتَابَةِ . وَهُوَ أَحَدُ الْكُتَّابِ الْمُنْشِئِينَ بِدَوْلَتِهِ .

وَأُنْشَدَنِي جُمْلَةً مِنْ أَشْعَارِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ إِذَا أُنْشَدَ شَيْئًا مِنْهَا يَسْتَغْرِقُ بِالشَّوْءِ عَلَيْهَا وَيَصِفُهَا وَيَعْجَبُ بِهَا غَايَةَ الْإِعْجَابِ ، وَيَتَعَاطَى أَكْثَرَ مِمَّا عِنْدَهُ وَيَفْرُطُ فِي ذَلِكَ .

أُنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ بِدَمَشْقِ الْمَحْرُوسَةِ بِقَلْعَتِهَا يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ الثَّانِي وَالْعَشْرِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتَّمِائَةٍ يَقُولُهَا لِلْأَمِيرِ شَمْسِ الدِّينِ أَبِي الْفَضْلِ لَوْلُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، الْمَقِيمِ بِمَدِينَةِ حَلَبَ : [مِن الطَّوِيلِ]

حَكَيْتَ سَحَابَ الْبُخْتَرِيِّ مُعَرِّجًا      عَلَى حَلَبَ فَارْتَا حَتِ الرُّوحُ وَالنَّفْسُ  
فَشَاهَدْتُ بَحْرًا لِلنَّدَى فِيهِ لَوْلُو      وَعَايَنْتُ أَفْقًا لِلْهُدَى وَبِهِ . . . . .

/ ٢٢٥ / وَأُنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ أَيْضًا مِنْ قَصِيدَةٍ<sup>(٢)</sup> : [مِن الْبَسِيطِ]

خَوْدُ تَجَمَّعَ فِيهَا كُلُّ مُفْتَرَقٍ      مِنَ الْمَعَانِي الَّتِي تَسْتَغْرِقُ الْكَلِمَا<sup>(٣)</sup>  
عَطَتْ غَزَا لَا سَطَتْ لَيْثًا خَطَّتْ غُصْنًا      مَا جَتُ كَثِيرًا رَنْتُ نَبْلًا بَدَتْ صَنَمًا  
رَأَيْتُ شُعْرِي فِي الشُّعْرَى بِمَذْحَتِهِ      لِأَنَّ مَذْحَتَهُ عَلَوَى إِذَا نَظَّمَا  
أَضَاءَ شَمْسًا بَدَا بَدْرًا عَلَا فَلَكَأ      نَمَا هِلَالًا سَمَا نَجْمًا هَمَى دِيمَا

وَأُنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ : [مِن الطَّوِيلِ]

وَمُخْطَفَةٌ تَسْبِي الْعُقُولِ وَتَخْطِفُ الْعُيُونُ كَأَنَّ السَّحَرَمَنْ جَفْنَهَا يُوْحَى  
خَطَّتْ وَسَطَتْ ظُيًّا وَلَيْثًا وَأُسْفَرَتْ      صَبَاحًا وَفَاحَتْ عَنَبَرًا وَبَدَتْ . . . . .

وَأُنْشَدَنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ وَهَمَا بَيْتَانِ لَا ثَالِثَ لِهَمَا<sup>(٤)</sup> : [مِن الْكَامِلِ]

(١) مابين المعقوفتين من هامش الأصل .

(٢) الأبيات في الوافي ٤٣٣/٢٢ . والقصيدة في تاريخ الإسلام ص ٣٧٨ قوامها ٢١ بيتًا . مع اختلاف باللفظ . بعضها في طبقات الفقهاء الشافعيين ١/٩٢٧ - ٩٢٨ . عيون التواريخ ٢٣/٤٩ . تذكرة النبيه ١/١٣٣ . طبقات الأسنوي ٢/٢٨٦ . تاريخ حوادث الزمان ١/٩ .

(٣) البيتان في الوافي ٤٣٢/٢٢ . الفوات ٢/٢٠٤ .

(٤) سَمِيَّةُ : الْمَسْمُومَةُ بِاسْمِهِ ، وَوَلِيَّةُ : الْمَوَالِي لَهُ .

مَنْ غَرَسَ نَعْمَتَهُ وَنَاطَمَ مَدْحَهُ      بَيْنَ الْوَرَى وَسَمِيٍّ وَوَلِيٍّ  
يَشْكُو ظَمَأَهُ إِلَى السَّحَابِ لَعْلَهُ      يَرُوِيهِ مَنْ وَسَمِيٍّ وَوَلِيٍّ

وأُشْدِنِي أَيْضاً فِي الْمَلِكِ الصَّالِحِ عِمَادِ الدِّينِ إِسْمَاعِيلِ : [من المديد]

إِنَّ إِسْمَاعِيلَ بَخْرُنَدَى      وَغَمَامٌ هَاطِلٌ وَكَفَا  
/ ٢٢٥ ب / صَالِحٌ فِي اسْمٍ وَفِي صِفَةٍ      وَعِمَادٌ لِلْوَرَى وَكَفَى !

وأُشْدِنِي أَيْضاً لِنَفْسِهِ فِي رَجُلِ اسْمِهِ عُثْمَانُ ، وَقَدْ رَمَدَتْ عَيْنَاهُ ، ثُمَّ شَفِيتَ وَلَهُ وَلَدٌ

يَدْعَى نُورَ الدِّينِ وَعَمِلَ ذَلِكَ إِرْتِجَالاً<sup>(١)</sup> : [من الكامل]

قَرَّتْ عُيُونُ النَّاطِرِينَ لِأَنَّهَا      نَظَرَتْ إِلَى عُثْمَانَ ذِي النُّورَيْنِ  
نُورُ بَعَيْنٍ لَمْ تَزَلْ تَسْتَحْقِرُ الدُّنْيَا      وَنُورُ قَرَّةٍ لِلْعَيْنِ



(١) الوسمي : المطر أول الربيع ، والولي : المطر الذي يأتي بعد الوسمي .

## ذكر من اسمه عيسى

[٥٥٥]

عيسى بن سليمان بن عبد الله بن عبد الملك بن عبد الله بن  
محمد الرعيني الرندي، أبو محمد، وقيل أبو موسى،  
الأندلسي<sup>(١)</sup>.

من أهل مالقة.

كان من . . . الحديث، وسمع منه كثيراً، وكتب بخطه. ولقي رجال أهل العلم  
والفضل، وأخذ عنهم وسار واجتهد وحصل بعد أن طاف قطعة من البلاد. ثم استقر مقامه  
بدمشق ثم كرّ راجعاً إلى مالقة مدينته فلما وصلها بقي بها مدة يسيرة، ومات في سنة  
١٢٢٦/ ثلاثين وستمائة.

وكانت ولادته في شهر ربيع الأول من سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، بقرية من قرى  
الأندلس يقال لها «بلمالة» من كورة بشقير. توغل في ديار مصر وأقام مدة ببلاد الشام،  
وطوف قطعة من البلاد الجزرية ثم عاد إلى وطنه فمات به.

وكان حافظاً للقرآن العظيم؛ شاعراً فاضلاً. وعمل كتاباً سماه «الحنين إلى الأوطان  
الغالب على النفس هواه والهوى سلطان» ونظم معشرات.

أنشدني الشيخ تاج الدين أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي بن أبي بكر القرطبي،  
ثم الدمشقي بها سنة أربعين وستمائة في المحرم، قال: أنشدنا الشيخ تاج الدين أبو محمد  
عيسى بن سليمان الرعيني لنفسه، وذكر بعض ما أتى به المصطفى

---

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٥/ ٦٤٠ نقلها عن القلائد. وكان نصّها: «... ذكره ابن الشعار وقال: دخل بلاد  
مصر والشام والجزيرة، وأقام بدمشق، وله كتاب الحنين إلى الأوطان، وكان مولده سنة إحدى وثمانين  
 وخمسمائة، وتوفي بمالقة سنة ثلاثين وستمائة». نفح الطيب ٢/ ٣٨٠. التكملة لابن الأبار رقم ١٩٢٩. سير  
أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٢ - ٢٤ رقم ١٥. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ١١٦ - ١١٧ رقم ١١٤.  
صلة الصلة ٥١. الذيل والتكملة ٥/ ٤٩٥.



- صلى الله عليه - من الآيات : [من الطويل]  
لَكَ الْحَمْدُ يَا اللَّهُ وَالشُّكْرُ دَائِبًا  
وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ أَنْتَ هَدَيْتَنِي  
مَنْنْتَ بِنَظْمٍ فِي الْحَيْبِ مُحَمَّدٌ  
وَهَبَنِي أَصْحَابًا كَرَامًا أَعْقَى  
/٢٢٦ب/ تَشُدُّ بِهِمْ أَرْزِي فَإِنِّي مُدْنَفٌ  
أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ أُرَوِّرُ مُحَمَّدًا  
لَعَمْرِي لَكُنْ طَالَ الْمَقَامُ وَلَمْ أُرْ  
لَا يَفْقَنْتُ أَنِّي بِالذُّنُوبِ مُقَيَّدٌ  
تَوَسَّلْتُ لِلرَّحْمَنِ لَا رَبَّ غَيْرُهُ  
بِمَنْ نَبَعَ الْمَاءُ الْقَرَّاحُ بِكَفِّهِ  
بِمَنْ وَجْهُهُ يَزْهُو عَلَى الْبَدْرِ فِي الدُّجَى  
بِمَنْ كَلِمَتُهُ الشَّاهُ وَهِيَ سَمِيطَةٌ  
بِمَنْ حَنَّ جَذْعُ النَّخْلِ شَوْقًا لَصَوْتِهِ  
بِمَنْ كَلِمَ الضَّبِّ الْبَهِيمِ حَقِيقَةٌ  
بِمَنْ أَخْبَرَ الْكُهَّانُ دَهْرًا بَبْعَثِهِ  
بِمَنْ أَرْتَجِي فِي الْحَشْرِ مِنْهُ شَفَاعَةٌ  
بِمَنْ خَصَّهُ الرَّحْمَنُ بِالنَّصْرِ فِي الْوَعَى  
فَذَاكَ الَّذِي أَسْرَى بِهِ اللَّهُ لَيْلَهُ  
وَذَاكَ الَّذِي قَدْ كَلَّمَ اللَّهُ رَبَّهُ  
/٢٢٧أ/ وَذَاكَ الَّذِي قَدْ جَاءَ بِالنُّورِ وَالْهُدَى  
وَذَاكَ رَسُولُ اللَّهِ يَا صَاحِبَ أَحْمَدُ  
وَذَاكَ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ الشَّمْسُ أَشْرَقَتْ  
تَوَسَّلْتُ يَا رَبِّي إِلَيْكَ بِفَضْلِهِ  
فَمَا أَبْلَغَ . . . . مِنْ عُسْرِ فَضْلِهِ  
لَتَغْفِرَ زَلَاتِي وَتَرْحَمَ ذَلَّتِي

كَثِيرًا عَلَى كُلِّ الَّذِي أَنْتَ فَاعِلٌ  
لنَظْمٍ بِهِ تَزْهُو لَعَمْرِي الْمَحَافِلُ  
فَمَنْ بَتَرَ حَالِي فَقَلْبِي رَاحِلٌ  
لَهُمْ قَدَمٌ فِي الْجَدِّ وَالْعَزْمِ طَائِلٌ  
حَلِيفُ اشْتِيَاقٍ لِلرَّسُولِ وَنَاحِلٌ  
أَمْ أَغْتَالَ مَوْتُ دُونِ ذَلِكَ حَائِلٌ  
بِلَادًا بِهَا بَدْرُ الْهَدَايَةِ كَامِلٌ  
وَأَنِّي عَنِ الْإِرْشَادِ وَالْخَيْرِ غَافِلٌ  
بِخَيْرِ الْوَرَى طُورًا وَأَنِّي سَائِلٌ  
بِمَنْ أَوْرَقَتْ فِيهِ الْغُصُونُ الدَّوَابِلُ  
بِمَنْ جُمِعَتْ حَقًّا لَدَيْهِ الْفَضَائِلُ  
وَذَلَّتْ لَهُ أَسَدُ الشَّرَى وَالْمَقَاوِلُ  
وَأُخْصِبَ عَصْرُ النَّاسِ إِذْ هُوَ مَاحِلٌ  
بِمَنْ كَلِمَتُهُ الْجَامِدَاتُ الْجَنَادِلُ  
بِمَنْ بَشَّرَتْ حَقًّا بِذَاكَ الْأَوَائِلُ  
نَعَمْ وَالرَّجَالُ الصَّالِحُونَ الْإِفَاضِلُ  
وَذَلَّتْ لَهُ يَا صَاحِبِي الْجَحَافِلُ  
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى فَمَا إِنْ يُسَاجِلُ  
إِذَا أَسْرَى بِهِ حَقًّا وَمَا هُوَ بِاطِلُ  
وَذَاكَ الَّذِي تُزَجِّي لَدَيْهِ الرُّوَاحِلُ  
وَذَاكَ الَّذِي تُطَوِّي إِلَيْهِ الْمَرَاحِلُ  
وَلَا حَ هَلَالُ الدِّينِ أَوْ هُوَ آفِلُ  
فَأَنْتَ الَّذِي تُرْجَى لَدَيْكَ الْوَسَائِلُ  
فَإِنْ لَسَانِي بِالْمَآثِمِ عَاطِلُ  
فَإِنِّي أَنَا الْعَبْدُ الضَّعِيفُ الْمُوَاصِلُ

وَبَلَّغْنِي يَا إِلَهَ قَبْرِ مُحَمَّدٍ  
وَهَبْ وَالَّذِي مِنْكَ أَعْظَمَ رَحْمَةً  
وَلِلْمُسْلِمِينَ اغْفِرْ فَأَنْتَ مُؤَمِّلٌ  
وَصَلِّ عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ أَحْمَدَ  
وَدَارًا وَشَوْقًا لِلرَّسُولِ وَصَحْبِهِ  
عَلَيْهِمْ سَلَامِي مَا تَرْنَمُ طَائِرٌ

وأنشدني أيضاً، قال: أنشدنا لنفسه وقد سأله بعض مشايخه بدمشق شيئاً مما يتعلق

بأصحاب الحديث: [من البسيط]

٢٢٧ب/ قُلْ لِلَّذِينَ يَعْلَمُ الرَّأْيَ قَدْ وَلَعُوا  
مَسَائِلَ جَمَّةً مَا مِثْلُهَا وَرَدَّتْ  
وَصَوَّبُوا رَأْيَهُمْ حَتَّى لَقَدْ زَعَمُوا  
الْعِلْمُ وَيَحْكُمُ مَا فِيهِ حَدَّثَنَا  
وَالْقَائِلُونَ بِهِ وَالنَّاظِرُونَ لَهُ  
يَا شَانِيَاءَ لَهُمْ مَهْلًا عَلَيْكَ فَكَمْ  
اللَّهُ فَضْلُهُمْ حَقًّا وَأَهْلُهُمْ  
آثَارُهُ فَعَدُوا وَاللَّهُ يَكْلُؤُهُمْ  
كَفَاهُمْ شَرَفًا وَاللَّهُ أَنَّهُمْ  
مَنْ ذَا يُضَاهِيهِمْ أَمْ مَنْ يُسَاجِلُهُمْ  
فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْعِلْمِ مُؤَنِّقَةٌ  
.... أَهْلُ الْحَدِيثِ الْعِلْمِ أَنَّهُمْ  
حَتَّى تَبَوَّءَهُمْ دَارَ الْخُلُودِ عَلَى  
صَلَى عَلَيْهِ إِلَهُ الْخَلْقِ مَا طَلَعَتْ

وأنشدني تاج الدين أبو الحسن / ٢٢٨/ محمد بن أحمد بن علي القرطبي، قال:

أنشدنا أبو محمد الرعيني، قال: أنشدني أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أبي بكر لنفسه

بدمشق: [من الكامل]

مَنْ لَمْ تَلَهُ غُرْبَةٌ مِنَ الرَّدَى  
فَهُوَ الْقَنَاءُ وَتِلْكَ حَدُّ سَنَانِ

وَحُرُوفُهَا مِنْ كُلِّ بُؤْسٍ رَكِبَتْ      لَتَعْمَ مَنْ يَغْشَاهُ بِالْأَشْجَانِ  
فَالْغَيْنُ مِنْ غَمٍّ وَعُغْبَنٍ دَائِمٍ      وَالرَّاءُ مِنْ رُزْءٍ عَلَى الْأَوْطَانِ  
وَالْبَاءُ مِنْ بَرْحٍ وَبَيْنٍ أَوْ بَلَى      وَالْهَاءُ مِنْ هَمٍّ وَهُلْكِ دَانِيٍّ

وأنشدني تاج الدين أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي بن أبي بكر بن إسماعيل القرطبي الدمشقي بها، قال: أنشدني أبو محمد عيسى بن سليمان بن عبد الله بن عبد الملك بن عبد الله بن محمد الرعيني، في الجزء الأول من تأليفه الذي سماه «كتاب الحنين إلى الأحباب والأوطان الغالب على النفس هواه والهوى سلطان» فمن ذلك ما أنشأه في وصفه، وهو عشرون باباً: [من البسيط]

٢٢٨ب/ هَذَا كِتَابُ قِصِي الدَّارِ مُتَحَنِّ      بُرْقَةُ الْأَهْلِ وَالْأَخْدَانِ وَالْوَطَنِ  
صَبٌّ مَشُوقٌ بَرَاهُ الْبَيْنُ فَاضْطَرَمَّتْ      أَحْشَاؤُهُ فَعَدَا وَالْهَمُّ فِي شَطَنِ  
تَصْنِيفُ مَنْ قُرِحَتْ بِالْذَّمِّ مُقْلَتُهُ      وَخُدَّ فِي الْخَدِّ فَعَلَ الْعَارِضُ الْهَتَنِ  
كَذَاكَ كُلُّ غَرِيبِ الدَّارِ مُتَزَحِّجٍ      مَا إِنْ لَهُ حَيْثُ مَا قَدْ حَلَّ مِنْ سَكَنِ  
يَشْكُو الْبَعَادَ وَمَا قَدْ ظَلَّ يَرْمُقُهُ      مِنْ سُوءِ فَعْلِ النَّوَى فِي السَّرِّ وَالْعَلَنِ  
طَالَ الثَّوَاءُ بِأَرْضِ الشَّامِ وَأَسْفَى      مَاذَا مُنِيتُ بِهِ مِنْ غَدْرَةِ الزَّمَنِ  
فَاللَّهُ يَجْبُرُ كُلِّي ثُمَّ يَجْمَعُنِي      قَبْلَ الْمَمَاتِ بِمَنْ أَهْوَى بِلَا مَحَنِ  
بِرَحْمَةٍ مِنْهُ مَا أَرْجُو سِوَاهُ كَذَا      سُبْحَانَهُ جَلَّ ذُو الْإِحْسَانِ وَالْمَنَنِ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه في الباب الأول؛ وهو باب في ذم الغربة والإغتراب وبيان كون الغريب أدل من التراب: [من الوافر]

أَبَتْ لِي هَمَّتِي وَأَبَى انْتِحَابِي      سَوَى حِفْظِ الْمَوَدَّةِ وَالْإِخَاءِ  
أَلَا إِنِّي بَشْتَلٌ مُسْتَهَامٌ      أَدِينُ لِسَاكِنَيْهَا بِالْوَفَاءِ

بَشْتَلٌ: اسم ضيعة من ضياع مالقة بها أهله وولده.

٢٢٩أ/ أَهِيْمُ بِمَنْ بَشْتَلٌ قَدْ أَقَامُوا      وَنَابَهُمْ بِلَا مَيِّنٍ شَقَائِي  
إِذَا الْأَقْدَارُ لَمْ تَسْمَحْ بِقُرْبٍ      سَأَقْنِي فِي وُدَادِهِمْ دَمَائِي<sup>(١)</sup>

فَدَهْرِي لَا أَمَلُ مِنَ الْبُكَاءِ  
وَلَيْلِي قَدْ فَزَعْتُ إِلَى الدُّعَاءِ  
إِلَهَ الْعَالَمِينَ أَرْتَحُ شَفَائِي  
نُزُوحَ أَحِبَّتِي وَالْهَمُّ دَائِي  
إِلَى كَمِّ ذَا التَّغْرُبِ وَالتَّنَائِي  
أَذَلُّ مِنَ التَّرَابِ بِلَا . . . .  
عَسَاهُ بِفَضْلِهِ يُدْنِي لِقَائِي

أُنُوحُ لْغُرُبَتِي وَلَفَقْدِ أَهْلِي  
أَبَيْتُ حَلِيفَ وَجَدٍ وَاشْتِيَاقِ  
أُنَادِي فِي بِلَادِ الشَّرْقِ . . . .  
أَذَا الْعَرْشِ الْمَجِيدِ إِلَيْكَ أَشْكُو  
أَلَا إِنِّي غَرِيبُ الدَّارِ صَبُّ  
أَلَا إِنَّ الْغَرِيبَ مَدَى اللَّيَالِي  
إِلَى اللَّهِ الْعَظِيمِ شَكُوتُ حَالِي

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الطويل]

وَإِنْ كَانَ نُصْحِي لَا يُفِيدُ وَلَا يُبْدِي  
فَذَاكَ حَدَانِي أَنْ أُبَيِّتَ الَّذِي عِنْدِي  
وَحَتَّى مَتَى لَا تَنْزَعَانِ إِلَى الرُّشْدِ  
لَا وَطَانَهُ اللَّاتِي بِهِمَا كَانَ فِي الْمَهْدِ  
وَإِنْ زَعَمُوا أَنَّ الْفَوَائِدَ فِي الْبُعْدِ  
ذَوُو الدِّينِ وَالْدُّنْيَا ذَوُو الْحَلِّ وَالْعَقْدِ  
ذَلِيلًا حَقِيرًا لَا يُعِيدُ وَلَا يُبْدِي  
فَلَا بُدَّ أَنْ يُلْقَى كَثِيرًا مِنَ الْجَهْدِ  
وَلَوْ مَلَكَ الدُّنْيَا إِلَى آخِرِ الْهِنْدِ  
فَلَا يَلْتَفِتُ يَوْمًا إِلَى الْعِلْمِ الْقَرْدِ  
وَلَا يَضْبُونُ لِلْسَّاكِنِينَ رَبِّي نَجْدِ  
نُؤُومٌ بِهِ الْأَوْطَانُ بِالنَّصِّ وَالْوَحْدِ  
فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا مَشُوقٌ وَمُسْتَجْدِي  
فَيَا بُؤْسَ مَا يُلْقَوْنَ مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ  
وَيَكْسِبُ فِي ذَاكَ الشَّاءَ مَعَ الْحَمْدِ

حَلِيلِي إِنِّي قَدْ نَصَحْتُكُمْ مَا جُهِدِي  
وَلَكِنْ نُصَحَ الْخَلْقِ فِي الشَّرْعِ قَدْ أَبَى  
فَدُونُكُمْ مَا كَمِ ذَا التَّغْرُبِ فِي الْوَرَى  
أَلَا إِنَّ سُبُلَ الرُّشْدِ لِلْمَرْءِ أَوْبَى  
فَلَا تَسْمَعَا مِمَّنْ يُبْهَرِجُ قَوْلَهُ . . . .  
/ ٢٢٩ب / . . . أَنْ الْبُعْدَ . . . لَفْظُهُ  
فَكُلُّ غَرِيبِ الدَّارِ لَا بُدَّ أَنْ يُرَى  
وَلَوْ كَانَ ذَا مَالٍ عَرِيضٍ وَثَرَوَةٍ  
وَمَا إِنْ يَزَالُ الدَّهْرُ حَلَفَ صَبَابَةٍ  
فَمَنْ كَانَ ذَا عَقْلٍ غَزِيرٍ وَهَمَّةٍ  
وَلَا يَخْفَلُنَ بِالطَّاعِنِينَ إِلَى الْحَمَى  
وَلَكِنْ طَرَفَ الْعَزْمِ يَرْكَبُ مَتْنَهُ  
وَيَتَحَفُّ أَهْلِيهِ بِرُؤْيَا وَجْهِهِ  
إِلَى اللَّهِ يَشْكُونَ الْغَرَامَ وَفَقْدَهُ  
فَلِلَّهِ مَنْ يَرَعَى قُلُوبَ أَهْلِهِ

[٥٥٦]

عيسى بن عبد العزيز بن يَلْبَخْتُ<sup>(١)</sup> البردكي، خطيب الجامع  
بمراكش، أبو موسى الجَزُولي<sup>(٢)</sup>.

منسوب إلى قبيلة من البربر مشهورة تسمى «جزولة» أصلها بين الكاف والقاف فعر بها  
الكتاب، وكتبوها بالجيم.

/ ٢٣٠ / من أهل مراكش.

الشيخ الأديب النحوي الفقيه الخطيب.

رحل إلى مصر وأدرك أبا محمد عبد الله بن بري النحوي، وقرأ عليه أصول أبي  
بكر بن السراج، وقرأ على أبي منصور ظافر بن الحسين المالكي المصري كتاباً في أصول  
الدين، فنال عندهم حظوة، وتقبلوه وحسن موقعه عندهم، وقاسى مدة إقامته بمصر ضرراً من  
الفقر والفاقة، ولم يدخل في مدرسة.

وكان يخرج إلى الضياع فيحصل ما يقوم بنفقته، وهو غاية من القلة وضيق المعيشة،  
ثم رجع إلى المغرب فقيراً مدقاً فوصل إلى المرية وغيرها من البلاد. وصاحب ابني عبد  
المؤمن المستولين على تلك البلاد، فنال عندهم حظوة، وتقبلوه وحسن موقعه عندهم،  
فتمشت أحواله معهم، واكتسب رزقاً متوافراً من صحبتهم.

(١) يَلْبَخْتُ: بفتح الياء المثناة من تحتها واللام، وسكون اللام الثانية، وفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة  
وبعدها تاء مثناة من فوقها: وهو اسم بربري.  
انظر: وفيات الأعيان ٣/ ٤٩٠.

(٢) ترجمته في: وفيات الأعيان ٣/ ٤٨٨ - ٤٩١. إنباه الرواة ٢/ ٣٧٨. دول الإسلام ٢/ ١١٣. سير أعلام النبلاء  
٢١/ ٤٩٧ رقم ٢٥٧. بغية الطلب ٢/ ٢٣٦ - ٢٣٧ رقم ١٨٧٩. مرآة الجنان ٤/ ١٩ - ٢٠. تاريخ ابن الوردي  
٢/ ١٣٢ وفيهما وفاته سنة ٦١٠ هـ. صلة الصلة لابن الزبير ٥٣. تكملة الصلة لابن الأبار ٢/ رقم ١٩٣٢.  
النجوم الزاهرة ٦/ ٢٠٠. العبر ٥/ ٢٤ - ٢٥. تاريخ مختصر الدول ٢٢٩. المختصر في أخبار البشر ٣/ ١١٥.  
شذرات الذهب ٥/ ٢٤. ديوان الإسلام ٢/ ٨٩ رقم ٦٨٢. روضات الجنات ٥٠٨. تأريخ الإسلام (السنوات  
٦٠١ - ٦١٠) ص ٢٦٣ - ٢٦٥ رقم ٣٥٩ وص ٣٨١ رقم ٥٣٢. السلوك ج ١/ ١/ ١٧٢. البداية والنهاية  
١٣/ ٦٧. الوفيات لابن قنفذ ٣٠٧ - ٣٠٨ رقم ٦١٦. كشف الظنون ١١١، ٦٠٥، ٨١١، ١٨٠٠، ١٨٠١.  
هدية العارفين ١/ ٨٠٧. دائرة المعارف الإسلامية ٦/ ٤٩٩. معجم المؤلفين ٨/ ٢٧. الأعلام ٥/ ١٠٤.

وكان قد نذبه الأمير أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن عبد المؤمن لكشف أحوال القضاة والولاية على البلاد، ثقة بعدالته وأمانته، فتوفي في تلك السفارة في دولة الأمير محمد بن يعقوب قبل السنة العاشرة والستمائة، والله أعلم بصحة ذلك. وكان نحوياً / ٢٣٠ب / حاذقاً بصيراً بعلم العربية، إمام زمانه في معرفتها وإتقانها؛ وهو صاحب المقدمة الجزولية المشهورة في علم الأعراب التي سارت وانتشرت في الآفاق، واستجادها أهل هذا الشأن، واستحسنوها غاية الإستحسان، وشهدوا لمصنفها بالتبريز والسبق على أبناء جنسه واستخاروها على مصنفات القدامى من النحاة، وكتبت بها النسخ لكونها فريدة في معناها. وكانت وفاته في حدود سنة خمس وستمائة بهسكورة من بلد مراکش.

أنشدني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله الفقيه المدرس الحنفي بمحروسة حلب، بمنزله المعمور في سنة أربع وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني أبو الحسن يحيى بن معطي بن عبد النور المغربي النحوي، قال: أنشدني أبو موسى لنفسه، يذكر فضل شيخ من العلماء، وكان رجلاً صالحاً يعرف بأبي العباس الفقيه:

[من السريع]

|                                         |                                              |
|-----------------------------------------|----------------------------------------------|
| أَقُولُ قَوْلًا مَالَهُ مُنْكَرُ        | إِلَّا أَمْرُؤُ أَحْمَقُ مُسْتَكْبِرُ:       |
| إِنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ مِمَّنْ بِهِ    | يُسْتَنْزَلُ الرِّزْقُ وَيُسْتَمْطَرُ        |
| / ٢٣١ / بَقِيَّةُ مَنْ سَلَفِ صَالِحِ   | كَانَ كَمَا كَانُوا فَمَا يَكْدُرُ           |
| كُنْتُ لَعَمْرِي إِنْ جَرِي ذِكْرُهُ    | أُظْنُّهُ مِنْ بَعْضِ مَنْ يُذْكَرُ          |
| فَالْيَوْمَ لَا أَرْتَابُ فِي فَضْلِهِ  | صَدَّقَ عِنْدِي الْخَبَرَ الْمُخْبِرُ        |
| جَالَسْتُ مِنْهُ الشَّمْسَ فِي قُدْرَةِ | وَأَبْحَرُ أَفِي الْعِلْمِ لَا تُعْبَرُ      |
| هَمَّ بَنُو الدُّنْيَا بِمَانَالِهِ     | فِي الْعِلْمِ وَالتَّقْوَى فَلَمْ يَقْدِرُوا |
| أَبْصَرَ مَا لَمْ يُبْصَرُوا بَعْدَ مَا | شَارَكُهُمْ فِي كُلِّ مَا أَبْصَرُوا         |

[٥٥٧]

عيسى بن المعلّى بن مسلمة، أبو إبراهيم الرافقي<sup>(١)</sup>.  
 الشيخ الأديب الفاضل النحوي.

كان له مكتب قد فتحه يعلم فيه الصبيان الخط، ويؤدّبهم بالعربية والأدب، وله عدّة تصانيف منها «تبيين الغموض في علم العروض»، وكتاب «المنتخب من لغة العرب»، وكتاب «الجامع في شرح الكافي في معرفة القوافي»، وكتاب «تحفة المجالس وغبطة النديم والمؤانس» ألفه للملك الظاهر صاحب حلب عمله على ألسنة الشعراء المتقدمين. / ٢٣١ب/ ومن ذكر من الفتيان والقيان المجيدين، وكتاب «الإقناع في الرسائل» وصنّف في النحو كتاباً لطيفاً سماه «المعونة» وشرحه بكتاب آخر سماه «القرينة في شرح كتاب المعونة».

وكانت وفاته ليلة الجمعة ثالث ربيع الآخر من سنة خمس وستمائة، وصار ديوان شعره في مجلدين كبيرتين، مشروحاً افتتحه بخطبه من إنشائه، ورتبه أبواباً يشتمل على ستة أبواب «باب في المديح والافتحارات»، «باب في الزهديات والمسائل الفقهية والأحاجي النحوية»، «باب في... الصلوات»، «باب في الاعتذارات والشكر على ابتداء الحسنات»، «باب التشوقات وما يكتب في المراسلات»، «باب المودات في الآداب والمعاني المختلفات»، «باب في الأحاجي وما فيه من اللغز والأحاجي».

ولم يكن شعره رقيقاً مطبوعاً بل مرذولاً ظاهر التعجرف، بادي الركاقة لكثرة ما يستعمل فيه من الألفاظ الحوشية تبنى عليه الرثاءة. وكان خبيراً باللغة العربية، عالماً بأخبار العرب وأمثالها ووقائعها، ذا فضائل جمّة / ٢٣٢أ/ وآداب كثيرة وعلم واسع.

(١) ترجمته في: بغية الوعاة ٢/ ٢٣٩ رقم ١٨٨٣. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ١٨٤ رقم ٢٥٧. إنباه الرواة ٢/ ٣٨٠. تلخيص ابن مکتوم/ ورقة ١٨١. معجم الأدباء ٥/ ٢١٤٣ رقم ٨٨٣. ترجم المؤلف لولده (إبراهيم بن عيسى) في الجزء الأول برقم ٢١.

ومن شعره ما كتبه إلى صديق له ، يعتذر إليه من انقطاعه عن عيادته :

[من المتقارب]

أَعْيَدُكَ مِنْ أَلَمِ حَادِثٍ      يَكُونُ لَجْسَمِكَ يَوْمًا مَهِيضًا  
وَلَا زِلْتَ عُمْرَكَ فِي صِحَّةٍ      تَنَالُ الثَّنَاءَ الطَّوِيلَ الْعَرِيضًا  
وَلَيْسَ انْقِطَاعِي عَنْ أَنْ أَرَكَ إِلَّا كَمَنْ لَا يَوَدُّ الْفُرُوضَا  
بَلَى إِنَّ قَوْمًا رَأَوْا قَبْلَنَا      بَأْنَ لَا يَعُودُ مَرِيضٌ مَرِيضًا

وقال في غلام أزرق : [من المتقارب]

لَقَدْ لَامَنِي فِي هَوَى أُعِيدَ      أَنْاسٌ لَمَعَنَاهُ مَا حَقَّقُوا  
وَقَالُوا : بِمُقْلَتِهِ زُرْقَةٌ      فَذَمُّهُ عِنْدِي وَلَمْ يَصْدُقُوا  
وَهَلْ يَبْلُغُ الْمَشْرِفُ فِي مُرَادٍ وَمَا مَتْنُهُ أَزْرَقُ  
وَمَنْ صَفَاةَ الْمَاءِ إِنْ قِيلَ فِيهِ أَزْرَقُ فِي لَوْنِهِ مُشْرِقُ  
وَلَوْ أَنَّ السَّمَاءَ إِذَا كَانَتْ فِي الْعُيُونِ فَمَنْ حَقَّهَا تَعَشَّقُ  
فَلَسْتُ أَبَالِي بِلَوْمِ الْأَنَامِ      وَلَوْ أَرَعَدُوا فِيهِ أَوْ أَبْرَقُوا

وقال في غلام ضرير : [من البسيط]

قَالُوا : عَشَقْتُ ضَرِيرًا قُلْتُ : وَيَحْكُمُ  
/ ٢٣٢ب / لَوْ كَانَ يُبْصِرُ لَمْ أَمِنْ مَلَأْتُهُ  
مَاذَا انْتَفَاعِي بِعَيْنَيْهِ وَفِي فَمِهِ  
لَا تَعْدِلُونِي عَلَى عَشَقِ الْأَضْرَاءِ  
قُرْبِي وَدَانَ يَرَى رَأْيَا سَوَى رَأْيِي  
وَوَجْتِيهِ دَوَاءٌ لِي مِنَ الدَّاءِ

وقال : [من المجث]

قُلْ لِلْأَجْبَةِ هَاقْدُ      جُنْنَا فَهَلْ تَقْبَلُونَا  
يَا هَاجِرِينَآ إِلَى كَمْ      يَكُونُ مَا تَعْدُونَا  
يَا وَاجِدِينَآ عَلَيْنَا      مَا أَنَّ تَرْحَمُونَا  
جُنْنَا نَحَاوُلُ قُرْبَا      مِنْكُمْ فَلَا تُبْعِدُونَا  
وَقَدْ وَقَفْنَا عَلَى بَابِكُمْ فَلَا تَطْرُدُونَا  
مَا تَرْحَمُونَ كَيْبَا      بِحُبِّكُمْ مَقْتُونَا

وقوله أيضاً : [من الطويل]



أَلَا رَبَّ ذِي طَمَرَيْنِ أَرْضَاهُ رَبُّهُ  
فَأَلْبَسَهُ فِي الْخُلْدِ مَنْ كُلِّ حُلَّةٍ  
وَكَمْ مِنْ زَرِيِّ الْحَالِ أَصْبَحَ ظَاهِرًا  
وَكَمْ مِنْ غَنِيِّ فِي قَرَارِ جَهَنَّمَ  
أَقَامَ بِهَا يَلْقَى هَوَانًا وَذِلَّةً  
وَحَلَاةً فِي جَنَاتِهِ بِجَوَاهِرٍ  
تَرَاهَا عَلَيْهِ زِينَةً لِلنَّوَاطِرِ  
يُحَلِّي بِهَا مَنْ عَسَجَدَ بِأَسَاوِرِ  
بُوجْهِهِ عُبُوسَ أَسْوَدَ اللَّوْنِ بِأَسْرِ  
وَأَخْلَدَهُ فِيهَا ذُنُوبُ الْكِبَائِرِ

/ ٢٣٣ / وقال: [من مجزوء الرجز]

صَاحَ غُرَابٌ بَيْنَهُمْ  
وَلَسْتُ أَشْكُو مَنْ أَحْبَّائِي سِوَى طُؤُلِ الْجَفَا  
مَا ضَرَّ مَنْ عَدَّ بَنَانَا  
بِهَجْرِهِ لَوْ عَطَفَا  
مَنْ لِي بَعِيشٍ كَدَّرَتْهُ الْحَادِثَاتُ لَوْ صَفَا  
مَا بِالْكُفْمِ لَا تَقْبَلُونَ مَنْ أَتَى مُعْتَرِفَا  
هَلَّا رَحِمْتُمْ مَنْ عَلَى  
أَمَّا تَرَوْنَ جِسْمَهُ  
صَافُوهُ إِذْ عَادَ كَمَا  
أَبْوَابَكُمْ قَدْ وَفَّقَا  
لَهْجَرِكُمْ قَدْ ذَنَّفَا  
تَهْوُونَ مِنْ أَهْلِ الصَّفَا

وقوله: [من الخفيف]

يَا أَخِي هَكَذَا تَكُونُ الْعِبَادَةُ  
لَا تُرَدُّ غَيْرَ وَجْهِهِ بِالْعِبَادَاتِ وَلَا غَيْرَهَا بِعَدْلِكَ عَادَةُ  
لَا تَرُمُ طَالِبَ السِّيَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَرُمْ فِي الْجَنَانِ تِلْكَ السِّيَادَةُ  
صَلِّ فَوْقَ التُّرَابِ لَا تَحْسَبَنَّ الزُّهْدَ بَسْطَ الصِّقَاعِ وَالسَّجَادَةَ  
وَدَعَ الْكِبَرَ وَالرِّئَاسَةَ وَالْمَالَ لِيَشْقَى بِجَمْعِهِ مَنْ أَرَادَهُ  
/ ٢٣٣ ب / زَوَّدَ النَّفْسَ بِالْبَقِيَّةِ فَالرَّاحِلُ يَنْغِي لِنَفْسِهِ . . . .  
لَا تُرَدُّ غَيْرَ وَجْهِهِ رَبِّكَ بِالْأَعْمَالِ حَتَّى تَنَالَ مِنْهُ الْإِرَادَةُ  
فَاللَّيْبُ الْأَرِيْبُ مَنْ يَتْرُكُ الدُّنْيَا وَيَنْغِي لِمَا أَحَبَّ مَعَادَةَ  
مَا السَّعِيدُ الَّذِي تَرَاهُ كَثِيرَ الْمَالِ بَلْ فِي التَّقَى تَكُونُ السَّعَادَةُ

وقوله: [من المجث]

لَا تُكْثِرَنَّ كَلَامًا  
كَمِ مِنْ كَلَامٍ كَثِيرٍ  
فَالصَّمْتُ فِيهِ السَّلَامَةُ  
جَنَى عَلَيْكَ نَدَامَةُ

وقال يصف التقويم : [من الوافر]

أَرَى التَّقْوِيمَ ذَا عِلْمٍ جَلِيلٍ  
إِذَا طَلَعَتْ فِيهِ وَكُنْتَ حَبْرًا  
عَلِمْتَ بَسِيرَةَ الْأَفْلَاقِ مِنْهُ  
وَتَذْيِيرَ الْأُمُورِ مُحَقَّقَاتٍ  
وَأَقْرَبَ مَا يُقَادُ الْمَرءُ مِنْهُ  
وَأَعْيَادُ الْيَهُودِ مَعَ النَّصَارَى  
/ ٢٣٤ / كَثِيرُ النَّفْعِ تَحْسُبُهُ قَلِيلًا

وقال يصف حمامًا : [من الخفيف]

قَدْ رَأَيْنَا مَنْ لُطِفَ صُنْعُ الْبَارِي  
فِيهِ مِثْلُ السَّعِيرِ مِنْ سَوْرَةِ النَّارِ تَلْطَفِي مَنْ جَاحِمَ نَوَارِ  
وَجَحِيمًا جَنَيْتُ مِنْهُ نَعِيمًا فِي عُدُوٍّ . . . . . بِأَبْتِكَارِ  
أَرْضُهُ مَرْمَرٌ تَزُلُّ بِهِ الْأَقْدَامُ مَخْضُوفَةٌ بِمَاءِ جَارِي  
مَنْزِلًا طَابَ ظَلُّهُ بِسَمَاءِ  
رُفَعَتْ فَهِيَ نُزْهَةٌ الْأَبْصَارِ  
تَنْظُرُ اللَّيْلَ وَالْكَوَاكِبَ مِنْهُ  
طَالَعَاتُ مَنْ جَوَّهُ بِالنَّهَارِ  
وَحَشْتِي أَنْ أَرَاهُ مِنْهُ وَمَا كَذْتُ أَرَاهُ يَخْلُومُنَّ الزُّوَارِ  
مَا سَمِعْنَا مِنْ قَبْلِهِ بِنَعِيمِ  
فِي حَيْمٍ وَجَنَّةٍ فِي نَارِ

[٥٥٨]

عيسى بن محمد بن أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب،  
الملك المعظم، أبو الفضائل بن الملك العادل أبي بكر<sup>(١)</sup>.

(١) ترجمته في: التكملة للمندري ٢١٢/٣ رقم ٢١٧١. الكامل في التاريخ ٤٧١/١٢ - ٤٧٢. وفيات الأعيان ٤٩٤ - ٤٩٦ رقم ٤٨٨. نهاية الأرب ١٤٣/٢٩ - ١٤٧. العبر ١٠٠/٥. سير أعلام النبلاء ١٢٠/٢٢ - ١٢٢ رقم ٨٣. تاريخ ابن الوردي ١٤٨/٢. التاريخ المنصوري ١٥٣. ذيل الروضتين ٢٥ =

صاحب دمشق.

كان أشدَّ أخوته بأساً، وأقواهم جأشاً، له السياسة والشجاعة والشهامة / ٢٣٤ب/ والصرامة، ذاهمة عالية وحزم شديد.

وحديثه نفسه بتملك البلاد فعات في بعضها، وسلط عليها العرب فقطعوا الطرق وأخافوا السيل، وذهبت بسببه الأموال والأنفس، فتقلدها في عنقه، ولقي الله تعالى بها. وامتدت يده في الظلم والمصادرات، وظلم جماعة ووصل جوره وظلمه إلى خلق كثير، فأخذه الله - تعالى - في أغفل حاله حيث لم يشعر. وصار رهناً بعمله.

وتعصّب على مذهب الشافعي - رضي الله عنه - وعلى الائمة على مذهبه للحنفية، وقرب الأطراف، وأبعد الأماثل، ودرس من فقه الإمام أبي حنيفة - رضي الله عنه - وناظر الفقهاء وتكلّم معهم في المسائل الخلافية. وكان يقرب العلماء وأهل الأدب ويباحثهم، ويقبل عليهم ويكرمهم. ونظم شعراً كثيراً، ودون شعره ومُعظمه في الإفتخار ووصف نفسه بالفروسية والإقدام والحروب والوغى.

وتوفي بدمشق يوم الجمعة سلخ ذي القعدة سنة أربع وعشرين وستمائة. وكانت ولادته سنة ست وسبعين وخمسمائة.

أنشدني منقذ بن سالم / ٢٣٥أ/ بن رافع الدمشقي الشاعر، قال: أنشدني الملك

= مفرّج الكروب ٢٠٨/٤ - ٢٢٤. أخبار الأيوبيين لابن العميد ١٣٧. الدر المطلوب ٢٨٧ - ٢٨٨. المختصر في أخبار البشر ١٣٨/٣. الجواهر المضية ٤٠٢/١. البداية والنهاية ١٢١/١٣ - ١٢٢. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ٢٠٣ رقم ٢٠٧. تأريخ مختصر الدول لابن العبري ٢٤٣ - ٢٤٤. تأريخ الزمان له ٢٦٢. زبدة الحلب ٢٠١/٣. دول الإسلام ١٣١/٢. مآثر الإنافة ٧٥/٢، ٨١، ٨٤. شذرات الذهب ١١٥ - ١١٦. مرآة الزمان ٦٤٤/٨ - ٦٥٢. مرآة الجنان ٥٧/٤ - ٥٨. تاريخ ابن خلدون ٣٥١/٥. ثمرات الأوراق لابن حجة الحموي ٣٣٢ و ٣٣٤. النجوم الزاهرة ٢٦٧/٦ - ٢٦٨. تاج التراجم لابن قطلوبغا ٤٩. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢٨. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٥٧. أمراء دمشق في الإسلام ٦٢ رقم ١٩٨، وص ١٥٠. المسجد المسبوك ٤٢٧/٢ - ٤٢٩. الذهب المسبوك للمقريزي ٧٣ - ٧٦. السلوك له ج ١/ق ٢٢٤. حسن المحاضرة ٢١٩/١. تأريخ ابن أسباط، تحقيق التدمري ٢٩١/١. الطبقات السنية ٢/ ورقة ٩٨٣ - ٩٨٤. الفوائد البهية للكنوي ١٥١ - ١٥٣. ترويح القلوب ٥٨. شفاء القلوب ٢٧٦ - ٢٩٠، وغيرها.

سيرته وأخباره منتشرة في معظم الكتب التاريخية المستوعبة لعصره.

المعظم لنفسه : [من الكامل]

وَمُورِدَ الْوَجَنَاتِ أَغْيَدَ خَالَهُ  
بِالْحُسْنِ مِنْ مَاءِ الْمَلَا حَةِ عَمَّهُ  
كَحَلِّ الْجُفُونِ وَكَرَفِي لِحَظَاتِهَا  
غُنْجًا فَقُلْتُ: سَقَى الْحُسَامَ وَسَمَّهُ

وأنشدني أبو الطليق معتوق بن أبي بكر بن سعد الشاعر الخزاعي، قال أنشدني

الملك المعظم لنفسه : [من الطويل]

نَزَلْنَا ضُمِيرًا وَالْجِيَادُ ضَوَامِرُ  
وَقَدْ حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ غُرُوبُهَا  
فَقَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ شَوْقًا إِلَيْكُمْ  
وَلَيْسَ عَجِيْبًا أَنْ تَفِيضَ غُرُوبُهَا<sup>(١)</sup>

وقال أيضاً : [من المنسرح]

نَاوَلْنِي فِي الدُّجَى كَوَجَّتَهُ  
ظَبْيِي سَبَانِي بِحُسْنِ طُرَّتِهِ  
لَوْ بَشَرٌ يَسْجُدُ الْأَنَامُ لَهُ  
يَوْمًا سَجَدْنَا لِحُسْنِ صُورَتِهِ  
سُكْرِي ثَلَاثًا مِنْ خَمَرٍ رَاحَتِهِ  
وَحَمَرٍ فِيهِ وَخَمَرٍ مُقْلَتِهِ

وقال أيضاً : [من الكامل]

الْجِسْمُ مُذْهَجَرُ الْحَبِيبِ سَقِيمُ  
وَالْجَفْنُ مِنْ فَيْضِ الدُّمُوعِ كَلِيمُ  
يَا مَنْ جَفَا بَعْدَ الْوَصَالِ فَقُلْتُ مَنْ  
يَهْوَاهُ مِنْ أَلَمِ الْفِرَاقِ سَلِيمُ

/ ٢٣٥ ب / (٢).

٢٣٦ / بِي مِنْكَ مَا لَوْ أَنَّ عَشْرَ عَشِيرِهِ  
بِالْخَلْقِ لَمْ يَحْيَاوْا وَأَنْتَ عَلِيمُ  
كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى رِضَابِ سَلْسَلِ  
مِنْكَ كَأَنَّ مِزَاجَهُ تُسَنِّمُ

[٥٥٩]

عيسى بن مُحَمَّد القمراوي.

مشارف رأس العين<sup>(٣)</sup>.

(١) الغروب: مفردا غرب، وهو الدلو.

(٢) هذه الصفحة بياض في الأصل، وبها مشها كتب: «هذا البياض سهو».

(٣) رأس العين: وهو رأس عين الخابور، مدينة كبيرة من مدن الجزيرة، بين حرّان ودُنَيْسِر، وفيها عيون كثيرة. انظر: معجم البلدان/ مادة (رأس).

أنشدني القاضي أبو القاسم الحنفي، قال: أنشدني عيسى بن محمد لنفسه:

[من الطويل]

إِذَا كَانَ فِي وَسْطِ الْحَشَا مُسْتَقَرُّكُمْ      وَالْعَيْنُ مِنْكُمْ حَظُّهَا وَنَصِيبُهَا  
فَمَاءٌ هَجْرَانٌ وَلَا تَمَّ جَفْوَةٌ      قَدَامَتْ لَنَا هَذِي اللَّيَالِي وَطِيبُهَا

[٥٦٠]

عيسى بن محفوظ بن الطيب، أبو الفضل الأصفهاني الطرقي.

من ناحية أصفهان<sup>(١)</sup> - النحوي الأديب.

أخذ النحو عن المفيد القاشاني، والرفيع اللبناني. وكان أستاذاً في الآداب بصيراً بها، وله تصانيف ومن تصانيفه كتاب «شرح اليميني العتي».

وكان مع تفرده بعلم الأدب والعربية، ناقص العقل ذا غفلة وبله يعتريه في كل وقت.

٢٣٦ب/ وتوفي بأصبهان عاشر المحرم سنة خمس عشرة وستمائة، عن ثلاث

وستين سنة.

أنشدني أبو القاسم محمد بن ثابت بن غانم بن عبدل الأصفهاني، قال: أنشدني

عيسى بن محفوظ الطرقي لنفسه: [من الكامل]

فِي كُلِّ جَارِحَةٍ هَوَاكَ يَبِينُ      كُلِّي بِكُلِّكَ . . . . رَهْنُ  
أَعْدَدْتُ حُبَّكَ لِلْبَقَاءِ فَعِغْرُهُ      شَخْصُ تَمَاسِكَ مَأْوُهُ وَالطِّينُ  
الْجِسْمُ يَلْكَى وَالْحَيَاةُ وَدَيْعَةٌ      وَالرُّوحُ تَذْهَبُ وَالْفُؤَادُ يَبِينُ  
قَالُوا: تَمَاسِكَ بِالذِّكَاءِ فَإِنَّهُ      كُلُّ بِمَذْخُورِ الْحَيَاةِ ضَيْنُ  
وَمُفْلَجِ الْأَسْنَانِ فِي حَلَفَاتِهِ      وَعَدُّ إِذَا رُمْتَ الْوَفَاءَ يَمِينُ  
لَمْ يَتَّسِمِ إِلَّا وَأَنْشَدَ دُونَهُ      نَظْرِي إِلَى لَمْعِ الْوَمِضِ حَيْنُ

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (طرق).

هَذَا هُوَ . . . . الَّذِي يَبْقَى مَعِيَ      إِنَّ عَطَلْتُ دَارٌ وَخَفَّ قَطِينُ

وأنشدني، قال: أنشدني الطرقي لنفسه: [من البسيط]

هَبْ أَنْ سَرِّيَ بَفَيْضِ الدَّمْعِ مَا انْتَثَرَا      وَهَاتِفَ الْبَانَ مَا أُمْلَى لَهُ الْخَبَرَا  
وَالْبَرْقَ مَا شَبَّ نَارَ الْوَجْدِ فِي خَلْدِي      وَالرَّوْضَ مَا أَطْرَبْتَنِي رِيحُهُ سَحَرَا  
مَاذَا أَقُولُ وَقَدْ زُمْتُ جَمَالَهُمْ      تَكَادُ زَفْرَةُ صَدْرِي تَفْلِقُ الْحَجَرَا

ووجدت له قوله من قصيدة: [من الطويل]

١٢٣٧/ تَرْنُمُ وُرُقُ أَيْكُهَا مُتَشَابِكُ      وَرَنَّةُ بَاكِي الْمُزْنِ وَالْبَرْقُ ضَا حَكُ  
وَأَنْفَاسُ صُبْحِ دُونَ نَفْثَةِ نَاسِمِ      إِلَيْهِنَّ يَهْفُو صَبْرِي الْمُتَمَاسِكُ  
يَذُوبُ كَمَلَحٍ فِي قَرَارَةِ غَامِرِ      إِذَا سَالَ دَمْعِي قَلْبِي الْمُتَهَالِكُ  
إِنْ اسْتَعْبَدَ الْأَطْمَاعُ نَفْسًا خَسِيسَةً      فَمَالِي إِلَّا حُبُّ ظَمِيَاءِ مَالِكُ

[٥٦١]

عيسى بن محمد بن موسى بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن  
خليل الحميري الأندلسي التاكرني أبو الروح<sup>(١)</sup>.

وتاكرنا من أعمال قرطبة<sup>(٢)</sup>.

قدم إربل في شوال سنة سبع وعشرين وستمائة للاستجداء، ولم أكن ذلك الوقت مقيماً بها. كتب عنه جماعة من أهلها. وكان يروي شيئاً من أشعار الأندلسيين، وله عناية بحفظها وأنساب قائلها. ثم سافر عنها إلى مدينة آمد فلم يمكث بها إلا مدة قريبة.

وكانت وفاته بارزن من ديار بكر في سنة تسع وعشرين وستمائة عائداً من آمد، كذلك أخبرني البدر أبو الوفاء الحسن بن علي بن الموصلي الكاتب بحلب المحروسة.

(١) ترجمته في: تاريخ إربل ١/ ٤٢٢ - ٤٣٠، وفيه نسبة: «أبو الروح، عيسى بن عبد الله بن محمد بن موسى بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن خليل الحميري». نفح الطيب ٢/ ٨٧.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (تاكرني).

/٢٣٧ب/ وله أشعار أنشدني منها صاحب الوزير أبو البركات المستوفي، قال:

أنشدني أبو الفرج عيسى ابن محمد لنفسه<sup>(١)</sup>: [من الطويل]

سَلَامٌ لِسَاعَاتِ التَّلَاقِي فِي الْهَوَى      مَحَلًّا وَأَيَّامُ الشَّبَابِ مِنَ الْعُمَرِ  
أُخْصُ بِهِ مَعْنَى الْكَمَالِ وَشَخْصَهُ      وَسَبَاقَ غَايَاتِ الْفَضَائِلِ وَالْفَخْرِ  
أَبَا الْبَرَكَاتِ الْأَلْمَعِيِّ الَّذِي غَدَا      لَهُ شَرَفٌ يُرَبِّي عَلَى الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه<sup>(٢)</sup>: [من البسيط]

يَارُبُّ أَضْحِيَّةَ سَوْدَاءَ حَالِكَةِ      لَمْ تَرَعْ فِي الْبَيْدِ إِلَّا الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ  
تَخَالُ بَاطِنَهَا فِي اللَّوْنِ ظَاهِرَهَا      فَهِيَ الْعُدَاةُ لَزَنْجِيٍّ إِذَا كَفَرَا

وأنشدني، قال: أنشدني قوله<sup>(٣)</sup>: [من الكامل]

يَا قَلْبُ مَا لَكَ لَا تُفِيقُ مِنَ الْهَوَى      أَوْ مَا يَقْرُبُكَ الزَّمَانُ قَرَارُ  
الْكُلِّ ذِي وَجْهِ جَمِيلٍ حَنَّةً      وَلِكُلِّ عَهْدٍ سَالِفٍ تَذْكَارُ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه<sup>(٤)</sup>: [من البسيط]

إِنْ أَوْدَعَ الطَّرْسُ مَا وَشَّاهُ خَاطِرُهُ      أَبْدَى لِعَيْنَيْكَ أَزْهَارًا وَأَسْحَارَا  
وَلِنْ تَهْدَدَ فِيهِ أَوْ يَعِدْكَ رَمًا      بَثَّ الْبَرِيَّةَ أَجَالًا وَأَعْمَارَا

[٥٦٢]

عيسى بن أقبوري بن علي / ٢٣٨ / بن علي بن بكتكين بن

محمد، الأمير أبو سعيد

وهو ابن أخي الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي - رضي الله عنه - له شعر

ضعيف.

أنشدني أبو علي محمد بن علي بن سلال الإربلي الكردي الهذباني، قال:

(١) الأبيات في تاريخ إربل ١ / ٤٣٠.

(٢) البيتان في تاريخ إربل ١ / ٤٢٣.

(٣) البيتان في تاريخ إربل ١ / ٤٢٤.

(٤) البيتان في تاريخ إربل ١ / ٤٢٣.

أنشدني الأمير عيسى بن أقبوري لنفسه : [من مجزوء الكامل]

دُنِيَا أَرَاكَ وَزَهْوُوكِي سَجْنًا لَمَنْ فِيهِ فَضِيلُهُ  
سُحْقًا لَزَهْوِ جَمَالِكَ الْفَانِي وَحُلَّتْكَ الرِّذِيلَةُ  
إِذْ لَا تَدُومِي لَا تَكُونِي فِي التَّحَكُّمِ مُسْتَطِيلُهُ  
يَكْفِي الْوَرَى مِنْ حِلْمِكَ الْمَوْتُ الَّذِي مَا فِيهِ حِيلُهُ

وأنشد أبو نصر أحمد بن إسماعيل بن أحمد الإربلي ، قال : أنشدني الأمير عيسى لنفسه : [من البسيط]

يَا ذَا الَّذِي قَالَ قَوْلًا صَادِقًا وَوَفَى وَأَفْخَرَ النَّاسِ قَدْرًا حَيْثُمَا وَقَفَا  
إِنْ كَانَ لِلصَّبْرِ حَدٌّ فِي نَهَائِيهِ حَدُ النِّهَائَةِ فِي الصَّبْرِ الْجَمِيلِ كَفَى  
لَا زَالَ بِأَبْكَ لِلرَّاجِينَ مُلْتَجَأَ فَضْلُ عَزْمِكَ لِلْمَعْنَى بِهِ كُنْفَا  
مَا لَاحَ صُبْحٌ وَأُضْحَتْ فِي . . . . شَمْسٌ وَأَمْسَى ظِلَامُ اللَّيْلِ مَنَعَكَا

[٥٦٣]

٢٣٨ب/ عيسى بن الفضل بن بشر بن عيسى بن مواهب ، أبو الفتح ،  
المعروف بابن البحري النصراني الموصلي .

كانت ولادته بالموصل في ذي القعدة من سنة إحدى وثلاثين وخمسائة . وتوفي  
بمدينة إربل ليلة الثلاثاء التي صباحها اليوم التاسع من المحرم من سنة اثنتين وعشرين  
وستمائة .

انتقل إلى مدينة إربل ، وخدم الأمير قرطايا بن عبد الله المظفري ؛ فحين قبض عليه  
الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي - رضي الله عنه - حبس في جملة أصحابه  
وحاشيته . ثم أخرج فتولى الإشراف بالديوان ثم عزل عن ذلك ، وصار عارض الجيش  
وتمكن من الدولة تمكناً لم يتمكنه أحد من أبناء زمانه .

وكان خبيثاً رديء الباطن فيه شراسة خلق مع تهوّر وإقدام على الأمور . وكان يحفظ  
جملة من أشعار المتأخرين ؛ معتنياً بفن النثر . وله شعر كثير ولم يكن عنده شيء من الأدب ؛  
فلذلك جُلَّ شعره يوجد فيه لحن فاحش .



أنشدني صاحب الوزير / ٢٣٩/ شرف الدين أبو البركات المستوفي باربل ، قال :  
 أنشدني أبو الفتح بن البحري لنفسه : [من البسيط]  
 إِنْ غَبْتُ عَنْكُمْ فَلِي رُوحٌ بِرَبِّكُمْ      مَوْقُوفَةٌ بَيْنَ إِخْلَاصٍ وَأَشْوَاقٍ  
 وَإِنْ دَهَنْتَنِي مِنَ الْأَيَّامِ نَائِبُهُ      فَلَيْسَ غَيْرُكُمْ يَسَادَتِي وَأَقِي  
 وَإِنْ جَفَوْتُمْ فَمَالِي عَنْكُمْ عَوْضٌ      وَإِنْ نَسِيتُمْ فَظَنِّي فِيكُمْ بَاقِي  
 وأنشدني أيضاً ، قال : كتب إلي عيسى بن البحري من الحبس ، وأنشدني بعد ذلك :  
 [من البسيط]

يَاسَادَةُ أَشْرَقَتْ لُطْفًا خَلَائِقُهُمْ      أَنْتُمْ وَجُودٌ وَكُلُّ غَيْرِكُمْ عَدَمٌ  
 مَانَالٌ مِنْ عَبْدِكُمْ سَجْنٌ أَضْرَبَهُ      مَانَالٌ مِنْهُ أَلِيمُ الشُّوقِ نَحْوُكُمْ  
 وأنشدني ، قال : كتب إلي أيضاً لنفسه : [من الطويل]

وَعَدْتُكُمْ وَعَدَا وَمَا كُنْتُ مُضْمِراً      وَفَاءً بِهِ إِذْ لَمْ أَكُنْ قُلْتُ عَنْ جَدٍّ  
 وَكَمْ مَرَّةً وَعَدَ الْكَذُوبُ وَعَدْتُكُمْ      فَمِنْ بَعْدِهَا لَا تُلْزِمُونِي بِالْوَعْدِ

وقال صاحب أبو البركات فأجبتة : [من الطويل]  
 وَقَيْتَ الرَّدَى مَا رَدَّهَا فِيكَ خَبْرَةٌ      فَيُحْمَلُ هَزْلُ الْوَعْدِ مِنْكَ عَلَى الْجَدِّ  
 كَذَلِكَ مَا زَالَتْ وَعُودُكَ كُلُّهَا      عَلَى سَائِرِ الْعَلَاتِ كَأَيَّةِ الزُّنْدِ  
 / ٢٣٩ب/ مَتَى فَهَتْ مُضْطَرّاً بُوْعْدُ مُسَوِّفٍ      فَعَجَّلْتَ عَقْدَ الْحِلْفِ مِنْ أَوَّلِ الْعَهْدِ

وأنشدني الحسن بن علي بن شماس ، قال : أنشدني عيسى بن البحري لنفسه :

[من المتقارب]

عَلَى الْهَمِّ انْفَقْتُ شَرْخَ الشَّبَابِ      وَفِي النَّائِبَاتِ رَمَانِي الزَّمَانُ  
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ حَمَايَ يُيَا حُ      وَمَالِي يُصَابُ وَنَفْسِي تُهَانُ  
 فَيَارَبِّ قَدْ طَالَ وَقَعُ الْأَدَى      أَمَالِي مِنْ صَرْفِ دَهْرِي أَمَانُ

[٥٦٤]

عيسى بن سلامة بن سليم - بفتح السين - بن عبد الوارث بن  
 علي بن سليمان بن عبد الرحمن ، أبو موسى الحضرمي  
 الحميري .

كانت ولادته بصقلية سنة سبعين وخمسائة ، ونشأ بالاسكندرية ، وحفظ القرآن

العزیز . وكان فقیهًا أصوليًا محدثًا قارئًا؛ لقیته باربل في شهر رمضان سنة خمس وعشرين وستمائة .

وأنشدني لنفسه، وذكر أنه أول شعر قاله في صباه: [من الوافر]

إِلَى كَمْ ذَا الْخُمُولُ وَأَيُّ عَيْشٍ      يَطِيبُ لِمَنْ يُصَاحِبُهُ الْخُمُولُ  
/ ٢٤٠ / بُلِيتُ بِمَعَشَرَ سَفَهُوا حُلُومًا      وَإِنْ سَفَهُوا فَعَالِمُهُمْ جَهْلُولُ  
مَعَاشِرُهُمْ يُذَمُّ مَا أَرْتَضَاهُ      مَعَاشِرُهُمْ فَكُتِرُهُمْ قَلِيلُ  
فَحَظِّي إِذْ أَمَّاسَهُمْ مَهِيضُ      وَعَيْشِي إِذْ أَمَّاشَهُمْ مَحِيلُ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الكامل]

وَإِذَا أَبْتَلَكَ بِفَاقَةِ زَمَنْ فَلَا      تَرْفَعُ بِهَا إِلَّا إِلَى سُلْطَانِ  
فَنَدَى الْمُلُوكَ وَرَفَدُهُمْ لُمُومَل      أَسْنَى وَأَشْرَفُ مِنْ نَدَى الْأُخْوَانِ  
أُخْوَانُ دَهْرِكَ رَبِّمَا مَنُّوْا وَمَا      تَرْضَى الْمُلُوكُ سَجِيَّةَ الْمَنَانِ

[٥٦٥]

عيسى بن سنجر بن بهرام بن جبرائيل بن خمارتين بن طاشتكين، أبو الفضل الإربلي المعروف بالحاجري<sup>(١)</sup>.

وعرف بذلك لأنه يكثر «حاجر» في شعره، قلما يخلو له قصيدة إلا ويعرض

(١) الحاجري: نسبة إلى حاجر وهي بلدة بالحجاز، لم يكن الحاجري منها، بل لكونه استعملها في شعره كثيراً، نُسب إليها. انظر: وفيات الأعيان ٣/ ٥٠١.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٣/ ٥٠١ - ٥٠٥. شذرات الذهب ٥/ ١٥٦. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٩٠ - ٢٩١. المسجد المسبوك ٢/ ٤٦٨. البداية والنهاية ١٣/ ١٤٤. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ١١٧ رقم ١١٥. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣٤. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٤٣ - ٣٤٤ رقم ٢٣٢. كشف الظنون ٨٠٤، ٧٨٣. هدية العارفين ١/ ٨٠٩. ديوان الإسلام ٢/ ١٥٩ - ١٦٠ رقم ٧٧٣. الأعلام ٥/ ١٠٣. معجم المؤلفين ٨/ ٢٥.

له ديوان شعر صغير طبع مرتان: الأولى حصرية سنة ١٢٨٠هـ، والثانية بمصر سنة ١٣٠٥ وله مخطوطات كثيرة في مكتبات العالم، عنوانه: «بلبل الغرام الكاشف عن لثام الإسجام» صنعه عمر بن محمد بن عمر بن الحسن الدمشقي.

كتب د. ناظم رشيد شيخو «حسام الدين الحاجري الإربلي، حياته وشعره» في مجلة آداب المستنصرية - الجامعة المستنصرية - بغداد ١٠/ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م، ص ٢٥١ - ٢٧٩.

بذكره فيها .

وهو شاب من أبناء الأتراك باربل وقدماء أجنادهم . وكان جندياً ثم صار بعد ذلك صوفياً . وهو ذو مفاكهة ومحاضرة ، جيد القريحة في الشعر . وله أشياء حسنة / ٢٤٠ ب/ في الغزل والهجاء ، ومعان يجيد استنباطها بلا رأس مال له في النحو ، ولا قرأ منه شيئاً إلا تأتيه طبعاً .

لقيته باربل سنة خمس وعشرين وستمائة ؛ وتأكدت بيننا صعبة . وخبرت أنه قتل يوم الخميس ثالث شوال باربل سنة اثنتين وثلاثين وستمائة .

أنشدني لنفسه : [من الطويل]

بَدَا فَاَرَانَا الطَّبِيَّ وَالْغُصْنَ وَالْبَدْرَا  
نَبِيُّ جَمَالٍ كُلُّ مَا فِيهِ مُعْجَزُ  
أَقَامَ بِلَالُ الْخَالِ مِنْ فَوْقَ خَدِّهِ  
سَرَى طَيْفُهُ لَيْلًا إِلَيَّ مُجَدِّدًا  
تَرْفَعُ عَنْ حَدِّ الْمَلَا حَةَ رُتْبَةٍ  
أَعَاذُلْ هَلْ أَبْصَرْتَ مِنْ قَبْلِ خَدِّهِ  
مَنْ التَّرْكَ لَمْ يَتْرُكْ لِقَلْبِي تَجَلُّدًا  
أَغَالِطُ أَخْوَانِي إِذَا ذَكَرُوا لَهُ  
وَأُصْغِي إِذَا جَاءُوا بِغَيْرِ حَدِيثِهِ  
سَقَانِي بِعَيْنَيْهِ الْمُدَامَ وَكَأْسَهُ  
/ ٢٤١ / أَرَى الْعَدْلَ مَعْرُوفًا بِكُسْرَى فَكَمْ تَرَى  
كَأَنَّا تَعَادَيْنَا السَّقَامَ لِحَاجَةٍ

وأنشدني لنفسه : [من البسيط]

يَا وَاحِدَ الْحُسْنِ إِرْحَمْ وَاحِدَ الْكَمَدِ  
فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مَنِّي لِسَانُ هَوَى  
وَاطْوَلُ سُقْمِي وَفِي فَيْكِ الشِّفَاءُ وَيَا  
إِنْ كَانَ تَعْدِيْبُ قَلْبِي فِيكَ أَوْ تَلْفِي  
حَاشَاكَ مِنْ حُرْقٍ يُضَلِّي بِهَا كَبْدِي  
يَشْكُو إِلَيْكَ رَسِيْسَ الْوَجْدِ وَالْكَمَدِ  
ظُلْمِي وَأَنْتَ أَمِيرُ الْحُسْنِ فِي الْبَلَدِ  
مِمَّا يَسُرُّكَ يَأْكُلُ الْمُنَى فَزِدْ

أَنْتَ الَّذِي مَابَدْتَ لِلْعَيْنِ صُورَتَهُ  
كَمْ مِنْ أَسِيرٍ غَرَامٍ لَا فَكَاكَ لَهُ  
رُوحِي الْفِدَاءَ لَطْبِي مِنْ بَنِي أَسَدٍ  
كَيْفَ السَّلَامَةُ لِي مِمَّنْ مُحَاسِنُهُ  
الطَّرْفُ بِالنَّبِيلِ وَالْقَدُّ الْمُرْنَحُ بِالْخَطِيِّ وَالسَّالِفُ الْمَصْفُوكُ بِالزَّرَدِ  
إِلَّا وَعَوَّدْتُهُ بِالْوَاحِدِ الصَّمَدِ  
لِمُقْلَتِيكَ وَمَقْتُولٍ بَلَا قَوْدٍ  
وَأَعْجَبُ الْأَمْرِ طَبِيٍّ مِنْ بَنِي أَسَدٍ  
جَاءَتْ لِقَاتِي بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْعُدَدِ

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الكامل]

صَنَمَ عَلَيْهِ لِلْمَلَا حَةَ رَوْنَقٍ  
كَالرُّمَحِ قَتَاكَ الطَّعِينَةَ قَدُهُ  
/ ٢٤١ ب / نَادَمْتُهُ وَالْعَيْشُ بُرْدٌ نَعِيمُهُ  
وَالْكَأْسُ فِي يَدِهِ تُدَارُ وَبَيْنَنَا  
فِي لَيْلَةٍ سَمَحَ الزَّمَانُ بِطَيْبِهَا  
مَآخِلَتْ قَبْلَ تَمَتُّعِي بِنَعِيمِهَا  
لِلَّهِ أَيُّ لُبَانَةٍ قَضَيْتُهَا  
بِأَبِي وَأُمِّي مَنْ إِذَا عَايَتْهُ  
مَالِ بْنِ مُقْلَةٍ صَادَ مُقْلَتُهُ وَلَا  
لَا مُ الْعَنْدَارُ مُحَقَّقٌ فِي خَدِّهِ  
بَيْنَ السُّيُوفِ الْمُرْهَقَاتِ وَطَرْفِهِ

وأنشدني لنفسه من مبدأ قصيدة : [من الطويل]

لَوْ جِيَدُهُ كَالطَّبِيِّ عَنْ لِسَرِبِهِ  
حَيْبٌ لَهُ عِنْدَ الْعَتَابِ تَعَذُّرُ الْبَرِيِّ وَلِي ذُلُّ الْمُقَرَّبِ بِذَنْبِهِ  
إِذَا رَأَيْتَنِي أَوْدَى بِقَلْبِي فَرَحَهُ  
أَعَانَقَهُ وَالطَّرْفُ يَقْتُلُ فِي دَمِي  
وَكَيْفَ أَرَى لِي فِي هَوَاهُ تَخَلُّصًا  
/ ٢٤٢ / وَبِي سَقَمٌ مِنْ جَفَنَ عَيْنِيهِ بَعْضُهُ  
أَلَا يَا أَمِيرَ الْحُسْنِ هَلْ أَنْتَ كَاشِفُ  
هَوَاكَ الَّذِي لَمْ يَبْقَ مِنْهُ بَقِيَّةٌ  
وَأَفْسَمَ تَيْهًا لَا يَرِقُ لَصَبِّهِ  
فَأُذْهِلَ عَنْ فَوْزِي بِلَذَّةِ قُرْبِهِ  
فَدَيْتُ حَيًّا سَلْمُهُ مُثْلَ حَرْبِهِ  
وَأَخْرَجْتَنِي فِيهِ أَوَّلَ حُبِّهِ  
عِيَاءُ لِبُقْرَاطٍ وَعَجَزُ لَطْبِهِ  
ظُلَامَةُ شَاكٍ نَهَبَ طَرْفَكَ سَلْبِهِ  
يَعْرِفُهُ كَيْفَ الْخِلَاصُ لِقَلْبِهِ

كَأَنَّ دُمُوعِي مِنْ لُمَّاكَ مُجَاغَةٌ      فَمَارَاقَ لِي مُذْ ذُقْتُهُ غَيْرُ شُرْبِهِ  
وَمُعْتَدِلُ أَغْنَاهُ عَنْ حَمَلِ رُمَحِهِ الْقَوَامُ      وَغُنْجُ الطَّرْفِ عَنْ سَلِّ عَضْبِهِ  
أَوْدٌ لِحَدِّي أَنْ يَكُونُ تُرَابُهُ      إِذَا مَرَّ يَثْنِي عَطْفُهُ بَيْنَ تَرْبِهِ  
وَلَمَّا اعْتَنَقْنَا لِلْوَدَاعِ بِحَاجِرٍ      وَقَدْ أَزْمَعَ الْحَادِي الْمَسِيرَ بَرْكِبِهِ  
تَمَنَيْتُ لَوْ أَجْدَى التَّمَنِّي وَفَقَهُ      أَشَاهِدُ قَلْبِي كَيْفَ يَقْضِي بَنَجِهِ  
وَنَشْرِيضُوعُ الْمِسْكُ مِنْ نَفَحَاتِهِ      يُخْبِرُ عَنْ بَانَ الْغُيُورِ وَكُثْبِهِ  
شَكُوتٌ إِلَيْهِ مَا أَجْنُ فَرَقَ لِي      فَيَا بَرْدَ مَسْرَاهُ وَطَيْبَ مَهَبِّهِ  
أَلَا إِنَّ بِالْجَرَعَاءِ لَوْ تَعْلَمُ الصَّبَا      لِأَكْرَمٍ مِنْ هَامِ الْفَوَادِ حُبِّهِ  
سَلَامٌ عَلَى الْوَادِي الَّذِي تَسْكُنُونَهُ      وَإِنْ كُنْتَ لَا أَحْظَى بِسَاكِنِ شَعْبِهِ  
كَأَنَّ وَمِضَ الْبَرْقِ مِنْ هَضْبَاتِهِ      تَعَمَّدَ قَلْبِي فَاسْتَطَارَ بَلْبُهُ  
وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا قَوْلَهُ : [من الكامل]

أَنَا وَالْأَجْبَةُ مُنْجِدٌ وَمَغُورٌ      فَعَلَامَ لَا أَحْنُو وَلَا أَتَذَكَّرُ  
/ ٢٤٢ ب / لِبُكَايِ هَذَا الْيَوْمِ صُنْتُ مَدَامَعِي      وَكَذَا الْعَزِيزُ لِكُلِّ خُطْبٍ يُذْخِرُ  
يَا سَاكِنِي وَادِي الْعَقِيقِ فَدَتُكُمْ      عَيْنُ مَدَامِعُهَا عَقِيقُ أَحْمَرُ  
بِتُّمَ فَمَا اسْتَعَذَبْتُ بَعْدَ حَدِيثِكُمْ      لَفْظًا وَلَمْ يَحْسُنْ لِعَيْنِي مَنَظَرُ  
لَيْتَ اللَّيَالِي بِالْحَمَى رَجَعَتْ لَنَا      وَلَهَا مِنْ ..... مَا تَخْبِرُ  
وَصَبًا تَارَجَ نَشْرُهَا مِنْ حَاجِرٍ      أَنْفَاسُهَا كَالْمِسْكِ بَلْ هِيَ أَعْطَرُ  
وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من الطويل]

بِنَفْسِي وَرُوحِي ذَلِكَ الْعَارِضُ الَّذِي      عَدَا عَنِّي أَوْقَ السَّوَالِفِ سَائِلًا  
دَرَى خَدَّهُ أَنِّي أَجْنُ مِنَ الْأَسَى      فَأَظْهَرَ لِي قَبْلَ الْجُنُونِ السَّلَاسِلَا  
وَأُنْشِدُنِي قَوْلَهُ أَيْضًا <sup>(١)</sup> : [من الكامل]

وَمُهَفِّهٌ مِنْ شَعْرِهِ وَجَبِينِهِ      يَغْدُو الْوَرَى فِي ظُلْمَةٍ وَضِيَاءِ  
لَا تُتَكْرَرُ أَلْحَالُ الَّذِي فِي خَدِّهِ      كُلُّ الشَّقِيقِ بِنُقْطَةِ سَوْدَاءِ

وأنشدني أيضاً من شعره : [من الخفيف]

قُلْتُ لَمَّا تَصَفَّرْتَ وَجَّتَاهُ  
دَهَبُ الْخَدِّ وَاسْمُهُ إِرْبَلِيُّ  
مَرْضَاً تَحْتَ حُضْرَةِ الْعَارِضِينَ  
فَلِهَذَا بَدَا بِسِلْسِلَتَيْنِ

وأنشدني أيضاً قوله : [من الخفيف]

١٢٤٣ / قُلْتُ لَمَّا بَدَا وَأَعْرَضَ عَنِّي :  
قَالَ : أَنْتَ الْعَزِيزُ بَلْ ذَاكَ كَيِّ لَا  
هَكَذَا مِنْ هَوَاكَ يَلْقَى الْهَوَانَا  
يَفْهَمُ الْكَاشِحُونَ مِنْهَا هَوَانَا

وأنشدني لنفسه : [من الرمل]

كَيْفَ حَرَمْتَ عَلَى الطَّرْفِ الْوَسْنَ  
يَا غَزَاً لَا حَلَفْتُ مُقَلَّتُهُ  
قُلْ لِحَدِيدِكَ مَتَى كَانَ الْحَيَا  
كَلَفَاً كَلَفْتَنِيهِ مُظْهِرَاً  
مُذْ هَوَيْنَاكَ عَلِمْنَا أَنَّ فِي  
مَآكَذَا مَنْ فَرَضَ الْعَشَقَ وَسَنَ  
أَنَّهُ تَشْهَرُ أَسْيَافَ الْفَتَنِ  
بِجَحِيمِ النَّارِ رُبْعَاً وَوَطَنِ  
مَنْ صَبَّابَاتِ غَرَامِي كُلِّ قَنْ  
مَرَكِزِ الْإِسْلَامِ عِبَادَ الْوَتَنِ

وأنشدني أيضاً قوله : [من السريع]

بِمُهْجَتِي الطَّبْيِ الَّذِي حُسْنُهُ  
لَا تَحْسَبُوا أَنَّ عُيُونَ الْمَهَا  
تَحَارُ فِي مَعْنَاهُ بُلْقِيْسُ  
أَحْسَنَ مَنْ عَيْنِيهِ بَلْ قِيسُوا

وأنشدني من شعره أيضاً : [من الكامل]

وَأَفَى شَبِيهِ الْعُضْنِ يَخْطُرُ مَائِلًا  
لَا شَيْءَ أَبْلَغُ فِي هَوَاهُ مِنَ الرَّدَى  
تَمَلَّ الْقَوَامَ فَدَيْتُهُ مِنْ خَاطِرِ  
يَا نَفْسُ دُونَكَ فَاغْشِيهِ وَخَاطِرِي

وأنشدني لنفسه / ٢٤٣ب / في إنسان يعرف بزبالة بن مقدار النميري . وكان قصيراً من

الرجال : [من الكامل]

لَبَسَ ابْنُ مَقْدَارٍ الزَّبَالَهَ فَرَوْهَ  
فَعَذَرْتُهُ إِذْ ظَلَّ . . . . . بِهَا  
حَسَنَاءُ تَنْعَتْ بِالْجَمَالِ وَتُوصَفُ  
جَعَسُ الْمُخَنَّثِ بِالْحَرِيرِ مُلْفَفُ

وقال فيه أيضاً : [من الخفيف]

قَالَ ثَوْبُ الشُّجَاعِ وَهُوَ جَمِيلُ  
تَعَشَّقُ الْعَيْنُ نَظْرَةً مِنْهُ عَشَقَا

صُرْتُ فِي فَرُوةِ النُّمَيْرِي سَجْفًا      كَيْفَ لَا أَسْتَلِدُّ قَرْضًا وَخَرْقًا  
لَوْ أَرَادَ الزَّمَانُ تَعْظِيمَ قَدْرِي      لَمْ يَدْعُنِي عَلَى الزَّبَالَةِ مُلْقَى

وله فيه ، وقد شتمه شخص اسمه بلدق . وكان فراشاً : [من مخلع البسيط]

بَلْدُقُ بِالْقَذْفِ مُسْتَطِيلٌ      عَلَى النُّمَيْرِي لَا مَحَالَهُ  
وَلَيْسَ فِي دَا عَلَيْهِ عَيْبٌ      فَرَّاشٌ دَارَ رَأَى زِبَالَهُ

وقال ؛ وأنشدنيه أيضاً : [من الطويل]

أَيَا مَوْلَايَ قَدْ فَصَّلْتَ لِي الْعَامَ فَرُوةً      لَأَلْقَى بِهَا فِي ظِلِّ خِدْمَتِكَ الْقُرَا  
وَقَدْ عَارَنِي فِيهَا لَتُنْجَزَ سَبْعَةٌ      هُوَيْتَهُ تَعْمَى يَدَيْكَ بِهَا أُخْرَى  
/ ١٢٤٤ / عِشَاءٌ وَخِيَاطٌ وَفَرُوءٌ وَفُنْدُرٌ      وَسَمُورَةٌ سَوْدَاً وَجُودُكُ وَالْفِرَا<sup>(١)</sup>

وكتب إلى الأمير شمس الدين أبي الفضائل باتكين المستنصري<sup>(٢)</sup> ، وكان يومئذ

متولياً مدينة إربل قبل قتله ، وكان قد أحس بأنه يقتل<sup>(٣)</sup> : [من الكامل]

أَشْكُوكَ يَا مَلِكَ الْبَسِيطَةِ حَالَةً      لَمْ تُبْقِ رُغْبًا فِي عُضْوٍ أَسَاكِنَا  
إِنْ تَسْتَبَحْ إِبْلَى لَقِيْطَةً مَعْشَرٍ      مَمَّنْ أَوْمُلُ غَيْرَ حَاشَاكَ مَا زَنَا  
يَا لِلْعَجَائِبِ كَيْفَ يُضْبَحُ خَائِفًا      مَن بَاتَ فِي حَرَمِ الْخِلَافَةِ قَاطِنَا

(١) القندر والقدس : حيوان تتخذ منه الفراء .

(٢) باتكين بن عبد الله الرومي : من العلماء الشعراء ، كان مملوكاً لعائشة بنت الخليفة المستنجد بالله ، وخدم في الجيش ، وسلّمت إليه البصرة ، ولما ملك الخليفة المستنصر بالله إربل سنة ٦٣٠ هـ نقله إلى إربل والياً عليها ، ودخلها المغول سنة ٦٣٥ هـ بعد حرب وحصار ، فغادرها إلى بغداد ، ولزم داره إلى أن توفي سنة ٦٤٠ هـ .  
«الحوادث الجامعة ١٨ ، ١٨٣ ، ٢١٨٣ .

(٣) الأبيات في الوفيات ٣ / ٥٠٤ .

## ذكر مفاريد الأسماء في هذا الحرف

[٥٦٦]

عبَّاسُ بْنُ بَزْوَانَ بْنِ طَرْخَانَ بْنِ بَزْوَانَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ  
المعمر، أبو الفضل الشيباني، إربلي الوالد، موصلي المولد<sup>(١)</sup>.

عني بطلب الحديث وسماعه، وسمع بمدينة السلام من أصحاب أبي القاسم  
السمرقندي وغيرهم من هذه الطبقة، وأدرك الأسانيد العالية. وهو حسن القراءة / ٢٤٤ب/  
للحديث طيب الصوت، ضيق الحال، فقير لا يملك شيئاً من الدنيا.

رويت عنه قطعة من أناشيده، وربما يقع له غرض من الأغراض فينظم في ذلك أبياتاً،  
وألّف كتاباً «إسلام الصحابة الأعلام ومن له ولد منهم في الإسلام» في نحو مجلدين؛ وهو  
كتاب حسن في فنه. وكانت ولادته في المحرم سنة تسعين وخمسائة.

أنشدني لنفسه من قصيدة أولها<sup>(٢)</sup>: [من الكامل]

|                                             |                                              |
|---------------------------------------------|----------------------------------------------|
| هَيْهَاتَ صَبْرُكَ وَالْفُؤَادُ عَقِيرُ     | هَلْ أَنْتَ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ صَبُورُ     |
| خَوْفًا مِنَ الْيَمِينِ الْمُشْتَّ عَزِيرُ  | عَهْدِي بِدَمْعِكَ وَهُوَ قَبْلَ فِرَاقِهِمْ |
| لَكَ لَوْ بَكَيْتَ دَمًا إِذْ لَعَذِيرُ     | فَالآنَ حُقَّ لَكَ الْبُكَاءُ وَإِنِّي       |
| أَوْصَدَّ عَنْهُ بِالْحَمَامِ جَدِيرُ       | إِنَّ الْمُحِبَّ إِذَا نَأَى مَحْبُوبُهُ     |
| قَنَصَ الْأُسُودَ بِلَحْظِهِ يَعْفُورُ      | لَلَّهِ دَرُّ الْحُبِّ لَوْلَاهُ لَمَّا      |
| إِلَّا مَنْ الْهَجْرَانَ لَيْسَ تَحُورُ     | وَلَمَّا غَدَا قَلْبِي أَسِيرَ مَلُوكِهِ     |
| أَهْلَ الْحَرِيمِ فُدَيْتَ حَيْثُ تَسِيرُ   | يَا مُغْرَمًا بَلَّغْ تَحِيَّةَ مُشْتَمٍ     |
| أَبْدَأْ هُنَاكَ عَلَى الْقُلُوبِ تُغَيِّرُ | وَأَسْأَلُ مَهَاةً بِالصَّرِيمِ كَنَاسَهَا   |
| وَأَشْفَعُ إِلَيْهَا فِيهِ فَهُوَ أَسِيرُ   | مَا حَالَ قَلْبِي مَا الَّذِي فَعَلْتَ بِهِ  |

(١) ترجمته في: تاريخ إربل ١/ ٤٥٢.

(٢) الأبيات الأربعة الأولى والأربعة الأخيرة في تاريخ إربل ١/ ٤٥٢.



١٢٤٥/ / وَأَسْتَجِدْ لِي مِنْهَا الرُّقَادَ وَقُلْ لَهَا  
يَا مَنْ كَسَتْ شَمْسَ الضُّحَى مِنْ نُورِهَا  
وَأَعَارَتْ الْهِنْدِيَّ فَتُكْ لِحَاطِهَا  
لَا تَسْمَعِي قَوْلَ الْوُشَاةِ فَإِنَّهُ  
مَارَمْتُ أَنْ تَهْبِي لِعَيْنِي الْكَرَى

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الوافر]

ذَرِ الدُّنْيَا وَلَا تَغْتَرَّ فِيهَا  
وَكُنْ فَرْدًا تَعِشْ فِيهَا حَمِيدًا  
فَقِي الْأَوْلَادِ مَتَعَبَةً، وَنَقْصُ  
بُصْحَبَةٍ صَاحِبِ وَوُدَادِ خَلٍّ  
وَلَا تَرْكُنْ إِلَى وَلَدٍ وَأَهْلٍ  
وَعِزُّ الْأَهْلِ مَقْرُونٌ بِذُلٍّ

[٥٦٧]

عرفة بن بركة بن إبراهيم بن عرفة الموصلي .

شاب من أهل الموصل ، صرف فكره إلى نظم الشعر فقال فيه قصائد ومقطعات .

أنشدني لنفسه : [من المقتضب]

قَدْ شَفَى بِزُورَتِهِ  
زَارَ وَالرَّقِيبُ عَلَى  
٢٤٥ب/ هَادِيًا لَنَا قَمَرًا  
حَبَّذَا الْمُلُوكُ وَيَا  
مَنْ إِذَا أَضَاءَ لَنَا  
وَالْمُدَامُ يَمْزُجُهَا  
وَالْعَيْنُ رُيُوبُ قُومٍ  
فِي الْجِبَالِ قَدْ حَبَّ  
خَلَّتْ شَخْصَهُ مُلْكًا  
لَوْرَاهُ حَاسِدُهُ  
دُونَ حَبِّهِ عَجَبُ  
كَلَّمَ خَلْقًا وَتُ بِهِ  
مُسْكِرِي بِرَيْقَتِهِ  
غَفْلَةً بِرَفْقَتِهِ  
دُونَ لَيْلِ طُرَّتِهِ  
مَرْحَبًا بِطَلْعَتِهِ  
مَنْ رِيَاضُ وَجَّتِهِ  
مَنْ رَحِيْقُ رَيْقَتِهِ  
طِيَّاتِ نَكْهَتِهِ  
إِذَا بَدَأَ بِجَنَّتِهِ  
مَا أَبَى لَسْجَدَتِهِ  
حَرَّتْ دُونَ قِصَّتِهِ  
زِدْتُ فِي مَحَبَّتِهِ

قَالَ لِي يُعَاهِدُنِي مُوثِقًا بَعُهُدَتِهِ  
 إِنِّي أَسِيرُهُ وَوَيَّ قَادَنِي بَقْبُضَتِهِ  
 رَاغِبًا وَهَذَا أَنَا فِي الْحُبِّ طَوَّعُ دَعْوَتِهِ  
 لَا أَحُولُ عَنْ قَسَمِهِ لَا وَحَقَّ كَلِمَتِهِ

وأنشدني من شعره: [من المتقارب]

/٢٤٦/ إِلَى كَمْ تُعَذِّبُ قَلْبِي الْكَثِييَا  
 وَتُسْرِفُ فِي الْهَجْرِ مَا هَكَذَا  
 فَكَمْ مَنْ فَعَالَ قَبَاحُ تُرَى  
 فَوَجَدِي قَرِيبًا سَيْلَقَى السُّلُو  
 وَتَضْرُمُ حَشَوَ حَشَايَ اللَّهُيَا  
 فَعَالَ الَّذِي يَسْتَمِيلُ الْقُلُوبَا  
 يُفَارِقُ فِيهَا الْحَيْنُ الْحَبِييَا  
 كَذَاكَ وَحُسْنُكَ يَمْضِي قَرِييَا

[٥٦٨]

عَرَبِشَاهُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ الْارْبَلِيِّ .

الإمام العلامة الفقيه الشافعي، المتفنن في كل علم وفضل . وهو أُوحد عصره لا يجاريه أحد في علمه ومعرفته .

أنشدني الحكيم أبو سفيان بن عبد الخالق الأناذي الفخري، قال: أنشدني الإمام عربشاه لنفسه: [من الطويل]

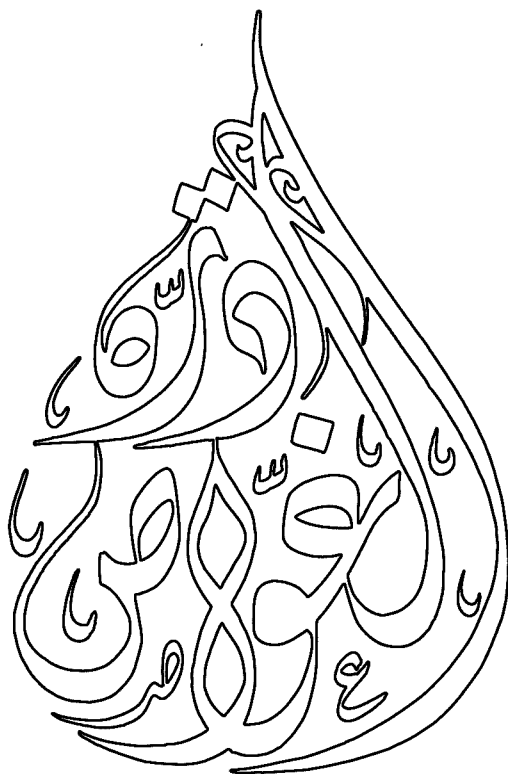
أَيْمَاضُ بَرْقٍ بِالْعَقِيْقِ أَنْارَا  
 أَمِ الْكَاعِبُ الْحَسَنَاءُ حَلَّتْ بِذِي النَّقَا  
 أَمِ الْحَرْبُ شَبَّتْ بَيْنَ كَلْبٍ وَعَامِر  
 أَمِ الْحَيُّ أَدْكَى فِي الْمَنَازِلِ نَارَا  
 فَحَلَّتْ عَنِ الْوَجْهِ الْمُنِيرِ خَمَارَا  
 بَيِّدَاءَ سَلُّوْا فِي الْغُبَارِ غَرَارَا

-- /٢٤٦ب/ (١) .

/٢٤٧/ (٢) .

(١) بياض في الأصل .

(٢) بياض في الأصل .



## حرف الغين

## ذكر من اسمه غازي

[٥٦٩]

غازي بن محمود بن أبي بكر بن المرزبان بن نعمة،  
أبو المظفر، الأرموي الأصل، الإربلي المولد والمنشأ.

رجل من أهل إربل ذو مداعة وكياسة، مطبوع خفيف الروح، وله أشعار محشوة  
مجوناً وهزلًا.

انشدني لنفسه بإربل سنة خمس وعشرين وستمائة، وذكر لي أن مولده سنة خمس  
وسبعين وخمسمائة. وخبرت أنه توفي بحلب سابع عشري رمضان سنة اثنتين وثلاثين  
وستمائة: [من الطويل]

|                                                 |                                                 |
|-------------------------------------------------|-------------------------------------------------|
| أَلَمْ بِهِ طَيْفٌ مَتَى زَارَ يُغْنِهِ         | سُحَيْرًا وَقَدْ خَاطَ الْكَرَى فَتَقَ جَفْنِهِ |
| مُحِبٌّ مَتَى هَبَّتْ لَهُ مِنْ دِيَارِكُمْ     | نَسِيمٌ أَدَاعَ الْحُبِّ مَكْنُونٌ حُزْنِهِ     |
| تَأَهَّبَ عَنْكُمْ لِلرَّحِيلِ وَدَمَعُهُ       | عَلَى خَدِّهِ قَدْ خَدَّ سَاحَةَ صَحْنِهِ       |
| رَمَتْهُ صُرُوفُ الدَّهْرِ سَهْمًا أَصَابَهُ    | وَلَمْ يُغْنِهِ تَلْقَاؤُهُ بِمَجْنَنِهِ        |
| أَجِيرَانْنَا بِالْأَجْرَعِ الْفَرْدِ صَبَّكُم  | صَبُورٌ عَلَى خَوْفِ الزَّمَانِ وَأَمْنِهِ      |
| /٢٤٨/ يُؤْمَلُ عَوْدًا أَنْ يَرَاكُمْ بَعِينِهِ | عَلَى بَابِ سَلْعٍ أَوْ يَعِيْكُمْ بِأَذْنِهِ   |

وانشدني لنفسه. وكان يلقب الرضي: [من السريع]

|                                             |                                           |
|---------------------------------------------|-------------------------------------------|
| قَالُوا: رَضِيَ الدِّينُ، قُلْتُ: اسْكُتُوا | لَا تَذْكُرُوا الْأَلْقَابَ مَا بَيْنَنَا |
| ذَلِكَ مَا كَانَ إِلَّا عَلَى               | نَحْسٍ وَالْأَفَانِظَرُونِي أَنَا         |

وانشدني أيضاً لنفسه في إنسان، يلقب أيضاً الرضي. وكان يتولى الأشراف على

الرباط: [من الخفيف]

أَيُّهَا الْكَاتِبُ الَّذِي اتَّخَذُوهُ مُشْرِقًا لِلرِّبَاطِ مِنْ تَسْعِ رَهْطِ  
إِنَّ دِينَنَا وَأَنْتَ رَضِيَّا لِدِينِ طُوكِ الْمَدَى فِي سُخْطِ

وأنشد أيضاً فيه وقد صار كاتباً بـدكان الصنع ياربيل : [من مجزوء الكامل]

مَا مُتُّ مِنْكَ بِحَسْرَةٍ      حَتَّى رَأَيْتُكَ رَاكِبًا  
مُتَحَكِّمًا مُتَّامِرًا      تُدْعَى الرِّضَى الْكَاتِبَا  
وَعَلَى يَمِينِكَ كَاتِبًا      وَعَلَى شِمَالِكَ حَاجِبَا  
وَالنَّاسُ حَوْلَكَ يَهْرَعُونَ مُسَائِلًا وَمَجَابَا  
لَمَّا تَوَلَّيْتَ الرِّبَاطَ وَجَدْتَ مَالًا سَائِبَا  
فَسَلَكْتَ فِيهِ مَذَاهِبَا      وَقَضَيْتَ مِنْهُ مَارِبَا  
فَمَتَّى أَرَاكَ مُذَلَّلًا      وَمُكَبَّلًا وَمُحَاسَبَا  
وَالدَّهْرُ عَنْ قَوْسِ الْأَدَى      يَرْمِيكَ سَهْمًا صَائِبَا

ومنها:

يَا دَوْلَةَ فِي ظِلِّهَا      تَضَحَّى الْأَسُودُ ثَعَالِبَا  
مَا زِلْتُ بِي حَتَّى رَأَيْتُ مِنْ الزَّمَانِ عَجَائِبَا

[٥٧٠]

غازي بن يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب،  
السلطان الملك الظاهر، أبو الحارث بن السلطان الملك الناصر  
أبي المظفر - صاحب حلب<sup>(١)</sup> - .

كانت ولادته بآخر [يوم] في رمضان سنة ثمانين وستين وخمسمائة وتوفي بحلب يوم  
الإثنين تاسع عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وستمائة، ودفن بقلعتها، وبقي

(١) ترجمته في: وفيات الأعيان ٦/٤ - ١٠. ذيل الروضتين ٩٤ - ٩٥. مفرج الكروب ١٧٨/٢، ٢٣٧/٣. مرآة  
الزمان ٥٧٩/٨ - ٥٨٠. السلوك ١/١ - ١٨٥. الكامل لابن الأثير ١٢/١٢٩. العبر للذهبي ٤٦/٥. شذرات  
الذهب ٥٥/٥ - ٥٦. النجوم الزاهرة ٦/٢١٦ - ٢١٨. التكملة للمنزدي ٢/٣٦٨ رقم ١٤٦٩. تاريخ ابن  
العبري ٢٣١. مجمع الآداب ٢/٤٤٦ رقم ١٧٨١ ولقبه غياث الدين. سير أعلام النبلاء ٢١/٢٩٦ - ٢٩٩ رقم  
١٥٤. المختصر لأبي الفدا ٣/١٢٣ - ١٢٤. البداية والنهاية ١٣/٧١. تاريخ الإسلام (السنوات  
٦١١ - ٦٢٠) وفيه: «أبو منصور التكريتي المصري». عقد الجمان للعيني ١٧/ الورقة ٣٥٥ - ٣٥٧.  
سيرته وأخباره منشورة في معظم الكتب التاريخية المستوعبة لعصره.

بها إلى العَشر الوسطى من شعبان سنة عشرين وستمائة. وكان موته / ٢٤٩ / بأمرض اجتمعت عليه وسنطاريا، وحمى باطنة ومآثرة، وحمى نوبة، وعسر بول.

ثم نقل إلى المدرسة التي أنشأها مولاه طغرل أبو سعيد الطاهري - رحمه الله تعالى - تحت القلعة المنصورة. ودخل حلب حين أعطاه إياها أبوه الملك الناصر يوم السبت تاسع عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، وطلع إلى قلعتها في وقته. وكان الوالي حينئذ من قبل عمه الملك العادل أبي بكر صارم الدين برغش.

وكان سامي الهمة في الأمور السلطانية، وتدبير الملك والدولة والسياسة في الرعية، يأخذ نفسه بالعدل والإنصاف، محسناً إلى العلماء والفضلاء، كثير البر والمعروف إلى الشعراء، ذكياً متيقظاً، منصفاً شديد الحزم بعيداً عن الظلم، يحب أهل العلم، ويكثر مجالستهم.

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحنفي الحلبي العقيلي - أيدته الله تعالى - بداره في ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين وستمائة، قال: قرأت بخط الملك الظاهر غازي بن يوسف بن أيوب في رقعة بيتين كتبهما للنقيب أبي غانم الحلبي: [من البسيط]

٢٤٩ب/ هَذَا النَّقِيبُ الَّذِي أَضَحَّتْ مَنَاقِبُهُ      يَبْنِي الْبَرِّيَّةَ مِثْلَ الْأَنْجَمِ الزُّهْرِ  
لَا زَالَ يَرْفُلُ فِي أَيَّامٍ دَوْلَتِنَا      فِي حُلَّةِ الْجُودِ مَحْرُوسًا مِنَ الْغَيْرِ

وتحتهما بخط الوزير موفق الدين خالد بن القيسراني: هذا خط مولانا السلطان الملك الظاهر، ولفظه في مملوك دولته النقيب أبي غانم.

[٥٧١]

غازي بن مودود بن الخضر بن سودكين، أبو المظفر الحموي، المعروف بابن الطفسي.

منسوب إلى طفس مدينة من أعمال حوران شرقيها من مدن الشام.

من أبناء الجند، ورد إربل وتعلق بخدمة سلطانها الملك المعظم مظفر الدين

كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه - وولاه حينئذ بشتدر<sup>(١)</sup> وأعمالها، فبقي بها مدة فلم تطب له، فكتب إلى صاحب أبي البركات المبارك بن أحمد المستوفي - رحمه الله - وكان يومئذ يتولى الإستيفاء بالديوان المظفري المعظمي يذم مقامه ببشتدر، ويشكو إليه مما لقيه من / ٢٥٠ / من الفار والعقارب والبراغيث والعقارق، وأنشدنيها سنة خمس وعشرين وستمائة بمنزله بمحروسة إربل: [من مجزوء الكامل]

|                                                                             |                                     |
|-----------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------|
| بِالسَّيِّدِ الشَّرَفِ اسْتَجِبْ                                            | رُّ مِنْ الْمُقَامِ بَشْتَدِرْ      |
| الصَّاحِبِ الْمَوْلَى الْوَزِي                                              | رُّ وَمَنْ بِهِ الْخَلْقُ افْتَحِرْ |
| الصَّائِبِ الرَّأْيِ الْمُؤَوِّ                                             | يَدَ فِي الْأُمُورِ إِذَا نَظَرْ    |
| الْمَاجِدِ الْمَوْلَى الَّذِي                                               | إِنْعَامُهُ عَمَّ الْبَشَرْ         |
| مَنْ جُودُهُ يُغْنِيكَ عَنْ                                                 | فَأَهْلِ الْبَدَاوَةِ وَالْحَضَرْ   |
| وَنَدَى يَدَيْهِ يَحَارُ مَنْ                                               | ايجادهَا صَوَّبُ الْمَطَرْ          |
| لَمْ أَخَشْ مَنْ رَيْبِ الْمُنُونِ وَلَا مَقَرٍّ مَنْ الْقَدَرْ             |                                     |
| أَخَافُ مَنْ كَيْدِ الْعَدُوِّ                                              | وَأَنْتَ كَنْزِي الْمُدْخَرْ        |
| فَالْعَبْدُ يَشْرَحُ قَصَّةَ                                                | حَقًّا تُورِّخُ فِي السَّيَرْ       |
| الْفَارِ يَضُوءِي دَائِبًا                                                  | مَنْ جُوعُهُ لَا مَنْ بَطَرْ        |
| وَعَقَارِبُ صُغُرٍ يَطَا                                                    | يَرُسُمُهَا مِثْلَ الشَّرَرْ        |
| وَبِرَاغِثُ يَعْبَثُ بِي                                                    | فَكَأَنَّهَُا وَخَزُ الْإِبْرْ      |
| وَعَقَارِقُ يَنْعَبْنَ مَنْ                                                 | وَقْتَ الْعِشَاءِ إِلَى السَّحَرْ   |
| / ٢٥٠ ب / هَذَا وَلَا تَخْتَلْ لَدِي فَأَيَّنَ مِنْهُنَّ الْمَقَرْ؟         |                                     |
| فَأَمْنٌ وَجُدْلُ وَائِه                                                    | حَرْفُ أَنْالٍ بِهِ الظَّفَرُ!      |
| حَتَّى أَقْبَلَ رَاحَةَ                                                     | تَقِيلُهَا يَجْلُو الْبَصَرْ        |
| وَأَعُودَ فَالْأَطْفَالُ يَنْتَظِرُونَ عَوْدِي فِي الْأَثَرِ <sup>(٢)</sup> |                                     |

/ ٢٥٢ / (٣).

(١) كذا، أو «بشتدر» وكلاهما غير معروفين.

(٢) بعد هذا يأتي بياض في الأصل.

(٣) هذه الصفحة بياض في الأصل.

## ذكر من اسمه الفتح

[٥٧٢]

الفتح بن تميم الهاشمي الحموي .

أشدني هذه القصيدة المولى القاضي الصدر السعيد بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن سعيد - أيدته الله تعالى - عن ناظمها الفتح بن تميم الهاشمي الحموي : [من البسيط]

وَأَيَّ مَنْزِلَةٍ بَعْدَ الْحَمَى نَزَلُوا  
لَمَّا اسْتَقَلَّتْ بِهِنَّ الْآيُنُ الدُّلُ  
غَيْثِي الْمُلْكُ وَرَوْضِي الْمُخَصَّبُ الْخَضْلُ  
نَجَبًا وَيَحْيَا عَلَيْهِ اللَّوْمُ وَالْعَذْلُ  
فِي عَظْفِهِ هَيْفٌ فِي رَدْفِهِ ثَقْلُ  
كَأَنَّنِي مَنْ صَدَامَ شَارِبٌ ثَمْلُ  
إِنْ لَمْ تُصْبِهَا دُمُوعِي مُسْبِلُ هَطْلُ  
وَالْغَيْثُ بَاكٌ بِدَمْعٍ مَالَهُ مُقْلُ  
وَاللَّجْدَاوِلُ فِي أَفْطَارِهَا جَدْلُ  
حَتَّى تَرَوْضَ مِنْهَا السَّهْلُ وَالْجَبْلُ  
تَفَاخَرَ النَّاسُ ثُمَّ الْعِلْمُ وَالْعَمَلُ  
حَتَّى تَنَافَسَ فِيهِ الْمَدْحُ وَالْغَزْلُ  
مَنْ أَنْ يُحِيطَ بِهَا التَّفْصِيلُ وَالْجُمْلُ  
وَالْفَضْلُ مُتَزَرُّ وَالْعَدْلُ مُشْتَمَلُ  
تُشْنِي الرِّيَاضُ سَقَاهَا الْعَارِضُ الْهَطْلُ  
مَوَاهِبًا صَحَّ فِيهَا الظَّنُّ وَالْأَمْلُ  
يَظْلُ مُتَّصِلًا وَالْغَيْثُ مُنْفَصِلُ

يَارْبُعُ أَهْلُكَ بَعْدَ الْبَيْنِ مَا فَعَلُوا  
سَارُوا بِقَلْبِي أَسِيرًا فِي رَحَالِهِمْ  
لَا يُبْعِدُ اللَّهُ أَحْبَابِي الَّذِينَ هُمْ  
وَسَاخِرَ الطَّرْفِ يَقْضِي الْعَاشِقُونَ بِهِ  
فِي خَلْقِهِ تَرْفٌ فِي خَلْقِهِ صَلْفُ  
إِذَا بَدَا ظَلْتُ مِنْ فَرْطِ الْغَرَامِ جَوَى  
سَقَى دَمَشَقَ وَأَيَّامًا بِهَا سَلَفْتُ  
/ ١٢٥٢ / حَيْثُ الرِّيَاضُ بِهَا النُّوَارُ مُبْتَسِمُ  
وَلِلْسَوَاجِعِ تَرْجِيْعٌ يَهْنِجُ جَوَى  
كَأَنَّ جُودَ بَهَاءِ الدِّينِ بَاكِرَهَا  
نَدَبٌ لَهُ الْجَدُّ وَالْمَجْدُ الْأَثِيلُ إِذَا  
مَا زَالَ يَخْطُبُ مِنَّا الْمَدْحُ نَائِلُهُ  
أُعِيَتْ عَلَى كُلِّ مَدَاحٍ فَضَائِلُهُ  
بِالْجَدِّ مُشْخِجٌ وَالْجُودُ مُتَتَطَقُ  
تُشْنِي الْبِلَادُ وَأَهْلُوهَا عَلَيْهِ كَمَا  
كَمْ قَائِلُ زُرْقَتَي الْحَشَابِ إِنْ لَهُ  
جُودٌ يُخْجَلُ جُودَ الْمُعْصِرَاتِ نَدَى



وَعَزَمَةٌ لَا يُرَى فِي جَدِّهَا لَعِبٌ      طُولُ الزَّمَانِ وَلَا فِي حَدِّهَا مَلَلٌ  
 تُرِيكَ أَرَاؤُهُ لَيْلَ الْخُطُوبِ ضُحَى      فَمَا بَارَائِهِ زَيْغٌ وَلَا مَيْلٌ  
 مَنَاقِبُ أَضَحَّتْ الْآيَّامُ مُشْرِقَةً      بِهِنَّ حَالِيَةً أَجْيَادُهَا الْعُطْلُ  
 أَبَا مُحَمَّدٍ سُدَّتِ النَّاسَ قَاطِبَةً      فَضْلًا بِهِ فِي الْبَرَايَا يُضْرَبُ الْمَثَلُ  
 أَجْرِيَتْ فِي كُلِّ قُطْرٍ بِحَرِّ مَكْرَمَةٍ      عَذْبًا تَضْيِقُ بِهِ الْأَفْطَارُ وَالسُّبُلُ  
 / ٢٥٢ب / أَسْرَعَتْ فِي صُنْعِكَ الْخَيْرَاتِ مُبْتَدَأًا      وَمِنْ عَوَائِدِكَ الْإِسْرَاعُ وَالْعَجَلُ  
 وَقَدْ أَقَمْتَ صَفَى الْآيَّامِ فَأَعْتَدَلْتَ      مَنْ بَعْدَ مَا ظَنَّ قَوْمٌ لَيْسَ تَعْتَدِلُ<sup>(١)</sup>  
 إِيَّاكَ يَعْني أَبْنُ أَوْسٍ فِي مَقَالَتِهِ      إِذْ قَالَ حَقًّا وَبَعْضُ الْقَوْلِ مُتَّحِلُ<sup>(٢)</sup>  
 (يَدِي لِمَنْ شَاءَ رَهْنٌ لَمْ يَذُقْ جُرْعَةً      مِنْ رَاحَتِكَ دَرَى مَا الصَّابُ وَالْعَسَلُ)<sup>(٣)</sup>  
 أَنْتَ الْمُؤَمَّلُ دُونَ النَّاسِ كُلِّهِمْ      عَلَى عَطَايَاكَ بَعْدَ اللَّهِ نَتَكَلَّلُ

[٥٧٣]

الفتحُ بنُ عبد الله بن محمد بن علي بن هبة الله بن عبد السلام بن  
 عبد الله بن يحيى، أبو الفرج بن أبي منصور البغدادي<sup>(٤)</sup>.

كانت ولادته ببغداد يوم عاشوراء سنة سبع وثلاثين وخمسمائة. وتوفي بها في  
 المحرم سنة أربع وعشرين وستمائة، وصلي عليه بجامع القصر، ودفن من الغد في مقابر  
 قریش.

- (١) الصَّفَى: الميل.
- (٢) ابن أوس: أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي، شاعر متمرس، مات سنة ٢٣١ هـ.
- (٣) البيت لأبي تمام. انظر: شرح ديوانه لحاوي ص ٤٢١.
- (٤) ترجمته في: التكملة للمنزوي ٣/ ١٩٧ رقم ٢١٤٣. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٦٩. المختصر المحتاج إليه ٣/ ١٥٧ - ١٥٩ رقم ١١٠١. نثر الجمان ٢/ الورقة ١٠ - ١١. مجمع الآداب ٢/ ٢٣٨ رقم ١٣٩٦ ولقبه عميد الدين. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ٢٠٦ - ٢٠٨ رقم ٢٥٩. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٢٧٢ - ٢٧٤ رقم ١٥٥. دول الإسلام ٢/ ١٣١. المسجد المسبوك للخزرجي ٢/ ٤٣٠ - ٤٣١. شذرات الذهب ٥/ ١١٦. المعين في طبقات المحدثين ١٩١ رقم ٢٠٣١. العبر ٥/ ١٠٠ - ١٠١. الإشارة إلى وفیات الأعيان ٣٢٨. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٥٧.

وكان من أبناء المحدثين الكتاب، وكتب الحديث ورواه هو وأبوه وجده وأبو جده.

سمع الحديث على مشايخ بغداد: كأبي عبدالله الطرائفي، وأبي غالب بن الداية، وجده أبي الفتح محمد بن / ٢٥٣هـ / علي بن هبة الله، والقاضي علي بن الحسين الزينبي؛ وهو آخر من حدث عنه فيها بعلم، وأبي الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأرموي، وأبي القاسم هبة الله بن الحسين بن علي الحاسب، وأبي الفضل أحمد بن طاهر بن سعيد المديني، وسعيد بن أحمد بن الحسن بن البناء، وأبي الكرم المبارك بن الحسن الشهرزوري وغيرهم.

وكان يتولّى النظر بطريق خراسان في زمن الناصر لدين الله أبي العباس أحمد - رضي الله عنه - وكان يرجع إلى فطنة وأدب وسلامة قريحة في قرض الشعر، ويحفظ القرآن، ويحكي الحكايات في مواضعها وعُمّر حتى تفرّد بشيوخ يروي عنهم؛ كتب عنه أبو الحسن محمد بن أحمد القطيعي.

وكان مشتهراً بالميل إلى التشيع على مذهب الإمامية، وكفّ بصره في آخر عمره؛ وفي ذلك يقول، وكتبه إلى الإمام الناصر لدين الله - رضي الله عنه <sup>(١)</sup> -:

[من الكامل]

مَوْلَايَ عَبْدُكَ قَدْ أَضَرَّ وَقَدْ عَدَا  
لَا يَسْتَطِيعُ السَّعْيُ فِيمَا فَاتَهُ  
وَالْعَبْدُ عَبْدُكَ شَاكِرٌ لِمَصَابِهِ  
فَأَمْنُنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِبِرِّهِ  
/ ٢٥٣هـ ب / فَالْنَّاسُ كُلُّهُمْ لِبَرِّكَ عَيْلَةٌ  
فَالْمَوْتُ أَهْوَنُ مِنْ تَقْلُدِ مَنْنَةٍ  
لَا زَالَ أَمْرُكَ فِي الْبَرِيَّةِ نَافِذًا  
فِي قَعْرِ مَنْزِلِهِ طَرِيحًا كَالْحَجَرِ  
لِمَصَابِهِ بِالْعَيْنِ مَعَ وَهْنِ الْكِبَرِ  
إِذْ كَانَ مِنْ دُونِ الْبَصِيرَةِ بِالْبَصَرِ  
وَاجْبُرُهُ يَا خَيْرَ الْوَرَى فَقَدْ انْكَسَرَ  
وَلَمْثَلْ هَذَا الْيَوْمَ بِرُّكَ يُدْخَرُ  
لِسَوَى أَيْادِكَ الشَّرِيفَةِ ذِي الْغُرَرِ  
أَبْدَأُ وَفِي الْأَرْضِينَ يَا خَيْرَ الْبَشَرِ

وقال في عماء أيضاً: [من الطويل]

(١) البيتان ١ - ٢ في تاريخ الإسلام.

وَصَرْتُ أَرَى الْأَشْيَاءَ بِاللِّمَسِّ وَالسَّمْعِ  
لَهُ الْحُكْمُ فِي ضُرِّي وَإِنْ شَاءَ فِي نَفْعِي  
لَدَفْعِ أَدَى عَنِّي إِذَا مَسَّ أَوْ مَنَعَ  
عَلَى أَرْبَعِ تُلُوَى مِنَ الضَّعْفِ كَالشَّمْعِ  
لِدَاعِي الْفَنَاءِ مُضْغٍ إِلَى قَوْلِهِ سَمْعِي  
مَنْ الذَّنْبُ فِي جَهْلِي وَسَرِّي مَنْ دَمْعِي  
أَفُوزُ بِهَِا يَا مَالِكَ الضَّرِّ وَالنَّفْعِ

سَمْتُ حَيَاتِي بَعْدَ فَقْدِي لِنَاطِرِي  
أَسِيرُ لِمَنْ يَقْتَادُنِي غَيْرَ حَاجَتِي  
وَلَمْ يُبَقْ وَهْنُ الشَّيْبِ مِنِّي بَقِيَّةُ  
أُفُومٍ إِذَا رُمْتُ الْقِيَامَ لِحَاجَتِي  
أَقْضِي نَهَارِي وَاللَّيَالِي تَرْقُبَا  
نَدِيمِي أَحْزَانِي عَلَى مَا اقْتَرَفْتُهُ  
فَيَارَبِّ جُدْ لِي مِنْكَ لُطْفًا بِرَحْمَةٍ

وقال أيضاً: [من المنسرح]

أَدْعُو لَهُ بِالشِّقَاءِ مُقْتَبِلًا  
يَكُونُ بِي أَوْ إِلَيَّ مُتَقَبِلًا

يَا مَنْ شَكَانِي فَلَمْ أَتَمْ جَزَعًا  
يَا لَيْتَ مَا تَشْتَكِيهِ مِنْ أَلَمٍ

وأنشدني الشريف أبو نصر: / ٢٥٤ / محمد بن أبي طاهر الهاشمي، قال: أنشدني

أبو الفرج لنفسه: [من البسيط]

لَغَيْرِ خَالِقَهَا فِي الْعُسْرِ وَالْعَدَمِ  
بِمَاءٍ وَجْهِي لِمَخْلُوقٍ مِنَ الْأَمَمِ  
عَنِّي بَأَنْ يُغْنِيَنِي عَنْهُمْ غَنَى كَرَمِ

أُقُولُ لِلنَّفْسِ إِذْ هَمَّتْ بِمَسْأَلَةٍ  
كُفِّي فَلَوْ مِتَّ صَبْرًا لَمْ أَكُنْ سَمَحًا  
لَكِنِّي أَسْأَلُ الْمُغْنِي لِهِمْ كَرَمًا

وقال أيضاً: [من الكامل]

أَنْوَارَ وَجْهِكَ فَهُوَ بِدْرٌ مُشْرِقُ  
اللَّهُ يُخْرِمُهَا الْعِبَادَ وَيَرْزُقُ

وَلَقَدْ وَدِدْتُ بَأَنْ أَرَاكَ فَأَجْتَلِي  
لَكِنْ أَوْقَاتَ اللَّقَاءِ عَزِيزَةٌ

وقال أيضاً: [من البسيط]

فِي سَائِرِ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا وَلَا أَمَلُ  
فَالْوَقْتُ سَيْفٌ وَمَا فِي الْحَالِ مُحْتَمَلُ  
بَصَارِمِ الْخَوْفِ مِنْ لَقِيَاكَ قَدْ قَتَلُوا

مَالِي رَجَاءً سِوَى نِعْمَاكَ مِنْ أَحَدٍ  
فَأَنْعَمِ بِتَحْقِيقِهِ نَقْدًا بِلَا عِدَّةٍ  
وَأَنْهَضْ إِلَى النَّصْرِ فَالْأَعْدَاءُ لَا سَلَمُوا

وقال أيضاً: [من الطويل]

فَمَوْتِي عِنْدِي وَالْحَيَاةُ سَوَاءُ  
أَمُوتُ فَلَيَّ أَبَاؤُهُ شَفَعَاءُ

إِذَا أَنَا لَا أَحْظِي بِقُرْبِ مُحَمَّدٍ  
فَتَى هُوَ دُخْرِي فِي الْحَيَاةِ وَعِنْدَمَا

/٢٥٤ب/ قال أبو الحسن القطيعي، أنشدني أبو الفرج الفتح بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد السلام لنفسه، وكتب بها إلى المستضيء بأمر الله . يستقيل من خدمته بالتركات<sup>(١)</sup> : [من البسيط]

يَا أَبْنَ الْخَلَائِفِ مِنْ آلِ النَّبِيِّ وَمَنْ  
يَا مُسْتَضِيئًا بِأَمْرِ اللَّهِ مُقْتَدِيًا  
يَا مَنْ إِذَا رُمْتُ أَمْرًا عَزَّ مَطْلَبُهُ  
وَأِنْ دَجَى زَمَنِي فِي مُقْلَتِي أَمْلِي  
أَشْكُو إِلَيْكَ مَعَاشِي إِنَّهُ كَدَرٌ  
مُذْ صُرْتُ فِيهِ جَفَانِي النَّاسُ كُلُّهُمْ  
إِذَا مَرَرْتُ بِقَوْمٍ سَاءَ هُمْ نَظَرِي  
يَذُمُّنِي مِنْهُمْ مَنْ لَمْ أَلَمْ بِهِ  
تَأْتِي إِلَيَّ صَبَاحًا كُلَّ نَاحِيَةٍ  
فَأَهْ مِنْ حَالَتِي، ضُرْبِلْتُ بِهَا  
وَبَحَرُ جُودِكَ يُنَجِّنِي وَيُنْقِذُنِي  
/٢٥٥أ/ بَقِيَتْ مَالِكُ أَهْلِ الْأَرْضِ قَاطِبَةٌ  
فِي دَوْلَةٍ وَهَبَ اللَّهُ الْخُلُودَ لَهَا

وكتب إليه أيضاً في المعنى : [من الوافر]

إِمَامَ الْعَصْرِ يَا خَيْرَ الْبَرَائِيَا  
تَهَنَّنْ بِهِ فَقَدْ وَافَى بِيُشْرِي  
وَأِنْ كَانَ الْهَنَاءُ بِهِ حَقِيقًا  
رَمَاهُ الْحَظُّ فِي التَّرَكَّاتِ رُغْمًا  
يُصْبِحُ كُلُّ يَوْمٍ بِالرَّرَزَايَا  
بَقِيَتْ عَلَى الْإِمَامَةِ وَالرَّعَايَا

تَهَنَّنْ بِمَقْدَمِ الْعَامِ الْجَدِيدِ  
لِمُلْكِكَ بِالتَّأْبُدِ وَالْخُلُودِ  
إِذَا مَا كُنْتَ ذَا عُمْرٍ مَدِيدِ  
بَلَا رِزْقٍ وَلَا عَيْشٍ رَغِيدِ  
وَيُلْعَنُ لَعْنِ عَادٍ أَوْ ثُمُودِ  
بَقَاءِ النَّجْمِ فِي فَلَكِ السُّعُودِ

(١) بعض أبياتها في سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٢٧٤ .

[٥٧٤]

الفتح بن موسى بن حماد بن علي بن إبراهيم بن اسماعيل،  
أبو نصر الأموي الأندلسي.

من أهل الجزيرة الخضراء أصلاً<sup>(١)</sup>.

ومولده بقصر كتامة بين فاس وسلا<sup>(٢)</sup> في الثالث عشر من شوال سنة أربع وثمانين وخمسائة، كذلك أخبرني من لفظه.

فقيه شافعي المذهب، أصولي عالم له معرفة / ٢٥٥ب/ بالنحو والعروض، ونظر في علم الحكمة والمنطق. قرأ المقدمة الجزولية على مصنفها قراءة إتقان وفهم، ونظم كتاب «المفصل» لأبي القاسم الزمخشري أرجوزة، وعمل كتاب «الإشارات» لأبي علي بن سينا شعراً، ونظم كتاباً في العروض لطيفاً. ورحل إلى مدينة السلام سنة ثلاث وعشرين وستمائة، وسمع بها الحديث على أبي الفضل الداهري وغيره.

نزل برأس عين، وتولى بها تدريس المدرسة النظامية على الفرق الأربع، ثم فوض إليه امر ديوانها. شاهدته بإربل في شوال سنة خمس وعشرين وستمائة في محبة فلك الدين أبي القاسم عبد الرحمن بن هبة الله بن علي المسيري المصري. وكان حينئذ قد وردها رسولاً.

أنشدني لنفسه يمدح إربل ويصفها: [من الكامل]

|                                                  |                                           |
|--------------------------------------------------|-------------------------------------------|
| يَا إِرْبِلُ مَا أَنْتَ إِلَّا جَنَّةٌ           | خُصَّتْ بِأَكْرَمِ جَيْرَةٍ وَقَرَارٍ     |
| لَوْلَمْ تَكُونِي جَنَّةَ الدُّنْيَا لَمَا       | كَانَ الصَّرَاطُ إِلَيْكَ يَبْتَ النَّارِ |
| سُلْطَانُهَا الْمَلِكُ الْمُعْظَمُ قَدْرُهُ      | فِي قَلْبِ كُلِّ مُعْظَمٍ جَبَّارِ        |
| يَكْفِيهِ عِنْدَ اللَّهِ وَهْيَ عَظِيمَةٌ        | تَعْظِيمُ مَوْلِدِ أَحْمَدَ الْمُخْتَارِ  |
| ١٢٥٦/ فَلْيَحْمَدَنَّ إِذَا التَّقَى بِمُحَمَّدٍ | أَثَارَ مَا أَوْلَاهُ مِنْ أَثَارِ        |

(١) الجزيرة الخضراء: مدينة مشهورة بالأندلس. انظر: معجم البلدان/ مادة (الجزيرة الخضراء).

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (قصر كتامة).

وهذه الخطبة من إنشائها، وتلاها بالقصيدة الدالية يمدح بها القاضي زين الدين عبد الله بن عبد الرحمن الأسدي الحلبي، قاضي حلب - رحمه الله - وذلك حين أنفذ رسولاً إلى الديار المصرية إلى السلطان الملك الكامل - رحمه الله - :

«الحمد لله الذي كشف عن الأمة ظلمة الغمة، وأفاض عليهم ما استفاض من سواغ النعمة وسوائغ النعمة، ومد عليهم من جلال العصمة وكمال النعمة وظلال الرحمة رواقاً فيأهم من أمني أمانه ظلاً ظليلاً و﴿خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾<sup>(١)</sup> وقضى لخلقه أجلين؛ أجلاً اخترامياً مسمى عنده، وأجلاً مستفاداً بتقديره مؤجلاً فأمات وأحيا بالأجلين: الإخترامي، والمستفاد دولاً وخولاً ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَكِنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾<sup>(٢)</sup>.

اخترم النفس النفيسة الملكية الملكة العزيزة - قدس الله روحها - / ٢٥٦ب / ونور ضريحها - لأجلها المحتوم، والحق جزءها الحقيقي، الموجود بالجزء المجازي، لا بل بحر المعدوم. وكأن تصورات المحن، وتصديقات الأحن، تلبس المجهول بالمعلوم، وتتخاذل العزائم الإنسانية ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾<sup>(٣)</sup>.

فصدعت العزائم صاحبية القاضوية الدينية الأسدية الأسدية عن أنوار الهداية، وسطعت آيات آياتها ببوارق سوابق الحمامة والدعاية، وأشارت العناية الصريحة بما هو اهله من الاختصاص باصطفاء العناية، فبعث رسولاً كريماً كفيلاً بسعادته، ان يبلغ ما شاء املاً وسؤلاً. فنهض - أيده الله - بأعباء الرسالة نهوضاً واجباً، وأثبت أسباب الملك الصلاحي بسبب موانعه عنه فكان بحكمية المتقابلين موجباً وسالباً. وأسفر صباح سفارته عن صلاح بشارته، ونجاح رسالته آيياً وذاهباً، فقال: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا \* وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾<sup>(٤)</sup> وبعثني رسولاً.

فأمن من سبقت له الحسنى من رأى رايات صدقه الباهرة، وصنفت موارد وسعود

(١) سورة الملك: الآية ٢.

(٢) سورة الفتح: الآية ٢٣.

(٣) سورة الفرقان: الآية ٢٩.

(٤) سورة مريم: الآيتان ٣٠ - ٣١.

الرعايا بتسخير الله له ملوكًا، قبلت إشارته وامثلت / ٢٥٧/ أوامره، وأسبغ الله على الكافة بحسن تدبيره، وحسن تقديره، نعمه الباطنة والظاهرة، وهدى به سواء السبيل ﴿فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾<sup>(١)</sup> فألف الله به الكلمة على احسن نظام وأثبت أساس، واستقر به أمراء من الرعية، . . . عنهم لباس البأس، وتكفل تأييد الملك وتأييده في خير أمة أخرجت للناس، ولسان حال الملوك يقول: وكفى به قاتلاً، وبكافله كفيلاً».

وهذه القصيدة: [من البسيط]

وَعَدَّ عَنْ قَصْدٍ مَقْصُودِي وَلَا تُعَدِّ  
وَحُذِّ أَمَانِكَ عَنْ خَوْفٍ يَدَايِدَ  
حَمَى كَلِيبٍ لِأَضْحَى فِي حَمَى الْأَسَدِي  
بِهِ عَلَا أَمْدًا أَرَبَى عَلَى أَمَدِ  
مُؤَسَّسَاتٍ مِنَ التَّقْوَى عَلَى عَمَدِ  
أَنَافٍ فَوْقَ شَنَاخِيبِ النَّهْيِ الْجُدِّ  
فَتَنَجَلِي الْحَكْمِ الْقُدْسِيَّةِ الْمَدَدِ  
فَكَمَ أَيَادٍ لَهُ عِنْدَ الْوَرَى وَيَدِ  
فِي صَدْرِهِ أَفَانَشَتْ عَنْ ذَلِكَ الْأَوْدِ  
لِلْخَلْقِ فِي صَبَبٍ مِنْ ذَلِكَ الصُّعْدِ  
عَنِ الْعُقُولِ بِرَأْيٍ صَائِبِ سَدِّ  
فِي دَرِّ ضَرْعِ الْمُنَى لِلْوَقْدِ فِي الصَّفْدِ  
بِيضًا تَقْدُ قُلُوبَ الْأَسَدِ فِي الزَّرْدِ  
فَارْسُلُوهُ لَهَا فِي طَالِعِ السُّعْدِ  
فِيمَا تُنَالُ بِهِ الْآخِرَى عَلَى أَحَدِ  
لَهَا مِنَ اللَّهِ حُسْنَى الْفَوْزِ وَالرَّشْدِ  
دُجَى الْخُطُوبِ وَدَامَ الْمُلْكُ لِلْأَبَدِ

مَا شِئْتَ يَا دَهْرُ فَاصْنَعْ غَيْرَ مُقْتَصِدِ  
وَاسْتَجْلِبِ الْعُذْرَ عَنْ عُذْرٍ وَفَيْتَ بِهِ  
فَقَدْ حَلَلْتَ حَمَى لَوْ يَسْتَجِيرُ بِهِ  
الصَّاحِبِ الصَّدْرِ زَيْنَ الدِّينِ مَنْ بَلَّغْتَ  
قَاضِي الْقَضَا الَّذِي أَضَحَّتْ مَنَاقِبُهُ  
يَهْدِي عُقُولَ الْوَرَى مِنْ عِلْمِهِ عِلْمُ  
تُضَيِّءُ أَنْوَارُهُ مِنْ نَارِ فِكْرَتِهِ  
وَتُسْتَقْلُّ أَيَادِيهِ وَإِنْ كَثُرَتْ  
/ ٢٥٧ ب/ صَدْرُ أَقَامَ فَنَاءَ الْمُلْكِ عَنْ أَوْدِ  
نَائِي الْمَحَلِّ تَرَاهُ مِنْ تَوَاضُعِهِ  
سَدَّ الثُّغُورَ وَقَدْ سُدَّتْ مَسَالِكُهَا  
وَمَهَّدَ الْمُلْكَ حَتَّى أَصْبَحَتْ حَلَبُ  
مَضَى لِمَضْرَفٍ أَمْضَى مِنْ عَزَائِمِهِ  
بَدَتْ لَهُمْ مُعْجَزَاتُ مَنْ مَنَاقِبُهُ  
فَقَامَ بِالْحَقِّ لَا يَلُوي مُنَاصِحَةً  
فَأَمْنَتْ بِهِدَاهُ أُمَّةٌ سَبَقَتْ  
فَاسْتَوْسَقَ الْمُلْكُ وَأَنْجَابَتْ بِهِمَّتِهِ

وَعَاشَ مَنْ كَانَ يَخْشَى الْمَوْتَ فِي حَلَبَ  
وَكَانَ أَكْبَرَ عِيدٍ يَوْمَ مَقْدَمِهِ  
تَبَاشَرَ النَّاسُ فِي لُقْيَاهُ وَاحْتَشَدُوا  
قُلُ لِلْمُحَدَّثِ عَنْ أَخْبَارِ سُودَدِهِ  
وَأَثَرَ عَلَى صَفَحَاتِ الدَّهْرِ مِنْ مَدْحِي  
وَقَابِلِ الْعَالَمِ الْعُلُويِّ أَجْمَعِهِ  
/ ٢٥٨ / وَعَقَّرَ الْوَجْهَ فِي نَادِيهِ إِنَّ بِهِ  
وَرَاجِعَ الْفِكْرِ وَارْجِعَ عَنْ مَهَابَتِهِ  
تَلَحَّظَ جَلَالُ جَنَابِ تَقْشَعْرُ لَهُ  
وَهَمَّةٌ ضَاقَتْ الدُّنْيَا بِمَا رَحِبَتْ  
وَقَاضِيَا أَحْكَمَتْ أَحْكَامُهُ حُكْمًا  
مُؤَيَّدًا حُكْمَ دِينِ اللَّهِ مُجْتَهِدًا  
يَاذَا الَّذِي صِيغَ مِنْ طَيْبٍ وَمِنْ زُبْدٍ  
تَبَارَكَ اللَّهُ مَا أَوْلَاكَ مِنْ رَجُلٍ  
كَمْ اجْتَهِدْنَا عَلَى عَيْبِ نُعِيدُ بِهِ  
لَفْظَ الْفَضِيلَةِ لَمْ تُوضَعْ حَقِيقَتُهُ  
وَحُلَّةُ الْمَجْدِ مَذُوبَسْتَهَا يَفْعًا  
أُعِيدُ يَا وَاحِدَ الدُّنْيَا وَصَاحِبَهَا  
وَنَلْتِ فِي قُرَّتِي عَيْنَ الْفَضَائِلِ مَا  
فَقِي الْكَمَالِ كَمَالِ جَلِّ مُبْدَعُهُ

وَمَاتَ أَعْدَاؤُهُ مِنْ شِدَّةِ الْكَمَدِ  
مُهْنًا بِالْمُنَى فِي النَّفْسِ وَالْوَلَدِ  
لَهُ بِأَجْمَلِ مَا يُلْقَى مِنَ الْحَشْدِ  
حَدَّثَ حَدِيثًا صَحِيحًا عَالِي السَّنَدِ  
فِيهِ بَدِيعَ نِظَامِ اللَّوْزِ الْبَدَدِ  
مَنْهُ بِكُلِّي فَضْلٍ فِيهِ مَتَّحِدِ  
مَسْكِي تَرْبٍ بِهِ يُشْفَى مِنَ الرَّمَدِ  
حَسِيرَ طَرْفِكَ وَالْحَطَّ لَحْظَ مُتَّحِدِ  
جُلُودُ كُلِّ عَظِيمِ الْجَاشِ وَالْجَلَدِ  
عَنْ حَمَلِهَا وَسَطَا الصَّمْصَمَةِ الْفَرْدِ (١)  
جَلَّتْ فَحَلَّتْ ظِلَامَ الظُّلَمِ وَالْفَنَدِ  
فِيهِ بِمَا يَرْتَضِيهِ كُلُّ مُجْتَهِدِ  
وَعَيْرُهُ صِيغَ مِنْ طَيْنٍ وَمِنْ زُبْدِ  
بِفَضْلِ مَا حُزَّتْ مِنْ سَمْتٍ وَمِنْ رَشْدِ  
كَمَالِ مَجْدِكَ مِنْ عَيْنٍ فَلَمْ نَجِدِ  
إِلَّا عَلَيْكَ فَمَنْ يَنْقُلُهُ لَمْ يَقْدِ  
سَاوَتْ عُلاكَ فَلَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدِ  
فَضْلًا خُصِصْتَ بِهِ بِالوَاحِدِ الصَّمَدِ  
تَخْتَارُ مَنْ أَمَلَ يَبْقَى مَدَى الْمُدَدِ  
وَفِي الْبَهَاءِ بِهَاءِ غَيْرِ مُتَّقَدِ

فله حركة أوجب سكون ما انزعج من الخواطر، وبركة ردت / ٢٥٨ ب / سحائب  
الفتن وهي قواطر مواطر، وهمة أسدية قامت مقام القنا والقنابل، والبواتك البواتر حين  
كادت ترجف الأرض والجبال ﴿وكانت الجبال كثيلاً مهيلاً﴾ (٢) فغلب

(١) الفرد: الذي لا نظير له.

(٢) سورة المزمل: الآية ١٤.



بحمد الله على ما أراه من إصلاح الدولة الصلاحية . وكان من حزب الله غالباً ، واحكم ما حكم به من مصالح النصائح شاهداً وغائباً ، وقضى للغائب وعليه كان قضاءً نافذاً واجباً . والقاضي إذا قضى للغائب وعليه كان قضاؤه جائزاً مقبولاً .

وأنشدني لنفسه مهنيًا الملك الأشرف بفتح دمياط من قصيدة أولها : [من البسيط]

اللَّهُ أَكْبَرُ هَذَا أَكْبَرُ الرُّتَبِ      شَاهَتْ لَهَا أَوْجُهُ الْأَوْثَانِ وَالصُّلْبِ  
وَحَصَّحَصَ الْحَقُّ وَأَنْجَابَتْ غِيَاهِبُهُ      وَاجْتَثَّ دَابِرُ أَهْلِ الشَّرْكِ وَالرَّيْبِ  
وَصَدَّقَتْ عَزَمَاتُ السَّيْفِ مَا كَتَبَتْ      يُبْدِي الْغُيُوبَ مِنَ الْأَنْبَاءِ فِي الْكُتُبِ  
كَادَتْ تُنُوبُ بَنِي الْإِسْلَامِ نَائِبُهُ      مِنَ الْفَرَنْجِ فَكَادَتْهُمْ يَدُ النُّوبِ  
مَنْ بَعْدَ مَا شَامَ أَهْلَ الشَّامِ قَاطِبُهُ      مِنْهُمْ بِمَضْرَبِ رُوقِ الْآيِنِ وَالْوَصَبِ  
وَعَادَرُوا نَعْرَ دَمِيَاطَ وَبَرْزَخَهُ      تَبْكِي عَلَيْهِ جُفُونُ الدِّينِ وَالْحَسَبِ  
/٢٥٩/ طَمَّتْ عَلَيْهِمْ سَجَالُ مَنْكَ زَاخِرُهُ      فَلَجَجَتْ بِهِمْ فِي لُجَّةِ الْعَطَبِ  
غَضِبْتَ لِلَّهِ يَا مُوسَى وَمَا عَلِمُوا      بِأَنْ رُضْوَانَهُ فِي ذَلِكَ الْغَضَبِ  
وَأَجَجْتَ يَدُكَ الْبَيْضَاءُ بَيْنَهُمْ      نَارًا فَكَانُوا لَهَا مِنْ جُمْلَةِ الْحَطَبِ  
هَمُّ الْفَرَّاشِ فَمَهْمَا أَلْهَبْتَ لَهَبًا      أَنْوَارُهَا سَقَطُوا فِي ذَلِكَ اللَّهَبِ  
يَا لِلْعَجَائِبِ! عَيْسَى وَهُوَ عِنْدَهُمْ      رَبُّ دَعَاهُمْ إِلَى التَّقْوَى فَلَمْ يُجِبِ  
وَلَمْ يَزَلْ وَهُوَ رُوحُ الْقُدُسِ يُنْذِرُهُمْ      آيَاتُ مُوسَى وَمَا فِيهَا مِنَ الْعَجَبِ  
فَجَاءَ عَيْسَى رَسُولًا مِنْ مُحَمَّدِهِ      إِلَى أَبِي الْفَتْحِ مُوسَى الْبَطْشِ وَالرَّهَبِ  
عَلِمًا بِأَنَّ يَدَ الْبَيْضَاءِ مَا بَرَحَتْ      تُبْدِي لِمُوسَى بِمَضْرَبِ آيَةِ الْعَجَبِ  
فَجَاءَ مُوسَى لِدَمِيَاطَ عَلَى قَدَرِ      وَالنَّصْرُ يُقَدِّمُهُ فِي حَجْفَلٍ لَجِبِ  
وَحَالَ مَا بَيْنَ دَمِيَاطَ وَبَيْنَهُمْ      بِكُلِّ مُرْتَقِبٍ لِلْهَوْلِ مُرْتَكِبِ  
بِكُلِّ قَلْبٍ كَانَ السُّمْرُ أَضْلَعَهُ      لَمْ يَهْفُ قَلْبٌ لَهُ يَوْمًا وَلَمْ يُجِبِ  
فَجَاءَ فِرْعَوْنُ عَكًّا خَائِفًا وَجَلًّا      يَنْغِي إِمَامًا يُنَجِّيهُمْ مِنَ الرُّعْبِ  
مُسْتَيْقِنِينَ بِأَنَّ اللَّهَ خَادِلُهُمْ      وَأَنَّ مَرَجِعَهُمْ لِلْسَّيْفِ وَالْهَرَبِ  
وَأَيْنَ يَهْرَبُ مِنْ مُوسَى وَفِي يَدِهِ      الدُّنْيَا جَمِيعًا وَحَبْلُ اللَّهِ فِي الطَّلَبِ  
فَسَلَّمُوهَا وَمَا جَادُوا بِهَا كَرَمًا      لَكِنَّهُمْ قَدُوا الْمَسْلُوبَ بِالسَّلَبِ

[٥٧٥]

٢٥٩ب/ الفتح بن عليّ بن محمّد بن الفتح بن أحمد بن هبة الله بن عليّ أبو إبراهيم بن أبي الحسن البنداري، الكاتب الأصفهاني المنشيء، نزيل دمشق<sup>(١)</sup>.

أخبرني أنّه ولد بأصبهان في منتصف شعبان سنة ستّ وثمانين وخمسمائة. من أبناء الرؤساء الأصفهانيين وأشرف أمثالها وأرباب النعم والجلالة.

وأبو إبراهيم هذا صدر نبيل، ذو قدر جليل، من أصحاب الهيئات والمروءات في أموره واعتراف بأقدار الناس مع سكون وعقل، ووفور أدب وفضل، وتواضع مبین، ودين مبین، وصلاح وسداد.

سمع الحديث الكثير في بلده، وقرأ فقهاً وأدباً، وله اليد الطولي في الكتابة الإنشائية بالفارسية والعربية. فارق وطنه وقدم دمشق في المحرم سنة سبع عشرة وستمائة في أيام الملك المعظم شرف الدين أبي الفتح عيسى بن أبي بكر بن أيوب صاحب دمشق.

وصنّف عدّة تصانيف، واختصر منها كتاب «نجوم الهدى وأعلام التقى» في أسماء العلماء الشافعية، مجلد. / ٢٦٠/ وكتاب «سنا البرق» اختصره من كتاب العماد الكاتب المسمى «البرق الشامي»، واختصر كتاب «خريدة القصر» وسمّاه «وشاح الخريدة وطرّاز الجريدة»، واختصر كتاب «نصرة الفترة» سمّاه «نخبة النصرة» في وزراء الملوك السلجوقية، وكتاب «منتهى الآمال من كتاب الاكمال» لابن ماكولا مختصر منه. وكتاب «التذكرة الأشرفية والصناعة الطيبة»، وديواناً نظمته ونشره بالفارسية والعربية،

وعرّب كتاب «شاه نامه» ونقله إلى العربي وأهداه إلى الملك الأشرف موسى بن أبي بكر بن أيوب - رحمه الله - واختصر كتاب «الأنساب» لأبي سعد السمعي، ولقبه

(١) في هامش الأصل: «وتوفي في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وستمائة».

ترجمته في: تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) ص ١٩٩ رقم ٢٣٠، وفيه: «توفي في سابع ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وستمائة» ذيل الروضتين ١٧٥. الأعلام ٥/ ١٣٤. مجلة العرفان ٣٢/ ٥٠.

«بكتاب اللباب في الأنساب»، وكتاب نقله في ترجمة أخبار ملوك العجم خمس مجلدات عمله للملك المعظم عيسى بن أبي بكر.

لقيته بدمشق في سنة أربعين وستمائة، فرأيت منه رئيساً كافياً، وحبراً كاملاً. فأكرمني وأفضل عليّ وأحسن إليّ، فبلغه الله تعالى أمنيته، وهو أحد الكتاب المترسلين بدولة الملك الصالح أبي الفداء إسماعيل / ٢٦٠ب / بن أبي بكر بن أيوب.

وأنشدني لنفسه في أواخر ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة، وقد نزل تبوك:-

[من البسيط]

لَمَّا نَزَلْنَا تَبُوكَ انْتَابَنِي طَرْبُ  
فَظَلْتُ الْصَّقْ حَدِّي بِالثَّرَى كَمَدَا  
لَمْ لَا أَدُوسُ بِرَأْسِي تُرْبَ مَنْزِلَةٍ  
يَا أَرْضَ طَيِّبَةٍ لَا زَالَتْ مُرْفَرَفَةً  
لِلَّهِ تُرْبُكَ أَنَّى ضَمَّ فِي جَدَثٍ  
جُعِلَتْ هَالَةً بَدْرٍ يَسْتَضِيءُ بِهِ  
لَوْ اسْتَطَاعَتْ بِلَادُ الْأَرْضِ أَجْمَعُهَا  
حَتَّى لَقَدْ خَلْتُ بِي مَسًّا مِنَ اللَّمَمِ  
وَأَمْتَرِي مُنْشَدًا مَنْ دَمَعِيَ السَّجَمِ  
قَدْ دَاسَهَا خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ بِالْقَدَمِ  
عَلَيْكَ أَجْنَحَةُ الْأَنْوَاءِ بِالْدِّيمِ  
بَحْرَ الْفَضَائِلِ وَالْإِفْضَالِ وَالْكَرَمِ  
أَهْلُ الْبَسِيطَةِ مَنْ عُرِبَ وَمَنْ عَجَمِ  
سَعَيْنَ نَحْوِكَ لِلْإِجْلَالِ عَنْ أَمِّ

وأنشدني لنفسه، وقد أراد أن يزور النبي - صلى الله عليه وسلم - من الشام فلم يقدر

له ذلك في تلك السنة:

إِسْتَفْتُ طَيِّبَةَ أَعْوَامًا فَإِذْ قَرُبْتُ  
وَكُنْتُ كَالْحَائِمِ الْحَيْرَانِ حِينَ دَنْتُ  
قَدْ كَدْتُ أَذْرِكُ صَفْوَ الْعَيْشِ مُغْتَبِطًا  
مَنْي مَسَالِكُهَا أَقْصَانِي الْقَدْرُ  
مَنْهُ مَوَارِدُهُ أَوْدَى بِهِ الصَّدْرُ  
لَكِنْ أَبَى ذَاكَ دَهْرٌ كُلُّهُ كَدْرُ

/ ٢٦١ / وقال فيه - صلى الله عليه وسلم - وأنشدني: [من الطويل]

نَبِيَّ الْهُدَى لَوْلَا عَلَائِقُ شَقْوَةٍ  
نَعَمْ عَفْوُكَ الْفَضْفَاضُ ضَافَ إِزَارُهُ  
وَأَنْشَدَنِي حِينَ تَشْرَفَ بِزِيَارَةِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ - صلوات الله عليه - سنة سبع عشرة وستمائة:

[من الطويل]

أَيَارَافِعًا لِلْحَقِّ شُمَّ قَوَاعِدِ  
بِهَذَا شَادَ مِنْ أَرْكَانِ بُيَانِهِ الدِّينُ

نَشَرْتَ عَلَى الْآفَاقِ نُورًا مِنَ الْهُدَى  
وَأَظْهَرْتَ لِلْأَبْصَارِ بَذْرَ... الْوَرَى  
نَعَمْ طِينُكَ النُّورُ الْمُبِينُ وَإِنَّهُ  
أَتَاكَ خَلِيلُ اللَّهِ تَذَرَفُ عَيْنُهُ  
تَشَقَّقُ إِلَى الرَّحْمَانِ يُطْلِقُ رَحْمَةً  
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا ذَرَّ شَارِقُ  
نَعَمْ وَعَلَى أَوْلَادِكَ الْعُرْبُ بَعْدَهُ  
وَأَدَمُ فِي طَيِّ الثَّرَى بَعْدُ مَكْنُونُ  
فَلَا حَمًا فِيمَا تَرُوقُ وَلَا طِينُ  
بِمَاءٍ مِنَ الْوَادِي الْمُقَدَّسِ مَعْجُونُ  
خَلِيلُ كَصَادَ وَرَدُهُ الْكَافُ وَالنُّونُ  
فَهَا هُوَ فِي حَبْسِ الْجَرَائِمِ مَسْجُونُ  
وَلَا حَ هَلَالٌ مِثْلُ مَا عَوَّجَ عَرْجُونُ  
صَلَاةٌ لَهَا صَوْتُ الْمَلَائِكِ تَأْمِينُ

وأنشدني لنفسه في القاضي بهاء الدين أبي المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بعد

منصرفه من مصر : [من الطويل]

٢٦١ب/ لَقَدْ سُرَّ سِرُّ الشَّافِعِيِّ وَأَشْرَقَتْ  
وَأُبْهَجَهُ مِنْهُ زِيَارَةُ مَا جَدَ  
فَنَاوَاهُ مِنْ دُونِ الصَّفَائِحِ مُعَلَّنًا  
لَكَ الْخَيْرُ مِنْ ضَيْفِ أَتَانِي مُسَلِّمًا  
بِعِلْمِكَ ذِكْرِي فِي الْمَحَافِلِ شَائِعُ  
أَنْرْتُ مَنَارَ الْحَقِّ بَعْدِي فِي الْوَرَى  
وَصَيَّرْتُ مَا بَيْنَ الْمَذَاهِبِ مَذْهَبِي  
فَلَا زَلَّتْ ذَا قَدْرٍ يَعْزُزُ مَنَائِلَهُ  
وَهَذَا خُطَابٌ عَنْهُ أَفْصَحَ حَالَهُ  
وَيَكْفِيكَ مَا بَيْنَ الْأَنَامِ دُعَاؤُهُ  
أَسْرَتْهُ بِشَرِّ الْوَجْهِ ابْنُ رَافِعِ  
لَأَشْتَاتِ أَبْكَارِ الْفَضَائِلِ جَامِعِ  
نِدَاءٍ وَعَوَاهِ الْقُلُوبِ قَبْلَ الْمَسَامِعِ  
وَمَنْ زَائِرُنَائِي الْمَنَازِلِ شَاسِعِ  
لَسَعِيكَ قَدْ أَثَرَتْ بَيْنَ الْمَجَامِعِ  
بِيرْهَانَ فَضْلِ سَاطِعِ النُّورِ صَادِعِ  
كَشَرَعِ رَسُولِ اللَّهِ بَيْنَ الشَّرَائِعِ  
وَلَا زِلْتُ ذَا فَضْلٍ عَلَى الْخَلْقِ وَاسِعِ  
لِكُلِّ أَخِي فَهَمٌّ مِنَ الْحَقِّ سَامِعِ  
وَذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ أَعْلَى الشَّوَارِعِ

وأنشدني لنفسه لما نزل السلطان الملك الأشرف بعين الفارسية متوجهاً إلى البلاد

الشرقية : [من الوافر]

وَلَمَّا إِنْ رَحَلْنَا مِنْ دِمَشْقَ  
تَقَدَّمَ مِنْ مَهَابَتِنَا سَرِيعًا  
وَحَيَّمْنَا بَعَيْنَ الْفَارِسِيِّهِ  
إِلَى أَعْدَائِنَا أَلْفَاسَرِيهِ

٢٦٢أ/ وأنشدني أيضًا وكتبه إلى الملك : [من الوافر]

أَيَا مَلِكًا رَحِيبَ الْبَاعِ سَمَحًا  
حَطَطْتُ بِبَابِهِ الْعَالِي رِحَالِي

وَقَارَتْ مِنْ لِقَائِكَ بِأَكْتَحَالٍ  
بِوَصْفِ عِلَالَةٍ جَيِّدِ الْفَضْلِ حَالِي  
عَلَى نِعْمَاكَ فِي الدُّنْيَا مُحَالٍ

رَقَابَ قُلُوبِ الْخَلْقِ فِي الْأَرْضِ قَاطِبَهُ  
عَبُوسَ الْمُحْيَا كَالْحِجَابِ الْوَجْهِ قَاطِبَهُ

لَهُمْ بَنَوَالَهُ فِي الْأَرْضِ أَسْوَهُ  
إِلَى جَدْوَالِكَ كَانَتْ مِثْلَ حُسْوَهُ  
وَأَرْجُومَنْ نَدَاكَ الْعَمْرُ كُسْوَهُ  
وَعَادَرْتَ الرَّجَالَ الْعُلْبَ نُسْوَهُ  
عَلَيْنَا لَمْ يَزَلْ يَزْدَادُ قُسْوَهُ  
بِأَنِّي لَسْتُ الْحَقُّ أَرْضُ . . . .

/ ٢٦٢ب / وأنشدني أيضاً من شعره : [من الكامل]

لَعَبْتُ بِحَامِلَهَا يَدُ الْإِثْلَافِ  
وَبَهَا تُشَقُّ خَوَاطِرُ الْأَصْدَافِ

وَهَمَّتْ بِالْحَوَادِثِ أَنْ تَدُوسَكَ  
وَلَا تَنْزِعَ مِنَ التَّقْوَى لُبُوسَكَ  
عَمَادَ الدِّينِ دَاوُدَ بْنَ مُوسَكَ  
يُفَرِّجُ عَنْكَ بِالْإِفْضَالِ بُؤْسَكَ

وأنشدني أيضاً من شعره في غرض : [من الكامل]

ظَهَرِي عَلَى جِلْدِي بِفَادِحِ هَمِّهَا  
وَكَلَامِي الْمُسْتَدُّ ضَائِبُ سَهْمِهَا

لَقَدْ قَرَّتْ غَدَاةَ رَأْتِكَ عَيْنِي  
رَعَاكَ اللَّهُ مِنْ مَدْرَارِ فَضْلٍ  
أَوْ مِلْ مِنْكَ أَنْ تَسْعَى لِرِزْقٍ

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الطويل]  
إِذَا شِئْتَ أَنْ تُسَمَّى وَتُصْبَحَ مَالِكَا  
فَأَوْسَعُهُمْ لَطْفًا وَبِشْرًا وَلَا تَكُنْ

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الوافر]  
أَيَا مَلِكًا مُلُوكُ الْأَرْضِ طَرَا  
إِذَا قَسْنَا بِحَارِ الْأَرْضِ كُلا  
عَزَمْتُ عَلَى الرَّحِيلِ إِلَى دِمَشْقِ  
وَقَدْ هَجَمْتُ جِيوشَ الْبَرْدِ تَتَرَى  
بِمَيْمَنَةٍ وَمَيْسَرَةٍ وَقَلْبِ  
وَإِنْ لَمْ تَكُنْ شَيْئًا فَايَقِنْ

لَا تَحْمِلَنَّ أَمَانَةً فَلَرَبِّمَا  
قَدْ أَوْدَعَ الصَّدَفَ السَّحَائِبُ قَطْرَةً

وأنشدني أيضاً قوله : [من الوافر]  
إِذَا مَا النَّائِبَاتُ غَزَتْكَ يَوْمًا  
فَعُذْ بِاللَّهِ مُتَكِلًا عَلَيْهِ  
وَلَا تَقْصِدْ مَنْ الْأَمْرَاءِ إِلَّا  
هُوَ الْمَوْلَى الَّذِي إِنْ نَابَ خَطَبُ

وأنشدني أيضاً من شعره في غرض : [من الكامل]  
وَحَتَّتَنِي الْأَيَّامُ لَمَّا أَنْقَلَكْتُ  
فَالظَّهْرُ قُوسٌ وَالْعَصَا وَتَرْلَهَا

وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

زَكَتْ مِنْهُ أَرْضٌ فِي السَّعَادَةِ أُعْرَاقُ  
بِهَا قُسِمَتْ بَيْنَ الْخَلَائِقِ أَرْزَاقُ

وَأُولُو التَّنَاقُصِ حَظُّهُمْ مُتَّاسِقُ  
وَعَلَى الشِّمَالِ يُرَى الطَّرَازُ الرَّائِقُ

وَالْقَلْبُ فِي أَسْرَ أَشْجَانٍ وَأَشْوَاقِ  
لَكِنْ فَرَاقُكَ مَا أَبْقَى عَلَى الْبَاقِي  
سِوَى رَجَاءِ التَّلَاقِي مِنْ إِخْفَاقِ

مَا إِنْ يَزَالُ يَجُورُ فِي أَحْكَامِهِ  
فِيَنَالِيَالِيَهُ عَلَى أَيَّامِهِ  
يَسْتَخْرِجُ الضَّرْعَامَ مِنْ آجَامِهِ  
وَيَشُكُّ ذَاكَ بِنْبَالِهِ وَسَهَامِهِ  
إِذْ حَطَّهُ بِنْبَالِهِ مَنْ رَامَهُ

مَدَى الدَّهْرِ عَهْدًا كَانَ لِلشَّمْلِ يَجْمَعُ  
وَطَيْفُكَ يَأْتِينِي إِذَا الْعَيْنُ تَهْجَعُ

/ ٢٦٣ ب / وأنشدني لنفسه في القوس مُلغزاً: [من الوافر]

وَلَنْ تَلْقَى مَدَى الدُّنْيَا قَرِينَهُ  
أَشَعَّتْهُ كُدُنْيَا مُسْتَبِينَهُ  
جَوَانِحُهَا عَلَى حَسَكِ الضَّغِينَةِ  
لِوَاحِدَةٍ بِهَا دُعِيَتْ مَدِينَهُ

أُدِيرَتْ بِذِكْرِكُمْ عَلَيَّ شُمُولُ

كَرِيمُ الْمُحْيَا أَبْلَجُ الْوَجْهِ مَاجِدُ  
طَلَاقَتُهُ تَجْرِي سَحَائِبَ أَنْعَمِ

وأنشدني له: [من الكامل]

/ ٢٦٣ ذ / ذُو الْفَضْلِ لَا يَعْدُوهُ نَقْصُ حُظُوْظِهِ  
مِثْلُ الْيَمِينِ تَرَاهُ عَيْنُكَ عَاطِلًا

وأنشدني لنفسه: [من البسيط]

يَا مَنْ نَأَى قَدُمُوعِي فِيهِ مُطْلَقَةٌ  
أَبْقَيْتَ مِنِّي عَلَى طُولِ الْمَدَى رَتْقًا  
فَالآنَ لَمْ يَبْقَ لِي عَيْنٌ وَلَا أَثَرُ

وقال أيضاً: [من الكامل]

تَبَّالِدَ هَرِ ظُلْمُهُ كُظْلَامُهُ  
مُتَكَوِّنٌ كَالْغَوْلِ يَلْبَسُ دَائِمًا  
يَسْتَنْزِلُ الْعُصَمَ الْعَوَاقِلَ مِثْلَمَا  
فِيْذُلِ هَذَا لِلْكَلَابِ نَوَاحِيًا  
بَيْنَا الْعُقَابُ تَرَاهُ عَيْنُكَ فِي السَّمَاءِ

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

وَأَنْبِي لِمُشْتَقِ إِلَيْكَ وَذَاكَرُ  
تُمَثِّلُكَ الذِّكْرَى لِعَيْنِي سَاهِرًا

/ ٢٦٣ ب / وأنشدني لنفسه في القوس مُلغزاً: [من الوافر]

أَلَا يَا عَالِمًا لَمْ تَلْقَ عَيْنُ  
حَلَلَتْ الْمُشْكَلَاتِ بَنُورَ ذَهْنِ  
فَمَا مَحْيِيَّةُ الْأَضْلَاعِ تُطَوِّى  
إِذَا صَحَفَتْهَا فَهِيَ اسْمُ جَمْعِ

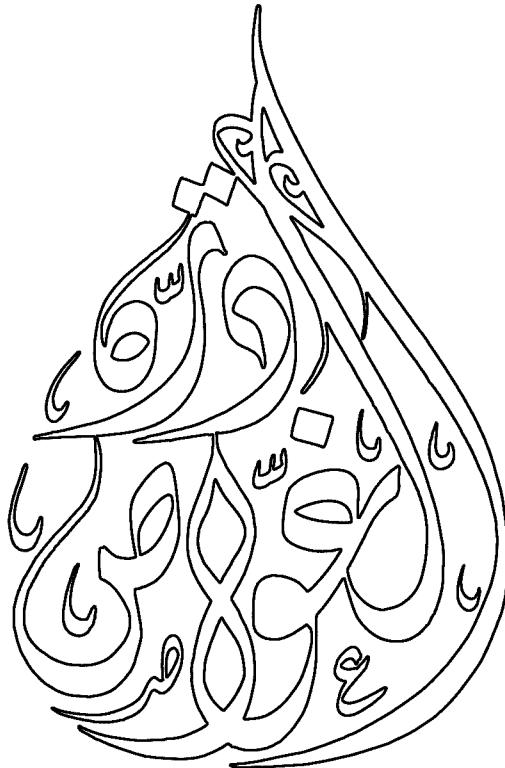
وأنشدني من قوله: [من الطويل]

ذَكَرْتُكُمْ فَاهْتَزَّ عِطْفِي كَأَنَّمَا

وَعَاوَدَ عُودِي رَوْنَقٌ وَنَضَارَةٌ      وَقَدْ مَسَّهُ بَعْدَ الْفِرَاقِ دُبُورٌ  
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَى لِي عَوْدَةً      إِلَيْكُمْ وَهَلْ لِي بِالْعَقِيقِ نُزُولٌ

وأنشدني لنفسه من قصيدة أولها: [من السريع]

قَدْ زُمْتُ الْعَيْسُ وَخَفَّ الْقَطِينُ      فَأَيْنَ يَا نَفْسُ الْبُكَاءِ وَالرَّيْنُ  
مَضَوْا وَأَبْقَوْا بَعْدَهُمْ صَابِرًا      إِنِّي إِذَا فِي حُسْنِ عَهْدِي ضَنِينُ  
هِيَ هَاتِ أَيْنَ الصَّبْرُ مِنْ عَاشِقٍ      مَا إِنَّ لَهُ غَيْرَ الْأَسَى مِنْ قَرِينُ  
يَبِيتُ مَوْقُودَ الْحَشَا سَاهِرًا      بَلِيلَةَ فِي الطُّولِ تَحْكِي سَنِينُ  
يَدُّ عَلَى الْقَلْبِ وَأُخْرَى عَلَى      الرَّأْسِ حَلِيفُ لِلْجَوَى وَالْحَنِينُ  
/ ١٢٦٤ / يُذْري دُمُوعًا لَوْ جَرَى فِيضُهَا      ظِلُّ الْوَرَى مَا يَنْ مَاءَ وَطِينُ  
لِلَّهِ بِيضَاءُ هُضِينُ الْحَشَا      أَصْبَحَ قَلْبِي بِهِوََاهَا رَهِينُ  
ذَاتُ نَطَاقٍ خَصَرُهَا تَحْتَهُ      يُشْبِهُ شَكَا قَدْ حَوَاهُ يَقِينُ  
تُدِيرُ عَيْنِي رَشَاءُ أَعْيَد      يُضْمِي بِهِمُ اللَّحْظُ أَسَدَ الْعَرِينُ  
يَرْقُ لِي صُمُّ الصَّفَا رَحْمَةً      وَقَلْبُهَُا دُوقَسْوَةٌ مَا يَلِينُ



## ذكر مفاريد الأسماء في هذا الحرف

[٥٧٦]

الفاخرُ بنُ عليّ بن رافع بن فضائل بن عليّ بن حمزة بن  
أحمد بن حمزة بن عليّ بن أحمد بن موسى بن إبراهيم بن  
موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي  
طالب - عليهم السلام - أبو المجد العلوي الموسوي .

كانت ولادته سُحرة اليوم الثامن عشر من شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة  
ببغداد في الكرخ بين السورين ، وبقي إلى سنة عشرين وستمائة . سكن الحلة السيفية . وكان  
يرد بغداد ، وينشد في الهنئات مدائح الإمام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد / ٢٦٤ب /  
- رضي الله عنه - وكان شاعراً له ذكر ونباهة بالشعر .

أنشدني الشريف الجليل فخر الدين أبو الوفاء عبيد الله بن علي بن زيد بن محمد بن  
عبيد الله الحسيني الموصلبي بها - رضي الله عنه - قال : أنشدني الشريف أبو المجد الفاخر  
لنفسه : [من مخّلع البسيط]

|                                         |                                         |
|-----------------------------------------|-----------------------------------------|
| إِذَا رَأَيْتَ أَمْرًا وَضِيعًا         | قَدَرَفَعَ الدَّهْرُ مَنْ مَكَانَهُ     |
| فَكُنْ سَمِيعًا لَهُ مُطِيعًا           | مُعْظَمًا مَنْ صَغِيرَ شَانَهُ          |
| وَأَمْشِ مَعَ الدَّهْرِ كَيْفَ أَرَاخِي | بِمَشْيِهِ الدَّهْرُ فِي عَنَانِهِ      |
| فَقَدْ سَمِعْنَا بِأَن كُنْزِي          | قَالَ قَدِيمًا لَتَرْجُمَانَهُ          |
| إِذَا زَمَانَ السَّبَّاحِ وَلَّى        | فَارْقُصْ لَدَى الْقِرْدِ فِي زَمَانِهِ |

وقال من قصيدة ، قالها في الناصر لدين الله - رضي الله عنه <sup>(١)</sup> - : [من الطويل]

|                                                 |                                                  |
|-------------------------------------------------|--------------------------------------------------|
| / ٢٦٥ / بَكَفْكَ لِلتَّذْيِيرِ أَرْقَشُ دُونَهُ | صُدُورُ المَوَاضِي البِيضِ وَالْأَسْلُ السُّمْرِ |
| يُشْتَّتُ شَمْلُ المَالِ بِالْبَذْلِ وَالْعَطَا | وَيَجْمَعُ أَشْتَاتُ البَلَاغَةِ فِي سَطْرِ      |

(١) بعد هذا بياض بمقدار ٤ أسطر ، ثم تأتي الأبيات الشعرية .



إِذَا مَا انْتَضَى الصَّمْصَامُ بِهَمَّةٍ مَعْرَكٍ      نَبَتْ شَفْرَتَاهُ وَهُوَ فِي طَرْسِهِ يَجْرِي<sup>(١)</sup>

وله في مبدأ قصيدة يرثي بها بعض الدارجين: [من البسيط]

صَفُو الْحَيَاةَ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى كَدَرُ      وَحَادَثُ الْمَوْتِ لَا يُبْقِي وَلَا يَذَرُ  
وَلَا يَزَالُ لِسَانُ الدَّهْرِ يُنْذِرُنَا      لَوْ أَثَرَتْ عِنْدَنَا الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ

ووجدت من شعره قصيدة بخط يده، يمدح بها النقيب مجد الدين أبا جعفر أحمد بن

زيد بن محمد بن عبد الله الحسيني الموصلبي: [من الكامل]

لَا غُرُوانَ وَصَلِ الْمَلُوكُ الْقَاطِعُ      وَدَنَا بَمَنْ بَعْدَ الْمَزَارِ الشَّاسِعُ  
كَمْ فُرْقَةٍ جَلَبَ السُّرُورُ وَرَاءَهَا      مِنْ بَعْدِ وَشِكِ الْبَيْنِ شَمْلُ جَامِعُ  
وَلَرُبَّمَا يَأْتِي الزَّمَانُ بِمَا مَضَى      وَتَعُوذُ رَاجِعَةً بِذَاكَ رَوَاجِعُ  
وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى الدِّيَارِ فَتَازَعْتُ      إِلَيْهَا . . . . . بِالْحَيْنِ نَوَازِعُ  
/ ٢٦٥ب / وَاغْرُورَقْتُ عَيْنَايَ لَمَّا اسْتَعْجَمْتُ      فِيهَا مَصَايِفُ افْتَقَرْتُ وَمَرَابِعُ  
لَوْ لَا تَذَكُّرُ سَاكِنِهَا لَمْ تَقْضُ      مَنْ مُقْلَتِي عَلَى الدِّيَارِ مَدَامِعُ  
يَا عَاذِلِي كَيْفَ الْمَلَامُ وَلَيْسَ لِي      سَمْعٌ لَعَذْلِكَ فِي الْأَجَبَةِ سَامِعُ  
عَزَّ اللَّقَاءُ فَمَا الْمُحِبُّ بِطَارِقِ      مِنْهُمْ يَزُورُ وَلَا يَقْرُبُ طَامِعُ  
. . . . . بِزَوْرَتِهَا عَلَيْكَ مَتِيْمٌ      تَخْنُو عَلَى الزَّفَرَاتِ مِنْهُ أَضَالِعُ  
قَالُوا: أَتَقْنَعُ بِالْخَيَالِ؟ فَقُلْتُ مَنْ      فَرَطَ الْغَرَامِ: نَعَمْ بِهِ أَنَا قَانِعُ  
مَا كَانَ أَشْفَى لِلْغُلِيلِ خَيَالُهَا      لَوْ كَانَ لِلْمُشْتَاكِ طَرْفُ هَاجِعُ  
وَلَقَدْ لَقِيتُ مِنَ الزَّمَانِ وَصَرْفِهِ      مَالُوبًا يَسْرُهُ يُصَابُ مُتَالِعُ<sup>(٢)</sup>  
فَمَا . . . . . سَيْلُ النَّقَا      مَرَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الرِّيَّاحِ زَعَاغُ  
مَنْ مُخْبِرِي أَنَا وَالْخُطُوبَ إِلَى مَتَى      تَفْنَى حُرُوبُ بَيْنَنَا وَوَقَائِعُ  
يَا لِلرَّجَالِ أَلَا كَرِيمٌ مَاجِدٌ      يَقْتَادُهُ مُسْتَضْحَبٌ فَيْطَاوِعُ  
عَلَيَّ لَأَنْ سَقَطَ الرَّجَاءُ وَعَزَّ مَنْ      يُدْعَى إِلَى أَكْرُومَةٍ فَيَسَارِعُ

(١) البهمة: الشجاع.

(٢) متالع: جبل.

فإلى ابن زيد أحمد بن محمد  
 من لا بكم بأن نلود بطله  
 وإذا علقت بذمة من جوده  
 /٢٦٦/ من سيد عتق النقابة قدره  
 عذب المواهب لا تكدر أنعم  
 ومحسد يرمى بأعراض العدا  
 أجرى برفعته الإله قضاءه  
 وعنائه الله التني . . . .  
 فما يذل على سريرة ربه  
 فلمن يواليه الثواب المقتنى  
 إن سالت أفلأمة وقع الرضا  
 تنبو السيوف لها وهن قواطع  
 فكأنما فيها الردى متعلق  
 سبحانه من أعطاك مجدا لم يكن  
 مجدا تركت به الحسود وليله  
 حتى يقول وبين أثناء الحشا  
 يا من إليه حياتنا ومماتنا  
 من يمنع المرزوق إن أعطيته  
 /٢٦٦ب/ فلم يكف مجد الدين أسباب الردى  
 يا ابن الأئمة كيف يجحد فظلكم  
 أنتم نجوم سماء كل فضيلة  
 فلقد زرعت معي الجميل وربما  
 وحفظت حرا لا افتقارك عنده  
 فتَهَنَ بالعيد المبارك إنه

تُحْدَى بَنَاتُ . . وَهِيَ خَوَاضِعُ<sup>(١)</sup>  
 مِنْ حَادَثَاتِ الدَّهْرِ خُطْبُ صَارِعُ  
 فَلَكَ الْأَمَانُ بَأَنْ يَرُوعَكَ رَائِعُ  
 بِالشَّمْسِ مُتَّصِلُ وَفِيهِ تَوَاضِعُ  
 بِالْمَنْ مِنْهُ وَلَا تَذَمُّ صَنَائِعُ  
 حَسَدُ آلِهِ وَاللَّهُ عَنْهُ يُدَافِعُ  
 فَجَرَى السُّعُودُ لَهُ بِهَا وَالطَّلَاعُ  
 فِي الْعَالَمِينَ بِهَا مُدَاعُ شَائِعُ  
 فِيهِ وَعَرْنَيْنُ الْمُعَانِدِ جَادِعُ  
 وَلَمْ يَنْ يَعَادِيهِ الْعَقَابُ الْوَاقِعُ  
 أَوْ حَارِبَتْ فَالْمَوْتُ مِنْهُ جَارِعُ  
 وَتُقَصِّفُ الْمُرَّانُ وَهِيَ شَوَارِعُ  
 وَكَأَنَّمَا فِيهَا النَّدَى مُتَدَافِعُ  
 لَكَ فِيهِ مَجْدُ الدِّينِ قَطُّ مُنَازِعُ  
 لَيْلُ السَّلِيمِ عَرَاهُ سَمُّ نَاقِعُ  
 مِنْهُ التِّيَاعُ فِي الْجَوَانِحِ لَادِعُ  
 وَلَهُ التَّفَضُّلُ وَالْعَطَاءُ الْوَاسِعُ  
 وَمَنْ الَّذِي يُعْطِي وَأَنْتَ الْمَانِعُ  
 إِلَّا الْيَقِينُ وَبِرُّهُ الْمَتَابِعُ  
 بَيْنَ الْبَرِيَّةِ وَهُوَ نُورُ سَاطِعُ  
 زُهْرُ السَّمَاءِ تَغِيبُ وَهِيَ طَوَالِعُ  
 حَمْدُ النَّمَاءِ عِنْدَ الْحَصَادِ الزَّارِعُ  
 مَنْ عَلَيْهِ وَلَا جَمِيلُكَ ضَائِعُ  
 يَوْمُ جَلِيلٍ مِثْلُ عَرَضِكَ نَاصِعُ

وَإِذَا الْجَمَالَ عَدَّتْهُ أَسْبَابُ الرَّدَى      فَالْعَيْدُ عِنْدَكَ كُلَّ يَوْمٍ رَاجِعُ  
فَاللَّهُ يُؤَلِّيه السَّلَامَةَ إِنَّهُ      كَفَّ وَتَتَجَّعُ وَحْضَنُ مَانِعُ  
فَاسْعَدْ بَطْلَعَتَهُ وَنُورَ جَبِينِهِ      فَالسَّعْدُ وَالْإِقْبَالُ مِنْهُ طَالِعُ  
فَهُوَ الشَّفِيعُ إِلَيْكَ فِي إِنْجَازِ مَا      أَبْغَى فَلَا عَدَمَ الْقَبُولِ الشَّافِعُ

[٥٧٧]

فتيان بن علي بن فتيان بن ثمال، أبو محمد الأسدي الشاغوري  
الدمشقي النحوي<sup>(١)</sup>.

أصله من بانياس، الأديب الشاعر.

أخذ العلم بالعربية والنحو عن أبي نزار الحسن بن صافي البغدادي الملقب / ٢٦٧ /  
بملك النحاة - وبعده على أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي البغدادي. وكان من الشعراء  
وذوي الآداب، عارفاً بعلم اللغة والإعراب، لبيباً عاقلاً، أديباً كاملاً، ذا سمّة حسن  
وديانة. وكان يعلم الصبيان بدمشق فترك التعليم، وتصدى لإقراء النحو والآداب والعربية،  
واستفاد منه خلق كثير، واشتهر شعره وشاع في الأقطار، واستملحه أولو العلم واستجادوه  
لحسن ديباجته، وملاحة ألفاظه، وبلاغة معانيه.

أخبرني أبو عبدالله محمد بن محمود بن النجار البغدادي بها، قال: سألت فتيان بن  
علي الأسدي عن ولادته، فقال: ولدت في سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ببانياس. وتوفي  
بدمشق يوم الجمعة الثاني والعشرين من المحرم من سنة خمس عشرة وستمائة - رحمه الله  
تعالى -.

أنشدني الخطيب عبد الرحمن بن منصور بن جامع الدمشقي أبو محمد، قال:  
أنشدني فتيان لنفسه: [من الخفيف]

(١) ترجمته في: بغية الوعاء ٢/ ٢٤٣. وفيات الأعيان ٤/ ٢٤ - ٢٦. خريدة القصر - قسم الشام ١/ ٢٤٧. معجم  
البلدان ٣/ ٦٣، مادة (شاغور). مطالع البدور ١/ ٢٨. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٢٥ - ٢٢٦. شذرات الذهب  
٥/ ٦٣ - ٦٤. التكملة لوفيات النقلة ٢/ ٤٢١ رقم ١٥٧٨. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٤٣ - ١٤٤ رقم ٩٢.  
تأريخ الإسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠). مطالع البدور للغزولي ١/ ٢٨.  
له ديوان شعر حققه أحمد الجندي، صدر عن مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م.

إِسْقِنِي مِنْ مُعْتَقَاتِ الْكُرُومِ      بِنْتَ كَرَمٍ تُفْنِي جُيُوشَ هُمُومِي  
 إِسْقِنِي عَانِسًا أَلَذَّ مِنَ الشَّهْدِ وَكَالْمُسْكِ عَرْفُهَا مِنْ شَمِيمِ  
 / ٢٦٧ب / إِسْقِنِي الْقَهْوَةَ الَّتِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهَا آيَاتِ بِالتَّحْرِيمِ  
 عَتَقَتْهَا حَافِوًا لَأَدَمَ لَمَّا      هَبَطَ الْأَرْضَ فِي الزَّمَانِ الْقَدِيمِ  
 إِسْقِنِيهَا صَرْفًا عَلَى نَعَمِ الْأَوْتَارِ مِنْ مُطْلَقٍ وَمِنْ مَزْمُومِ  
 إِسْقِنِيهَا حَتَّى تَرَانِي لَا أَفْرُقُ بَيْنَ الْمُعْجُوجِ وَالْمُسْتَقِيمِ  
 صِيدْنَانِيَةَ كَسَا وَجْهَهَا الْمَرْجُ حَبَابًا كَاللُّؤْلُؤِ الْمَنْظُومِ  
 مِنْ يَدَيَّ شَادَنَ أَغْنَى غَضِيضِ الطَّرْفِ أَحْوَى يَرْنُو بِطَرْفِ سَقِيمِ  
 وَفَتَاةٌ كَالْبَدْرِ أَبْهَى مِنَ الشَّمْسِ سَبْتَنِي بِكَشْحِهَا الْمَهْضُومِ  
 بِنْتُ سَبْعٍ وَأَرْبَعٍ وَثَلَاثِ      تُخْجِلُ الْبَدْرَ مِنْ بَنَاتِ الرُّومِ

وأنشدني أيضاً، قال: أنشدني لنفسه بجامع دمشق سنة ثلاث عشرة وستمائة:

[من الطويل]

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَسْتُ أَنْسَى عُهْدَكُمْ      فَحَاشَاكُمْ أَنْ تَنْقُضُوا فِي الْهَوَى عَهْدِي  
 حَنِينِي إِلَى أَكْنَافِ جَلْقَ زَائِدُ      كَمَا حَنَّتِ الْأَعْرَاقُ قَدَمًا إِلَى نَجْدِ  
 وَمِنْ بَعْدِكُمْ مَا الْحَالُ عِنْدِي بِصَالِحِ      أَلَا أَخْبِرُونِي كَيْفَ حَالِكُمْ بَعْدِي

وقال ابتداء قصيدة: / ٢٦٨أ / وأنشدني الحافظ أبو عبدالله محمد بن محمود بن

الحسن البغدادي - أدام الله سعادته<sup>(١)</sup> -: [من الرجز]

نَوْحُ الْحَمَامِ الْوُرُقُ فِي أَوْاقِهَا      دَلَّ أَخَا الشَّقِيقِ عَلَى أَشْوَاقِهَا  
 فَأَظْهَرَ الدَّمَعَ وَأَخْفَى زَفْرَةَ      خَافَ عَلَى الْبَانَاتِ مِنْ إِخْرَاقِهَا<sup>(٢)</sup>  
 فَاعْجَبَ لَهَا شَاكِيَةً بَاكِيَةً      لَمْ تَسْلُكِ الدَّمُوعُ فِي أَمَاقِهَا<sup>(٣)</sup>  
 لَوْ بَكَتِ الْوُرُقُ بَبْعُضِ دَمْعِهِ      امْتَحَتِ الْأَطْوَاقُ مِنْ أَعْنَاقِهَا<sup>(٤)</sup>

(١) القصيدة في ديوانه ص ٢٨٧ - ٢٨٩ قوامها ١٥ بيتاً، تختلف بعض ألفاظها، وفي أبياتها تفاوت وزيادة ونقصان، وفيه أنه قالها يمدح الأمير بدر الدين مؤدود بن المبارك والي دمشق.

(٢) في الأصل: «خاف على البان» وما أثبتنا من الديوان، والبانات: جمع بانه، وهي شجرة معروفة.

(٣) أَمَاقٍ: جمع مَوْقٍ، وَمَاقٍ وهو طرف العين.

(٤) امتحت: قلعت.

مَا أَفْرَقْتُ مُهْجَتَهُ مِنَ الْجَوَى      لَكِنَّهُ أَشْفَى عَلَى فِرَاقِهَا  
ومنها قوله :

سَقَى دَمَشُقَ اللَّهِ عَيْثًا مُحَسِّبًا      مِنْ مُسْتَهْلٍ دَيْمَةً دَفَاقِهَا<sup>(١)</sup>  
مَدِينَةً لَيْسَ يَضَاهِي حُسْنَهَا      فِي سَائِرِ الدُّنْيَا وَلَا آفَاقِهَا  
تَوَدُّ زُورَاءُ الْعِرَاقِ أَنَّهَا      مِنْهَا وَلَا تَعَزَى إِلَى عِرَاقِهَا  
أَهْدَتْ لَنَا يَدُ الرَّبِّيعِ حُلَّةً      بَدِيعَةَ التَّقْوِيفِ مِنْ خَلَاقِهَا  
بَنَفْسِجٍ مِثْلُ الْخُدُودِ أَذْمِيتُ بِالْقَرَضِ      وَالتَّجْمِيشِ مِنْ عُشَّاقِهَا  
وَنَرَجَسُ أَحْدَافُهُ رَانِيَةً      عَنْ مَقْلِ الْغَيْدِ وَعَنْ أَحْدَاقِهَا  
/ ٢٦٨ ب / قَدَرَتَعَ الرَّبِّيعُ فِي رُبُوعِهَا      وَسَيَقَتُ الْمُنَى إِلَى أَسْوَاقِهَا  
لَا نَسَامُ الْعِيُونَ وَالْأَنْوُفُ مِنْ      رُؤَيْتِهَا يَوْمًا وَلَا انْتِشَاقِهَا  
بَعْدُ فَخَرِ الدِّينَ قَرَّ أَهْلُهَا      عَيْنًا وَزَادَ اللَّهُ فِي أَرْزَاقِهَا  
زَوَّجَهَا الْأَمْنَ وَنَاهِيكَ بِهِ      بَعْلًا فَطِيبُ الْعَيْشِ مِنْ صَدَاقِهَا  
وَأُنْشَدَنِي الْفَصِيحُ أَبُو بَكْرٍ الْجَزْرِيُّ الشَّاعِرُ ، قَالَ : أَنْشَدَنِي فَتْيَانُ بْنُ عَلِيٍّ لِنَفْسِهِ<sup>(٢)</sup> :

[من مخْلَع البسيط]

الْمَلِكُ الْأَمْجَدُ الَّذِي شَهِدَتْ      لَهُ مَلُوكُ الْأَنْامِ بِالْفَضْلِ  
أَصْبَحَ فِي السَّامَرِيِّ مُعْتَقِدًا      مَا أَعْتَقَدَ السَّامَرِيُّ فِي الْعَجَلِ  
وَالسَّامَرِيُّونَ كَالْبَرَامِكِ فِي النَّبْلِ      فَائِنَ الرَّشِيدِ لِلْقَتْلِ<sup>(٣)</sup>

وقال يمدح أبا حامد محمد بن محمد الكاتب الأصفهاني ، ويصف كتابه الذي ألفه  
وسماه «خريدة القصر وجريدة العصر» وأنشد فيه الحافظ أبو عبدالله محمد بن محمود ابن  
الحسن - أيده الله تعالى<sup>(٤)</sup> - : [من البسيط]

/ ٢٦٩ أ / نَعَشَتْ قَوْمًا وَكَانُوا قَبْلَ قَدْ دُثِرُوا      لَوْلَا عِلَاكَ فَطَابَ الْوَرْدُ وَالصَّادِرُ

(١) مُحَسِّبٌ : من أحسب فلاناً أعطاه وأرضاه وكفاه ، حتى يقول : حسبي ، وأحسب أيضاً : أكثر من العطاء أو غيره ،  
والديمة : المطر ، الدافق : من الدفق الكثير الغزير .

(٢) الأبيات في ديوانه ص ٣٥٩ وفيه أنه قالها في الملك الأمجد .

(٣) يشير إلى مقتل البرامكة من قبل هارون الرشيد .

(٤) القصيدة في ديوانه ص ١٩٧ - ١٩٩ قوامها ٢٨ بيتاً وفيها بعض الاختلاف في اللفظ والتسلسل .

|                                                         |                                                             |
|---------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------|
| أُخِيَّتَ شَعْرَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَيِّتِهِ              | قَدَمًا فَقَدْ شَعَرُوا قَدَمًا وَمَا شَعَرُوا              |
| أُقْسِمْتُ مَا رَوْضَةٌ مُخْضَرَةٌ أَنْفٌ               | بَاتَتْ تَسُحَّ عَلَى أَقْطَارِهَا الْقَطَرُ                |
| دُبَابُهَا هَزَجٌ نُوَارُهَا أَرْجٌ                     | نَبَاتُهَا بِهِجٌ مُسْتَحْسَنٌ عَطَرُ                       |
| كَأَنَّ فَارَاتٍ مَسْكٍ وَسَطُهَا فُرَيْتٌ              | فَنَشَرُهَا بِأَمَانِي النَّفْسِ مُنَشَّرُ                  |
| شَقَّ النَّسِيمُ عَلَى رَفَقٍ شَقَائِقُهَا              | فَضُرَّجَتْ بِدَمٍ لَكِنَّهُ هَدَرُ                         |
| قُضِبُ الزَّبْرِ جَدٌّ مِنْهَا حُمَلَتْ صَدَفَ          | الْيَاقُوتِ فِيهَا فَتِيَتْ الْمَسْكُ لَادِرُ               |
| أَحْدَاقُ نُرْجِسِهَا تَرْنُوفًا دُمُعُهَا              | فِيهَا تَرْفَرُقُ أَحْيَانًا وَتَنْحَدِرُ                   |
| وَلَا قَاحِي نُغُورُ الْغَيْدِ بِاسْمَةٍ                | شَيْكَتْ بِإِسْحَلَةٍ أُنْيَابُهَا الْأَشْرُ <sup>(١)</sup> |
| تُرَيْكُ حُسْنِ سَمَاءٍ وَهِيَ مُضْحِيَةٌ               | وَالْأَنْجَمُ الزُّهْرُ فِيهَا ذَلِكَ الزُّهْرُ             |
| تَبْدُو بِهَا طَرَرٌ مَنْ تَحْتَهَا غُرَرٌ              | يَا حَبَّذَا طَرَرُ الْأَزْهَارِ وَالْغُرَرُ                |
| يَوْمًا بِأَحْسَنَ مَنْ خَطَّ الْعِمَادِ إِذَا          | أَقْلَامُهُ نُشِرَتْ عَنْ جَبْرِهَا الْحَبَرُ               |
| وَلَا الْعُقُودُ بِأَجْيَادِ الْعَقَائِلِ كَالدُّمَى    | فَمُنْتَظَمٌ مِنْهَا وَمُنَشَّرُ                            |
| عَلَى تَرَائِبٍ كَافُورٍ يُزَيِّنُهَا                   | حَقَاقُ عَاجٍ عَلَيْهَا عَاجَتْ الْفَكْرُ <sup>(٢)</sup>    |
| تِلْكَ اللَّالِي تَرُوقُ النَّاطِرِينَ فَمَا            | يَسُومُهَا سَأْمًا مَنْ حُسْنُهَا النَّظَرُ <sup>(٣)</sup>  |
| /٢٦٩ب/ يَوْمًا بِأَحْسَنَ مَنْ نَظَّمَ الْعِمَادُ وَلَا | مَنْ نُشِرَ فِيهِ دُو الْعَصْرِ يَفْتَخِرُ                  |
| أُضْحَتْ صَعَابُ الْمَعَانِي عِنْدَهُ دُلَالًا          | تَحْوِي دَقَائِقُهَا مَنْ لَفْظُهُ الدُّرُ                  |
| كَأَنَّمَا لَفْظُهُ السَّحَرُ الْحَلَالُ أَوْ الْمَاءُ  | الزُّلَالُ النَّقَاحُ الطَّيِّبُ الْخَصَرُ <sup>(٤)</sup>   |
| شَيِّتَ بِهِ قَهْوَةٌ حَمْرَاءُ صَافِيَةٌ               | عُصَارُهَا غَيْرَتْ مِنْ دُونِهِ الْعُصْرُ <sup>(٥)</sup>   |
| وَلَا السَّحَائِبُ بِالْأَنْدَاءِ صَائِبَةٌ             | فَجُودُهَا عَدَقُ الشُّبُوبِ مِنْهُمْ <sup>(٦)</sup>        |

- (١) شاك: وقع في الشوك، وادخل شوكة في جسمه، وشيك أيضاً دخل الشوك في جسمه. والإسحل: شجر تتخذ منه المساويك، والإسحلة، المساوك، والأشُر: الأسنان المحززة.
- (٢) عاج: مال إلى.
- (٣) يسوم: يكلف.
- (٤) النقاح: البارد، والخصر: البارد أيضاً.
- (٥) العُصار: والعُصارة والعصير من الشيء: ما تحلَّب منه إذا عَصَرْتُهُ، والعُصر: تعني العصر، أي الزمن، وشييت: خلطت، مزجت.
- (٦) الجود: الهطال، الكريم السخي. العَدَق: الفيَاض. الشُّبُوب: الدفعة من المطر.

حَتَّى إِذَا انْقَشَعَتْ مِنْ بَعْدِ مَا هَمَعَتْ  
يَوْمًا بِأَغْزَرَ مَنْ كَفَّ الْعِمَادُ نَدَى  
فَلْلَغَمَائِمِ تَقْطِيبُ إِذَا انْبَجَسَتْ  
مَا إِبْنُ الْعَمِيدِ وَلَا عَبْدُ الْحَمِيدِ وَلَا  
وَلَوْ يُنَازِرُهُ فِي الْفَقْهِ أَسْعَدُكُمْ  
هَذَا وَمَحْتَدُهُ مَا إِنْ يُسَاجِلُهُ  
أَصْخُ مُحَمَّدُ إِنْ نِيَّ جَدُّ مُعْتَذِرُ  
يَا ابْنَ الْكَرَامِ الْأَلَى سَارَتْ مَكَارِمُهُمْ  
رَأَوْوُقُ حَلَمِكَ فِيمَا أَتَتْ تَسْمَعُهُ

وقال أيضاً: [من المتقارب]

/ ٢٧٠ / أَهِيْمُ غَرَامًا بِأَرَامِ رَامَهُ  
وَأَضْبُو إِلَى أَثْلَاثِ الْحَمَى  
وَلَوْ لَا غَرِيْبٌ بَنَجَدَلَمَا  
حَذَارُ حَذَارُ فَأَجْفَانُهُنَّ طِبَا  
وَكَمْ عَادَةً إِنْ نَضَتْ بُرْفُوعًا  
وَأَنْ بَسَمْتَ لَأَحَ مِنْ نُغْرَهَا  
إِذَا مَا تَثَنَّتْ شَكَا خَضْرَهَا

وقال أيضاً<sup>(٥)</sup>: [من المنسرح]

إِفْدَحْ زِنَادَ السُّرُورِ بِالْقَدَحِ  
صَهْبَاءُ قُلِّ لِلَّذِي تَجَنَّبَهَا  
وَالْمَخْ بِهِ مَا تَشَاءُ مِنْ مُلَحٍ  
صَهْ بَاءً بِالْإِثْمِ تَارِكُ الْقَدَحِ

وأنشدني أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب الشيباني الصفار الدمشقي

(١) همع: هطل.

(٢) ابن العميد، وعبد الحميد، والصابي: كلهم كتاب مشهورون.

(٣) أسعد: لعله أسعد بن محمود بن خلف الأصبهاني، كان شيخ الشافعية بأصفهان وهو فقيه مشهور.

(٤) الراووق: آلة ترويق الماء أو الخمر.

(٥) البيتان في ديوانه ص ٩١.

بها في أوائل المحرم سنة أربعين وستمئة ، قال : انشدني أبو محمد فتيان بن علي لنفسه<sup>(١)</sup> :  
[من البسيط]

إِنْشَرُ حَدِيثًا قَدِيمًا كُنْتَ تَطْوِيهِ      وَأَبْدُ ذِكْرَ حَيْبٍ أَنْتَ تَخْفِيهِ  
/ ٢٧٠ ب / وَلَا تُعْرِضْ وَصَرِّحْ لَا بَتُورِيَه      وَلَا تُعْرِضْ وَصَحِّحْ لَا بَتْمُويَه<sup>(٢)</sup>  
إِنَّ الْحَيْبَ الَّذِي هَامَ الْفُؤَادُ بِهِ      هَامَ لَهُ دَمْعُ عَيْنِي إِذْ أُسْمِيَه<sup>(٣)</sup>  
فَلَا قَاحَ وَلَلْفُحَّاحَ مَبْسُومُهُ      وَخَدُّهُ وَامْتِيَا حِي الْخَمْرَ مِنْ فِيَه<sup>(٤)</sup>  
مَنْ مُنْصَفِي مَنْ بَدِيعِ الْحُسْنِ مُعْتَدِلِ الْقَوَامِ أَحْوَى كَحَيْلِ الطَّرْفِ شَاجِيَه<sup>(٥)</sup>  
طَبِيٍّ مِنَ التُّرْكِ لَمْ تَتْرُكْ مَحَاسِنُهُ      شَيْئًا مِنَ الْحُسْنِ إِلَّا وَهِيَ تَحْوِيَه  
وَاهَا لَهُ كَلَمًا ارْتَجَّتْ أَسَافِلُهُ      وَآهَ مِنْهُ إِذَا اهْتَزَّتْ أَعَالِيَه  
يَا لِلرَّجَالِ لَطَبِي صَائِدَ أَسْدَا      قَاسِيِ الْفُؤَادِ عَلَى صَبِّ يُقَاسِيَه  
يَجْنِي عَلَيَّ فَأَسْتَحْلِي جَنَائِيَه      وَمَا أَمْرٌ وَمَا أَحْلَى تَجْنِيَه  
شَبَّهْتُهُ وَقَوَامُ الْعُضْنِ يَخْطِفُهُ      وَمَنْ لَوْ أَحْظَه وَرَدُّ يَحَاكِيه  
مَنْ صُدَّغَهُ صَوْلَجَانُ خَدُّهُ كُرَّةً      وَالْخَالُ حَبَّةً قَلْبِي لَا أُخْلِيَه<sup>(٦)</sup>  
بَسْهَمَ نَازِرَهُ [عَنْ قَوْسٍ حَاجِبِهِ      يرمي فؤادي على عَمْدٍ فَيُضْمِيَه]  
[وَلَسْتُ أَنْظُرُهُ]<sup>(٧)</sup> إِلَّا مُخَالَسَةً      أَكَادُ مَنْ لَطْفَهُ بِاللَّحْظِ أَدْمِيَه  
وَمَا تَأَمَّلْتُ وَجَدِي فِي مَحَاسِنِهِ      إِلَّا تَأَمَّلْتُ وَجَدِي مِنْ مَسَاوِيَه<sup>(٨)</sup>

- (١) من قصيدة في ديوانه ص ٥٨٦ - ٥٩٤ قوامها ٨٦ بيتاً ، في مدح الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف .
- (٢) التعريض : هو التلميح ، والتورية : أن يطلق لفظ له معنيان أحدهما قريب والآخر بعيد ، فيراد البعيد منهما ويوري عنه بالقرب ، كما تسمى التورية إيهاماً ، وموه : مزج الحق بالباطل ، زخرف .
- (٣) هام : من همى يهمي : يتساقط .
- (٤) إمتاح : من ماح الماء مياحاً : أي أن يستقي وهو في قعر البئر ، ومنتحاً : أن يملأ الدلو وهو على رأس البئر .
- (٥) الأحوى : من الحوة : سواد إلى الخضرة أو حمرة إلى السواد ، والشاجي : من الشجو وهو الطرب - ضد الحزن - .
- (٦) الصولجان : «جوكان بالفارسية» عصا معقوفة يضرب بها فارس كرة في ميدان لهذه اللعبة . والخال : العلامة التي تظهر في وجه الإنسان (شامة) .
- (٧) مابين المعقوفتين ساقط من الأصل ، وأكملناه من ديوانه .
- (٨) وجدي : الأولى ، الحب . والثانية : الحزن .



مَتَى تَحَرَّجْتُ مِنْ شُرْبِ الْمُدَامِ شَدَا      فَلَذَسَّ فِي أُذُنِي خَمْرًا تَغْنِيهِ  
يَا مَنْ يَلُومُ أَعْدَ ذِكْرَ الْحَبِيبِ فَمَا      يُنْسِيهِ شَيْءٌ بَلَّ الْآيَامُ تُنْسِيهِ  
وَأَذْكَرُ دَمَشْقَ فَإِنَّ اللَّهَ فَضَّلَهَا      عَلَى الْبِلَادِ بِمَا لَا يُمْتَرَى فِيهِ<sup>(١)</sup>  
/ ١٢٧١ / زَهَتْ بِجَامِعِهَا وَالنَّسْرَ مُمْتَطِيًا قَوَادِمَ النَّسْرِ تَتْلُوهَا خَوَافِيهِ<sup>(٢)</sup>  
فَقَدْ أَنَا فِت عَلَى الْجَوَزَاءِ قُبَّتُهُ      تُبْدِي الْهَلَالَ الَّذِي لَا شَيْءٌ يَخْفِيهِ  
شَكَّتْ بِسَفُودِهَا جَوَزَ الْهَلَالَ وَقَدْ      نَحَتْ بِهِ نَحْوَ قَلْبِ الْحَوْتِ تَشْوِيهِ<sup>(٣)</sup>  
وَبَابُ جِيرُونٍ قَدْ فَارَتْ بِسَاحَتِهِ      فَوَارَةٌ هِيَ ظَنُّ الْجَدْيِ تَرْوِيهِ<sup>(٤)</sup>  
يَا حَبَّذَا جَنَّةَ بَابِ الْبَرِيدِ بِهَا      وَالْحُسْنُ قَدْ حُشِيتْ مِنْهُ حَوَاشِيهِ<sup>(٥)</sup>  
فَالْمَرْجُ فَالنَّهْرُ فَالْقَصْرُ الْمُنِيفُ عَلَى الـ      قُصُورٍ فَالشَّرَفُ الْأَعْلَى مَثَانِيهِ<sup>(٦)</sup>  
فَالْجِسْرُ جِسْرُ ابْنِ شَوَّاشٍ فَنِيرُبَهَا      تَحْلُو مَعَانِيهِ مَا تَخْلُو مَعَانِيهِ<sup>(٧)</sup>  
كَأَنَّ فِي رَأْسِ عَلِيٍّ رُبُوتَهَا      يَجْرِي بِهَا كَوُثْرُ سُبْحَانَ مُجْرِيهِ<sup>(٨)</sup>  
كَأَنَّ مَشْمَشَهَا فِي دَوْحِهِ ثَمَرُ الْجَنَانِ يَجْنِيهِ مِنْهَا كَفُّ جَانِيهِ  
كَأَنَّ مَا كُلُّ غُصْنٍ مِنْهُ دُوكَرَمٌ      لَمْ تَخُلْ فِي النَّاسِ أَيْدٍ مِنْ أَيْدِيهِ  
بِهَا الْهَزَارَاتُ تَشْدُو فِي مَنَابِرِ بَانَاتٍ فَتَحْنُ بِمَا تَأْتِيهِ فِي التِّيهِ  
كَأَنَّ نَائِي زَنَامٍ فِي مَنَاقِرِهَا      وَعُودٌ إِسْحَاقُ يَتْلُوهُ مَثَانِيهِ<sup>(٩)</sup>

(١) يمتري فيه: يُجَادِلُ فيه، من ماراه مماراةً ومراءً.

(٢) جامع دمشق: هو جامع بني أمية المعروف، والنسر: هي قبة الجامع المسماة: قبة النسر.

(٣) جَوَزَ الْهَلَالَ: وسطه، والسفود: حديدة يشوى عليها اللحم.

(٤) باب جيرون: من أبواب دمشق، والفوارة التي أشار إليها الشاعر هي «النفورة» وهذا الحي من دمشق يسمى بها.

(٥) والجدي هو الذكر من ولد المعز في السنة الأولى. والجدي أيضاً: نجم إلى جنيب القطب، ولعل القصد منه هنا مكان يعينه.

(٦) باب البريد: محلة معروفة بدمشق إلى جوار جامع بني أمية.

(٧) المرج: هو المرج الأخضر أو مربوط الجيش الكائن إلى الغرب من دمشق، والنهر: هو بردى أو أحد فروعه، والقصر المنيف: هو قصر كان يشرف على المرج، والشرف الأعلى: من متنزعات دمشق.

(٨) جسر ابن شواش: أحد الجسور الموجودة بدمشق وهو من منازة المدينة. انظر: «معجم البلدان».

(٩) عليون: جمع عليّ: اسم ديوان الملائكة، أو أعلى منه، أو هي الجنة. والربوة: منزلة دمشق المعروف.

(٩) زَنَامٍ: عازف الناي المشهور زمن العباسيين، وإسحاق: هو الموصلي الموسيقي الشهير زمن هارون الرشيد.

كَأَنَّ فِي كُلِّ عُوْدٍ غَانِيَةً      بَصَدْرَهَا مِنْهُ مَوْلُودٌ تُنَاغِيهِ<sup>(١)</sup>  
 تِلْكَ الْمَرَابِعُ لَا حُزْوَى وَكَاطَمَةً      وَلَا الْعَقِيقُ بِوَادِيهِ، بِوَادِيهِ<sup>(٢)</sup>  
 أَقْلُ شَعْبٍ تَرَاهُ فِي دِمَشْقٍ يُوَافِي شَعْبَ بَوَّانٍ وَفِي الْفَخْرِ وَالتِّيهِ<sup>(٣)</sup>  
 / ٢٧١ب/ كَمْ يَوْمٍ سَبَتْ بَدِيعٍ فِي دِمَشْقٍ أَتَى      بِالْحُسْنِ مِنْ يُوسُفَ الصَّدِيقِ يَجْلِيهِ  
 إِذَا تَأَمَّلْتَهَا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ      دَعَتْكَ لِلْعَجَبِ الْبَادِي دَوَاعِيهِ  
 بِهَا الْجَوَاسِقُ أَمْثَالُ الْكَوَاكِبِ فِي      نَحْرِ الْبَسَاتِينِ تَعْلُوهَا صَوَارِيهِ

وأنشدني الشيخ جمال الدين أبو العباس أحمد بن عبد الله بن يوسف التميمي البقفي  
 بها في سنة أربعين وستمائة، قال: أنشدني الشهاب فتیان لنفسه<sup>(٤)</sup>:

فِي حُبِّكَ صِرْتُ كَالْخِلَالِ      وَالصَّبْرِ فَلَيْسَ مِنْ خِلَالِي  
 وَاصِلٌ مِنْ حَازِ كُلِّ حُزْنٍ      يَا حَائِزَ جُمْلَةِ الْجَمَالِ  
 الْعَاذِلُ عَادَ لِي عَذِيرِي      وَالْقَلْبُ عَنِ السُّلُوسِ سَالِي  
 عَذَّبَ بِسَوَى الصُّدُودِ قَلْبِي      يَا مُنِيَّتَهُ فَمَا أَبَالِي  
 شَرُّ بَوْشُكٍ يَا صَبِيٍّ مِنْهُ      تَنْكِسُ عَمَائِمَ الرَّجَالِ  
 هَذَا الْحَالِي بِكُلِّ حُسْنٍ      مَا أَعْجَبَ فِي هَوَاهُ حَالِي  
 غُضُنٌ فِي الْحَقْفِ تَحْتَ بَذْرِ      فَيَرْنُو عَنْ مُقَلَّتِي غَزَالِ  
 يَرْمِي عَنْ قَوْسٍ حَاجِيَهُ      مِنْ لَحْظِ الطَّرْفِ بِالنَّبَالِ  
 / ٢٧٢أ/ لَأَمْتَعَ فِي هَوَاهُ قَلْبِي      مَا عَشْتُ بِلَذَّةِ الْوَصَالِ  
 إِنْ كُنْتُ عَلَى الرُّقَادِ أَبْكِي      إِلَّا شَوْقًا إِلَى الْخِيَالِ

وأنشدني بهاء الدين أبو العلاء رافع بن شجاع بن رافع بن محمد الدمشقي

(١) عود: الأولى، يعني الغصن، والثانية: آلة العزف المعروفة.

(٢) العقيق: واد بالمدينة.

(٣) شعب بوان: هو أحد متنزعات الدنيا.

(٤) القصيدة في ديوانه ص ٣٤٩ قوامها ١١ بيتاً.

السُّلَمي بظاهر مدينة الموصل في شهر صفر سنة تسع وثلاثين وستمائة<sup>(١)</sup>:

[من المتدارك]

أَنَا بِالْغَزَلِ لَانَ وَبِالْغَزَلِ      عَنْ عَذْلِ الْعَاذِلِ فِي شُغْلِ  
مَا تَفْعَلُ يَبْضُ الْهِنْدُ بَنًا      مَا تَفْعَلُهُ سُودُ الْمُقْلِ<sup>(٢)</sup>  
بِأَبِي وَسَنَانُ أَغْنَى كَحَيْلِ      الطَّرْفِ عَنِّي عَنْ كُحْلِ  
رَشَا أَحْوَرُ عَيْنِيهِ لَنَا      جَادَتْ بِالْحَمْرِ وَبِالْعَسَلِ  
مَنْ كَانَ الْحَمْرُ جَنَى فَمِهِ      لَمْ لَا يَمْشِي مَشْيَ الثَّمَلِ  
يَمْشِي فَيَكَادُ يَقْدُ الْحَصْرُ      لِيُثْنِيَهُ ثَقْلُ الْكَفَلِ  
وَتَغَارُ عُقُودُ الدَّرِّ إِذَا      مَا أَفْتَرَّ عَنِ الثَّغْرِ الرِّتْلِ<sup>(٣)</sup>  
أَتَقَاضَاهُ فَيُمَاطِلُنِي      ظُلُمًا بِدُنُويٍّ وَهُوَ مَلِي<sup>(٤)</sup>  
أَغْمَدُ فِي الْحَرْبِ السَّيْفَ فَمَنْ      لِحَظَاتِكَ يُشْهَرُ سَيْفُ عَلِي<sup>(٥)</sup>  
/ ٢٧٢ ب / سَأُؤَدِّنُ فِي حَبِيكَ جَهَارًا      حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ  
يَا ظَالِمُ حِينَ عَلَيَّ وَلِي      لَمْ لَا أَصْبَحْتَ عَلَيَّ وَلِي  
يَا بَذْرُ دَجَى مَطْلَعِهِ      لَسُوَيْدَا الْقَلْبِ فَلَمْ يَغْلِ<sup>(٦)</sup>  
أَهَامِنْ هَجْرِكَ وَالْإِعْرَاضِ وَمِنْ طُولِ صُدُودِكَ وَالْمَلِكِ

أنشدني الرئيس الأجل سديد الدولة أبو سعيد بن أبي الحسن بن أبي سعيد السامري  
الدمشقي، بمنزله بحلب يوم الثلاثاء سلخ جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وستمائة،  
قال: أنشدني الشهاب فتیان لنفسه بدمشق سنة تسع وستمائة، وأنشدنيها أبو الفتح نصر  
الله بن أبي العز بن أبي طالب الشيباني الدمشقي بها في أوائل المحرم سنة

(١) من قصيدة في ديوانه ص ٣٢٤ - ٣٢٨ قوامها ٤٤ بيتاً في مدح الملك الأفضل نور الدين علي بن الملك الناصر يوسف بن أيوب.

(٢) يبض الهند: السيوف.

(٣) الرتل: المتناسق.

(٤) ملي: من مليء، هو القدير، الغني، جمعه: ملاء.

(٥) سيف علي بن أبي طالب المعروف بـ (ذو الفقار).

(٦) يغل: يتوارى من وعغل.

أربعين وستمائة، قال: أنشدني فتيان لنفسه<sup>(١)</sup>: [من الخفيف]

أُطْبَاءُ جُرَدَتْ لَنَا مِنْ جُفُونٍ      أَمْ طِبَاءُ رَنَوْنَ أَمْ حُورٌ عَيْنٍ<sup>(٢)</sup>  
 أَمْ وَجُوهٌ وَاجَهَتْ نَا أَمْ شُمُوسٌ      فِي غُصُونٍ يَبْنَ عَتْدَالٍ وَلَيْسَ  
 كُلُّ قَتَانَةٍ تُقَلِّبُ هَارُوتَ وَمَارُوتَ يَبْنَ سَحَرِ الْجُفُونِ  
 / ٢٧٣ / مِنْ بَنَاتِ التُّرْكِ الرَّوَاجِحِ أَكْفَالًا وَلَكِنَّهُنَّ خُمُصُ الْبُطُونِ<sup>(٣)</sup>  
 هَتَفَتْ بِي صَبَابَتِي بِصَبَايَا      مُصِيبَاتٍ بِالِدَلِّ أَهْلَ الدِّينِ<sup>(٤)</sup>  
 يَانَدِيمِي أَمَا تَرَى خُطْبَاءَ الْوَرْدِ تَرْقَى مَنَابِرًا مِنْ غُصُونِ  
 وَهُمْ قَائِلُونَ حَيْهَلًا بِالرَّاحِ مِنْ مَعْرَبُونَ أَمْ حَلْبُونَ<sup>(٥)</sup>  
 قَهْوَةٌ تَطْرُدُ الْهُمُومَ عَنِ الْقَلْبِ وَتَأْتِي بِفَرْحَةِ الْمَحْزُونِ  
 وَكَأَنَّ الْحَبَابَ تُغْرِ حَبِيبَ      ذِي ابْتِسَامٍ عَنْ لَوْلُؤٍ مَكْنُونِ  
 صَاغَهُ الْخَالِقُ الَّذِي إِنْ يُرَدُّ شَيْئًا يَكُنْ مِنْهُ يَبْنَ كَافٍ وَنُونِ<sup>(٦)</sup>  
 هَاتِ بِكُمَا تَمَخَّضَتْ بِجَنِينِ      السُّكَّرِ لِلَّهِ دُرَّةٌ مِنْ جَنِينِ<sup>(٧)</sup>  
 إِنْ عُمَرَ الْوَرْدُ الْأَيْتَقَ قَصِيرٌ      فَاغْنُمُوا قَبْلَ الْحَيْنِ طَيْبَ الْحَيْنِ  
 يَبْنَ عُرْدٍ وَيَبْنَ نَايَ وَجَنِكَ      وَطَيْبِ الْقَانُونِ بِالْقَانُونِ<sup>(٨)</sup>  
 مِنْ مُجِيرِي مَنْ جَوْرٍ أَحْوَرٍ أَحْوَى      عُنْدَ بَابِ الْقَنَاءَةِ مِنْ جِيرُونِ<sup>(٩)</sup>  
 لَوْتَرَانِي وَشَعْرُهُ يَبْسَارِي      وَالْحُمَيَّا مَمَزُوجَةٌ بِيَمِينِي  
 لَرَأَيْتَ الشُّجَاعَ وَالشَّمْسَ وَالْدَّرِيَّاقَ وَالرَّيْمَ صَيْدَ لَيْثِ الْعَرِينِ<sup>(١٠)</sup>

(١) من قصيدة في ديوانه ص ٥٢١ - ٥٢٣ قوامها ٢٢ بيتاً.

(٢) طَبِي: جمع طَبَّة، وهي رأس السيف.

(٣) الخمص: الرقاق، جمع خمصاء.

(٤) مصيبات: تجذب إليها بالعشق، والدَلِّ: الدلال.

(٥) معربون: هي معربا المعروفة اليوم إلى الشمال الغربي من دمشق، وحلبون إلى جوارها.

(٦) أي كلمة (كن).

(٧) تمخَّضت: من المخاض وهو ما يسبق الولادة.

(٨) طبيب القانون: يشير هنا إلى كتاب ابن سينا الشهير بـ (القانون).

(٩) الأحور: الذي يبدو بياض عينيه واضحاً. الأحوى: الأسمر. جيرون: أحد أبواب دمشق.

(١٠) الشجاع: الأفعى. الدرياق: ما يستعمل للشفاء من سم الأفاعي.

وَهُوَ كَالْجَارِ بَيْتَ بَيْتَ وَلَكِنْ بَانَ عَنِّي كَالرَّمْلِ مَنْ يَرِينُ<sup>(١)</sup>  
 وَلَقَدْ هَاجَتِ النَّوَاقِسُ بِالذَّيْرِ جَنَانِي فَقُمْتُ كَالْمَجْنُونِ  
 / ٢٧٣ب / وَالشَّحَارِيرُ كَالرَّهَائِينِ يَتَلَوْنَ الزُّبُورَ الْبَدِيعَةَ التَّلْحِينَ  
 وَصَفِيرُ الصُّفْرِ يَشْدُو بِشْدُو مُعْرَبَ عَنْ صَبَابَةِ وَحْنِ  
 وَالْهَزَارَاتُ وَالْبَلَابِلُ وَالْوُرُقُ عَلَى الدَّوْحِ بِأَدِيَاتِ الشُّجُونِ  
 وَإِذَا الْعَنْدَلِيبُ صَاحَ ظَنَّتَاهُ تَلَا الْمَحْكَمَاتِ مَنْ يَاسِينِ  
 وأنشدني أيضاً، قال: أنشدني لنفسه<sup>(٢)</sup>: [من البسيط]

التُّرْكُ إِنْ لَبَسُوا يَوْمًا تَرَائِكُهُمْ عَلَى الدَّرُوعِ وَالْقَوَا بِالشَّرَائِشِ<sup>(٣)</sup>  
 أَلْفَيْتُ أَسْدًا عَلَى الْأَعْدَاءِ وَابَّةً إِذَا انْحَنَوْا فِي قَرَائِشِ الْأَكَارِشِ<sup>(٤)</sup>  
 تَلَقَّى مَلَائِكَةً قَدْ أُرْسِلَتْ شُهْبًا عَلَى الْعَفَارِشِ مِنْ أَفْقِ التَّرَاكِشِ<sup>(٥)</sup>  
 بُدُورَ تَمْ تَمْطَى فِي الْأَهْلَةِ تَرْمِي بِالْكَوَاكِبِ لَا الْعِيدَانَ بِالرَّيْشِ<sup>(٦)</sup>  
 شَامُوا جَدَاوِلَ لَمَّا اسْتَلَامُوا غُدْرًا فَأَوْقَدُوا بِمِيَاهِ نَارِ شَارِشِ<sup>(٧)</sup>  
 عَادُوا أَجَادِلَ دَجَنَ صَيْدُهَا أُسْدٌ مُرْدَفِينَ بِهَا فَوْقَ الْكَبَائِشِ<sup>(٨)</sup>  
 أَبْصَارُ أَعْدَائِهِمْ تَعْشَى بُنُورَهُمْ أَنَّى تَرَى الشَّمْسَ أَبْصَارُ الْحَفَائِشِ<sup>(٩)</sup>  
 مَتَى دَنَوْا وَمَتَى افْتَرُّوا جَنَّوْا وَحَبُّوْا بِالسَّحْرِ مِنْ بَابِلٍ وَالْأَدْرِ مِنْ كَيْشِ<sup>(٩)</sup>

(١) بيت بيت: اسم مركب يعربه النحاة: مبني على فتح الجزئين، مثل صباح صباح، مساء مساء. بيرين: اسم مكان في الجزيرة العربية.

(٢) من قصيدة في ديوانه ص ٢٤٣ - ٢٤٥ قوامها ١٣ بيتاً، في مدح الملك الأشرف مظفر الدين.

(٣) التريكة: بيضة الحديد. والشرايش: جمع شربوش وهو لباس للرأس، القلنسوة.

(٤) القربوس: عند العامة خشبة صغيرة في مقدمة السرج، أو إنحناء السرج في مقدمته وآخرته وهما قربوسان في الفصيح.

(٥) الترايش: جمع تركاش وهي كنانة الهامة «فارسية».

(٦) العيدان والريش: كناية عن الرماح والسهام.

(٧) شاموا: رأوا. استلام: لبس اللامة وهي الدرع. العُدْر: جمع عُدْرَة وهي سمة في موضع العذار.

(٨) الأجادل: جمع أجدل وهو الصقر، والدجن: الليل والمطر. مردف: أي متبوع، من ردف أي تبعه، وأردفه معه إي أركبه معه. والرديف الراكب خلف الراكب. الكيش: من آلات الحرب يتخذ لهدم الأسوار.

(٩) كيش: اسم بلد.

وأنشدني أيضاً، قال: أنشدني لنفسه بالتاريخ المقدم<sup>(١)</sup>: [من الوافر]

١٢٧٤ / بَكُم قَلْبِي عَلِيلٌ مَا يَيْلُ فَطَرَفِي كَاتِبٌ وَالطَّرْسُ خَدِّي  
وَأَحْبَابِي اسْتَقَلُّوا مَا الْأَقْيُ هُمْ فِي الْقَلْبِ حَلُّوا حِينَ سَارُوا  
وَمَنْ أَجْفَانَهُنَّ السُّودُ يَوْمَ التَّفَرُّقِ لِلشُّيُوفِ الْبَيْضِ سَلُّوا  
وَأَيُّ دَمٍ هُنَاكَ نَجَا سَلِيمًا رَأَوْا قَتْلِي بَيْنَهُمْ حَلَالًا  
كَفَى حَزَنًا بَأَنَّ الْوَجْدَ نَامَ وَفِي حَبِيْهِمْ قَدَمِي اسْتَقَامَتْ  
وَلَمَّا أَنْ رَأَوْا مَنَّا نُفُوسًا سَقَوْا مِنْ نَرْجَسِ الْأَلْحَاطِ وَرَدَا  
لَقَدْ كُنْتُ الْعَزِيزُ وَفِي هَوَاهُمْ الْأَيَّاءُ حَبَّذَا أَعْلَامُ نَجْدٍ  
مَنَّا زِلْ لَا أَلَمَ بِهِنَّ مَحَلُّ وَمَمْلُوكٌ لَهُ فِي التُّرْكِ آلُ  
يَدُلُّ وَمَنْ يَكُنْ فِي الْحُسْنِ فَرْدًا بِلَا شَبَّهٍ لَهُ لَمْ لَا يَدُلُّ  
هَلَالُ السَّرَجِ يُطْلَعُ مِنْهُ شَمْسًا عَلَيْنَا فَرَعَهُ الْمُسُودُ ظِلُّ  
وَنُصَمِّي قَوْسُ حَاجِبِهِ بَنِيْلُ اللَّوَا حِظْ عَاشِقِيهِ وَلَا يُوَلُّوا  
إِذَا خَطَفَ الْقَنَاءَ فَلَذَاكَ رُمَحٌ بَرْمُحٌ فِي الْكَرِيهَةِ مُشْمَعِلٌ<sup>(٢)</sup>  
وَأَنْ هَزَّ الْحُسَامَ يَكُنْ حُسَامًا تَقْلُ بِهِ الْجِيُوشُ وَلَا يَقْلُ  
وَمَنْ ضَيَّقَ اللَّثَامَ يُرَى هَلَالًا بِهِ لَهَّ إِذْ يَبْدُو نَهْلُ  
ذُوَابُتُهُ بِهَذَا ذَابَتْ قُلُوبُ وَفَوْقَ السَّرَجِ مِنْهَا صَالٌ صِلُ<sup>(٣)</sup>

(١) من قصيدة في ديوانه ص ٣٥٢ - ٣٥٤ قوامها ٣٠ بيتاً.

(٢) إشمعل الرجل إشمغلاً: جد في المضي، والإبل: مضت مسرعة.

(٣) الصل: الأنقى.

فَمَا أَغْنَاهُ عُنْدِي عَنْ سِلَاحٍ      فَفِي حَمَلِ السِّلَاحِ عَلَيْهِ كُلُّ  
يَخُوضُ مِنَ الْمُفَاضَةِ فِي غَدِيرٍ      تَسْلَسَلُ مِنْهُ لِي بِأَلِ مُدَلٍّ<sup>(١)</sup>  
وَلَكِنَّ الْهَزْبَ رِيَرَى شَتِيمًا      أَزَلَّ وَلَا أُمَيْلَ حُجَّ لَا أَزَلَّ<sup>(٢)</sup>  
هُوَ الصَّنَمُ الَّذِي لَوْلَا تَقَائِي      إِلَهِي لَمْ أَزَلْ فِيهِ أَضِلُّ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه يمدح المهذب الحكيم يوسف بن أبي سعيد  
الإسرائيلي السامري - وزير صاحب بعلبك - الملك الأمجد بهرام شاه بن فرخشاہ بن  
شهنشاه: [من السريع]

١٢٧٥/ يَا عَاذِلِي كُنْ فِي الْهَوَى عَاذِرِي      وَعَدَّ عَنْ شَقِيقَةِ الْهَادِرِ  
هَيْهَاتَ أَنْ يَسْتَمَعَ الْعَذْلُ فِي      لَيْلَاهُ مَجْنُونُ بَنِي عَامِرٍ  
مَا اللَّيْلُ لِي مِنْ سَهْرِي مُؤْمِنٌ      يَا صَدَقَ مَنْ سَمَّاهُ بِالْكَافِرِ  
أَحْسَنُ مَا يُسْمَعُ مِنْ سَامِرٍ      فِي الدَّهْرِ مَذْحِي يُوسُفَ السَّامِرِي  
مُهَذَّبُ الدِّينِ الَّذِي وَجْهُهُ      أَبْلَجُ مِثْلُ الْقَمَرِ الزَّاهِرِ  
لَا يَقْبَلُ الرِّشْوَةَ يَوْمًا عَلَى      الْمَشْهُورِ مِنْ إِحْسَانِهِ الْعَامِرِ  
وَلَا كَمَنْ يَنْصُرُ مَنْ خَاذِلٍ      وَلَا كَمَنْ يَخْدُلُ مَنْ نَاصِرٍ  
إِحْسَانُهُ بَادٍ بِنَا حَاضِرٍ      يُعْرِفُ فِي الْبَادِي وَفِي الْحَاضِرِ  
إِنْ جَاءَهُ شَاكٍ مَضَى شَاكِرًا      فَكَمْ لَهُ فِي الْخَلْقِ مِنْ شَاكِرٍ  
فِي حِفْظِهِ مَا جَاءَ عَنْ شَارِعٍ      وَقِيلَسُوفَ وَامْرِيءَ شَاعِرٍ  
فَسَخَّرَ اللَّهُ بَنِيْلَ الْمُنَى      لَهُ مَسِيرَ الْفَلَكَ الدَّائِرِ

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني لنفسه في يوم بارد<sup>(٣)</sup>: [من البسيط]

قَدْ أَجْمَدَ الْحَمْرَ كَانُونَ بِكُلِّ قَدَحٍ      وَأَخْمَدَ الْجَمْرَ فِي الْكَانُونِ حِينَ قَدَحٍ  
يَا جَنَّةَ الزَّبَدَانِي أَنْتِ مُسْفِرَةٌ      عَنْ حُسْنِ وَجْهِ إِذَا وَجَّهَ الزَّمَانِ كَلَخَ

(١) المُفَاضَةُ: الدرع تشبه بالماء في زردها. المُدَلُّ: المتكبر المدعي.

(٢) الشَّتِيمُ: الأسد العابس. أَزَلَّ: الخفيف الوركين.

(٣) الأبيات من قطعة في ديوانه ص ٩٤ قوامها ٥ أبيات، وفيه أنه قالها وقد كان مقيمًا بالزبداني، وهي قرية بين دمشق وبعبك، كثيرة الأشجار والمياه. وفي الوفيات ٢٥/٤. وسير أعلام النبلاء، ثلاثة أبيات منها.

/٢٧٥ب/ فَالْتَلَجُ فُطْنٌ عَلَيْكَ السُّحْبُ تَحْلُجُهُ وَالْجَوْنَدَافُهُ وَالْقَوْسُ قَوْسٌ فُزَحْ  
مَتَى نُجَلُّ فِيكَ ظَرْفَ الطَّرْفِ مِنْ مَرَحٍ قَضَيْتَهُ لِمَحَانَاتِي بِحُسْنٍ مُلَحْ

[٥٧٨]

فرامرز بن محمود بن محمد بن أبي المعالي بن بايدار بن  
إسماعيل بن خجست الديلمي، أبو سعد بن أبي الثناء،  
الأصفهاني الأصل.

كانت ولادته بالموصل سنة ست وثمانين وخمسمائة، وتوفي بها يوم الثلاثاء لخمس  
بقيين من جمادى الأولى سنة سبع عشرة وستمائة. ودُفن قبلها ظاهر البلد بمقبرة عنار.

وكان من أكبر بيت بالموصل؛ وجده أبو عبدالله محمد بن أبي المعالي الأصفهاني،  
كان سفيراً لبني أتابك. يُنفذ رسولاً إلى بلاد العجم.

وفرامرز قرأ طرفاً من الفقه والأدب وأغري بالشعر. وكان له فيه عارضة وجودة طبع،  
وقال منه جملة وافرة.

رأيت بالموصل مراراً ولم أعلق عنه شيئاً من قبله. وكان شاباً أسمر اللون ربعة، شديداً  
قوياً في نفسه، يشيل الأحجار الثقيل ويعالج /٢٧٦أ/ بها. وكان معاشراً كيساً حسن  
الصحبة، يخالط أهل الخلاعة والمتطربين في الحانات. وانقطع إلى الملك الأشرف مظفر  
الدين أبي الفتح موسى بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب ورزق منه خطوة.

أنشدني الأمير مظفر بن محمود بن محمد، قال: أنشدني أخي فرامرز لنفسه:

[من البسيط]

مِنَّا السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَالتَّحِيَّاتُ  
بِتُّمُ فَبَانَ اضْطِبَارِي بَعْدَ بَيْنِكُمْ  
كُلُّ الْحَوَاسِدِ قَدْ نَالُوا الَّذِي طَلَبُوا  
مَلَكَتُمْ فَاغْدُلُوا فِينَا فَقَدْ وَرَدَتْ  
يَا مَنْ دُمُوعِي لِمَسْرَاهُمْ غَزِيرَاتُ  
وَأَعْتَادَنِي بَعْدَ مَا الْاَفْرَاحُ تَرَحَّاتُ  
إِذْ هُمْ لِهَجْرِكُمْ لِلصَّبِ شُمَاتُ  
فِي أَجْرِ ذِي الْعَدْلِ أَخْبَارُ وَآيَاتُ



وَاهْدُوا لَنَا الْوَصْلَ أَوْ بِالطَّيْفِ يَطْرُقُنَا  
وَيَلَاهُ لَا خَبْرٌ بِالْوَصْلِ يَطْرُبُنِي  
هَزَمْتُمْ جَيْشَ صَبْرِي مُذَبَدَتَ لَكُمْ  
كَمْ صَحْتُ وَاشْتُومَ حَظِّي هَلْ يَعُودُ لَنَا  
هَذَا زَمَانِي انْقَضَى فِي الْهَجْرِ وَاحْرَبَا  
ثُرَى تَرَى تَرَى لِلْيَالِي الْوَصْلِ أَوْقَاتُ  
ذَلِكَ الزَّمَانُ .....  
فَلِلْخِيَالِ إِلَى الْعُشَّاقِ سُلْطَاتُ  
وَكَمْ لَصَدِّكُمْ عِنْدِي صَبَابَاتُ  
بَلِّ لِلتَّبَاعُودِ أَعْلَامُ وَرَايَاتُ  
ثُرَى تَرَى تَرَى لِلْيَالِي الْوَصْلِ أَوْقَاتُ

ونقلت من خطه قوله من قصيدة : [من الكامل]

٢٧٦ب/ زَمَنُ الشَّبَابِ مَطِيَّةُ اللَّذَاتِ  
ظَهَرَتْ عَوَارِضُ نَبْتِهِ كَعَوَارِضِ  
وَتَزَخَّرَتْ فِيهِ الرِّيَاضُ بِحُلَّةِ  
بَكَتِ السَّمَاءُ فَأَضْحَكَتُ نُورَاهَا  
وَتَرَنَّمَتْ أَطْيَارُهَا وَتَرَنَّنَحَتْ  
فَعَلَيْكَ فِي الْعَصْرِينَ بَنَتْ مَعَاصِرُ يَحْنُو . . . . .  
بِهَا عَلَى الْحَانَاتِ  
وَاسْتَجْلَهَا رَاحَاتُهَا الْمَرَحَاتِ تُسْتَهْدَى إِلَى الْأَرْوَاحِ بِالرَّاحَاتِ  
بَيْضَاءَ سَاطِعَةِ الشُّعَاعِ وَلَيْسَ مِنْ عَجَبٍ ظُهُورُ النُّورِ فِي الْجَنَّاتِ  
يَسْعَى بِهَا رَشَاءُ أَعْنُ مُذَكِّرُ الْأَوْصَافِ وَهُوَ مُؤَنِّثُ الْحَرَكَاتِ  
كَالْمَاءِ رَقَّةُ جِسْمِهِ، وَالْغُضْنِ فِي . . . . . ، وَالطَّبْيِ فِي اللَّفَّتَاتِ  
وَالْبَدْرِ يَحْمِلُ أَنْجُمًا أَفْلَاكُهَا الطَّاسَاتُ وَالْأَبْرَاجُ فِي الْكَاسَاتِ  
فَإِذَا رَنَّا فِي كُلِّ طَاسٍ خَلَّتْهُ  
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ أَسَادَ الشَّرَى  
لَوْ شَاءَ أَسْكَرَ قَبْلَ مَرْجِ مُدَامِهِ  
وَبِمَاءٍ غُرٌّ كَالْأَلَالِي جُمِعَتْ  
٢٧٧أ/ فَتَنَّهُنَّ مَا دَامَ غُضْنُكَ يَانَعَا  
وَالْجَوُّ أَزْرَقُ وَالسَّحَابُ مَكُوفَرُ  
وَنَظِيرُهُ زَمَنُ الرَّبِيعِ الْآتِي  
مُخَضَّرَةٌ فِي حُمْرَةِ الْوَجَنَاتِ  
مَنْ نَسَجَ رَاحَاتِ الْحَيَا الْهَطَلَاتِ  
عَنْ ثَغْرِ أَشْنَبَ طَيْبِ النَّكْهَاتِ  
أَغْصَانُهَا طَرِبًا عَلَى النَّعْمَاتِ  
وَاسْتَجْلَهَا رَاحَاتُهَا الْمَرَحَاتِ تُسْتَهْدَى إِلَى الْأَرْوَاحِ بِالرَّاحَاتِ  
بَيْضَاءَ سَاطِعَةِ الشُّعَاعِ وَلَيْسَ مِنْ عَجَبٍ ظُهُورُ النُّورِ فِي الْجَنَّاتِ  
يَسْعَى بِهَا رَشَاءُ أَعْنُ مُذَكِّرُ الْأَوْصَافِ وَهُوَ مُؤَنِّثُ الْحَرَكَاتِ  
كَالْمَاءِ رَقَّةُ جِسْمِهِ، وَالْغُضْنِ فِي . . . . . ، وَالطَّبْيِ فِي اللَّفَّتَاتِ  
وَالْبَدْرِ يَحْمِلُ أَنْجُمًا أَفْلَاكُهَا الطَّاسَاتُ وَالْأَبْرَاجُ فِي الْكَاسَاتِ  
فَإِذَا رَنَّا فِي كُلِّ طَاسٍ خَلَّتْهُ  
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ أَسَادَ الشَّرَى  
لَوْ شَاءَ أَسْكَرَ قَبْلَ مَرْجِ مُدَامِهِ  
وَبِمَاءٍ غُرٌّ كَالْأَلَالِي جُمِعَتْ

[٥٧٩]

فضلانُ بن أبي الفرج بن فضلان، أبو الطيبِ الذمي الواسطيُّ  
الضريّر<sup>(١)</sup>.

كان شاعراً فطناً يجيد نظم الشعر في القصائد والمقطعات. وكان مع ضرره ذكياً لطيف الحس حسن الخاطر يلعب بالشطرنج بقلبه فلا يكاد يغلبه أحد. خرج عن العراق إلى بلاد الشام وانقطع خبره هناك.

أنشدني صاحب الوزير شرف الدين أبو البركات المستوفي - أدام الله سعاده - قال :  
أنشدني أبو الطيب لنفسه يمدح علياً - عليه السلام - ويذكر إزمامه لليهود :

[من الرجز]

إِنْ عَادَ لِي مِنَ الشَّبَابِ مَا فَرَطَ      عَادَ بِكُمْ عَيْشِي وَهُوَ مُغْتَبَطٌ  
لِلَّهِ أَيَّامُ الصَّبَا لَأَلْثَمًا      لَوْلَا امْتِنَاعُ نَثْرَهَا أَنْ يُلْتَقَطَ  
وَسَائِرِينَ مَا عَلَتْ قَبَابُهُمْ      يَوْمَ النَّوَى إِلَّا وَجَدْتِي قَدْ هَبَطَ  
/ ٢٧٧ب / أَيَّانَ . . . الْيَمِينِ مَعَ      كَلَّ عَقَالٍ لَمْ طَايَاهُمْ نُشْطُ  
تَحَمَّلُوا مِنْ حَوْمَلٍ وَجَادَبُوا      سَقَطَ اللَّوَى وَالْقُرْصُ غَرْبًا مَا سَقَطَ  
حَتَّى إِذَا مَيَّطَ بُرَى مَطِيَّهِمْ      وَحَلَّلَ الرُّكْبُ عُرَى الرَّحْلِ وَحَطَ  
وَمَدَّ دَاجِيَهُ الْهَزِيعَ وَعَظَا      شَبَابَهُ مِنْ فَرَقِ الصَّبْحِ الشَّمَطِ<sup>(٢)</sup>  
فُمْتُ قَصِيرَ الْخُطَوَاتِ خَائِفًا      أَنْ يَنْظُرَ الْحَبُّ مَشِيئِي قَدْ وَخَطَ  
أَقُولُ : هَبْ لِي قُبْلَةً أُحْيِي بِهَا      مَا شَطَّتِ الدَّارُ، فَقَالَ : دَا شَطَطُ

ومنها في مديحه - صلوات الله عليه وسلم - :

وَقَائِلُ تَمْدَحُهُ وَلَسْتُ مِنْ      مَلَّتْهُ مَا ذَاكَ مِنِّْي بَفَرَطُ  
هَذَا حَبَانَا عَرَبِيٍّ ذِمَّةٍ      مَنْ بَعْدَ فَتْكِ الرُّومِ فِينَا وَالنَّبَطُ

(١) كتب عنه د. مصطفى جواد في مجلة البلاغ الكاظمية، السنة الأولى، العدد الثاني، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م، ص ١٠ - ١١.

(٢) عَطَا: سَتَرَ.

وَكَيْفَ لَا نُنْظِمُ مَا عَشْنَا كَذَا الـ عُقُودَ مِنْ دُرِّ ثَنَاهُ وَالسَّمَطُ؟

وكتب إلى بواب معاملة قوسان يستمحيهم ويتقاضهم برسم له عليهم من التمر  
فأنفذوه له تمرأ عتيقاً مسوساً، فلما حضر بين يديه ولمسه وجده نوى لا يصلح لشيء، قد  
أكله السوس، فقال: [من الخفيف]

١٢٧٨/ لَمْ يُرْبِنِي فَعَلُّ الْمُجِيزِينَ شِعْرِي بَتُمُورٍ كَثِيرَةِ التَّسْوِينِ  
بَلْ تَعَجَّبْتُ كَيْفَ خَلَصَ نَظْمِي لِلْقَوَافِي هَذَا النَّوَى مِنْ...

وقال أيضاً: [من البسيط]

أَصْبَحْتُ أَرْجُو أَنْسَاءً لَا رَجَاءَ بِهِمْ بِاللُّؤْمِ وَالشُّحِّ مِنْ قَبْلِ الْوُجُودِ غُدُوا  
أَجَازُ كَذِباً عَلَى كَذْبِي بِمَدَحِهِمْ كَأَنَّمَا مِنْ مَدِيحِي الْوَعْدُ مَتَّخَذُ  
فَلَا تَصْفُو قُطْباً شِعْرِي مَجَرَّةً وَفَوْقَ هَامِ الْعَطَايَا مِنْهُمْ...  
أَقُولُ زُوراً فَأَجْزَى زُورَ فَعْلِهِمْ فَيَرْجِعُونَ وَمَا أَعْطَوْا وَلَا أَخَذُوا

[٥٨٠]

فخار بن معد بن فخار بن أحمد بن محمد بن محمد بن الحسين  
الملقب شيتي بن إبراهيم المجاب بن محمد الصالح بن الإمام  
موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي  
طالب - صلوات الله عليهم أجمعين - أبو عبد الحميد العلوي  
الموسوي الحلبي<sup>(١)</sup>.

من أهل الحلة المزيدية.

قرأ الأدب على عميد الرؤساء أبي منصور هبة الله بن أيوب اللغوي<sup>(٢)</sup>. وتخرج

(١) ترجمته في: روضات الجنات ٤٨٧. عمدة الطالب ٢١٦. الأعلام ١٣٧/٥ وفيه: «شمس الدين أبو علي،  
فاضل إمامي، من أهل الحائر في العراق، صنف «الحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب - ط» وأرسله إلى  
ابن أبي الحديد شارح نهج البلاغة، وكان معاصراً له، فكتب على ظهره: ما يؤذن بمدح أبي طالب من غير أن  
يصرح بإسلامه. وكان ابن أبي الحديد لا يقول بإسلام أبي طالب.

ولصاحب الترجمة كتب أخرى منها: «الروضة» في الفضائل والمعجزات.

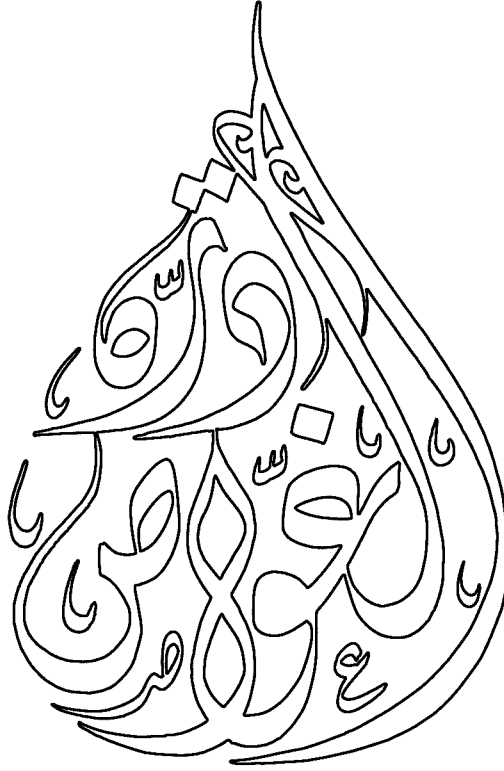
(٢) هبة الله بن حامد بن أحمد بن أيوب بن علي بن أيوب، أبو منصور، يعرف بعميد الرؤساء، أديب فاضل =

عليه . وكان شاعراً جليلاً فاضلاً من سادات / ٢٧٨ ب / أهله نباهة وأدباً .

ومن شعره يرثي شيخه أبا منصور الذي تقدّم ذكره . وكانت وفاته سنة عشر وستمائة :

[من الكامل]

أَوْدَى ابْنُ أَيُّوبَ وَعَادَرَ جَذْوَةً      فِي الصَّدْرِ مِنِّي مَاتَنِي تَلَهَّبُ  
قَدْ قُلْتُ لِلنَّاعِي غَدَاةَ نَعَاهُ لِي      مَاذَا نَعَيْتَ لَنَا بِفَيْكَ الْإِثْلَبُ<sup>(١)</sup>  
فَلَا بُكَيْنَ عَلَى امْرِئٍ [وَ] كَأَنَّهُ      مَاتَ الْمُبَرِّدُ وَالْخَلِيلُ وَتَعَلَّبُ



= نحوي لغوي شاعر ، شيخ وقته ، ومتصدّر بلده ، أخذ عنه أهل تلك البلاد الأدب ، وأخذ هو عن أبي الحسن علي بن عبد الرحيم الرقي المعروف بابن العصار وغيره . نظم ونثر ، وكان يلقب بوجه الدويبة ، وسمع المقامات من ابن النّور ، وروى . مات سنة عشر وستمائة .

ترجمته في : معجم الأدباء ١٩ / ٢٦٤ . بغية الوعاة ٢ / ٣٢٢ .

(١) الأثلب : التراب .

## ذكر من اسمه الفضل

[٥٨١]

الفضلُ بنُ أحمدَ بنِ أسعدَ بنِ أحمدَ بنِ عبدِ الرزاقِ بنِ بكران،  
أبو المفاخرِ بنِ أبي الفضلِ المزدقاني.

وقد تقدّم شعر والده الوزير<sup>(١)</sup>.

وأبو المفاخر دمشقي المولد والمنشأ. لقيته باربل في أوائل المحرم سنة ست وعشرين وستمائة، مستجدياً مليكها المعظم مظفر الدين أبا سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه - ومؤملاً جدواه؛ فبرّه وأنعم عليه كعادته على المسترفدين الذين يردون حضرته من كل قطب. وذكر لي أنه / ١٢٧٩ / حفظ كتاب الله العظيم، وسمع الحديث على أبي محمد القاسم بن علي بن الحسن بن عساكر الدمشقي.

ثم أنشدني لنفسه يمدح الملك المعظم مظفر الدين وكان قد بنى بظاهر دمشق جامعاً:

[من الخفيف]

ضَاعَفَ اللَّهُ أَجْرَ خَيْرِ الْأَنْامِ      مَلَكٌ سَرَّ مَلَّةَ الْإِسْلَامِ  
مَنْ بَنَى جَامِعاً بِهِ جَمَعَ اللَّهُ لَأَهْلِ التَّوْحِيدِ كُلَّ مَرَامِ  
سَامِياً مِثْلَ ذِكْرِهِ فَاقَ كُلَّ الْخَلْقِ فِي فَضْلِهِ رَفِيهاً سَامِياً  
مُبْهَجاً شَامِخاً شَرِيفاً مُنِيفاً      فِيهِ قَدْ تَمَّ فَضْلُ أَرْضِ الشَّامِ  
وَبِهِ سَيِّدُ حَوَى الْعَمَلِ الْمَبْرُورِ وَالْعِلْمِ فَهُوَ خَيْرُ إِمَامِ  
هُوَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ دُنِيّاً وَعِلْماً      وَسَوَاهُ يُعَدُّ فِي الْأَنْعَامِ  
ظَفَرُوا مِنْ مُظَفَّرِ الدِّينِ بِالْأَمْالِ أَهْلُ الْعُلُومِ وَالْأَحْكَامِ  
مَلِكٌ صَاعَغَهُ إِلَهُهُ مِنَ الْإِحْسَانِ وَالْمَكْرُمَاتِ وَالْإِكْرَامِ  
زَيْنَ الدِّينِ مِنْ فَعَالِ ابْنِ زَيْنِ الدِّينِ بِالْمَائِثَرَاتِ وَالْإِنْعَامِ

(١) (أحمد بن أسعد بن أحمد . . . ) ترجم له المؤلف في الجزء الأول برقم ٤٣ .

سَارَ أَهْلُ الْوُجُودِ شَرْقًا وَغَرْبًا      بِالْمَعَالِي وَبِالْعَطَايَا الْجِسَامِ  
زَادَهُ اللَّهُ رَفْعَةً وَعُلُوءًا      مَا تَغَنَّتْ فِي الْأَيْكِ وَرُقُ الْحَمَامِ

[٥٨٢]

الفضل بن عبد المطلب / ٢٧٩ ب / بن الفضل بن عبد  
المطلب بن الحسين بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن  
محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن  
صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ،  
أبو المعالي بن أبي هاشم الصالح العباسي .

من أهل حلب .

الشریف الحسیب النبیل النسیب ، مقدم أصحاب أبي حنيفة - رضي الله عنه -  
وكبيرهم في وقته ورئيسهم وخطيرهم .

كانت ولادته في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة بحلب . وتوفي بها يوم الجمعة تاسع  
عشر ذي القعدة سنة ثلاثة وثلاثين وستمائة ، ودُفن في مقام إبراهيم الخليل - صلوات الله  
عليه - قبلي المدينة .

اشتغل في عنفوان شبابه بفقهِ أبي حنيفة على والده وعلى غيره . وسمع منه الحديث  
النبوي ، وقرأ أصول الدين والمذهب والخلاف . وكان كاملاً في العلوم الدينية ؛ وله يد  
باسطة في علم العربية والأدب مع قرض الشعر وضاعة الإنشاء ، والاستظهار لكتاب الله  
تعالى وتفسيره . وبرع في كل فضل ودرس مكان والده بالمدرسة التي أنشأها الملك العادل  
نور الدين / ٢٨٠ هـ / أبو القاسم محمود بن زنكي بن أقسنقر - رحمة الله تعالى - المعروفة  
بالحلاوين ، وهي غربي المسجد الجامع .

وكان فصيحا في إلقاء الدرس على الفقهاء ، ولم يزل يدرس بها الفقه إلى أن درج  
- رحمة الله تعالى - وكان رجلاً من الرجال موصوفاً بالفضل والنوال ، كثير الخير  
والمعروف ، جواداً حليماً أريحياً ذا مروءة ظاهرة ، وأخلاق حميدة . أكرم الناس في زمانه  
نفساً ، وأوسعهم صدرأ ، وأعلاهم همّة ، وأجملهم حشمة ، يشار إليه في الوجاهة

والرياسة، ويقصده الناس لجوده وسخائه، فلا يبخل عليهم بجاهه ولا ماله. ولما مات بيعت تركته فلم تف بما كان عليه من الدين؛ لأنه ما كان يرد سائلاً ولا يخيب آملاً.

وكان مع ذلك قريباً من الملك الظاهر أثير الدين يرسله في الرسائل إلى السلاطين والملوك في ذلك الوقت، فيؤدي الرسالة كما يرضي مخدمه، ويستوفي العبارة أحسن استيفاء. وكان ذكياً شهماً في نفسه لم يجب أحداً يفضل عليه بل يجازيه أضعاف ذلك.

يداخل الأمراء المقدمين ويزاحمهم في الرفعة ويشاركهم. وكان متجماً في ملبوسه وزيه وهياته، يصنع الملابس الفلاخرة، ويتأنق فيها / ٢٨٠ ب / غاية التألق، فالله تعالى يرحمه ويبرد مضجعه ويجازيه بالخير على مروءته ومن كان فيه مروءة.

أنشدني الشيخ العدل زين الدين أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن عبد الواحد النصيبي بحلب، قال: أنشدني أبو المعالي بن أبي هاشم لنفسه:

[من السريع]

|                                         |                                         |
|-----------------------------------------|-----------------------------------------|
| مَنْ لِي بِمَا أَلْقَاهُ مَنْ أَعْيَدَ  | يَصِيدُ الْأَسَدَ بِالْحَظَائِرِ        |
| دَبَّتْ عَذَارُهُ فَقُلْتُ: انْظُرُوا   | صَوْرَةَ بَذْرِ فَوْقَ غُضْنِ قَوْمِ    |
| يَتَّهَبُ الشَّعْرُ سَنَى وَجْهِهِ      | فَالصُّبْحُ فِي فَيْضَةِ لَيْلٍ بِهِمْ  |
| مَارُمْتُ قُطْفَ الْوَرْدِ مِنْ خَدِّهِ | فِي غَسَقِ اللَّيْلِ بِقَلْبِ سَلِيمِ   |
| إِلَّا تَنَى عَقْرَبُ أَصْدَاغِهِ       | فَبِتُّ مِنْ وَجْدِي بَغِيرِ السَّلِيمِ |

وأنشدني نجم الدين، قال: أنشدني تاج الدين أبو المعالي الفضل بن الافتخار

لنفسه: [من السريع]

|                                        |                                       |
|----------------------------------------|---------------------------------------|
| قَدْ قُلْتُ لِلْعَاذِلِ إِذْ لَا مَنِي | وَأَوْجُهُ الْأَعْدَارُ لِي لَائِحَةٍ |
| هِيَ هَاتِ أَنْ أَفْلَتَ مِنْ قَانِصِ  | يَصِيدُ بِالْجَارِحِ وَالْجَارِحَةِ   |

[٥٨٣]

الْفَضْلُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ هُبَةَ اللَّهِ / ٢٨١ / بن محمد بن عمر،  
الحلبى مولداً ومنشأً، الموصلي والداً وأصلاً، المعروف بابن  
دهن الحصا<sup>(١)</sup>.

وقد تقدم شعر والده أبو عبد الله بن أبي علي في موضعه<sup>(٢)</sup>.

كان طبيياً فاضلاً ذا نعمة واسعة، وجاه بسيط، وتقدم عند السلطان الملك العزيز أبي  
المظفر محمد بن غازي بن يوسف. وصار طبيبه وحظي لديه. واكتسب مالا جزيلاً. وكان  
شاباً حسناً متواضعاً جميل الخطاب.

توفي يوم الأربعاء الثالث عشر من المحرم سنة ست وثلاثين وستمائة. وكانت ولادته  
على ما أخبرني - من لفظة - في سنة أربع وتسعين وخمسمائة. وكان يلُم بقول الشعر وينظم  
منه أبياتاً:

أنشدني لنفسه في الرقة، وكتبه لي بخط يده: [من الطويل]  
تأمل طرفي طيفه حيث زارني فاصبح من أهوى وفي خده دم  
فقلت له: ماذا بخدك؟ فأنشئ يجاوبني مستعجباً أنت تعلم!!  
أتاك خيالي زائراً فنظرت له فهما وجنتي من لحظ طرفك تحجم

[٥٨٤]

الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ / ٢٨١ ب / بن جعفر بن زيد بن  
محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق بن جعفر بن  
محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الشريف  
أبو القاسم بن أبي جعفر العكوي الحسيني الإسحافي<sup>(٣)</sup>.

ولد بحلب ونشأ بالموصل، وسمع بحلب عمه أبا غانم مصعب بن عبد الله،

(١) في هامش الأصل: «نبعت بضياء الدين رحمه الله».

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الثاني المفقود.

(٣) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٤ / ٧٤ وفيه: «الفضل بن يحيى بن عبد الله بن جعفر بن زيد بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد... إلخ» توفي «سنة أربع وعشرين وستمائة».



وبالموصل النقيب أبا الفتح محمد بن محمد بن عبيد الله العلوي الحسيني . روى أناشيد عن المذكورين . وروى عن الطاهر أبي طالب عبد الله - نقيب الطالبين - والشيخ أبي محمد الحسن بن عبيدة النحوي ، ومحبي الدين أبي حامد محمد بن محمد الشهرزوري .

وكان مولده بحلب في شهر رمضان سنة ثمانى وأربعين وخمسمائة ، فقدم بغداد وسكنها ، وتولّى بها حجابة الباب في الأيام الناصرية ، وعزل في سنة ثمانى وستمائة ، ثم لم يزل معزولاً ملازماً بيته إلى أن توفي يوم الأحد سادس عشر ذي الحجة من سنة خمس وعشرين وستمائة .

واجتمعتُ به مراراً بالكرخ وكتبت عنه أناشيد رواها لي عن نفر من المذكورين . وكان شيخاً حسناً عنده بشر وسكون . وسألته . هل قلت شيئاً من الشعر؟ ، قال : ما قلت شيئاً ، وأنكر ذلك . ثم بعد / ٢٨٢ / عشر سنين ، اجتمعت بالقاضي كمال الدين ، فأنشدني له هذين البيتين بروايته عن ولده عنه ؛ ولما وردت بغداد في سنة تسع وثلاثين وستمائة ، واجتمعت بولده أبي علي المظفر فاستنشدته البيتين ، فأنشدنيهما عن والده .

أنشدني أبو علي المظفر [بن الفضل] بن يحيى الحسيني ، قال : أنشدني والدي لنفسه ولم أسمع له غير هذين البيتين : [من الخفيف]

لَا تُغَرِّتْكَ الْحَيَاةُ فَمَا أَنتَ مِنَ الْمَوْتِ بِأُنْبَى سَلِيمٍ  
وَاحْتَرَسَ مَا اسْتَطَعْتَ مِنْ كُلِّ يَعُودُ وَهُوَ حَمِيمٌ

[٥٨٥]

الفضل بن سالم بن مرشد بن سالم بن عبد الجبار بن محمد بن المهذب بن علي بن المهذب بن محمد بن همام بن عامر بن عامر بن محارب بن نعيم بن عدي بن عمرو بن عدي بن الساطع - وهو النعمان - بن عبد غطفان بن عمرو بن سريج بن جذيمة بن تيم اللات - وهو مجمع تنوخ - بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حكوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة - وقضاعة لقب واسمه عمرو - بن مالك بن

مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ / ٢٨٢ ب / بن يشجب بن  
يعرب بن قحطان، أبو البركات أكتنوخى الكاتب<sup>(١)</sup>.

من أهل معرة النعمان وأكبر بيت بها في الآداب والشعر وغير ذلك من فنون العلوم.

كان كاتباً حسن الإنشاء أقام بحلب مدة يخدم سلطانها الملك الظاهر غياث الدين  
غازي بن يوسف بن أيوب - رحمه الله تعالى - ثم تجهز إلى حماة وخدم صاحبها وحظي  
عنده .

لقيه القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة العقيلي ، وروى عنه بيتين  
من الشعر . وحديثي القاضي الإمام أبو القاسم السابق ذكره - أدام الله تأييده - قال : توجه  
أبو البركات الكاتب رسولاً قاصداً دمشق إلى الملك الأشرف شاه ارمن أبي الفتح موسى بن  
أبي بكر بن أيوب - رحمه الله تعالى - عن صاحب حماة ، فكتب إليه ابن عمه أبو الفتح  
إسماعيل بن محمد بن المذهب بيتاً رآه في النوم وهو : -

فَعْنَدِي شَوْقٌ لَيْسَ يُحْمَلُ بَعْضُهُ وَيَعْجِزُ عَنْهُ كَاتِبٌ وَرَسُولٌ

فأجابه أبو البركات بهذه الأبيات : [من الطويل]

٢٨٣ / غَرَامِي لَهُ شَرْحٌ إِلَيْكَ يَطْوُلُ      وَوَدَّيْ صَحِيحٌ لَيْسَ عَنْكَ يَحْوُلُ  
إِذَا رُمْتُ صَبْرًا تَعْتَرِيهِ صَبَابَةٌ      فَتُذْهِبُهُ عُنْفَالُهُ وَتُزِيلُ  
رَعَى اللَّهَ أَيَّامًا تَقْضَتْ بِقُرْبِكُمْ      أَلَا هَلْ إِلَيْهَا رَجَعَةٌ وَوُصُولُ  
وَأَذْكُرْتُ تَاجَ الدِّينِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ      وَأُنْشِدُ بَيْتًا قَالَهُ فَأَقُولُ :  
فَعْنَدِي شَوْقٌ لَيْسَ يُحْمَلُ بَعْضُهُ      وَيَعْجِزُ عَنْهُ كَاتِبٌ وَرَسُولُ

وكتب تحته : مملوكة الكاتب والرسول وهو عاجز .

وَهَلْ لِي إِلَى لُقْيَاهُ مِنْ أَرْضٍ جَلَّتِي      سَبِيلٌ فَقَدْ سُدَّتْ عَلَيَّ سَبِيلُ

[٥٨٦]

فاضلُ بن راجي الله المصري .

من فضلاء ديار مصر وشعرائها . ومن شعره قوله : [من الوافر]

وَفِي الشُّطْرَنْجِ تَقْدِمَةٌ لَشَاهٍ      عَلَى مَا فِيهِ مِنْ فَرَسٍ وَفِيلٍ  
كَذَاكَ الدَّهْرُ يَرْفَعُ كُلَّ نَذْلٍ      وَيَخْفِضُ صَاحِبَ الْمَجْدِ الْأَثِيلِ

[٥٨٧]

فضلُ الله بن المبارك بن عبد الباقي بن المبارك ، أبو الرضا بن  
أبي الخير الواسطي .

/ ٢٨٣ ب / من <sup>(١)</sup> قرية من قرى واسط يقال لها قرية عبد الله .

من بيت فضل وعلم ، وأخذ شيئاً من فقه وأدب ؛ وله شعر حسن . وكان ذكياً فطناً .

أنشدني أبو محمد الحسن بن علي الضرير الواسطي ، قال : أنشدني فضل الله لنفسه

من قطعة : [من الرجز]

بَحَقُّ هَاتِيكَ الْعُهُودَ بَيْنَنَا      وَالْخَلَوَاتِ وَالْمَوَدَّاتِ الْأَوَّلِ  
وَحُرْمَةِ الصُّحْبَةِ وَالْإِلْفِ الَّذِي      مَا كَانَ فِي اثْنَيْنِ سَوَانًا يَتَعَدَّلُ  
وَسِرِّكَ الْمَوْدِعِ مِنِّي مُهْجَتِي      لَوْ أَنَّ رُوحِي نَقَلْتَ لَمْ يَتَّقِلْ  
وَمُجْتَنِّي مُحَادَثَاتِ بَيْنَنَا      الَّذِي مِنْ رَشَفِ الْعُقَارِ وَالْقُبْلِ  
وَخُلُسٍ مِنْ فَرَطَاتِ لَذَّةٍ      أغمَضَ عَنَّا الدَّهْرُ فِيهَا وَعَقْلُ  
وَعِشْنَا الرِّغْدَ الَّذِي مَوْرَدُهُ      طَابَ لَدَيْنَا النَّهْلُ مِنْهُ وَالْعَلْلُ  
كَيْفَ تَنَاسَيْتَ مَوَدَّاتِ الصَّبَا      وَحُلْتَ عَنْ عُهُودَهَا وَلَمْ أَحُلْ  
وَالْمُقْلُ الْمُسْتَحْسَنَاتِ مِنْكُمْ      مَابَالَهَا تَخَازَرَتْ تِلْكَ الْمُقْلُ

(١) في الأصل : «هي» وما صوبناه حسب السياق .

[٥٨٨]

الفصيحُ بنُ عليّ بن عبد السلام بن عطا بن إبراهيم بن محمد  
العجلي<sup>(١)</sup>.

من أهل سورة من أعمال الحلة / ٢٨٤ / المزيديّة .

لقبه أبو الحسن القطيعي ببغداد، واستنشده من شعره، وقال: سألته عن مولده، فقال: ولدت في سنة خمس وخمسين وخمسمائة<sup>(٢)</sup>؛ وأنشده لنفسه<sup>(٣)</sup>: [من البسيط]

|                                                  |                                                   |
|--------------------------------------------------|---------------------------------------------------|
| هَـذِي الدِّيَارُ وَهَذَا الضَّالُّ وَالسَّلَامُ | وَحَيْثُ كَانَتْ قَبَابُ الْحَيِّ وَالْخَيْمُ     |
| يَا صَاحِبِي قَفَايَ فِي مَنَازِلِهِمْ           | نَبْكَ الدِّيَارِ الَّتِي كُنَّا بِهَا وَهُمْ     |
| وَأَيُّ عُذْرٍ لِقَلْبٍ لَا يُحَرِّكُهُ          | طَيْفُ الْأَسَى، وَلَدَمْعٍ لَيْسَ يَنْسَجُمُ     |
| لَيْتَ الْأَجْبَةَ إِذْ جَدَّ الْفِرَاقُ بِهِمْ  | بِمَا الْمُحِبُّونَ فِيهِ بَعْدَهُمْ عَلَّمُوا    |
| بَانُوا فَكَمْ دَمْعَةٍ فِي إِثْرِ مَبْسِهِمْ    | تَجْرِي وَكَمْ لَوْعَةٍ فِي الصَّدْرِ تَضْطَرُّمُ |
| يَلُومُ صَرْفَ النَّوَى فِيمَا بَنَّا صَنَعَتْ   | وَاللَّوْمُ أَوْلَى بِهِ الْوَخَادَةُ الرُّسْمُ   |
| لَمْ تَخُلْ لَوْلَا الْمَطَايَا وَهِيَ أَهْلَةٌ  | دَارٌ وَلَا شَتَّ شَمْلٌ وَهُوَ مُلْتَمِّمُ       |

[٥٨٩]

فارسُ بنُ سنان بن أبي عليّ الذهبي الحلبيّ .

شاعر من الشعراء الحلبيين، من طبقة سعيد بن عبد الله الحريري في الشعر ومعاصره . وكان شاباً جندياً في خدمة الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب - صاحب حلب - . وله عدة قصائد مدح بها / ٢٨٤ب / الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب صاحب حلب - رحمه الله تعالى - .

وحدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة بحلب - أسعده الله بطاعته - قال: كان فارساً شاباً، وتوفي في سنة سبع وستمائة بميفارقين عائداً منها،

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٥ / ٢٤ .

(٢) في هامش الأصل: «وتوفي ببغداد في الثامن والعشرين من ذي القعدة سنة تسع عشر وستمائة» .

(٣) القطعة في الوافي ١٥ / ٢٤ .

وقد توجه قاصداً إليها .

أدرسته وسمعته ينشد السلطان الملك الظاهر - رحمه الله - قصائد من شعره . وهو القائل في الكمال عمر بن أبي صالح بن العجمي لما غضب عليه السلطان الملك الظاهر في مجلسه بمحضر من أكابر حلب ، وسيّره إلى السجن ، بسبب سوء أدبه في قضية تتعلق بمجلس الحكم ، طعن فيها على الصاحب قاضي القضاة بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم الموصلي الأسدي - رحمه الله تعالى - : [من السريع]

قَالُوا: غَدَا فِي حَلَبِ شُهْرَةٌ      عُمَيْرَةُ الطَّاعِي بِهَا الْمُحْدُ  
فَالْتَفُّ فِي لَحِيَّتِهِ مُبْرَقٌ      وَالصَّفْعُ فِي قَمَتِهِ مُرْعَدُ  
وَمَا سَمِعْنَا قَطُّ مِنْ قَبْلِهَا      عُمَيْرَةُ تَصْفَعُ بَلَّ تُجَلَدُ

قال القاضي الإمام أبو القاسم / ٢٨٥ / - أيده الله تعالى - وأنشدينها على غير هذا

الوجه : [من المتقارب]

وَقَالُوا: عُمَيْرَةُ قَدْ أَحْضَرُوهُ      لَكِي يَصْفَعُوهُ أَلَا فَاشْهَدُوا  
.... فِي مَحْفَلِ شَخْصُهُ      بَحْرٌ وَفِي الطُّوقِ مِنْهُ يَدُ  
وَكَفَّ إِلَى رَأْسِهِ مُبْرَقٌ      وَنَعْلٌ إِلَى قَبْضِهِ مُرْعَدُ  
فَقُلْتُ: عَلَى أَيْمَانِ حَالَةٍ      لَقَدْ غَيَّرَ الدَّهْرُ مَا يَعْهَدُ  
وَمَا كُنْتُ أَعْرِفُ مِنْ قَبْلِهَا      عُمَيْرَةُ يَصْفَعُ بَلَّ يُجَلَدُ

وقال أيضاً : [من الكامل]

أَخْفَى الْهَوَى وَلَهُ عَلَيَّ شَوَاهِدُ      وَأَوْفَرُ الْعَبَرَاتِ وَهِيَ شَوَارِدُ  
وَأَرُومٌ مِنْهُ تَخْلُصًا فَيَقْدُونِي      قَوْدَ الْحَيِّبِ مِنَ الصَّبَابَةِ قَائِدُ  
وَمَتَى يَفُكُ إِسَارِعَانِ مَالَهُ      عَوْنٌ سِوَى زَفَرَاتِهِ وَمُسَاعِدُ  
أَمْ هَلْ مَتَى يَشْفَى غَلِيلُ مُتَيْمٍ      عَزَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الشِّفَاءِ مَوَارِدُ  
أَوَلَيْسَ غَبْنًا أَنْ أَهْنِمَ بِمَوْرَدٍ      عَوْدُ الْأَرَاكَةِ مِنْهُ دُونِي وَارِدُ  
وَبِمُهْجَتِي رَشًا نَصَبْتُ حَبَائِلِي      لَأَصِيدَهُ فَارْتَدَّ وَهُوَ الصَّائِدُ  
طَبِي تُقَرُّ بِقَتْلَتِي وَجَنَاتُهُ      وَجُفُونُهُ لِفُتُورِهِنَّ جَوَاحِدُ  
/ ٢٨٥ ب / إِنْ مَاجَ رَدْفًا قُلْتُ: حِفْ مَائِجُ      أَوْ مَادَ عَطْفًا قُلْتُ: غُضْنُ مَائِدُ

وَأَعْنَّ تَخَجُّلُ سَافِرًا أَوْ عَاطِنًا  
لَحَظَّاتُ عَيْنَيْهِ أُسُودٌ إِنْ رَنَّا  
مَا حَلَّ عَقْدَ عَزَائِمِي لَوْ لَمْ يَكُنْ  
أَبْكَى جُفُونِي وَهُوَ مِنِّي ضَاحِكٌ  
وَأَضَاعَ قَلْبِي فِي الْهَوَى فَنَشَدْتُهُ  
صَنَمٌ بِهِ أَنْحَلْتُ عَزَائِمُ ذِي الثُّقَى  
يَبْدُو فَيَشْهَدُ مَنْ رَأَاهُ بِأَنَّهُ  
سَكْرَانٌ خَمْرَةَ رَيْقِهِ فَكَمْ اغْتَدَى  
فَعَلْتُ شَمَائِلَهُ فَعَالَ شَمُولَهُ  
وَلَرُبَّ وَانْ بَاتَ يَنْهَضُ عَزْمَتِي  
وَيَقُولُ دُونَكَ وَالسُّرَى فَلَطَّالَمَا  
فَلَتُنْ نَهَضْتَ فَإِنَّ حَظَّكَ نَاهَضُ  
فَجَبَّ الْبِلَادَ عَسَاكَ تَلْقَى مَاجِدًا  
وَيَكْفُ عَنْكَ أَكْفٌ دَهْرَكَ كَفُ  
/٢٨٦/ فَأَجَبْتُ كَيْفَ أَيْنُ عَنْ أَرْضَ لَهَا  
أَرْضَ غِيَاثِ الدِّينِ فِيهَا جُتِّي  
الشَّامُخُ الرُّتَبَاتِ وَفَرُ عَطَائِهِ  
دُو الْجُودِ لَوْ يَحْكِي نَدَى يَدِهِ الْحَيَا  
وَأَخُو الْخَلَائِقِ سَهْلَةً لِعُقَاتِهِ  
وَالْمَكْرُمَاتِ عَلَى الظَّلَامِ كَوَاكِبُ  
وَالْمَجْدُ أَنْسَى النَّاسَ مَا أَنْسَاهُمْ  
أَعْلَى دُرَاهُ وَسَادَ لَمَّا شَادَهُ  
سَامَ إِلَى الشَّرَفِ الْأَثِيلِ يَجُودُهُ  
وَبِمَنْطِقِ لَوْ شَاءَ حَازَ بَلْفُظَهُ  
يُنْسِي الْأَمَانِي النَّفُوسَ فَتَنْشِي  
فَيَخَالُهُ الْعَجَلَانُ مَا هُوَ طَالِبُ

مِنْهُ الْغَزَالَةُ وَالْغَزَالُ الْجَائِدُ  
وَإِذَا لَوَى أَصْدَاغَهُ فَاسَاوُدُ  
فِي مُقْلَتَيْهِ لِسُحْرِ بَابِلٍ عَاقِدُ  
وَأَطَارَ نَوْمِي وَهُوَ عَنِّي رَاقِدُ  
وَلَقَدْ أَرَى بِيَدَيْهِ مَا أَنَا شَدُ  
وَلَكَمْ قَدْ انْعَقَدَتْ عَلَيْهِ عَقَائِدُ  
فِي الْخَلْقِ مَعْبُودٌ وَأَنْسَى عَابِدُ  
وَهُوَ الْمُفِيقُ لَهُ عَلَيَّ عَرَابِدُ  
إِنَّ الشَّمَائِلَ وَالشَّمُولَ لَوَاحِدُ  
وَاللَّيْلُ حَيْثُ النَّجْمُ طَافَ رَاكِدُ  
نَجَحْتُ مَطَالِبُ السُّرَى وَمَقَاصِدُ  
وَلَتُنْ قَعَدْتَ فَإِنَّ حَظَّكَ قَاعِدُ  
تَضَحَّى وَأَنْتَ بِهِ لَقُصْدُكَ وَاجِدُ  
كَفُ يَطُولُ بِهَا عَلَيْهِ وَسَاعِدُ  
مَنْنِي طَرِيفُ هَوَى وَشَوْقُ تَالِدُ  
وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوَادُ الْمَاجِدُ  
دَانَ وَنَيْلُ عِلَائِهِ مُتَبَاعِدُ  
لَمْ تَبْدُ فِيهِ بَوَارِقُ وَرَوَاعِدُ  
وَلَمَنْ يُعَادِيهِ سَطَاهُ شَدَائِدُ  
مَنْهَا وَفِي جَيْدِ الزَّمَانِ قَلَائِدُ  
مَنْ أَوْلِيَهُمْ جَدُّهُ وَالْوَالِدُ  
فَلَنَعَمَ سَائِدُهُ وَنَعَمَ الشَّائِدُ  
وَالْجُودُ لِلشَّرَفِ الْأَثِيلِ مَصَائِدُ  
مِنْهُ مَعَانِي الْقَوْلِ وَهِيَ بَدَائِدُ  
مَنْهَا إِلَيْهِ أَرْمَى وَمَقَاوِدُ  
وَيَخَالُهُ الظَّمَانُ مَا هُوَ وَارِدُ

لَفْظًا إِلَى كُلِّ الْقُلُوبِ مُحَبَّبٌ  
حَكْمٌ تَغَادَرُ كُلَّ وَاجِدٍ حَكْمَةٌ  
/ ٢٨٦ب / وَمُشْمَرٌ أَغْفَى السَّعَاءَ وَطَرَفُهُ  
يَقْظُ بَيْنَ النَّوْمِ مَنْ يَقْظَاتِهِ  
وَهُوَ الَّذِي ظَهَرَتْ أَدْلَتُهُ فَضْلُهُ  
فِي رُتَبَةِ كَذُكَاءٍ إِلَّا أَنَّهُ  
عَذْرَاءُ بَهَاءِ الدِّينِ يَا مَنْ فَضْلُهُ  
أُنْثِيَ عَلَيْكَ وَلَيْسَ يَبْلُغُ بَعْضَ مَا  
وَأَصْفَحَ إِذَا لَمْ يَحْوَ وَصْفَكَ خَاطِرٌ  
وَأَغْفَرَ إِذَا كَلَّتْ لَدَيْكَ قِرَائِحِي  
وَتَهَنَّنَ بِالْعِيدِ الَّذِي أَيَّامُهُ

فَكَأَنَّمَا هُوَ لِلْقُلُوبِ عَقَائِدُ  
مَا دُونَ مُبْلَغِهَا كَمَنْ هُوَ فَاقِدُ  
سَاهٍ إِلَى طَلَبِ الْمَعَالِي شَاهِدُ  
[عَنْ مَا يَكُونُ] غَدَاهُ أَوْ هُوَ كَابِدُ  
فَأَقْرَ مُعْتَرِفًا بِهِنَ الْجَاحِدُ  
فِيمَا لَدَيْهِ مِنَ الذِّكَاءِ عُطَّارِدُ  
أَبْدًا يُنِيرُ وَكُلُّ فَضْلٍ خَامِدُ  
أُولَيْتَ مَا أَنَا مِنْ ثَنَائِكَ قَاصِدُ  
لَهُمُومُهُ خَابَ وَفَكَرٌ جَامِدُ  
إِنَّ السُّيُوفَ تَكُلُّ وَهِيَ حَدَائِدُ  
أَبْدًا عَلَيْكَ بِمَا تَشَاءُ عَوَائِدُ



## حرف القاف

## ذكر من اسمه القاسم

[٥٩٠]

القاسمُ بنُ القاسمِ بنِ عمرَ بنِ منصورٍ، أبو محمدٍ الواسطي<sup>(١)</sup>.

كان مولده بواسط العراق سنة خمسين وخمسمائة في ذي الحجة، ومات بحلب في يوم الخميس رابع ربيع الأول سنة ستّ وعشرين وستمائة بظاهرها، ودفن قبليها في بستان كان له بمقام إبراهيم - عليه السلام -.

كان أديباً نحويّاً لغويّاً فاضلاً أريباً، مصنفّاً له تصانيف في الأدب حسان، ومعرفة بهذا الشأن. قرأ النحو بواسط وبغداد على أبي الخير مصدق بن شبيب بن الحسين الواسطي، ودرس اللغة على الرئيس عميد الرؤساء أبي منصور بن أيوب الحلبي، وقرأ القرآن الكريم على أبي بكر الباقلاني بواسط، ثم على الشيخ علي بن هيب الجماجمي.

وسمع كثيراً من كتب اللغة والنحو والحديث على جماعة يطول شرحهم منهم: أبو الفتح محمد بن أحمد بن بختيار المندائي، / ٢٨٧ب/ وأبو الحسن علي بن

(١) في هامش الأصل: «ينعت بكمال الدين - رحمه الله -».

ترجمته في: فوات الوفيات ٢/ ٢٥٨ - ٢٦٢. إنباه الرواة ٣/ ٣١. الوافي بالوفيات ٢٤/ ١٤٨ - ١٤٩، وفيه: «ولد سنة خمس وخمسمائة». طبقات السلمى ص ٤٤٠. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ٢٦٠ رقم ٣٦٦. حلية الأولياء ١٠/ ٣٨٠. شذرات الذهب ٥/ ١٢٨. بغية الوعاة ٢/ ٢٦٠ - ٢٦١ رقم ١٩٣٠، وفيه وفاته في ليلة الخميس ثامن ربيع الأول. معجم الأدباء ٦/ ٢٢١٧ - ٢٢٢٧. معجم المؤلفين ٨/ ١١١. كشف الظنون ٤١٢، ١٥٦٣، ١٧٨٩. هدية العارفين ١/ ٨٢٩.

جمع شعره وحققه: زايد خالد مقابلة وشفيق محمد الرتب، ونشر في مجلة مؤتة للبحوث والدراسات - جامعة مؤتة - الأردن، ع ٤ المجلد ١٣/ ١٩٩٨ م، ص ٨٧ - ١٣٤.



أحمد بن الحسين بن المبارك بن نَعُوبًا، وسمع عليه المقامات عن أبي محمد الحريري .

وانتقل أبو محمد من بغداد إلى حلب سنة تسع وثمانين وخمسمائة، فأقام بها يقرئ العلوم ويفيد أهلها: نحواً، ولغة، وضروب علوم الأدب . وصنّف بها تصانيف عدّة منها: كتاب «شرح اللُّمع» لأبي الفتح بن جني، وكتاب «شرح التصريف الملوكي» لابن جني، وكتاب «فعلت وأفعلت» بمعنى على حروف المعجم، وكتاب في اللغة لم يتمه، وكتاب «شرح المقامات» على حروف المعجم ترتيب كتاب العزيزي، وكتاب «شرح المقامات» آخر على ترتيب آخر، وكتاب «الخطب»، وكتاب رسالة أخذ فيها على الرشد أبي محمد عبد الرحمن بن النابلسي الشاعر في قصيدة نظمها في الناصر لدين الله أبي العباس أحمد - رضي الله عنه - وأشعار في فنون مختلفة .

ذكره صاحب الوزير أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم في تاريخ النحويين /٢٨٨/ من تصنيفه، وظلم فضله وبخسه حقّه؛ ثم قال: أولاً كان من أهل واسط . وكان كيّالاً بها، ولقي أدباء أهلها وأخذ عنهم طرفاً قريباً من النحو، وقال شعراً هو أجود من شعر النحاة، وقصد به الناس وارتزق منه أكثر أوقاته، وانتقل إلى حلب وأقام بمدرسة الحلاويين، يرتزق على طلب فقه أبي حنيفة . ثم قرّر له على إقراء العربية رزق في جامعها فأقرأ جماعة ما فيهم من جاد ولا ساد . وكان نحوه عجيباً في نزارته، واعجابه به يسقط منه فيما يحترز منه الأطفال المبتدئون .

ثم أورد له خبراً في قضية جرت له أعرضت عنها . وكان كثير الإعجاب بنفسه، يرى أنّه لم يُوفّ حقّه فلا يزال شاكياً متأوّهاً متعنّتاً على القضاء والقدر . وكان مع هذا مذموم الطريقة والاستهتار بشرب الخمر، واتخاذ علوج ليسوا بحسان الخلق . يتحشر في محاشر ردية من محلل الفسوق، ويخالط جماعة على ذلك - نعوذ بالله من النظر إليهم - .

وفي آخر أمره سافر إلى الجهة الشمالية يروم تصدراً وارتزاقاً من بيت قليج أرسلان، /٢٨٨ب/ فلم يقدر له على ذلك، وعاد إلى حلب متلافياً العيشة، الذي كان قديماً فلم تحصل له فسألني النظر في حاله مع عتب كان يبلغني عنه فصرفته في باب

الخان السلطاني يرتزق برزق، فلم يزل قانعاً به إلى أن تُوفي، ولقد كان له شيء كما قيل وهبه لغلامين له - نعوذ بالله من النظر إليهما - .

وصنّف شرحاً لديوان المتنبي، غاية أمره أنه اختاره من شرح الواحدي وأضاف إليه من مصنف ابن وكيع في سرقات المتنبي .

أنشدني أبو عبدالله محمد بن فضلون الفقيه العَقْرِي، قال: أنشدني أبو محمد لنفسه<sup>(١)</sup>: [من الخفيف]

لَا تُرَدُّ مِنْ خِيَارِ دَهْرِكَ خَيْرًا      فَبَعِيدٌ مِنَ السَّرَابِ الشَّرَابُ  
رَوْنَقُ كَالْحَبَابِ يعلُو عَلَى الْكَاسِ وَلَكِنْ فَوْقَ الْحَبَابِ الْحَبَابُ<sup>(٢)</sup>  
عَذُبْتُ فِي اللَّقَاءِ أَلْسِنَةُ الْقَوْمِ وَلَكِنْ تَحْتَ الْعَذَابِ الْعَذَابُ

وأنشدني صاحب أبو البركات المستوفي - رضي الله عنه - قال: أنشدني أبو محمد القاسم بن القاسم الواسطي باربل سنة ثمان وتسعين / ٢٨٩هـ / وخمسائة يتشوق وسطاً: [من الطويل]

وَلَمَّا تَدَاعَى بِالْفِرَاقِ عَشِيَّةٌ      غُرَابُ النَّوَى مِنْ وَاسِطٍ وَدَعَانِي  
وَلَمْ يَقْضَ مَنْ تَوَدِّعُكُمْ لِي حَسْرَةً      وَإِنْ كُنْتُ مَالِي بِالْفِرَاقِ يَدَانِ  
تَمَنَيْتُ خَفَاقَ النَّسِيمِ لَعَلَّهُ      يُعَلِّلُ قَلْبًا دَائِمَ الْخَفَقَانِ  
فَلَا عَيْشَ لِي أَوْ تَجْمَعُ الدَّارُ بَيْنَنَا      وَيَسْمَحَ لِي بِالقُرْبِ مِنْكَ زَمَانِي  
سَلَامَ كَشْرِ الرُّوضِ رَقٍّ نَسِيمُهُ      عَلَى أَرْبَعِ تَزْهُوٍ بِكُمْ وَمَغَانِي

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من المتقارب]

فَدَتِكَ الْعُلَا إِنْ وَعَدَ الْكَرِيمُ دَيْنٌ وَطَالِبُهُ الْغَرِيمُ  
وَحَاجَةٌ مِثْلِي مِنَ الْمَكْرَمَاتِ      وَمَا لِلْمَكَارِمِ غَيْرُ الْكَرِيمِ

(١) الأبيات في معجم الأدباء ٣٢٢٢/٥. والوافي ٣٥١/٢٤، والفوات ٢٦١/٢. وعقود الجمان للزركشي ٦٤٢.

(٢) الرونق: الجمال، الحَبَاب: الفقاقع التي تطفوا على وجه الماء أو الخمر. الحَبَاب: الحبة.

وقوله<sup>(١)</sup>: [من الطويل]

وَمَالِي إِلَى الْعَلِيَاءِ ذَنْبٌ عَمِلْتُهُ      وَلَا أَنَا عَنْ كَسْبِ الْمَحَامِدِ بَاعِدُ  
وَلَكِنِّي لَمَّا نَهَضْتُ إِلَى الْعُلَا      بِأَسْبَابِهَا لَمْ يُجِدْ فِي الْجَدِّ قَاعِدُ

وأنشدني القاضي الإمام الصدر السعيد كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي  
جرادة بحلب - حرس الله مدته - قال: أنشدني الشيخ العالم أبو محمد القاسم بن القاسم  
الواسطي / ٢٨٩ب/ في شهر شعبان سنة سبع وستمائة لنفسه بحلب يمدح السلطان الملك  
الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب بن شاذي - رحمه الله<sup>(٢)</sup> - : [من الطويل]

وَقَفْنَا عَلَى حَكْمِ الْهَوَى نُغْلِنُ الشُّكُورَى      بِالْفَظِ دَمْعُ تَفْضُحِ السَّرِّ وَالنَّجْوَى  
وَكَانَتْ لَنَا دَعْوَى مِنَ الصَّبْرِ قَبْلَهَا      وَلَكِنْ دُمُوعُ الْعَيْنِ أَبْطَلَتِ الدَّعْوَى  
وَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْبَيْنِ جَلْدًا تَهْزِنِي      تَبَارِيحُ شَوْقِ سِرِّهَا فِي الْحَشَا يُطْوَى  
وَأَحْمَلُ ثَقْلَ الْوَجْدِ وَالرَّبْعِ أَهْلُ      وَلَكِنْ إِذَا مَا الرَّبْعُ أَقْوَى فَلَا أَقْوَى  
وَلِي وَفْقَةٌ بَيْنَ الْحُمُولِ نَقَسَمْتُ      فُوَادِي أَفْسَامُ النَّوَى بَيْنَهُمْ تُنَوَى  
دَوَيْتُ بِهَا وَاهْتَزَّ غُصْنِي وَرَبَّمَا      يُعَوِّدُ اهْتَزَّازُ الْغُصْنِ مِنْ بَعْدِهَا يَذْوَى  
وَمَا سَاعَةُ التَّوْدِيْعِ إِلَّا بَغِيضَةٌ      وَلَكِنَّهَا تَهْوَى لَتَقْيِيلِ مَنْ يَهْوَى  
وَفِي الْحُلَّةِ الْحَمْرَاءِ طَبِي كَنَاسُهُ      فُوَادِي فَلَا يَبْرِينَ يَرَعَى وَلَا حُزْوَى  
تَخَيَّرَهُ رَوْضًا أَرِيضًا وَمَمُورِدًا      نَمِيرًا فَمَا تَغْشَاهُ رِيًّا وَلَا أَرْوَى  
لَهُ فَتَكَاتٌ بِالْحَجَى بَابِلِيَّةٌ      أَحَادِيثُهَا عَنْ جَفْنِهِ فِي الْوَرَى تُرَوَى  
نَوَافِثُ فِي الْأَلْبَابِ سِحْرًا وَنَشْوَةٌ      إِذَا خَطَرَتْ فِي خَاطِرِ أَنْشَاتِ بَلْوَى  
/ ٢٩٠ / فَلَا تُتَكْرَرُ خَمْرًا حَوْتُهُ لِحَاطُهُ      مِنَ الْأَشْنَبِ الْمَعْسُولِ وَالْمَبْسَمِ الْأَخْوَى  
وَمَا ضَعْفُ جِسْمِي مِنْ ضِعَافِ جُفُونِهِ      وَلَكِنَّهَا تَقْوَى فَتَسْطُو أَنَا الْأَقْوَى  
وَلَمْ أَرْ خَمْرًا قَبْلَهَا فِي كُؤُوسِهَا      تُخَامِرُ الْأَبَابَ الرِّجَالِ فَتُسْتَهْوَى  
كَأَنَّ غِيَاثَ الدِّينِ غَازِيَّ بْنَ يُوسُفٍ      أَسْرَ إِلَيْهَا مِنْ خَلَاتِقِهِ نَجْوَى

(١) البيت الأول في معجم الأدباء ٨١٢٢/٥.

(٢) أبيات منها في: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٥٤٣/٤.

دَعِ الشَّمْسَ وَاسْتَطْلِعْ شُمُوسَ صَفَاتِهِ  
فَمُسْتَحْسِنُ الْأَعْطَافِ يُغْنِي عَنِ الْغَنَى  
أَخُو الرُّشْدِ يُسْتَعْوَى لِمَجْدٍ وَسُودَدٍ  
لَقَدْ سَادَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ طَالِبًا عُلَاً  
وَبَرَزَ فِي فِقْهِهِ الْمَعَالِي بِعِلْمِهِ  
رَمَى مَقْتَلِ الْأَمَالِ بِالْمَالِ فَانْتَدَى  
نَدَى قَاقٍ فِي الْآفَاقِ حَتَّى لَوَانَهُ  
وَمَا ضَرَرْنَا أَنْ تَبْخَلَ السُّحْبُ دُونَهُ  
شَكُونًا فَأَعْدَانَا عَلَى الدَّهْرِ نَصْرُهُ  
بِجَاشٍ تَضِيْقُ الْأَرْضُ عَنْ جِيْشِ عَزْمِهِ  
يَخْفُ إِلَى دَاعِي الطَّعَانِ كَأَنَّهُ  
/ ٢٩٠ ب / فَيَسْتَخْرِجُ الْأَرْوَاحَ عَامِلَ رُوحِهِ  
وَيَبْسُطُ مِنْ فَوْقِ الْبَسِيطَةِ قَبْضَةً  
وَيَسْقِي الْقَنَا قَانِي النَّجِيعِ كَأَنَّمَا  
وَمَا صَدَرَتْ مِنْ رِيْهَا عَنْ صُدُورِهِمْ  
فَلِلْمَجْدِ مَا أَبْنَى وَلِلْمَالِ مَا أَفْنَى  
مَنَاقِبُ مُسْتَقْصَى عَلَى الْمَجْدِ مَا انْتَنَى  
لَهَا أَثَرُ فِي الْمَائِثَرَاتِ كَأَنَّمَا  
فَلَوْلَا مَعَانٍ فِيهِ لِلْمَدْحِ أَوْضَحَتْ  
وَلَوْلَا الْمَعَانِي الْغَانِيَاتُ بِمَدْحِهِ  
فَلَا بَرِحَتْ أَيَّامُنَا بِدَوَامِهِ

تَجِدُ عِنْدَ تَمْيِيزِ النَّهْيِ أَنَّهَا أَضْوَا  
وَمُسْتَعَذِبُ الْأَلْفَافِ يُسْلِي عَنِ السَّلْوَى  
وَيَا رُشْدَ مَنْ بِالْمَجْدِ وَالسُّودَدِ اسْتَعْوَى  
وَجَادَ إِلَى أَنْ لَمْ يَدْعُ طَالِبًا جَدْوَى  
فَمَنْ عِنْدَهُ فِي مُشْكَلَاتِ الْعِلَالِ الْفَتْوَى  
نَدَاهُ وَقَدْ أَصْمَى الرَّمَايَا وَمَا أَشْوَى <sup>(١)</sup>  
سَحَابُ أَرَانَا الْحَرِثُ فِي مَوْضِعِ الْإِرْوَا <sup>(٢)</sup>  
وَمَنْ سُحِبَ كَفَيْهِ لَنَا أَكْرَمُ الْمَثْوَى  
وَعَدْنَا فَلَا دَعْوَى عَلَيْنَا وَلَا عَدْوَى  
إِذَا مَا لَا يَرْضَى لِأَرْكَانِهِ رَضْوَى  
عَقَابُ رَأَتْ صَيْدًا وَأَفْلَتَهَا الْمَهْوَى  
وَيَلْوِي دُيُونُ الثَّارِ لِلْبَاسِلِ الْأَلْوَى  
نَفُوسٌ عَدَا كَانَتْ بِأَنْفَاسِهَا تَرَوَى  
يَرَى الْعَارَ أَنْ يُرَوَى السَّنَانُ وَلَا تُرَوَى  
ثَعَالِبَهَا إِلَّا عَوَى الذُّئْبُ وَاسْتَعْوَى <sup>(٣)</sup>  
وَلِلْحَمْدِ مَا أَفْنَى وَلِلشُّكْرِ مَا أَخْوَى  
عَنِ السَّعْيِ حَتَّى جَاوَزَ الْغَايَةَ الْقُصْوَى  
مَوَاسِمُ فِي وَجْهِ الزَّمَانِ بِهَا تُكْوَى  
مَعَانِي الْقَوَافِي مَا عَرَفْنَا لَهَا فَحْوَى  
عَفَا مَنْزِلُ التَّقْوَى وَرَبُّعُ الْهُدَى أَقْوَى <sup>(٤)</sup>  
مُهَيِّمَةٌ لِلْمُلْكِ وَالِدِّينِ وَالتَّقْوَى

(١) ما أشوى : لم يصب منها مقتلاً .

(٢) الإروا : الجذب .

(٣) ثعالبا : أطراف الرماح . وفي الكلمة تورية .

(٤) أقوى : خلا .

ومن موشحاته<sup>(١)</sup>:

أَيُّ عَنَبَرِيَّهٍ فِي غَلَائِلِ الْغَلَسِ مِنْ زَبَرْجَدِيَّهٍ تَنْبِيهُ النَّفْسِ

\*\*\*

جَادَهَا الْغَمَامُ فَانْتَشَى لَهَا الزَّهَرُ  
[وَابْتَدَا الْكَمَامُ أَعْيُنًا بِهَا سَهَرًا]<sup>(٢)</sup>  
وَشَدَا الْحَمَامُ حِينَ صَفَّقَ النَّهَرُ  
وَارْتَدَّتْ عَشِيَّهٌ كَمَلَابِسِ الْعَرُوسِ حُلَا سُنْدُسيَّهٍ مَا دَنَتْ مِنَ الدَّنَسِ

\*\*\*

٢٩١/ فَاْمَلَا الْكُؤُوسَا فَضَّةً مِنَ الذَّهَبِ  
وَاجْلَهَا عَارُوسَا تُوجَّحَتْ مِنَ الشُّهُبِ  
تُطْلَعُ الشُّمُوسَا فِي سَنَى مِنَ اللَّهَبِ  
فَلَهَا مَزِيَّهٌ فِي الدُّجَى عَلَى الْقَبَسِ بِحُلَى شَهِيَّهٍ كَمَحَاسِنِ اللَّعَسِ

\*\*\*

مُخْبِرٌ سَنَاهَا عَنْ تَطَايُرِ الشَّرَرِ  
فَازَ مَنْ جَنَاهَا مِنْ قَلَائِدِ الدُّرَرِ  
فَإِذَا تَنَاهَا فِي الْخَلَائِقِ الْغُرَرِ  
قُلْتُ ظَاهِرِيَّهٍ أَظْهَرَتْ لِمِلْتَمَسٍ مِنْ غَلَايِيَّهٍ مَا تُغَالِبُ بِالْخَلَسِ

\*\*\*

أخرى<sup>(٣)</sup>:

فِي زَهْرَةٍ وَطِيبٍ بُسْتَانِيٍّ مِنْ أَوْجِهٍ الْمِلَاحِ

(١) الموشحة في معجم الأدباء ٥/ ٢٢٢٤. والوافي بالوفيات ٤/ ٢٤، وأعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٤/ ٣٤١ - ٣٤٢.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط في الأصل أتمناه من معجم الأدباء.

(٣) الموشحة في الفوات ٢/ ٢٦١ - ٢٦٢. معجم الأدباء ٥/ ٢٢٢٣ - ٢٢٢٤. الوافي بالوفيات ٤/ ٢٢٢٣ - ٢٢٢٤. عقود الجمان للزركشي ص ٦٤٢. وفي أعلام النبلاء ٤/ ٣٤١ بعض منها. تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ص ٤٩٨.

أَجْلُو عَلَى الْقَضِيبِ رِيحَانِي وَالْوَرْدَ وَالْأَقَاخُ

\*\*\*

مَا رَوْضَةُ الرَّيِّعِ فِي حُلَّةِ الْكَمَالِ  
تَزْهُو عَلَى رِيِّعٍ مَرَّتْ بِهِ الشَّمَالُ  
فِي الْحُسْنِ كَالْبَدِيعِ بِالْحُسْنِ وَالْجَمَالِ  
نَاهِيكَ مِنْ حَيْبٍ نَشْوَانٍ بِالذَّلِّ وَهُوَ صَاخُ  
٢٩١ ب/ إِنْ قُلْتُ وَالْهَيْبِي حِيَانِي مِنْ رِيْقِهِ بِرَاخُ

\*\*\*

كَمْ بَتْ وَالْكُؤُوسُ تُجَلَّى مِنَ الدَّنَانِ  
كَأَنَّهَا عَرُوسُ زُقَّتْ مِنَ الْجَنَانِ  
تَبْدُو لَنَا الشُّمُوسُ مِنْهَا عَلَى الْبَنَانِ  
لَمْ أَخْشَ مِنْ رَقِيبٍ يَنْهَانِي الْهَوَى إِلَى الصَّبَاحِ  
مَعَ شَادِنٍ رِيِّبٍ فَتَّانٍ زَنْدِي لَهُ وَشَاخُ

\*\*\*

خَيْلُ الصَّبَا بِرُكُضِي تَجْرِي مَعَ الْغَوَاةِ  
فِي سُنَّتِي وَقَرُضِي لَا أَبْتَغِي سِوَاهُ  
وَحُجَّتِي لِعَرْضِي مَا تَنْقُلُ الرُّوَاهُ  
عَنْ عَالِمٍ لَيْبٍ أَقْتَانِي إِنَّ الْهَوَى مُبَاخُ  
وَالرَّشَفَ مِنْ شَيْبٍ رِيَّانٍ مَا فِيهِ مِنْ جُنَاخُ

\*\*\*

أخرى:

سَلَّتْ لَنَا الْغَزْلَانُ صَوَارِمَ الْأَجْفَانِ مِنَ الْعُيُونِ  
وَاهْتَزَّتِ الْأَغْصَانُ وَارْتَجَّتِ الْكُثْبَانِ تَحْتَ الْعُصُونِ

\*\*\*

فَكَيْفَ لِلصَّبِّ وَائِمًا قَلْبُ يَرْجُو الْخَلَاصُ

وَأَسْهَمَ الْحُبُّ      / ٢٩٢ / مِنْ أَعْيُنِ السَّرْبِ  
عَنْ شَرْعِهِ يُنْبِي      وَحَاكَمَ الْحُبُّ  
لِيُنَاصِرَ الشُّجْعَانَ      نَصْرُ الْهَوَى خُذْلَانُ  
وَالْوَيْلُ لِلْإِنْسَانِ      لِلنَّاطِرِ الْوَسْنَانِ<sup>(١)</sup>  
وَلَا مَنَّاصُ      أَنْ لَا قَصَّاصُ  
فَتَسْتَكِينُ      مَنِ الْجُفُونُ

\*\*\*

هَارُوتُهُمَا نَفَثَا      فِي عَقْدِ الصَّبْرِ  
وَزَادَهُ خُبْنًا      مَا فِيهِ مِنْ خَيْرٍ  
يَرْتِي وَلَا يُرْتَى      بِالتَّيِّهَةِ وَالْكَبْرِ  
مَا أَقْتَلَ الْإِنْسَانَ      فَتَالَهُ فَتَانُ  
كَأَنَّمَا الْعَيْنَانِ      حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ  
مَا يَأْتَلِي      بِالْمَقْتَلِ  
وَيَبْتَلِي      لِلْعَاشِقِينَ  
إِلَى الْمَنُونِ

\*\*\*

فَالْأَخَوْرُ الْأَخْوَى<sup>(٢)</sup>      بَطْرَفِهِ السَّاجِي  
يَسْتَضَعِفُ الْأَقْوَى      فِي لَيْلِهِ الدَّاجِي  
يَا وَيْحَ مَنْ يَهْوَى      فِي يَأْسِهِ رَاجِي  
يَسْلُو عَنْ السُّلْوَانِ      وَيَهْجُرُ الْهَجْرَانِ  
صَاحِي الْجَوَى سَكْرَانُ      تُبْدِي لَهُ الْأَشْجَانِ  
إِذَا رَنَّاسَا      عَلَى الضَّنَى  
وَبِالْمُنَى      عَسَى يَهُوونُ  
حَرَّ الْأَنْبِيَانِ

\*\*\*

أَسْرَفَتْ فِي الْغَدْرِ      يَا مُنِيَّةَ النَّفْسِ  
/ ٢٩٢ ب / وَطَلَعَةَ الْبَدْرِ      وَنُزْهَةَ الْإِنْسِ  
وَيَضَّةَ الْخَدْرِ      وَرَوْضَةَ الْأَنْسِ  
وَقِيلَ لِي بَسْتَانُ      أَزْهَارُهُ الْوَوَانُ  
النَّرْجِسُ الرِّيَّانُ      وَالْوَرْدُ وَالرَّيْحَانُ  
وَالْمُتَّهَى      وَالْمُلْتَهَى  
وَالْمُشْتَهَى      لِلنَّاطِرِينَ  
وَالْيَاسْمِينِ

\*\*\*

(١) الوسنان: فاطر الطرف.

(٢) الأخوى: ذو الشفة يخالط حمرتها سواد. الساجي: فاطر الطرف ساكنه.

حَدِيقَةٌ فِيهَا      مِنْ خَدِّكَ التَّفَاحُ      مَا يُقَطُّ  
وَالنَّارُ يُطْفِئُهَا      مِنَ الرُّضَابِ الرَّاحُ      وَالْقَرْقَفُ<sup>(١)</sup>  
وَكَيْفَ يُخْفِيهَا      وَمُسْكُهَا فَيَاحُ      إِذْ يُرَشُّ  
وَالدُّرُّ وَالْمَرْجَانُ      مِنْ حَبِّ الْأَسْنَانُ      عَقْدُ ثَمِينٍ  
عَلَى قَضِيبِ الْبَانُ      بَصْدَرُهُ رَمَّانُ      فِي كُلِّ حِينٍ

\*\*\*

يَكْفِيكَ مِنْ وَجْدِي      وَقَرِطُ وَسْوَاسِي      مَا تَعْلَمُ  
وَهَانَ مَا عِنْدِي      مِنْ حَرِّ أَنْفَاسِي      لَوْ أَسْلَمُ  
وَالْفَتَكُ مَا يَجْدِي      فِي قَلْبِكَ الْقَاسِي      وَالْمُسْلِمُ  
يَخْشَى مِنَ الرَّحْمَنِ      وَسَطْوَةَ السُّلْطَانِ      فِي الظَّالِمِينَ  
/ ٢٩٣ / الْمُطْعِمُ الْمُطْعَانُ      وَالْمُنْجِدُ الْمَعْوَانُ      عَلَيَّ الْمُعِينُ<sup>(٢)</sup>

أخرى :-

مَا تَفْعَلُ السَّهَامُ      مَا تَفْعَلُ الْحَدَقُ      تُضْمِي الْقُلُوبَ رَشَقًا      وَالْجِلْدَ مَا انْخَرَقَ

\*\*\*

لِي شَادِنُ رَيْبٍ      فِي جَفْنِهِ وَطَفٍ      أَرْدَأُفُهُ كُنَيْبٍ  
وَالْخَصْرُ مُخْطَفٍ      عَطْفُهُ الْكَرْطِيبُ      إِنْ مَالٍ وَأَنْعَطَفٍ  
رَأَيْتُ لَنَا الْمُدَامَ      مِنْ كَأْسِهِ النَفَقُ      وَخَلْتُ مِنْهُ شَرْقًا      فِي كَفِّهِ شَفَقُ

\*\*\*

فِي وَجْهِهِ الْمُقْدَى      أَسْ وَجُلْنَارُ      مَاءُ بِهِ وَنَارُ  
وَزَانَ مِنْهُ خَدًّا      يَعْلُو لَهُ مَنَارُ      بَدْرُ لَهُ تَمَامُ  
صُبْحُ إِذَا تَبَّادَى      نَظْمَابِهِ فَنَسَقَى      فِي فَرْعِهِ عَسَقُ      مِنْ ثَغْرِهِ النَّسَقُ

(١) القرقف: الخمر.

(٢) علي: لعله الوزير أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، وهو من ممدوحى الشاعر. وقد ترجم له المؤلف في هذا الجزء برقم ٤٥٤.



\*\*\*

قَدْ أَمْرَضَ الْمُعْنَى      الْحَاطِظُ الْمَرَاضُ  
وَفِي السَّوَادِ مَعْنَى      يُزْهِى بِهِ الْبَيَاضُ  
وَالْقَلْدُ إِن تَشَى      أَوْ كَانَ فِي الرِّيَاضِ  
٢٩٣ب/ غَنَى بِهِ الْحَمَامُ      وَاكْتَنَى فِي الْوَرَقِ      يَا حُسْنَ ذَاكَ خُلُقًا      سَبْحَانَ مَنْ خَلَقَ

\*\*\*

يَا مَنْ بِهِ يُلَوِّدُ      حَاذِرُ مَنْ الرَّدَى  
فَسَهْمُهُ نَقُودُ      مَا يَقْبَلُ الْفِدَا  
يَنْضُو لِمَنْ يَعُودُ      سَيْفًا مُجَرِّدًا  
فِي خَدِّهِ الْحُسَامُ      لِلْفَتَكِ مُمْتَشِقُ      يَزْدَادُ مِنْهُ عِشْقًا      لِلْقَتْلِ إِنْ رَمَقَ

\*\*\*

وقال أيضاً: [من مجزوء الرجز]

أَيُّ عِيُونٍ هُنَا      أَمْضَى مِنَ الْأَسْنَى  
تَرْشُقُنَا بِأَسْهُمٍ      لَا تَنْقَى بَجَنَى  
فَتَسْتِيحُ مَهْجَنَا      فِي الْحُجُبِ مُسْتَكْنَى  
ضَعَائِفُ قَدْ جَعَلَتْ      قَتْلَ النُّفُوسِ سُنَى  
لَيْتَ الْغَوَانِي لَعَبَتْ      أَيْدِي الْهَوَى بَهْنَى  
فَغَيَّرَتْ وَرَدَ الْخُحَى      دُودُ بَهَارِ هُنَى  
فَكَمْ جَنَّتْ مِنْ زَفَرَةٍ      مَوْصُولَةٍ بِأَنَى  
جَنَّةُ حُسْنٍ رَتَعَتْ      الْحَاطِظُ أَفْهَى  
٢٩٤/ فَأَوْرَثَتْ قُلُوبَنَا      نَارَ لَطْفِي مُكْتَنَى  
فَمَنْ رَأَى نَارَ جَحِيمٍ      نَشَأَتْ عَنْ جَنَى

وقال أيضاً: [من الوافر]

أَقُولُ لِمَعْشَرِ حَمْدُوا الْفَا      وَذَابَتْ مِنْ حُقُودِهِمُ الصُّدُورُ  
تُعَبِّسُ فِي وُجُوهِهِمُ الْمَعَالِي      إِذَا ابْتَسَمَتْ لَغَيْرِهِمُ الثُّغُورُ  
وَمَوْتِي فِي الْحَيَاةِ بَغِيرِ دَفْنٍ      جَسُومُهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ قُبُورُ

يُغْطُّونَ الصَّبَاحَ بِكُلِّ كَفٍّ      لَهَا دُونَ الْعُلَا بَاعٌ قَصِيرُ  
وَيُدُونُ الطَّلَاقَةَ مِنْ وَجْوهِ      كَمَا بَرَقَتْ لَرَائِهَا الصُّخُورُ  
سَعَى لِلْمَجْدِ سَعَى النَّمْلِ يَعْلُو      عَلَى الدُّوَلَابِ وَهَوْبِهِ يَدُورُ  
فَكَانَ صُعُودُهُمْ فِيهِ نَزُولًا      كَمَا لِنَشَاطِهِمْ فِيهِ قُتُورُ  
طِلَابُكُمْ الْعُلَا زُورٌ بَعِيدُ      لِأَنَّ الْأَكْرَمَ الْقَاضِي وَزِيرُ

وقال أيضاً، وأنشدني عنه أبو عبدالله الحافظ<sup>(١)</sup>: [من الكامل]

دِيْبَاجٌ وَجْهَكَ بِالْعَذَارِ مُطَرَّرُ      بَرَزْتَ مَحَاسِنُهُ وَأَنْتَ مُبَرَّرُ  
وَبَدَتْ عَلَى غُضَنِ الصَّبَا لَكَ رَوْضَةٌ      وَالْغُضْنُ يَنْبُتُ فِي الرِّيَاضِ وَيُغَرَّرُ  
/ ٢٩٤ ب / وَجَنْتَ عَلَى وَجَنَاتِ خَذِّكَ حُمْرَةٌ      خَجَلُ الشَّقِيقُ بِهَا وَحَارَ الْقَرْمَزُ  
لَوْ كُنْتَ مُدْعِيًا بُؤَةَ يُوسُفَ      لَقَضَى الْقِيَاسُ بَأَنَّ حُسْنَكَ مُعْجَزُ  
[أَوْ كَانَ عَطْفُكَ مِثْلَ عَطْفِكَ لِنَا]      مَا كَانَ مِنْكَ تَمْنَعٌ وَتَعَزُّزُ<sup>(٢)</sup>

وله في ابن النابلسي الشاعر، ويلقب مدلوليه<sup>(٣)</sup>: [من مجزوء الكامل]

لَا تَعَجَّبَنَّ لِمُدْلُوِيٍّ      هـ إِذَا بَدَأَ شَبَهُ الْمَرِيضِ  
قَدْ ذَابَ مِنْ بَخْرِ بَفِيٍّ      هـ بَدَأَ مِنَ الْخُلُقِ الْبَغِيضِ  
وَتَكَسَّرَتْ أَسْنَانُهُ      بِالْعَضِّ فِي جَعْسِ الْقَرِيضِ  
وَتَقَطَّعَتْ أَنْفَاسُهُ      عَرَضًا بِتَقْطِيعِ الْعَرُوضِ

وله فيه أيضاً يهجو<sup>(٤)</sup>: [من مجزوء الكامل]

يَا مَنْ تَأَمَّلْ مُدْلُوِيَّهِ وَشَكَّ فِيمَا يُسْقِمُهُ

(١) الأبيات الأربعة الأولى في الفوات ٢/ ٢٥٩. معجم الأدباء ٥/ ٢٢٢١. عقود الجمان للزركشي ٦٤٢. أعلام النبلاء ٤/ ٩٣٣. والبيت الأول منه في الوافي ١٤٩/ ٢٤.

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٣) الأبيات في الفوات ٢/ ٢٦٠. معجم الأدباء ٥/ ٢٢٢٢. الوافي ٢٤/ ٢٥١. أعلام النبلاء ٤/ ٩٣٣ - ٩٤٣ والبيتان ٣ و ٤ في عقود الجمان للزركشي ٦٤٢.

ومدلوليه: هو عبد الرحمن بن بدر بن الحسن بن المفرج بن بكار، ترجم له المؤلف في الجزء الثالث برقم

٢٧٥.

(٤) الأبيات في الفوات ٢/ ٢٦٠. معجم الأدباء ٥/ ٢٢٢٢. الوافي ٢٤/ ١٥٢. أعلام النبلاء ٤/ ٣٤٠.

أَنْظُرْ إِلَى بَخْرٍ بَفِيهِ وَمَا أَظُنُّكَ تَفْهَمُهُ  
لَا تَحْسَبَنَّ بِنَانَهُ نَفْسٌ يُغَيِّرُهُ فَمُهُ  
لَكُنَّمَا أَنْفَاسُهُ نَتَنَتْ بِشَعْرِ يَنْظُمُهُ

وأنشدني صاحب مؤيد الدين أبو نصر إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن القفطي  
- أدام الله سعادته - / ١٢٩٥/ قال : أنشدني القاسم بن القاسم الواسطي لنفسه :

[من مجزوء الرمل]

حُقُّ دُودِ الْقَزِّ بَيْنِي قَوْقُهُ ثُمَّ يَمُوتُ<sup>(١)</sup>  
بَعْدَ مَا سَدَى وَقَدْ صَارَ يَسْدِي الْعَنْكَبُوتُ

وقال من قصيدة<sup>(٢)</sup> : [من الخفيف]

زَهْرُ الْحُسْنِ غَيْرُ زَهْرِ الرِّيَاضِ مِنْهُ لِلْعُصْنِ حُمْرَةٌ فِي بَيَاضِ  
قَدْ حَمَى وَرْدَهُ وَنَرَجِسُهُ الْغَضَّ سَيُوفٌ مِنَ الْجُفُونِ مَوَاضِي  
فَإِذَا مَا اجْتَنَيْتَ بِاللَّحْظِ فَاحْذَرْ مَا جَنَّتْ صَحَّةُ الْعُيُونِ الْمَرَاضِ  
فَلَهَا فِي الْقُلُوبِ فَتْكَةٌ بَاغٍ رُوِيَتْ عَنْهُ فَتْكَةُ الْبَرَاضِ<sup>(٣)</sup>  
وَإِذَا مَا رَمَتْ سَهَامًا مِنَ الْهَذَبِ رَمِيْنَ السَّهَامِ بِالْأَغْرَاضِ  
وَأَعْتَمَ بِهِجَةَ الزَّمَانِ وَقَابِلَ شَمْسِ أَيَّامِهِ الطُّوَالِ الْعَرَاضِ  
بِشُمُوسِ الْكُؤُوسِ تَحْتَ نُجُومٍ فِي طُلُوعٍ مِنْ أَفْقِهَا وَأَنْقِضَاضِ  
وَاجِلٍ مِنْ جَوْهَرِ الدُّنَانِ عَرُوسًا لَطَفَتْ عَنْ جَوَاهِرِ الْأَغْرَاضِ  
كَلَّمَا أَبْرَزْتَ أَرْتِكَ لَهَا وَجْهَ أَنْسَاطٍ يُعْطِيكَ وَجْهَ أَنْقَبَاضِ  
فَعَلَى الْأَفْقِ لِلْغَمَامِ مُلَاءٌ طَرَزَتْهَا الْبُرُوقُ بِالْإِيْمَاضِ

(١) الحق : بيت العنكبوت .

(٢) القصيدة كاملة في معجم الأدباء ٥/ ٢٢٢١ - ٢٢٢٢ . أعلام النبلاء ٤/ ٩٣٣ . وفي الفوات ٢/ ٢٥٩ - ٢٦٠ .  
وفي الوافي ٢٤/ ١٥١ - ١٥٢ عشرة أبيات منها مع اختلاف في الترتيب والألفاظ . والبيتان ١ و ٢ في عقود  
الجمان للزركشي ص ٦٤٢ .

(٣) فتكة البراض : مضرب مثل ، والبراض : هو البراض بن قيس الكناني ، أحد فتاك العرب ، وبسبب فتكه قامت  
حرب الفجار بين كنانة وقيس عيلان ، لأنه قتل عروة بن الرحال القيسي ، حين أجاز عروة القافلة للنعمان بن  
المنذر .

٢٩٥ب/ وَكَأَنَّ الرُّعُودَ أَرْزَامَ نُؤُوقٍ      فُصِّلَتْ دُونَهَا بَنَاتُ الْمَخَاضِ  
أَوْ صَهِيلُ الْجِيَادِ لِلْمَلِكِ الظَّاهِرِ تَسْرِي بِالْجَحْفَلِ النَّهَاضِ  
وقال أيضاً؛ وأنشدنيها المولى القاضي الإمام بهاء الدين أبو محمد الحسن بن  
إبراهيم بن سعيد بمحروسة حلب - أيده الله تعالى - : [من الطويل]

فَوَا أَسْفَا مَاتَ الْكَرَامُ وَعُطِّلَتْ      شَرَائِعُ سُنَّتِ لِلْعُلَا وَالْمَكَّارِمِ  
وَلَمْ يَبْقَ مِنْ رَسْمِ النَّدَى وَطُلُوْلِهِ      سِوَى ذِكْرٍ مِنْ عَهْدِهِ الْمُتَقَادِمِ  
سَأَنْدُبُهُ مَا عَشْتُ جُهْدِي وَإِنْ أُمْتُ      أَقَمْتُ بِأَشْعَارِي صُفُوفَ الْمَاتِمِ

وله قصيدة يمدح بها<sup>(١)</sup> : [من البسيط]

جَدُّ الصَّبَا فِي أَبَا طِيلِ الْهَوَى لَعِبُ      وَرَاحَةُ اللَّهْوِ فِي حُكْمِ النَّهْيِ تَعَبُ  
وَأَقْرَبُ النَّاسِ مِنْ مَجْدِيؤُتْلُهُ      مَنْ أَبْعَدَتْهُ مَرَامِي الْعَزْمِ وَالطَّلَبِ  
وَقَارُهَا كَظْلَامِ اللَّيْلِ حَامِلَةٌ      أَهْلَةٌ طَلَعَتْ مِنْ بَيْنِهَا الشُّهْبُ  
مُنْقَضَةٌ مِنْ سَمَاءِ النَّقْعِ فِي أَفْقٍ      شَيْطَانُهُ بَعَمَامِ الدَّرْعِ مُحْتَجِبُ  
وَأَسْوَدَ وَجْهِهِ الضُّحَى مِمَّا أَثَارَبَهُ      وَأَشْرَقَ الْأَبْيَضَانِ الْوَجْهَ وَالنَّسَبُ  
/٢٩٦/ فِي مَوْقِفِ يَسْلُبِ الْأَرْوَاحِ سَالِبُهَا      حَيْثُ الْمَوَاضِي قَوَاضٍ وَالْقَنَاسِلُبُ  
لَا يُرْهَبُ الْمَرءُ مَا لَمْ تَبْدُ سَطَوْتُهُ      لَوْلَا السَّنَانُ اسْتَوَى الْخَطِيُّ وَالْقُضْبُ  
إِنَّ النُّهُوضَ إِلَى الْعَلِيَاءِ مَكْرُمَةٌ      لَهَا التَّذَاذَانُ : مَشْهُودٌ وَمُرْتَقَبُ  
وَالْمُلْكُ صَنَفَانُ : مَخْصُولٌ وَمُلْتَمَسُ  
وَالنَّاسُ ضِدَّانُ : مَرْزُوقٌ وَمَحْتَرَمُ  
وَالظَّاهِرُ النَّفْسَ لَا تُرْضِيهِ مَرْتَبَةٌ      تَحْتَ الْخُمُولِ وَمَغْصُوبٌ وَمُغْتَصَبُ  
وَالْفَضْلُ كَسْبٌ فَمَنْ يَقْعُدْ لَهُ نَسَبُ      فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِذَا انْحَطَّتْ لَهُ الرُّتَبُ  
لِلَّهِ دَرُّ الْمَسَاعِي مَا اسْتُدِرَّ بِهَا      يَنْهَضُ بِهِ الْأَفْضَالَانُ : الْعِلْمُ وَالْحَسَبُ  
وَحَبَّذَا هَمَّةٌ فِي الْعَزْمِ مَا انْتَدَبَتْ      خَلْفَ السِّيَادَةِ إِلَّا أَمْكَنَ الْحَلَبُ  
وَمَوْطِنًا يُسْتَفَادُ الْعِزُّ مِنْهُ كَمَا      لِمُبْهَمِ الْخَطْبِ إِلَّا زَلَّتِ الْحُجُبُ  
أَفَادَتِ الْعِزُّ مَنْ سُلْطَانَهَا حَلَبُ

ومنها يقول:

مَوَيْدُ الرَّأْيِ وَالرَّايَاتُ قَدْ أَلْفَتْ  
إِنْ نَازَلُوهُ وَقَدْ حُقَّ النَّزَالُ فَمَنْ  
أَوْكَاتَبُوهُ فَخَيْلٌ مِنْ كِتَابِهِ  
مُغَاوِرٌ يَذْهَبُ الْأَعْمَارَ ذَابِلُهُ  
/ ٢٩٦ب/ فِي جَحْفَلٍ قَابَلُوا شَمْسَ النَّهَارِ عَلَى  
حَتَّى كَانَ شُعَاعُ الشَّمْسِ بَيْنَهُمْ  
مَا أَتَكَرَّ الْهَامُ مِنْ أَسِيَّافِهِ ظُبَّةُ  
مَا يَدْفَعُ الْخَطْبَ إِلَّا كُلُّ مُنَدَفِعٍ  
وَمَنْ إِذَا مَا انْتَمَى فِي يَوْمٍ مُفْتَخِرٍ

وله من قصيدة أولها يمدح بها كمال الدين بن العديم<sup>(١)</sup>: [من الطويل]

أَفِي الْبَانَ إِنْ بَانَ الْخَلِيطُ مُخْبِرٌ  
عَسَى حَرَكَاتٌ فِي اعْتِدَالِ سُكُونِهَا  
يَوْدُ ظِلَامُ اللَّيْلِ وَهُوَ مُمْسَكٌ  
أَحَادِيثُ لَوْ أَنَّ النُّجُومَ تَمَنَعَتْ  
يَمُوتُ بِهَا دَاءُ الْهَوَى وَهُوَ قَاتِلٌ  
فِيَا لِنَسِيمِ صَحْتِي فِي اغْتِلَالِهِ  
كَأَنَّ بِهِ مَشْمُولَةً بِأَبْلِيَّةٍ  
إِذَا نَشَاتَ مَالَتْ بِكَفِّكَ نَشْوَةً

وقال يمدح الوزير / ١٢٩٧/ القاضي الأكرم أبا الحسن علي بن يوسف القفطي،

ويلتمس منه أن يرتبه في خدمة<sup>(٢)</sup>: [من المنسرح]

(١) القطعة في معجم الأدباء ٥/ ٢٢٢٦. وبعض أبياتها في الفوات ٢/ ٢٦١. الوافي ٢٤/ ٣٥١. أعلام النبلاء ٤/ ٣٤٣، وفيها بعض الاختلاف.

(٢) القصيدة في معجم الأدباء ٥/ ٢٢٢٦ - ٢٢٢٧. في ترجمة القفطي للواسطي يستقله كثيراً ويورد أمثلة من جهله، ويراه امرأ كثير الإعجاب بنفسه، مستهتراً بالخمير واتخاذ علوج ليسوا بحسان الخلق، وإنه يرتاد محالً الفسوق. أعلام النبلاء ٤/ ٣٤٣ - ٣٤٥.

يَا سَيِّدِي قَدْ رُمِيتُ مِنْ زَمَنِي  
وَأَنْتَ فِي رُتْبَةٍ إِذَا نَظَرْتَ  
وَالنَّظْمُ وَالشَّرُّ قَدْ أَجَدْتُهُمَا  
فَدَاكَ قَوْمٌ إِذَا وَقَفْتُ بِهِمْ  
تَشْغَلُ أَمْوَالَهُمْ مَسَاعِيَهُمْ  
تَحْمِي حَمَاهَا أَعْرَاضُهُمْ فَإِذَا  
مَعَاوِلَ الدِّمِّ فِيهِ عَامِلَةٌ  
نَعْلُكَ تَجَاجُ إِذَا رَفَعْتَهُمْ  
فَاسْمِعْ حَدِيثِي فَلِي مُعَاذَلَةٌ  
قَدْ كُنْتُ فِي رَاحَةٍ مُكَمَّلَةٌ  
أَرْفُلُ فِي عَزَّةِ الْقَنَاعَةِ فِي  
فَعْنَدَمَا طَالَتِ الْبَطَالَةُ لِي  
فَقَالَ نَاسٌ نَبَّهَ لَهَا عَمَرًا  
/ ٢٩٧ ب / قَدِيتُ مِنْ وَعْدِهِ عَلَى ثِقَةٍ  
فَالْأَكْرَمُ ابْنُ الْكَرَامِ لَوْ سَبَقَتْ  
يَقْرُ مِنْ وَعْدِهِ الْمَطَالُ كَمَا  
أَخْلَاقُهُ حُلُوءَةُ الْمَذَاقِ فَلَوْ  
بِمَنْطِقِ لَوْ سَرَتْ فَصَاحْتُهُ  
تَمَجُّ أَقْلَامُهُ إِذَا كَتَبَتْ  
وَأِنْ سَطَّتْ فِي مُلَمَّةٍ نُسِيتْ  
تُنْظَمُ دُرًّا عَلَى الطُّرُوسِ كَمَا  
مُيِّنُ عِلْمِهِ لِسَائِلِهِ

بَحَادَثُ ضَاقَ عَنْهُ مُحْتَمَلِي  
إِلَيَّ صَارَ الزَّمَانُ مِنْ قَبْلِي<sup>(١)</sup>  
فَيْكَ فَلَا تَتْرُكُ الْإِجَادَةَ لِي  
رَأَيْتُنِي وَأَقْفَاءَ عَلَى ظَلَلٍ  
فَهُمْ عَنِ الْمَكْرُمَاتِ فِي شُغْلٍ  
مَاتَتْ حَمَاهَا سُورٌ مِنَ الْبَخْلِ  
إِعْمَالُهَا فِي مَغَايِرِ الْحِيلِ  
لِرَأْسِ حَافٍ مِنْهُمْ وَمُتَّعِلٍ  
تَبْتُ شُكُوَايَ مَوْضِعَ الْغَزْلِ  
أُخِي الْمَعَالِي بِمَيَّتِ الْأَمَلِ  
ذَيْلٌ عَلَى النَّائِبَاتِ مُنْسَدَلٍ  
وَصَارَ لِي حَاجَةٌ إِلَى الْعَمَلِ  
فَقُلْتُ: حَسْبِي رَأْيُ الْوَزِيرِ عَلِي<sup>(٢)</sup>  
أَمِنْتُ فِي حَلِيهَا مَنْ الْعَطَلِ  
وَعُودُهُ بِالشَّبَابِ لَمْ يَحُلْ  
تَفَرُّ أَرَاؤُهُ مِنَ الزَّلَلِ  
شَبَّهْتُهَا مَا أَرْتَضِيْتُ بِالْعَسَلِ  
فِي اللَّكْنِ لَا سَتَعَصَمْتُ مِنَ الْخَطَلِ<sup>(٣)</sup>  
مَاءُ الْمُنَى مِنْ أَسْنَةِ الْأَسَلِ  
صَفِيْنُ مِنْهَا وَوَفَعَةُ الْجَمَلِ  
يُنْظَمُ دُرُّ الْحُلِيِّ فِي الْحُلَلِ  
مَسَائِلًا أَشْكَلَتْ عَلَى الْأَوَّلِ

(١) في الأصل: «وإذا في رتبة...» وما أثبتناه من معجم الأدباء.

(٢) في معجم الأدباء: «يعني عمر بن الوبار أحد حجاب أتابك طغرل شهاب الدين الخادم المستولي في أيامنا على حلب وقلعتها».

(٣) اللكن: العي.

لَكُلِّ عِلْمٍ فِي بَابِهِ عِلْمٌ      يَهْدِي إِلَى قُبْلَةٍ مِنَ الْقُبُلِ  
أَيُّ جَمَالٍ مَا فِيهِ أَجْمَلُهُ      عَلَى وَجْهِهِ التَّفْصِيلِ وَالْجَمَلِ  
جَلَّ الَّذِي أَظْهَرَتْ بَدَائِعُهُ      مِنْهُ مَعَانِي الرِّجَالِ فِي رَجُلٍ

[٥٩١]

القاسمُ بنُ الحسين بن أحمد / ٢٦٨ / الخوارزمي النحويُّ  
الملقبُ صدرَ الأفاضل<sup>(١)</sup>.

كان بارعاً في علم العربية والآداب، مشاراً إليه في معرفة النحو والإعراب، ذا قريحة حاذقة، ونحيزة صادقة. أخذ النحو عن أبي الفتح ناصر بن عبد السيد المطرزي، وعليه يعتمد في علمه.

وكان مشغولاً بكتب الإمام أبي القاسم الزمخشري، كثير الميل إليها، والتحفظ منها. وله تصانيف كثيرة منها «التجميز في شرح المفصل» في نحو ثلاثة أجلاد، وكتاب «السيبكية» في شرحه أيضاً وسط، وشرحه أيضاً شرحاً صغيراً، وكتاب «شرح سقط الزند»، وكتاب «شرح الأنموذج» لأبي القاسم الزمخشري، وكتاب «التوضيح في شرح المقامات» وكتاب «بهجة الشرع في شرح ألفاظ الفقه» وكتاب «شرح المفرد والمؤلف»، وكتاب «حلوله الرياحين في المحاضرات»، وكتاب «عجائب النحو»، وكتاب «السّر والإعراب» / ٢٩٨ ب / وكتاب «شرح الأبنية»، وكتاب «الزوايا والخبايا في النحو»، وكتاب «بدائع الملح»، وكتاب «شرح اليمين» للعقبي. وإلى غير ذلك من المصنفات، وشعر كثير ليس بالرائق المستحسن، يظهر فيه التعجرف والركالة.

وكانت ولادته في الليلة التاسعة من شعبان سنة خمسين وخمسمائة، وقتل ثاني عشر ربيع الأول سنة سبع عشرة وستمائة. قتله التتر بخوارزم - رحمه الله تعالى - .

أنشدني المؤيد بن محمد . . . الخوارزمي، قال: أنشدنا أبو محمد لنفسه في

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١١٩/٢٤ - ١٢١ وفيه: «القاسم بن الحسين بن محمد . . .» ولد «سنة خمس وخمسين وخمسمائة». معجم الأدباء ٥/ ٢١٩١ - ٢١٩٨. بغية الوعاة ٢/ ٢٥٢ - ٢٥٣. تاج التراجم ٥٠ رقم ١٥٠.

الشيخ فخر الدين أبي الفضل الرازي - رحمه الله -: [من مجزوء الرمل]

قَدْ نَسِينَا قَدْ نَسِينَا      حَكَمَةَ الشَّيْخِ ابْنِ سِينَا  
بِإِمَامِ الرِّيِّ صَرْنَا      مُدْزَمَانِ مُؤَيَّسِينَا  
إِنَّنَا بَعْنَا حَصَاةً      وَاشْتَرَيْنَا طُورَ سِينَا

وقال أيضاً<sup>(١)</sup>: [من الكامل]

يَا زُمَرَةَ الشُّعْرَاءِ دَعْوَةَ نَاصِحٍ      لَا تَأْمُلُوا عِنْدَ الْكَرَامِ سَمَاحًا  
إِنَّ الْكَرَامَ بِأَسْرِهِمْ قَدْ أَغْلَقُوا      بَابَ السَّمَّاحِ وَضَيَّعُوا الْمِفْتَاحَا

/٢٩٩/ وله وقد سأله قاضي القضاة بخوارزم، أن ينظم له أبياتاً يكتبها على جدران

دار له بناها<sup>(٢)</sup>: [من البسيط]

مَنْ كَانَ يَفْخَرُ بِالْبَيْنَانِ وَالشُّرَفِ      فَلَيْسَ فَخْرٌ بَغَيْرِ الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ  
مَا قِيمَةُ الدَّارِ لَوْ لَا فَضْلُ سَاكِنِهَا      وَأَيُّ وَزْنٍ بَدُونِ الدَّرِّ لِلْصَّدَفِ  
إِنْ كَانَ يُعْجِبُنِي خَشَبٌ مُسَنَّدَةٌ      فَلَسْتُ أَكْرَمَ نَجَلٍ مِنْ بَنِي خَلْفِ  
قَدْ صَحَّ لِي بِاتِّفَاقِ النَّاسِ كُلِّهِمْ      رُوَايَةُ الْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ عَنْ سَلَفِي  
إِنِّي لَمَنْ مَعَشَرَ كَانَتْ مَعَايِشُهُمْ      بِالْقَصْدِ أَمَّا عَطَايَاهُمْ فَبِالسَّرَفِ  
قَوْمٌ مَتَى طَلَعَتْ لَيْلًا مَائِرُهُمْ      رَأَيْتَ بَدْرَ الدُّجَى فِي زِيٍّ مُنْخَسَفِ  
بِدَوْلَةِ الْمَلِكِ الْمَيْمُونِ طَائِرُهُ      أَنَّى تَوَجَّهْتُ فَإِلَاقِبَالِ مُكْتَنَفِي

وقال أيضاً<sup>(٣)</sup>: [من الطويل]

أَيَا سَائِلِي عَنْ كُنْهِ عَلَيَّاهُ إِنَّهُ      لَا أُعْطِي مَالاً يُعْطِيهِ الثَّقَلَانِ  
فَمَنْ يَرَهُ فِي مَنْزِلٍ فَكَأَنَّمَا      رَأَى كُلَّ إِنْسَانٍ وَكُلَّ مَكَانٍ

وله في شيخ الإسلام الرشتاني، ورشتان من قرى مرغينان<sup>(٤)</sup>: [من الطويل]

/٢٩٩ب/ قَدِيتُ إِمَامًا صَيَغَ مِنْ عِرَّةِ النَّفْسِ      أَنَامِلُهُ وَالسُّحْبُ نُوعَانٍ مِنْ جَنَسِ

(١) البیتان فی معجم الأدباء ٥/ ٢١٩٢، والوافي ٢٤/ ١١٩.

(٢) القطعة فی معجم الأدباء ٥/ ٢١٩٢.

(٣) البیتان فی معجم الأدباء ٥/ ٢١٩٢، والوافي ٢٤/ ١٢٠.

(٤) القطعة فی معجم الأدباء ٥/ ٢١٩٢ - ٢١٩٣.



أَشَدُّ أَرْتِيَا حَا نَحْوَ طَلْعَةِ مُعْتَفٍ  
وَأَفْقَهُ فِي تَدْرِيسِهِ مِنْ مُحَمَّدٍ  
مَنَاقِبُ لَوْ أَنَّ الْحَرَابِيَّ مَرَّةً  
وَيَعْدُو عَلَى طَرْفٍ مِنَ الشُّقْرِ كُلَّمَا  
عَلَى سَابِحٍ مِنْ خَلْفِهِ الْوَهْمُ طَالَعُ  
فَتَى سَارَ مِنْهُ خَلْفَهُ وَهُوَ فَاغَمُ  
لَهُ الصَّفْوُ مَنْ وَدِّي وَإِخْوَتُهُ الْأَلَى  
لَفَتِيَانِ صَدَقَ مَا اقْتَنَوْا طُولَ عُمْرِهِمْ  
لَأَرْبَعَةَ شَادُوا الْعُلَا بَعْدَ شَيْخِهِمْ  
بُنُورِ إِلَهِي عَلَيْهِمْ وَزُهْدِهِمْ  
فَعَاشُوا لِتَرْشِيحِ الْهُدَى وَيَرَاءَهُمْ

وقال أيضاً: [من الطويل]

أَيَجْمُلُ مِنِّي نَحْوَ دِيَالِكَ الرَّشَا  
وَإِنِّي لَوَجَدِي أُسْتَضِيءُ لَدَى الْحَمَى  
/ ١٣٠٠ / وَيَرْحَمُنِي الْعَدَالُ حَتَّى يَقُولَ لِي  
وَهَلْ يَرُدُّ الْجَرْعَاءَ مِنِّي تَحِيَّةً  
وَإِنِّي قَدْ كَتَمْتُ سَرِّي وَإِنَّمَا  
كَمَا أَنَّ صَدْرَ الشَّرْقِ أَخْفَى سَخَاءَهُ  
مَتَى جُحِدَتْ نِعْمَاهُ أَنْهَضَ جُودُهُ  
وَإِنْ هَزَّهَ الْإِطْرَاءُ ثُمَّ تَبَجَّسَتْ  
أَيْلَحْفُهُ الْوَهْمُ الْقَطُوفُ إِذَا سَعَى  
لَكَ الْمَنْهَلُ الْمَسْكِي مَا زَالَ نَقْعُهُ  
فَيَلْفِظُ فِي مُنْسَابِهِ وَلُعَابِهِ

مَنْ الْمَفْلَسِ الْحَاوِي الْمَدِينِ إِلَى الْقَلَسِ  
وَأَجُودُ مَنْ كَغَبٍّ وَأَخْطَبُ مَنْ قُسٍّ  
بَصُرْنَ بِهَا اسْتَنَكَفْنَ عَنْ خِدْمَةِ الشَّمْسِ  
رَأَتْهُ إِمَاءُ الْحَيِّ وَافَتْهُ لِلْقَبَسِ  
وَأَهْوَنُ شَيْءٍ عِنْدَهُ دَرَكُ الْأَمْسِ  
وَلَا فَعْمَةُ الْمَسْكَ الْخَرَائِدُ لِلْعُرْسِ  
غَدُوا مِنْ سَهَامِ الرَّبْعِ لِلدِّينِ كَالْتُرْسِ  
سَوَى الْبَحْثِ وَالْإِفْتَاءِ وَالْوَعْظِ وَالْدَّرْسِ  
فَقَدْ بَنَى الْإِسْلَامُ مِنْهُمْ عَلَى خَمْسِ  
وَعَلِمَهُمْ أَضْحَوْا مَلَائِكَةَ الْإِنْسِ  
بَصَائِبَةِ الْأَحْكَامِ يَقْطُرُ فِي الطَّرْسِ

سَلَامًا لَصُدُغِيهِ وَحَالِي مُشَوَّشَا  
بَشُعْلَةً أَنْفَاسِي إِذَا اللَّيْلُ أَعْطَشَا  
أَمْوَقْدُنَا رَيْنَ جَنِّيكَ أَمْ حَشَا  
عَلَى طَرْفِيهَا رَوْنَقُ الْعَهْدِ قَدْ مَشَى  
بِرُغْمِي صَوْبُ الْمَذْمُعِينَ بِهِ فَشَا  
وَلَكِنَّهُ بِشَرِّ الْجَيْنِ بِهِ وَشَى  
شُهُودًا مِنَ الْإِحْسَانِ لَا تَقْبَلُ الرَّشَا  
أَيَادِيهِ لَمْ تُشْكِرْ لَهُ فَقَدْ انْتَشَا  
لِإِذْرَاكَ غَايَاتِ الْعُلَا مُتَكَمِّشَا<sup>(١)</sup>  
يَعْلَلُ صِلَا فِي يَمِينِكَ أَرْقَشَا  
خُتُوفًا وَأَرْزَاقًا عَلَى حَسْبِ مَا تَشَا

وقال أيضاً<sup>(١)</sup>: [من الطويل]

فَنَاولَنِي الصَّهْبَاءَ وَالشَّهْدَ فِي كَاسٍ  
وَمِيْضُ ثَنَائِيَّاهُ وَشُعْلَةُ أَنْفَاسِيْ  
مَنْ الطُّرَّةِ السَّوْدَاءِ ظُلْمَةُ أَنْفَاسِيْ  
هَوَاجِسُ تُخْفِيهِنَّ أَفْنِدَةُ النَّاسِ

سَرَى نَاشِدًا أَنْسَى قَضِيًّا مِّنَ الْآسِ  
وَأَرْشَدَنِيْ وَهَنًا لِّتَقْيِيلِ خَالِهِ  
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ يُلْقَى عَلَى حُرِّ خَدِّهِ  
إِذَا لَأَضَاءَ اللَّيْلِ حَتَّى انْجَلَّتْ لَنَا

وقال أيضاً<sup>(٢)</sup>: [من البسيط]

بَتَانُطَالِعُ مِنْهُ فُسْحَةُ الْكَرَمِ  
فَالْبَدْرُ مِنْ جُودِكَ الطَّنَانِ بِالْدِّيمِ  
بَحْرًا تَلَاطَمَ أَمْوَاجًا عَلَى ضَرَمِ  
مِنَ الرُّغَامِ بَانَافٍ مِنَ الْقَمَمِ  
عَلَى الرُّؤُوسِ بَدُونِ الرَّأْسِ وَالْقَدَمِ  
نَادَى بِهِ لُؤْمُهُ «اسْتَسَمَنْتَ ذَا وَرَمِ»<sup>(٣)</sup>  
عَنْ صُبْحِي الْيُمْنِ وَالْإِقْبَالِ مُبْتَسِمِ  
«النَّاسُ مِنْ خَوْلِي وَالْدَّهْرُ مِنْ خَدَمِي»  
لَمَّا لَوَتْ نَحْوَهُ أَجْيَادَهَا هَمَمِي  
نَشْرَ الْمَحَامِدِ مِنْهُ أَلْسُنُ الْأَمَمِ  
يَدَا تَلَطَّفَهُ عَطَّرَ أَمِنْ الشَّيْمِ  
لَوْلَاهُ زُفَّتْ إِلَى كُفِّهِ مِنَ الْعَدَمِ  
وَالنَّيْرَيْنِ مَعَا فِي مَشْرِقِ الْحُلَمِ  
فِي الْحُسْنِ وَالْيُمْنِ وَالْإِقْبَالِ وَالنَّعَمِ  
فَالْمُلْكُ مِنْ دُونِهِ لَحِمٌّ عَلَى وَضَمِ  
بَنَانُهُ وَهُوَ مَرَشُوفٌ بِكُلِّ قَمِ

٣٠٠/ب/ سناجبينك مهملًا لا ح في الظلم  
إِنْ يَزْرَعُ النَّاسُ فِي أَخْلَاقِهِمْ كَرَمًا  
تَبْدُو عَلَى أَشَقَرِّ خَضِرٍ حَوَافِرُهُ  
تَشْمُ عِنْدَكَ صَيْدُ الْعُجَمِ لَخُلُخَّةٍ  
كَادَتْ لِحَبِّكَ تَبَاتِي وَهِيَ سَاعِيَةٌ  
مَنْ ظَنَّ غَيْرَ نِظَامِ الْمُلْكِ ذَا كَرَمِ  
أَفْدِيكَ ذَا مَنْظَرٍ بِالْبُشْرِ مُلْتَحِفِ  
يَدُ الْجَلَالِ وَشَتَّ فِي لَوْحِ بَهْجَتِهِ  
فَلَوْ أَنَا فَعَلَى هَامِ الشُّهَاءِ وَطَنِي  
عَلَى النَّدَا وَقَفْتُ أَيَّامُهُ وَعَلَى  
مَا جِئْتُ أَخْدُمُهُ إِلَّا وَقَدْ سَحَقْتُ  
رَفَّ النَّدَا نَحْوَهُ عَطَّرَ أَمْخَدَرَةً  
يُرِيهِ شَعْرِي نُجُومَ اللَّيْلِ طَالِعَةً  
لَا زَالَ مَثَلُ هَلَالِ الْعِيدِ حَضْرَتُهُ  
وَعَاشَ لِلْمُلْكِ يَحْمِيهِ وَيَنْصُرُهُ  
٣٠١/ وَدَامَ كَالْيَمِّ لِلْعَافِينَ مُلْتَطِمًا

(١) الأبيات في معجم الأدباء ٥/ ٢١٩٥.

(٢) القطعة في معجم الأدباء ٥/ ٢١٩٦ - ٢١٩٧.

(٣) هذا يرد مورد المثل . انظر : سرح العيون ٣٣٢.

[٥٩٢]

القاسمُ بنُ هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد،  
أبو المعالي بن أبي الحسين المدائني، القاضي الكاتب<sup>(١)</sup>.

درس فقه الإمام الشافعي - رضي الله عنه - ببغداد والموصل، نظر في علوم الحكمة، وأتقن منها طرفاً جيداً، ولقي المشايخ واجتهد في طلب العلم، وتميّز وناظر حتى فاق أبناء زمانه، وقرأ الأصول وتكلم في المسائل الخلافية. وله شعر حسن.

وتقلّد القضاء بالمدائن في أيام أمير المؤمنين الظاهر بأمر الله أبي نصر محمد - رضي الله عنه - ثم قدم بغداد من المدائن، فولّاه الإمام المستنصر بالله - رحمه الله - كتابة الإنشاء بالديوان العزيز - مجده الله تعالى -.

وكنّت أتمنى لُقياه إلى أن وردت مدينة السلام في سنة تسع وثلاثين وستمائة، فلقيته بها بجامع القصر الشريف سلخ جمادى الأولى يوم الجمعة في العام المذكور، فوجدته من أطيب الناس مفاكهة، وأحسنهم محاضرة، وأكثرهم / ٣٠١ ب/ بشراً، وأجملهم خطاباً؛ يجمع أدباً ولطفاً وثبلاً وفضلاً وكيساً. وذكر أنّه ولد في جمادى الآخرة سنة تسعين وخمسائة؛ وصنّف كتاباً سمّاه «الحاكم في اصطلاح العراقيين

(١) في هامش الأصل: كانت وفاته في سنة ست وخمسين وستمائة.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٧٠/٢٤ - ١٧١ وفيه: «يسمى أيضاً أحمد...» وفي ٢٢٥/٨ - ٢٢٦ وفيه: «أحمد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن حسين بن أبي الحديد، توفي سنة ست وخمسين وستمائة». وفیات الأعيان ٣٩٢/٥. ذيل مرآة الزمان ١٠٤/١ - ١٠٥. عيون التواريخ ١٦٣/٢٠ - ١٦٧ وكلاهما نقلًا عن القلائد. فوات الوفيات ١٠/١ - ١١ رقم ٥. سير أعلام النبلاء ٢٣/٢٧٢ رقم ٢٦٥. الحوادث الجامعة ٣٣٦. صلة التكملة لوفيات النقلة مج ٢/الورقة ٤٤. البداية والنهاية ١٣/١٩٩. عقود الجمان للزركشي ٦٣. المختار من تاريخ ابن الجزري ٢٤٨ - ٢٤٩. تاريخ إربل ١/٢٣٤، ضمن ترجمة عمر الدنيسري! تذكرة الحفاظ ٤/١٤٣٨. المنهل الصافي ٢/٢٥٣ رقم ٣٣٢، وفيه: «أحمد بن هبة الله...». الدليل الشافي ١/٩٤ رقم ٣٣٠. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ - ٦٦٠) ص ٢٧٩ - ٢٨١ رقم ٣٠٤. العبر ٥/٢٣٤. المسجد المسبوك ٢/٦٤١. شذرات الذهب ٥/٢٨٠ - ٢٨١.

جمع شعره وحققه الأستاذ عباس هاني الجراح - خ.

ترجم المؤلف لأخيه (عبد الحميد بن هبة الله) في الجزء الرابع برقم ٣٧٨.

والخراسانيين في معرفة الجدل والمناظرة» .

أنشدني أبو المعالي من شعره، ونقلته من خط يده<sup>(١)</sup> : [من البسيط]

اسْعِدْ بَدِيرَ سَعِيدٍ أَيُّهَا السَّاقِي  
مَنْ خَنْدَرِيْسَ كَأَنِّي حِينَ أَشْرَبُهَا  
نَارٌ وَلَكِنَّهَا لِلْمَاءِ عَاشِقَةٌ  
شُجَّتْ فَالْبَسَتْ السَّاقِي بِصَبْغَتِهَا  
تَجْرِي الْكُوُوسُ وَلَا تَجْرِي مُحَادَّةٌ  
لَمْ أَقْضِ فِي عُمْرِي الْمَاضِي هَوَى حَلَبٍ  
وَذِي قَوَامٍ تَنَشَّى فِي غَلَاثِلِهِ  
نَظَمْتُ مَنْ غَزَلِي فِي حُسْنِ صُورَتِهِ  
يَا عَقْرَبَ الصُّدْغِ فِي الْخَدِّ الْأَسِيلِ أَمَا  
وَأَمَزَجَ وَخُذْ وَأَعْطِنِي مَنْ غَيْرِ اشْفَاقٍ<sup>(٢)</sup>  
مَلْسُوعٌ هَمٌّ تَحَسَّى كَأَسَ دَرِيَا  
تَزْدَادُ مَنْ وَصَلَهُ ضَوْءُ أَبْشَاقٍ  
ثَوْبًا وَالْبَسْنِيَهَ ذَلِكَ السَّاقِي<sup>(٣)</sup>  
مَعَ الَّذِي زَادَ فِي هَمِّي وَأَشْوَاقِي  
يَا لَيْتَ شَعْرِي فَهَلْ أَقْضِيهِ فِي الْبَاقِي  
مِثْلَ الْقَضِيبِ تَنَشَّى يَبْنَ أَوْرَاقٍ  
عَقْدًا تَقُومُ بِهِ الدُّنْيَا عَلَى سَاقٍ  
لَمَنْ لَسَبَتْ شِفَاءً مِنْكَ أَوْرَاقِي<sup>(٤)</sup>

ونقلت من خطه قوله : / ١٣٠٢ / يمدح تاج الدين محمد بن الحسين الأرموي بحلب

وأنشدنيه : [من الكامل]

لَوْ كَانَ يَنْفَعُ عَاشِقًا تَذْكَارُهُ  
زَمَنَ الْحَمَى لَا جَادَ غَيْرَ حَمَاكَ لِي  
أَيْنَ الشُّمُوسُ الْمُشْرِقَاتُ لَدَى الضُّحَى  
النَّاسِيَاتُ نُفُوسُهُنَّ وَإِنَّمَا  
لَا غَرَوْ أَنْ حَنَّ الْغَرِيبُ صَبَابَةً  
مُتَقَسِّمُ الْأَحْشَاءِ لَا أَوْطَانُهُ  
وَمُهَفِّفُ الْغُصْنِ تَعْطِفُهُ الصَّبَا  
يَا مُسْعِدِي عِلَامَةً فِي حُبِّهِ  
لَوْ لَمْ أَجِدْ عُذْرًا صَحِيحًا فِي الْهَوَى  
لَخَبَّتْ مِنَ الْقَلْبِ الْمُعْتَى نَارُهُ  
دَمْعٌ وَلَا بَلَّ الثَّرَى مَدْرَارُهُ  
حُسْنًا وَهَنَّ مِنَ الدُّجَى أَقْمَارُهُ  
أَوْدَى بِهِنَّ مِنَ الشَّبَابِ خُمَارُهُ  
وَتَزَايَدَتْ لِفِرَاقِهِ أَوْطَارُهُ  
هَذَا الْبِلَادُ وَلَا الدِّيَارُ دِبَارُهُ  
وَسَنَانُ أَسْكَرَ طَرْفُهُ خَمَارُهُ  
جَهْلًا وَفِي إِسْعَادِهِ إِقْصَارُهُ  
لَوْ فَيَ بَعْدِي فِي هَوَاهُ عِدَارُهُ

(١) الأبيات في ذيل مرآة الزمان ١/ ١٠٥ . وعيون التواريخ ٢٠/ ١٦٣ .

(٢) دير سعيد : يقع غربي الموصل وهو قريب من دجلة .

(٣) في الأصل : «تصبغها» . شُجَّتْ : مزجت .

(٤) لَسَبَتْ : لدغت .

سَجَدَتْ لَهُ لَمَّا أَضَاءَتْ نَارُهُ  
إِلَّا رَأَى أَنَّ الصُّدُودَ شَعَارُهُ  
وَقَتِيلٌ لِحَظِّكَ لَيْسَ يُطْلَبُ نَارُهُ  
حَمَلُ الْغُيُوبِ فَإِنَّهَا أَسْرَارُهُ  
مَجْدًا يُنِيفُ عَلَى النُّجُومِ نَجَارُهُ

وَجْهٌ لَوْ أَحْظَنَّا مَجُوسَ زَمَانِهِ  
وَقَوَامٌ غُضِّنَ مَا تَعَرَّضَ عَاشِقُ  
عَرَفَتْ لَوْ أَحْظُكَ الْمَرِيضَةُ مَقْتَلِي  
فَكَأَنَّ تَاجَ الدِّينِ أَوْدَعَ عِنْدَهَا  
٣٠٢/ب/ يَا ابْنَ الْحُسَيْنِ لَقَدْ بَنَيْتَ لِفَارِسٍ

ونقلت من خطه أيضاً، وهو ما قاله بالموصل بدير ميخائيل، وأنشدنيه في التاريخ

المذكور<sup>(١)</sup>: [من البسيط]

يَا فَاقِدَ الْمُثَلِّ مَا الْعُشَّاقُ أُمَثَالِي  
لَا لِلْوُفُوفِ عَلَى رُبْعٍ وَأَطْلَالِ  
وَفَاقَهُمْ خُلْفُ أَغْرَاضِي وَأَمَالِي  
لَكِنَّهُ بَشَرٌ فِي شَكْلِ تَمَثُّالِ  
غَرِيبُ حُسْنٍ وَالْحَبَانُ وَأَقْوَالِ  
مَا لَسْتُ أَسْكُرُ مَنْ صَهْبَاءُ جَرِيَالِ  
إِلَّا تَغَيَّرْتُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالِ  
يَقُولُ: يَا لَيْلَتِي بِالشَّيْخِ وَالضَّالِ  
لَوْلَا وَصَالُكَ لَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِي:  
مَنْ عِشْتِي مَعَكُمْ مَا كَانَ بِالْغَالِي

كُلُّ الْوَرَى فِيكَ حُسَّادِي وَعُذَّالِي  
بُكَايَ وَقَفَ عَلَيْكُمْ بَعْدَ فُرْقَتِكُمْ  
رَضَا الْعَوَازِلِ سُخْطِي فِي هَوَاكَ وَفِي  
يَا سَاكِنِي دَبِيرٍ مِيخَائِيلِ لِي قَمَرُ  
قَرِيبُ دَارٍ بَعِيدٌ فِي مَطَالِبِهِ  
سَكَرْتُ مِنْ صَوْتِهِ لَمَّا أَشَارَ بِهِ  
مَا رُمْتُ إِمْسَاكَ نَفْسِي عِنْدَ رُؤْيَتِهِ  
يَا لَيْلَتِي بِفَنَاءِ الدَّيْرِ لَسْتُ كَمَنْ  
قَدْ صَرْتُ أَنْشُدُ بَيْتًا صَارَ لِي مَثَلًا  
(لَوْ اشْتَرَيْتُ بِعُمْرِي سَاعَةً سَلَفْتُ

وقال أيضاً وأنشدنيه<sup>(٢)</sup>: [من البسيط]

وَقَفَ لِيُعْدَ عَنْ أَعْطَاكَ الْمَيْسُ  
إِصَابَةَ الْعَيْنِ إِنَّ الْعَيْنَ تَخْتَلِسُ  
لَمْ يَبْقَ لِلْخُشْفِ إِلَّا السُّوقُ وَالْخَنْسُ  
مَنْ التِّي هِيَ مِنْ خَدَيْكَ نُقْتَبِسُ

١٣٠٣/ أُرْدُدْ لثَامَكَ حَتَّى يُسْتَرَ اللَّعْسُ  
إِنِّي أَغَارُ عَلَى حُسْنِ حَيَّتْ بِهِ  
يَا غَاصِبَ الْخُشْفِ أَوْصَافًا مُكَمَّلَةً  
وَقَاضِحَ الْبَدْرِ إِنَّ الْبَدْرَ مُقْتَبَسُ

(١) القصيدة في ذيل مرآة الزمان ١/ ١٠٥ - ١٠٦. وفي تأريخ الإسلام خمسة أبيات منها. انظر أيضاً: المختار من تأريخ ابن الجزي، وعيون التواريخ ٢٠/ ١٦٣ - ١٦٤.

(٢) القصيدة في ذيل مرآة الزمان ١/ ١٠٨ - ١٠٩ وفيه إنها في مدح تاج الدين محمد بن حسين الأرموي. وفي عيون التواريخ ٢٠/ ١٦٦ ثمانية أبيات منها. شذرات الذهب ٥/ ٢٨١.

مُكَمَّلُ الْخُلُقِ لَا هَيْنُ وَلَا شَرَسُ  
فَكَمِ أَيْلٌ مِنَ الْبَلَوَى وَأُنْتَكَسُ  
حَتَّى عَلَى طَيْفِهِ مِنْ شَكْلِهِ حَرَسُ  
فَعَادَ وَهُوَ بَعَيْنِي كُلَّهُ غَلَسُ  
أَوْصَافُهَا فَصُحَّ اضْدَادُهَا خُرَسُ  
خَيْرُ الْمَدِيحِ لَخَيْرِ النَّاسِ يُلْتَمَسُ  
لَمْ يَبْقَ لِلشَّرِّ لَا رُوحٌ وَلَا نَفْسُ  
لَوْلَاهُ لَمْ يَبْدُ فِينَا ذَلِكَ الْقَبَسُ  
كَالْأَكْمَافِ فِي الْبَرَايَا رُوحُهُ قُدُسُ  
صَافٍ مِنَ الشُّكِّ مَا فِي فِكْرِهِ دَنَسُ  
مَا قَالَ فِي الْكُلِّ إِنَّ الْأَمْرَ مَلْتَبَسُ  
يُلْقَى إِلَيْهِ وَلَا يَرْتَابُ بِرَقْلَسُ  
فَمَا دَرَى الْحَبْرُ فِيهَا كَيْفَ يَنْغَمَسُ  
وَاسْتَعْبَدَ النَّطْقُ فِي أَرْجَائِهَا الْخَرَسُ  
تُغْضِي الْيَّادِقُ مَهْمَا عُدَّتِ الْفَرَسُ

مُعَدَّلُ الْخَلْقِ لَا طَوْلٌ وَلَا قَصَرُ  
يُصْحِنِي حُبُّهُ طَوْرًا وَيُمْرَضُنِي  
حَمَوُهُ عَنْ كُلِّ مَا يَشْفَى الْغَلِيلُ بِهِ  
قَدْ كُنْتُ أَبْصَرُ صُبْحًا فِي مَحَبَّتِهِ  
مَالِي وَلِلْحُبِّ يُلْهِي الْقَلْبَ عَنْ مَدَحِ  
كَيْفَ الدُّهُولِ وَتَاجُ الدِّينِ خَيْرُ فَتَى  
حَبْرٌ تَقْيِضُ لَهُ نَفْسٌ بِهَمَّتْهَا  
نُورٌ تَلَقَّتْهُ نَفْسٌ مِنْكَ طَاهِرَةٌ  
شَارَكَتْ فِي الرُّوحِ عَيْسَى مَا اسْتَبَدَّ بِهَا  
حَكَمَتْ فِي الْعَالَمِ الْعُلُويِّ عَنْ نَظَرِ  
فَلَوْ رَأَى مِنْكَ جَالِيْنُوسُ / مُعْجَزَةٌ  
/ ٣٠٣ب / وَكَادِيُؤْمِنُ بِقِرَاطِ الْحَكِيمِ بِمَا  
وَحَوْمَةٌ مُزَجَّتْ شَكًّا جَوَانِبُهَا  
أُعْيَى الْخَوَاطِرُ فِيهَا حَادِثٌ جَلَلُ  
حَتَّى إِذَا جَاءَ تَاجُ الدِّينِ فَرَجَّهَا

وقال أيضاً وأنشدني<sup>(١)</sup>: [من الخفيف]

وَشَفَى لَوَعَةَ الْمُحِبِّ الْمُعْنَى  
هَمَمَ الْقَلْبِ عَنْ لُبَانَاتِ لُبْنَى  
عَادَنِي طَيْفُهُ وَعَنْ فَعْنَى  
أَخْجَلَ الْبَذْرَ بِالْمَلَاخَةِ حُسْنًا  
تَحْتَ بَنَدِ الْقَبَا يَحْمِلُ غُصْنًا  
سَيْفَ لَحْظٍ وَهَزَّ بِالْقَدِّ لَذْنًا  
حَسَنَ النَّظْمِ مَا يُقَارِبُ لَحْنًا  
سَ وَجُنَحُ الظَّلَامِ يَنْجَابُ عَنَّا

مَرْحَبًا بِالْخِيَالِ إِذَا زَارَ وَهْنًا  
وَقَضَى حَاجَةً فَسَرَّ وَسَرَى  
كُلَّمَا قُلْتُ: قَدْ تَسَلَّيْتُ عَنْهُ  
شَادَنُ لَوْ بَدَا يُقَاخِرُ بَذْرًا  
وَإِذَا مَا اثْنَتْنِي رَأَيْتُ كَثِيرًا  
تَرَكَ الرُّمُوحَ وَالْحُسَامَ وَأَبْدَى  
لَيْلَةَ الدَّيْرِ حَيْثُ تَسْمَعُ لَحْنًا  
سَعِدَتْ لَيْلَةٌ رَأَيْتُ بِهَا الشَّمَّ

بَاتَ يُحْيِيهِمْ إِذَا مَا تَغْنَى  
لَمْ يُصَبِّ فِيكَ أَنْتَ كُلُّكَ مَعْنَى  
أَنْهَا صَيَّرَتْ لِأَجْلِكَ أَذْنَا

هَزَمَتْ جِيُوشَ تَصْبِرِي وَتَجَلْدِي  
إِلَّا لَشَقْوَةِ عَاشِقٍ لَمْ يَرْقُدْ  
مَاءَ الْمَلَا حَةِ وَهُوَ كَالْعَطَشِ الصَّدْيِ  
بُضْيَائِهِ إِذْ ضَلَّ فِيهِ الْمُهْتَدِي  
سَكَنَ الْفَنَاءِ وَسَاكِنٌ مُسْتَسْعِدٌ  
مُتَوَدِّدًا فِينَا بَغِيْرٌ تَوَدُّدٌ  
أَجْدُ النَّحَافَةِ مِنْ صِفَاتِ مُحَمَّدٍ  
..... تَأْطُرُ وَتَأْوُدُ  
سَبَجٌ أَذِيبَ عَلَى صَفِيْحَةِ عَسْجَدٍ<sup>(١)</sup>

وَأَفَى يُخَادِعُنِي بَلْفَظِ الْعَاذِلِ  
أَمِطِ اللَّثَامَ عَنِ الْعِذَارِ السَّائِلِ

لَمَّا أَحَاطَ بِهَا سَطْرٌ مِنَ الشَّعْرِ  
خَطٌّ مِنَ الْغَيْمِ أَوْ كَالْمَخَوْفِ فِي الْقَمَرِ

تَخْفَى الْحَقَائِقُ فِي عَقْلِ الْمَجَانِينِ  
نُونُ الْمَنَالِ وَهَذَا نُقْطَةُ النُّونِ

بَيْنَ صَرْعَى مَحَاجِرٍ وَعُيُونِ  
أَيُّهَا الشَّمْسُ مَنْ يَقُلْ فِيكَ مَعْنَى  
/ ٣٠٤ / قَدْ تَمَنَّتْ جَوَارِحُ النَّاسِ طُرّاً

وقال أيضاً وأنشدنيه<sup>(١)</sup>: [من الكامل]

لَحَظَاتُ طَرْفِكَ أَمْ شِفَارُ مُهَنَّدٍ  
مَا رَنَقَتْ عَيْنَاكَ مِنْ سَنَةِ الْكَرَى  
عَجَبًا لَطَرْفِي لَا يَزَالُ يَعُومُ فِي  
وَلَنُورٍ وَجْهَكَ وَهُوَ قَدْ هَتَكَ الدَّجَى  
يَا قَاسِمَ الْعُشَاقِ مِنْ مُتَقَلِّقِ  
تَهْ كَيْفَ شَتَّتَ فَحُسْنُ وَجْهَكَ قَدْ غَدَا  
أَهْوَى النَّحَافَةِ وَالشُّحُوبَ لِأَنَّنِي  
كَالْغُصْنِ فِي حَقْفٍ إِذَا جَرَّتِ الصَّبَا  
وَكَاَنَّ خَطَّ عِذَارِهِ فِي خَدِّهِ

وقال أيضاً وأنشدنيه<sup>(٣)</sup>: [من الكامل]

اللُّومُ فِيكَ لَجَاجَةٌ مِنْ عَاشِقٍ  
مَا كُنْتُ مَجْهُولًا لَدَيْهِ فَلَمْ أَقُلْ:

وقال، وأنشدنيه<sup>(٤)</sup>: [من البسيط]

/ ٣٠٤ ب / بَيْنَ مِنَ الشَّعْرِ فِي تَشْيِيهِ وَجْتِهِ  
كَالظِّلِّ فِي النُّورِ أَوْ كَالشَّمْسِ عَارِضَهَا

وقال أيضاً وأنشدنيه: [من البسيط]

قَالُوا: عَلَى خَدِّهِ خَالٌ، فَقُلْتُ لَهُمْ:  
تَكْوِينُ مُقْلَتِهِ صَادٌّ وَحَاجِبُهُ

(١) في ذيل مرآة الزمان ١/ ١٠٦ - ١٠٧. وعيون التواريخ ٢٠ / ١٦٥ سبعة أبيات منها.

(٢) سبج: الخرز الأسود.

(٣) البيتان في ذيل مرآة الزمان ١/ ١١٠ - ١١١.

(٤) البيتان في الوافي ٨ / ٢٢٦. الفوات ١ / ١١. ذيل مرآة الزمان ١ / ١٠٨. عيون التواريخ

وقال أيضاً وأنشدنيه<sup>(١)</sup>: [من الكامل]

يَا هَاجِرِي لَمَّا رَأَى شَعْفِي بِهِ      مَا كَانَ حَقُّ مَيْمٍ أَنْ يُهَجَّرَا  
إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْغَرَامَ هُوَ الَّذِي      خَلَقَ السُّلُوفَ فَلَا يَغُرُّكَ مَا تَرَى

وقال أيضاً وأنشدنيه<sup>(٢)</sup>: [من الكامل]

لَوْ يَعْلَمُونَ كَمَا عَلِمْتُ لَمَّا لَحُوا      فِي حُبِّهِ وَلَا قُصْرُوا إِقْصَارَا  
هَلَّا أَحَدْتُكُمْ بِسِرِّ لَطِيفَةٍ      دَقَّتْ إِلَى أَنْ فَاتَتْ الْأَبْصَارَا  
حَادَتْ صِقَالُ خُدُودِهِ أَصْدَاغُهُ      فَتَمَثَّلَتْ لِلنَّاظِرِينَ عَذَارَا

[٥٩٣]

القاسم بن محمد بن سعيد بن النداء، أبو محمد الجزري<sup>(٣)</sup>.

من بيت كبير بالجزيرة / ٣٠٥ / العُمريّة.

قلّده الأمير معز الدين محمود بن سنجر شاه بن غازي بن مودود بن زنكي بن آقسنقر - صاحبها - وزارته، ففارقه وقصد حضرة الملك الأشرف شاه أرمن مظفر الدين موسى بن أبي بكر، وانضم إليه، وحظي عنده.

وكان قد قرأ فقها وأدباً، وحفظ شيئاً من الأشعار وله يد في الكتابة والإنشاء وعمل الشعر.

أنشدني أبو الفضائل جعفر بن محمد بن أحمد الخرسابوري، قال: أنشدني القاسم بن محمد لنفسه: [من الكامل]

إِقْدَحْ زَنَادَ اللَّهِوْبَالَقَدَّاحِ      وَأَضِفْ إِلَيْهِ لَطَائِفَ الْأَرْوَاحِ  
هَذَا الرَّبِيعُ وَوَجْهُ مَنْ أَحَبَّتْهُ      فَاشْرَبْ عَلَى الرَّيْحَانِ صَفْوِ الرَّاحِ<sup>(٤)</sup>

(١) البيتان في ذيل مرآة الزمان ١/ ١١٠. عيون التواريخ ٢٠/ ١٦٦.

(٢) الأبيات في الوافي ٨/ ٢٢٦. الفوات ١/ ١١. ذيل مرآة الزمان ١/ ١٠٨. عيون التواريخ ٢٠/ ١٦٥-١٦٦.

(٣) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٤/ ١٦٣ - ١٦٥ وفيه: «أبو القاسم بن محمد بن سعيد بن ندي...».

(٤) البيتان من قطعة في الوافي ٢٤/ ١٦٤ قوامها ٩ أبيات.



[٥٩٤]

القاسمُ بنُ أحمدَ بنِ زيدَ بنِ محمدَ بنِ محمدَ بنِ زيدَ بنِ  
أحمدَ بنِ محمدَ بنِ محمدَ بنِ عبدِ اللهَ بنِ عليٍّ بنِ عبدِ اللهَ بنِ  
عليٍّ بنِ الحسينَ بنِ عليٍّ بنِ الحسينَ بنِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ،  
أبو الحسينِ بنِ أبي جعفرِ العلويِّ الحسينيِّ الموصليِّ .

أخبرني أنه ولد في صفر سنة تسعين وخمسائة بالموصل .

وهو من أبناء النقباء / ٣٠٥ ب/ الأشراف ، حفظ القرآن المجيد ، وقال شعراً صالحاً .

أنشدني لنفسه يمدح مولانا وسيدنا الإمام المفترض الطاعة على كافة الأنام خليفة الله  
في العالمين المستنصر بالله أمير المؤمنين أبا جعفر المنصور - صلوات الله عليه وعلى آبائه  
الطاهرين :- [من البسيط]

|                                                          |                                                 |
|----------------------------------------------------------|-------------------------------------------------|
| وَهَاهُنَا مَعْدُنُ التَّمَجِيدِ وَالْحَسَبِ             | حُطُّوا الرِّجَالُ فَهَذَا مُتَّهَى الطَّلَبِ   |
| إِلَّا وَأَعْقَبَتِ الْإِفْضَالُ عَنْ كُتُبِ             | أَرْضُ غَدَتِ كَعْبَةِ الْقُصَادِ مَا قُصِدَتْ  |
| سِوَاهُ كَلًّا وَلَا فِي غَيْرِهِ أَرْبِي <sup>(١)</sup> | سَمَتْ بِخَيْرِ إِمَامٍ لَيْسَ لِي وَزَرٌ       |
| لَمْ يَخْشَ حَادِثَةَ الْأَيَّامِ وَالنُّوبِ             | وَمَنْ يَكُنْ بِإِمَامِ الْعَصْرِ مُعْتَصِمًا   |
| وَلَمْ أَغْبِ بِرَقْمِ الْمَدْحِ فِي الْكُتُبِ           | أَلَيْتُ لَمْ تَنْشِ عَنْ قَصْدِهِ . . . .      |
| إِلَّا وَأَوْقَرَبَّ بِالْإِعْزَازِ وَالنَّشَبِ          | مَا أَمَّهُ مِنْ مُخَفِّ الْمَالِ دُوَضَّرِعِ   |
| إِلَّا وَنَفَسَ عَنَّا أَعْظَمَ الْكُورِ                 | وَلَا هَزَزْنَا لَهُ عَزْمًا مُغْضَلَةً         |
| إِلَّا بَلَّغْنَا الَّذِي نَرْجُو وَلَمْ نَخْبِ          | وَلَا رَجَوْنَا بِهِ مَا عَزَّ مَطْلَبُهُ       |
| بَاغِي مَعَالِيهِ أُمْسَى غَيْرَ مُغْتَرِبِ              | وَأِنْ تَعَرَّبَ عَنْ أَهْلِ وَعَنْ وَطَنِ      |
| صَوْتُ الْوُفُودِ إِذَا أُمُوهُ لِلطَّلَبِ               | أَشْهَى إِلَيْهِ مِنَ الْأَصْوَاتِ قَاطِبَةً    |
| تَرْبٌ وَصَبٌّ إِلَى تَرْبٍ مِنَ الْعَجَبِ               | صَبٌّ إِلَى الْمَكْرُمَاتِ الْغُرِّ وَهِيَ لَهُ |

/٣٠٦/ قَرَّتْ بِهِ الْعَيْنُ فَالِدُنْيَا بِهِ حَسُنَتْ  
 مِنْ دَوْحَةِ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ مَنْبَتُهُ  
 لَنْ تُقْبَلَ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ إِنْ عَرِيتُ  
 فَلْتَسْمَخِ الْأَرْضُ وَلْتَفْخَرْ بِأَخْمَصِهِ  
 وَخَصَّهِ اللَّهُ إِجْلَالًا بِمَرْتَبَةٍ  
 فَقَامَ فِينَا بِمَا جَاءَ الرَّسُولُ بِهِ  
 فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ قَدْ جَاءَتْ مَنَاقِبُهُ  
 وَإِنَّهُ قَدْ تَرَدَّى كُلَّ مَكْرُمَةٍ  
 لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ بَأْسِ الْإِمَامِ فَمَا  
 وَهَكَذَا لِلَّذِي يَعِصِي أَوَامِرَهُ  
 فَلَوْ أَرَادَ النُّجُومُ الزُّهْرَ أَذْرَكَهَا  
 وَلَوْ رَأَتْهُ مُلُوكُ الْأَرْضِ لَاسْتَبَقَتْ  
 يَا مَنْ عَلَا قَدْرُهُ فَوْقَ السَّمَاءِ وَمَنْ  
 لَمْ أَرْضَ غَيْرَكَ مَرْجُوءًا أَوْ مُلَّهُ  
 رَفَعْتَ قَدْرِي بِعُطْفٍ مِنْكَ يَا أَمَلِ

/٣٠٦ب/ فَمَا وَلَائِي مَصْرُوفًا وَمُنْحَرَفًا  
 أَمَا الْغِنَى فَهُوَ فِي دَارِ السَّلَامِ وَفِي  
 أَصْبَتْ فِي حُسْنِ ظَنِّي فِي عَوَاطِفِهِ  
 يَا مُفْلِقَ الْيَدِ بِالْإِدْلَاجِ مُجْتَهِدًا  
 يَمُّمُ أَبَا جَعْفَرَ الْمَنْصُورَ تَلَقَّ قَتَى  
 مُعْظَمًا مُنَحَ التَّبَجُّيلِ وَالشَّرَفِ الْجَمِّ النَّيْلِ  
 وَهُوَ الرَّؤُوفُ يَقْضِي الْعُمَرَتَيْنِ تَقَى  
 الْمُقْتَنِي الْحَمْدِ وَالْمُوفِي بِنَائِلِهِ  
 وَوَسَّعَ الرِّزْقَ إِحْسَانًا يَكْرَرُهُ  
 أَعْطَى وَوَأَصَلَ حَتَّى قَلَّ دُوْ أَمَلِ  
 مِنَ الثَّنَاءِ وَمِنْهُ نَائِلٌ عَلَقَتْ

وَالدِّينُ فَهُوَ مَتِينُ الرُّكْنِ وَالطُّنْبِ  
 أَكْرَمَ بِذَلِكَ مَنْ أَصْلَ وَمَنْ شَعَبَ  
 مِنْ ذِكْرِهِ وَهُوَ فِيهَا أَوْكَدُ السَّبَبِ  
 عَلَى السَّمَاءِ وَمَا فِيهَا مِنَ الشُّهْبِ  
 دَانَتْ لَهُ عُظْمَاءُ الْعُجَمِ وَالْعَرَبِ  
 كَأَنَّ عَنَّا نَبِيُّ اللَّهِ لَمْ يَغِبْ  
 مَا جُهِدَ مَا دَحَهُ بِالشَّعْرِ وَالْخُطْبِ  
 لَمْ يَسْتَطِعْهَا ذُووُ الْإِفْضَالِ وَالْأَدَبِ  
 تُغْنِي الْمَعَاقِلَ وَاللَّاجِي إِلَى الْعَرَبِ  
 مَا إِنْ يَوْوُلُ بِغَيْرِ الْوَيْلِ وَالْحَرْبِ  
 وَلَمْ تُطَقْ هَرَبًا مِنْهُ مِنَ الرَّهَبِ  
 إِلَى السُّجُودِ لَهُ مِنْ شِدَّةِ الرُّعْبِ  
 حَازَ الْفَخَارَ وَيَا أَبْنَ السَّادَةِ النُّجُبِ  
 وَلَمْ أَجِدْ غَيْرَ مَا أَوْلَيْتَ أَلَيْقَ بِي  
 وَقَدْ كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ فِي صَبَبِ  
 إِلَى سَوَاكَ وَلَا قَلْبِي بِمُنْقَلَبِ  
 ظَلَّ الْإِمَامَ الْعَظِيمَ الشَّانِ ذِي الْحَسَبِ  
 لَكُنِّي مِثْلَهُ فِي الْخَلْقِ لَمْ أَصِبْ  
 لَكِّي يَفُوزُ بِغَيْرِ غَيْرٍ مُحْتَجِبِ  
 مَلَأَ الصُّدُورَ كَرِيمَ الْأَصْلِ وَالنَّسَبِ  
 وَبَيْنَ عَدْلٍ وَبِرٍّ مِنْهُ مُنْكَسَبِ  
 عَلَى الْبَحَارِ وَمَنْ أَرُبَى عَلَى السُّحُبِ  
 فَالضُّيْقُ عَنِّي نَاءٌ غَيْرُ مُقْتَرَبِ  
 وَزَادَ فَوْقَ الَّذِي فِي نَفْسٍ مُحْتَسَبِ  
 يَدَايَ مِنْهُ بِحَبْلٍ غَيْرِ مُنْقَضِبِ

شُكْرٌ يُخَلِّدُ أَوْ يَفْنِي يَدَ الْحَقِّبِ  
كَثُّ الْجَوَانِبِ فِي أَمْنٍ مِنَ الْعَطَبِ  
إِذْ رَأَى كَهَا كُلُّ ذِي عَزٍّ وَذِي شَغَبِ  
مَاضِي الْمَضَارِبِ وَالْخَطِيئِ وَالْيَكْبِ  
قَلَّ الْمُحَامِي وَخَافَ الدُّلَّ كُلُّ أَبِي  
..... الدَّهْرِ فِي أَيَّامِكَ الْفُشْبِ  
وَسَوْفَ يَحْمَدُ مَا يَلْقَاهُ مِنْ نَصَبِ

فَالشُّكْرُ مِنِّي لِمَا أَوْلَاهُ مِنْ نَعَمٍ  
مَا جَحَقَلُ لَجِبُ ضَاقِ الْقَضَاءِ بِهِ  
يَسْرِي فَيَطْفَرُ بِالْأَشْيَاءِ يُقْصِرُ عَنْ  
أَعْنَى بَعَزَمَتِهِ عَنْ كُلِّ ذِي شُطْبِ  
يَوْمًا بِأَمْنٍ مِنْهُ لِلنَّزِيلِ إِذَا  
فَاسْلَمَ لَنَا فِي سُرُورٍ لَا يَعَادِلُهُ  
مُخَوَّلًا مَدْحٍ مَنْ لَمْ يَنْوِ عَنْكَ وَنَى

وقال أيضاً يمدحه - صلوات الله عليه - حين سلطن المولى الملك الرحيم بدر الدنيا  
والدين عضد الإسلام والمسلمين ، مرزبان العراق شهریار الشام أبا الفضائل المستنصري ،  
غرس أمير المؤمنين - خلد الله دولته - : [من الطويل]

فَعِنْدَهُمْ عِلْمٌ بِمَنْ يَدْعِي الْعَشْقَا  
عَسَاهُ يَرَى عَطْفًا عَلَى دَنَفٍ مَلَقَى  
فَلَوْ شَاءَ طَيْفًا مَا أَطَاقَ لَهَا طَبَقَا  
خَزَائِنُهُ تَتَلَوُ وَتَسْأَلُهُ رَفَقَا  
مَنَاقِبُهُ الْمُدَاحَ عَلِمَتْ النُّطْقَا  
وَقَدْ جَاءَتْ الْآيَاتُ وَصَفَاءُ لَهُ حَقًّا  
حَوَى الشُّهْبُ وَالْأَفْلَاكُ أَدْرَكَهُ خَرْقًا  
مِنَ الْمَكْرُمَاتِ الْغُرْلَنَ تُعَدِّمُ الصَّدَقَا  
كَفَى النَّاسَ بَرًّا طَبَقَ الْغَرْبِ وَالشَّرْقَا  
رَأَيْتَ الْوَرَى مِنْ فَيْضِ أَنْعُمِهَا عَرَقَى  
تَسْنَمُ أَعْلَى رُتْبَةٍ أَنْجُمًا تَرْقَى  
وَسَدَّ عَلَى مَنْ يَرْتَجِي غَيْرَهُ طَرْقَا  
تُثَوِّبُ وَطُورًا تَسْتَدْرِبُهُ الرِّزْقَا  
رَأَيْتَ الْمَوَالِي الصَّيْدَ تَنْظُرُهُ زُرْقَا  
إِذَا هَزَّ فَجْرًا أَوْ إِذَا رَكِبَ الْبَرْقَا  
لَطِيفٌ إِذَا سَاهَلَتْهُ طَيْبُ الْمَلَقَى

خُذُوا عَنْ رُؤَاةِ الْعَشْقِ حَالِي وَمَا أَلْقَى  
وَقُضَّا عَلَى مَنْ هَمَّتْ فِيهِ قَضِيَّتِي  
بَعِيدَةُ عَهْدٍ بِالرُّقَادِ جُفُونُهُ  
كَرَاحَةِ مَوْلَانَا الْإِمَامِ وَمَنْ غَدَتْ  
هُوَ الْمُرْتَجَى فِي سَوْرَةِ الدَّهْرِ وَالَّذِي  
وَمَا جُهِدُ مَا يَأْتِي الْمَجِيدُ بِوَصْفِهِ  
/ ٣٠٧ ب / فَلَوْ أَنَّهُ شَاءَ افْتِخَارًا بِلُغٍ مَا  
فَقُلْ إِنْ تَقُلْ مَا يَسْتَحِيلُ لَغَيْرِهِ  
إِذَا مَا احْتَبَى يَوْمًا لِكَسْبِ مَحَامِدٍ  
وَلِنْ هُوَ لَمْ يَحْبَسْ سَحَائِبَ كَفِّهِ  
غَدَا دُخْرَ بَدْرِ الدِّينِ ذِي الرُّتْبَةِ الَّتِي  
فَتَى جَلَّ عَنْ وَصْفٍ وَمَدْحٍ جَمِيلُهُ  
نُؤْمَلُهُ طُورًا لِكَشْفِ مُلَمَّةٍ  
وَلِنْ يَكُ أَمْضَى الْعَزْمِ يَوْمَ كَرِيهَةِ  
فَتَرَهَّبُ فِي الْحَرْبِ الْعَوَانَ رُغُودَهُ  
سَعِيدٌ إِذَا مَا دَبَّرَ الْمُلُوكَ رَأْيُهُ

مَلِيكَ الْوَرَى فَاْفْخَرُ بِحُلَّتِكَ الَّتِي  
فَاتَّكَ فُتَّ النَّاسَ سَبَقًا إِلَى الْعُلَا  
فَأَنْتَ يَمِينٌ لِلْإِمَامِ إِذَا سَطَا  
فَأَوْلَاكُمْ مُلْكًا تَأْسَسَ رُكْنُهُ  
قَدُمٌ مَا حَادَا حَادٍ إِلَيْكَ وَمَاشَدَتْ

بَهَا أَنْهَجَ اللَّهُ النَّوَاحِي وَالْأَفْقَا  
وَأكْرَمَ بِمَنْ فَاتَ الْوَرَى لِلْعُلَا سَبَقَا  
لَكَ اللَّهُ مِنْ مُسْتَنْصِرِي عِلَا الْخَلْقَا  
وَأَوْضَحَ فِي ثَغْرِ الْمُعَادِي لَكُمْ فَتَقَا  
عَلَى فَنَنْ قُمْرِيَّةً وَدَعَتْ وَرَقَا  
(١)

/٣٠٨/ فَقَدْتُ عَزَائِي وَأَصْطَبَارِي لَفَقْدِهِ  
فَلَوْ أَنَّنِي كُنْتُ اسْتَطَعْتُ فِدَيْتَهُ

فَأَهْلُ الْمَسْلُوبِ الْعَزَاءُ فَقَيْدُهُ  
بِرُوحِي وَمَالِي وَالْوَرَى وَجَدُودُهُ

وقال: [من الوافر]

وَذِي قَلْبٍ حَدِيدٍ لَيْسَ يَقْوَى  
وَقَامَ بَكَّاسَهُ فَظَلَلْتُ سَاهٍ  
الْخَمْرِ الَّتِي فِي الْكَاسِ أَوْ مَا

عَلَى هَجْرَانِهِ الْقَلْبُ الْجَلِيدُ (٢)  
وَلَا أَدْرِي لَأَيِّهِمْ وَرُودِي (٣)  
بِفِيهِ أَوْ لَخَمْرِ فِي الْخُدُودِ

وله في الشيب: [من المتقارب]

وَطَارِقُ شَيْبٍ أَتَى تَالِدًا  
فَنَقَصَ عَيْشِي تَلَا فِيهِمَا  
وَلَمَّا شَكَّوْتُ الَّذِي حَلَّ بِي  
فَلَامَ وَعَنْقَنِي ثُمَّ قَالَ  
أَتَشْكُو وَأَنْتَ الَّذِي قَدْ جَمَعُ

فَجَارَ عَلَى الْأَسُودِ التَّالِدِ  
إِلَى أَنْ رَأَى رَحْمَةً حَاسِدِي  
مَنْ الشَّاكِيْنَ إِلَى عَائِدِي  
وَفِي قَوْلِهِ الْحَقُّ لِلنَّاقِدِ  
سَتْ ضَرَائِرِي فِي مَنْزِلٍ وَاحِدِ

وقال: [من مجزوء الكامل]

لَا تَعْجَبَنَّ لَسَاقِطِ  
أَعْلَى الْكَوَاكِبِ مَنْزِلًا

إِنْ نَازَلَ مِنْزِلَةً رَفِيعَةً  
زَحَلَّ وَرَتَّبَتْهُ وَضِيعَةً

/٣٠٨ب/ وقال: [من الطويل]

(١) بين هاتين المقطوعتين سقط .

(٢) الصحيح: القلبُ الجليلُ .

(٣) الصحيح: ساهيا .

صَبَرْتُ وَمَنْ يُرْزَقَ حَمِيدًا اضْطَبَّاهُ  
عَلَى حَادِثَاتِ الدَّهْرِ فَهُوَ سَعِيدٌ  
تَصَبَّرْ فَإِنَّ الصَّبْرَ يُعْقِبُ رَاحَةً  
وَلَيْسَ الَّذِي تَرْجُوهُ مِنْهُ بَعِيدٌ

وله في الشيب: [من الخفيف]

لَمْ يَشِبْ مَفْرَقِي لَطُولَ زَمَانِ الْعُمَرِ لَكِنْ لَصَرَفِ دَهْرٍ عَنِيدٍ  
شَيْتَنِي الْخُطُوبُ فَأَعْجَبَ لَأَنْ صَارَ بَيَاضًا إِثْرَ الْخُطُوبِ السُّودِ

وقوله: [من الطويل]

بَكَيْتُ... أَبْيَضَاضًا رَأَيْتُهُ  
وَمِنْ عَجَبٍ وَالِدَهُ يُبْدِي عَجَائِبًا  
بِفُودِي وَمَنْ أَهْوَى سَوَادًا بِخَدِّهِ  
مِنْ الشَّيْءِ أَبْكِيهِ وَأَبْكِي لَضِدِّهِ

وله يصف نهراً: [من الطويل]

وَنَهْرٌ كَظْهَرِ السَّيْفِ إِنْ وَلَعَتْ بِهِ  
وَأَنْ قَابَلَتْهُ الشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا  
يَدُ الرِّيحِ أَضْحَى ذَلِكَ الْعَضْبُ مَبْرَدًا  
رَتَكَ لُجَيْنَ الْمَاءِ أَلْبَسَ عَسْجَدًا  
وَرَوْضٍ إِذَا مَا صَوَّحَتْ زَهْرَاتُهُ  
كَسَاهَا أَنْسَكَابُ الْمَزْنِ وَشَيْئًا مُجَدَّدًا  
وَيُودَعُ دُرُّ الْعَيْثِ فِي عَنَبِ الثَّرَى  
فِيظْهَرُهُ فَضْلُ الرِّيحِ زَبْرَجَدًا

وقوله في العذار: [من الطويل]

وَقَبْلْتُ خَدَّ اللَّحْيَيْنِ مُورَدًا / ١٣٠٩  
بِنَفْسِي أَقْدِي مِنْهُ خَدًّا مُورَدًا  
فَمِنْ حَرِّ أَنْفَاسِي عَلا فَوْقَ خَدِّهِ  
دُخَانَ فَخَالُوهُ عَذَارًا مُزْرَدًا

وله يمدح الكرم: [من الطويل]

وَقَى حَاتِمَ الطَّائِي جُودَ يَمِينِهِ  
فَقُلْ لِلَّذِي يُلْحَى عَلَى الْجُودِ أَهْلُهُ  
دُخُولَ حَجِيمٍ كَانَ أَوْجَبَهَا الْكُفْرُ  
أَلَمْ يَكُ فِي هَذَا الْفَاعِلِ عُذْرُ

وله فيمن اسمه إبراهيم: [من السريع]

خَوْفَتُهُ سَكَنَاهُ قَلْبِي لَمَّا  
فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ إِسْمِي وَهَلْ  
أَوْدَعْتُهُ مِنْ حَرَافِ كَارِ  
يَخْفُلُ إِبْرَاهِيمُ بِالنَّارِ

وقوله: [من الخفيف]

قُلْ لِمَنْ قَدْ أَصَابَ حَبَّةَ قَلْبِي  
إِذْ رَمَاهُ بِسَهْمٍ لَحِظَ مَرِيضِ

قَدْ أَخَذْتَ الْفُؤَادَ مِنِّي صَحِيحًا      ثُمَّ صَيَّرْتَهُ كَيْبَتِ الْعَرُوضِ

وقال : [من الخفيف]

عَاتَبْتَنِي عَلَى بَيَاضِ دُمُوعِي      بَعَتَابَ أَصَمٍّ مِنْهُ سَمْعِي  
قُلْتُ لَا تَعْتَبِنِي فَلَيْسَ سُلُوءًا      ذَاكَ مِنِّي وَلَا تَغَيَّرَ طَبْعِي  
مَا تَنَقَّلْتُ عَنْ هَوَاكَ وَلَكِنْ      طَوَّلَ عُمُرِ الْبُكَاءِ سَبَبَ دَمْعِي

(١)

[من الخفيف]

٣٠٩ب/ [لَا] تُطْعُ نَهْيَ مَنْ وَقَى الْمَا [ل] بِالْعَرَضِ عَنِ الْجُودِ وَالْفَهْ غَيْرَ رَاضِي  
وَآخِرِ الْعَرَضِ مَا اسْتَطَعْتَ بِجُودٍ      إِنَّمَا الْجُودُ حَارِسُ الْأَعْرَاضِ

وله في الخمر : [من الخفيف]

قُلْتُ لَمَّا بَدَتْ كَشْعَلَةٌ نَارَ      مِنْ دَنَانٍ سُودٍ كَلِيلَ بَهِيمِ  
خَلَفْتُ فِي الْعُيُونِ نَارًا وَفِي الْأَحْشَاءِ نُورًا فَيَا لَهَا مِنْ نَعِيمِ  
فَهِيَ بَرْدٌ عَلَى الْقُلُوبِ وَفِي النَّفْسِ كَنَارِ الْخَلِيلِ إِبْرَاهِيمِ

وله : [من الرمل]

وَبَدَا يُنْكِرُ دَمْعِي إِذْ جَرَى      كَسَقِيطِ اللَّؤْلُؤِ الْمُهْتَنِ  
قُلْتُ لَا تُنْكِرْ هَذَا إِنَّهُ      بَعْضُ مَا أَوْدَعْنَاهُ فِي أُنْزِي  
أَتَمَّنِي مُذْنَابُكُمْ قُرْبُكُمْ      وَتَمَنِّي قُرْبُكُمْ تَيْمَنِي

وله في المقص : [من الوافر]

وَمَعْتَنِقِينَ مِنْ حَسَدِ التَّلَاقِي بَيْنَا كُلِّ مَا اتَّصَلَ إِلَيْهِ  
وَلَا يَسْعَيْنَ إِلَّا فِي افْتِرَاقٍ      وَقَطْعٍ لِلَّذِي قَدَرَا عَلَيْهِ

وله : [من الرمل]

إِنْ يُرْدُ كَفًّا يُبَارِيكَ بِهَا      فِي النَّدَى لَمْ يَرْكَفَا ذَاهِبَهُ

/ ٣١٠ / وأنشدني لنفسه وزعم أنه صنعها لبديهة ، وقد اقترح عليه هذا المعنى :

[من السريع]

وَأَسْمَرَ الْحَاظُهُ كَالسَّهَامِ      تَضْمِي فُؤَادِ الْحَائِرِ الْمُسْتَهَامِ  
إِذَا تَبَدَّى قَالَ كُلُّ الْوَرَى      سُبْحَانَ مَنْ صَوَّرَ هَذَا الْغُلَامِ  
يُظْلَمُ إِنْ قِيلَ سَنَى وَجْهَهُ      كَالصُّبْحِ وَالطُّرَّةِ مِثْلُ الظَّلَامِ  
وَإِنْ تَشَّى غُضْنُهُ أَخْجَلَ الْأَعْصَانَ حَقًّا لِيَنْ ذَاكَ الْقَوَامِ  
مُنْعَمُ الرَّدْفِ لَقَدْ أَرْدَفَ الْجِسْمَ سَقَامًا      وَفُؤَادِي غَرَامِ

وأنشدني لنفسه يمدح مولانا الملك الرحيم بدر الدين عضد الإسلام غرس أمير

المؤمنين - أدام الله أيامه - : [من الطويل]

تَرَفَّقَ بِصَبٍّ مَا يَقْرُءُ عَنِ الْهَجَرِ      أَسِيرَ هَوَى مَا إِنْ لَهُ عَنْكَ مِنْ صَبَرٍ  
كَثِيبَ أَصَابَتِهِ الصَّبَابَةِ وَالْجَوَى      يُقَلِّبُهُ فَرَطُ الْغَرَامِ عَلَى جَمَرٍ  
يَبِيتُ عَلَى فَرْشِ الضَّنَى مُذْهَجَرْتُهُ      وَيُذِرِي مَصُونِ الدَّمْعِ فَيْكَ وَمَا يَذِرِي  
بَلَوْتُ عَظِيمَاتِ الْأُمُورِ فَلَمْ أَجِدْ      أَمْرًا وَأَذْهَى فِي الْفُؤَادِ مِنَ الْهَجَرِ  
ثَنَى الدَّنْفِ الْمُغْرَى بِهِ عَنْ سُلُوكِهِ      تَشَّيْهِ عَنْ غُضْنِ حَوَى أَحْسَنَ الزَّهَرِ  
/ ٣١٠ ب / به نَرْجِسُ غُضٍّ وَفِيهِ بَنَفْسُجٌ      وَوَرْدٌ جَنِيٍّ وَالْأَقَاحِي مِنَ الثَّغَرِ  
جَفَا فَدْمُوعِي مَا تَقِيضُ كَأَنَّهَا      مَوَاهِبُ بَذْرِ الدِّينِ ذِي النَّائِلِ الْغَمْرِ  
هُوَ الْمُرْتَجَى فِي سَوْرَةِ الدَّهْرِ وَالَّذِي      مَنَاقِبُهُ جَلَّتْ عَنِ الْعَدِّ وَالْحَضَرِ  
هُوَ الْوَاهِبُ الْمَطْلُوبُ وَالْمَاجِدُ الَّذِي      عَلَا قَدْرُهُ فَوْقَ السَّمَائِينَ وَالنَّسْرِ  
وَمَا هُوَ إِلَّا كَالزَّمَانِ تُطِيعُهُ      وَتَتَّبِعُهُ الْأَقْدَارُ فِي النَّهْيِ وَالْأَمْرِ  
هَزَبَرُ إِذَا لَأَقَى الْكُمَاةَ لَدَى الْوَعَى      تَسَلَّتْ مَوَاضِي الْبَيْضِ مِنْهُ مَعَ السُّمْرِ  
إِذَا مَا احْتَبَى فِي كُلِّ نَادٍ لِسُودَدٍ      فَكُنْ مُوقِنًا مَنْ فَيَضُ كَفَيْهِ بِالْيُسْرِ  
تَجُودُ بِمَا تَحْوِي يَدَاهُ وَإِنَّهُ      لِيَتَّبِعُهُ بِاللُّطْفِ مِنْهُ وَبِالْبُشْرِ  
فَلَوْلَاهُ مَا قَضَيْتُ لَيْلِي سَاهِرًا      تُسَامِرُنِي الْجَوَزَاءُ لِلنَّظْمِ وَالنَّثْرِ  
وَمَا الْأَبْحُرُ السَّبْعُ الْغَزَارُ إِذَا طَمَتْ      بَاغَزَرَ فَيَضًا مِنْ أُنَامِلِهِ الْعَشْرِ

وأنشدني لنفسه : [من الوافر]

أَلَا لَيْتَ الْمَعَاطِفِ فِي عَوَاطِفِ      وَلَيْتَ قَوَامِهِ الْأَلْفِي أَلْفِ

وَيَا لَيْتَ الْحَبِيبَ دَرَى نُحُولِي      فَيَرْحَمَ مُدْنَقًا وَجَدًا يُحَالِفُ  
يُطِيعُنِي الْغَرَامُ وَعَنْهُ صَبْرِي      عَصِيٌّ لَمْ يَزَلْ أَبَدًا يُخَالِفُ

[٥٩٥]

القاسمُ بنُ محمدٍ بنِ سراجٍ / ٣١١هـ / بن أبي عبد الله بن سعد بن منصور الحلبي

من إنشاء حلب وأبنائها، وسروات أهلها وكبرائها قدراً وحزمة وجاهاً ونعمة. وكان في بدء أمره، واقتبال شبابه يُعاني التجارة والسفر إلى الديار المصرية، ثم إلى البلاد الرومية، ولا يتعدى في سفره أكثر من ذلك. وكان مع مهامه في الأسفار والتنقل قد حصل انموذجاً جيداً من الأدب، وكتب خطأ حسناً.

ورأى جماعة من الشعراء والفضلاء، واستظهر من أقوالهم وروى عنهم، وخالطهم في تلك المدة، وابتاع كثيراً من الكتب الأدبيات والشعريات، ولهج بمطالعتها، وشغف بتحصيلها والاقتباس من فوائدها حتى صار على خاطره صدر صالح من بدائع الأشعار، ورائق الملح والحكايات. ونظم الفائق من الشعر وضمنه المعاني النادرة.

ثم ترك السفر له بأخرة حانوتاً في سوق البن يتجر فيه، وهو على سيرة جميلة في بيعه وشرائه وأخذه وعطائه مع الناس ذو كلام مقبول، وقول مسموع، واحترام وافر.

وجمعني وإياه مجلس الوزير مؤيد الدين أبي نصر إبراهيم بن يوسف الفقطي بمحروسة حلب عدة مرار، وتأكدت / ٣١١هـ ب / بيننا معرفة وكيدة، فوجدته من أكمل الرجال نباهة قدر، وسعة نفس وصدر، وغزارة مروءة وسماحة بنان. وطيب عشرة، وحسن صحبة. يتعصب لمن يرد عليه تعصباً زائداً، وينفعه بجاهه وماله، ويجتهد في قضاء حوائجه، ويتوصل إلى أغراضه بكل طريق.

وهو نعم الرجل عقلاً وسكوناً وخيراً وصلاً فالله تعالى أن يبلغه أمانيه ويرزقه سعادة الدنيا والآخرة بمحمد وآله أجمعين، أنه جواد كريم.

أخبرني أنه ولد في ذي القعدة سنة تسع وثمانين وخمسمائة، ومما أنشدني



لنفسه ، حرس الله اقباله وأدم عزه وجلاله بمحروسة [حلب] في سنة سبع وثلاثين وستمائة ،  
في غلام اسمه بدران : [من البسيط]

دَاعِي الْهَوَى بِالْهَوَى يَا صَاحِ نَادَانِي  
وَسَاقِي الشَّوْقِ عَاطَانِي عَلَى ظَمَأٍ  
تَبَّأَ لَهُ سَاقِيَا فِي السُّكْرِ طَاوَعَنِي  
كَمْ شَقْنِي وَشَفَّانِي فِي هَوَاهُ وَكَمْ  
مَا يَعَذُّبُ الْقُرْبُ إِلَّا بِالْعَادِ وَلَا  
/ ٣١٢ / وَرَبُّ خَلُوْ مِنْ الْخُلَانِ قُلْتُ لَهُ  
فِي الْقَلْبِ شَيْطَانٌ ذَكَرَ لَا يُقَارِقُنِي إِلَّا بَعْوَدَةً وَضِلُّ مِنْ سُلَيْمَانَ  
لَيْسَ إِبْنُ دَاوُدَ مَا أَعْنِي بِهِ لَكُمْ  
وَمُطْرِبُ الْحَيِّ بِالْمَحْبُوبِ غَنَانِي  
كَأْسًا فَأُسْكَرُنِي مِنْ قَبْلِ اسْقَانِي  
بِالْوَضْلِ مِنْهُ وَعِنْدَ الصَّخْوِ عَاطَانِي  
أَمَاتْنِي حُبَّهُ طَوْرًا وَأَحْيَانِي  
يَلْتَذُّ بِالْوَضْلِ إِلَّا بَعْدَ هَجْرَانِ  
إِذْ جَاءَ يَعْذِلُنِي جَهْلًا وَيَلْحَازُنِي  
وَأَنشَدَنِي لِنَفْسِهِ أَسْعَدَهُ اللَّهُ تَعَالَى : [من الطويل]

أَيَا زَائِرًا يَخْتَالُ مِنْ غَيْرِ مَا وَعَدَ  
فَعَانَقْتُ مِنْ أَعْطَافِهِ خُوطَ بَانَةٍ  
وَأَنشَدْتُ بَيْتًا قَالَهُ مُتَغَزِّلٌ  
« خَلِيلِي هَلْ أَبْصَرْتُمَا وَسَمِعْتُمَا  
حَيْبٌ كَبَدْرٍ فِي قَضِيبٍ مِنَ الرُّنْدِ  
وَقَبْلْتُ مِنْ وَجَنَاتِهِ يَانَعَ الْوَرْدُ  
وَعَلِمِي أَنْ لَا عِنْدَهُ مِنْهُ مَا عِنْدِي :  
بِأَكْرَمٍ مِنْ مَوْلَى يُمَشِّي إِلَى عَبْدٍ »

وله : [من الوافر]

دَلِيلٌ قَامَ فِي نَحْسِ الْوَزِيرِ  
يَسُومُ إِلَى الْخِيَانَةِ كُلَّ عَدْلٍ  
وَيَعْتَقِدُ الْأَمَانَةَ عِنْدَ لَصٍّ  
لِذَلِكَ قِيلَ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ  
حَقِيقًا إِنَّهُ بَعْضُ الْحَمِيرِ  
عَزِيزُ الدِّينِ مِنْ بَيْتِ كَبِيرِ  
وَقَوَادٍ وَعَشَارٍ حَقِيقُ  
حَنِينِ الْكَلْبِ لِلْكَلْبِ الْعُقُورِ

[٥٩٦]

أبو القاسم بن أبي حامد / ٣١٢ ب / بن علي البعقوبي الخريمي .

هو من بعقوبا قرية كبيرة بنواحي بغداد على عشرة فراسخ منهما (١) .

ورد بغداد وسكنها إلى أن مات بها سنة إحدى وستمائة . وكان شاعراً ، فاضلاً ،

حسن الشعر رقيقه، جيد الألفاظ والمعاني.

أنشدني أبو القاسم بن أبي الفرج بن أبي منصور البعقوبي المغربي، قال: أنشدني أبو القاسم بن أبي حامد الحُرَيْمِي لنفسه: [من الطويل]

إِذَا مَا خَلَا طَفُ الْجُنَيْنَةِ مِنْكُمْ      فَلَا أُخْضِرَّ وَادِيَهَا وَلَا فَاحَ طَيْبُهَا  
وَلَا جَادَهَا قَطُرُ السَّمَاءِ وَلَا أَكْتَسَى      مِنْ الْوَرَقِ الصَّافِي الْعَمِيمِ سَكِينُهَا  
وَلَا حَرَكْتُ رِيحُ الصَّبَا شَجَرَاتِهَا      وَلَا نَاحَ فِي أَغْصَانِهَا عَنْدَلِيُّهَا  
وَكُنَّا نَرَاهَا أَطْيَبَ الْأَرْضِ مَنْزِلًا      فَبَانَ بَعَيْنِي مُذْنَايْتُمْ عُيُوبُهَا  
وَصَحَّ لَنَا قَوْلُ الَّذِي قَالَ قَبْلَنَا:      (هَوَى كُلِّ نَفْسٍ حَيْثُ حَلَّ حَبِيبُهَا)

[٥٩٧]

أبو القاسم بن محمد بن فتيان الموصلي.

كان بعد الستمائة كما أخبرت، يقول في غلام محموم: [من البسيط]

قَالُوا: بِهِ حَرُّ حُمَى أَعْقَبَتْ أَلَمًا      فَبَاتَ مِنْهَا سَلِيمَ الْقَلْبِ مُكْتَبَا  
/٣١٣/ قُلْتُ: نَفْسِي الْفَدَامَا يُحَاذِرُهُ      لِأَنِّي كُنْتُ فِيمَا نَالَهُ سَيَا  
قَبَلْتُ فَاهُ وَأَنْفَاسِي بِهَا شَرَرُ      تَزْدَادُ مِنْ زَقَرَاتٍ فِي الْحَشَا لَهَا  
ثُمَّ أَعْتَقْنَا فَأَعْدَاهُ عَلَى عَجَل      حَرُّ الْجَوَى مِنْ ضُلُوعِي فَاشْتَكَى الْوَصَا  
حَاشَاكَ يَا مُحَرِّضِي مِمَّا تُحَاذِرُهُ      فَقُمْنَا الْيَوْمَ نَقْضِي فِي الْهَوَى أَرْبَا

[٥٩٨]

أبو القاسم بن أبي جعفر بن عطية، الوزير الكاتب.

حدثني شيخ الشيوخ بن حمويه، قال: أبو القاسم هذا كان كاتباً للشيخ أبي محمد عبد الواحد بن عمر. وكان أحد أشياخ الموحدين. وأركان دولتهم.

رأيت به مراكش وهو يتولى أكثر أموره، وإليه الترسل والإنشاء في كتاب رقاعه ودرجه، وولاية نفقات دخله وخرجه، وهو المستولي على أمره والمستودع لسره، وله كتابة حسنة، ورسائل وجيزة وأشعار يسيرة. وكان من ذوي المروءات والهيئات، ومن المسارعين إلى إغاثة الملهوف، وقضاء الحاجات.

وكان والده أبو جعفر وزير آل عبد المؤمن نهض بأعباء الدولة في مبادئها، وأحكم قواعدها ومبانيها، وله الكتب البليغة / ٣١٣ب/ في الجمع والتأليف والاجتماع للدولة المستقبلية، والإدحاض للدولة الماضية، والمبالغات في الترغيب والترهيب، والاعتدال التام في حسن التدبير وعلى التباعد والتقريب.

وأما ولده هذا فهو متوسط في فنه موافق طبقة سنه، بيني وبينه بمراكش مجاورة ومزاورة ومحاوره؛ ثم قال: وأنشدني يوماً لنفسه وقد جرت مقارضة في إختيار العزلة والخمول وإيثار الانزواء، فقال: [من المتقارب]

تُنازِعُنِي النَّفْسُ أَعْلَى الْأُمُورِ      وَلَيْسَ مِنَ الْعَجْزِ لَا أَنْشُطُ  
وَلَكِنْ بِمَقْدَارِ قُرْبِ الْمَكَانِ      يَكُونُ سَلَامَةٌ مَنْ يَسْقُطُ

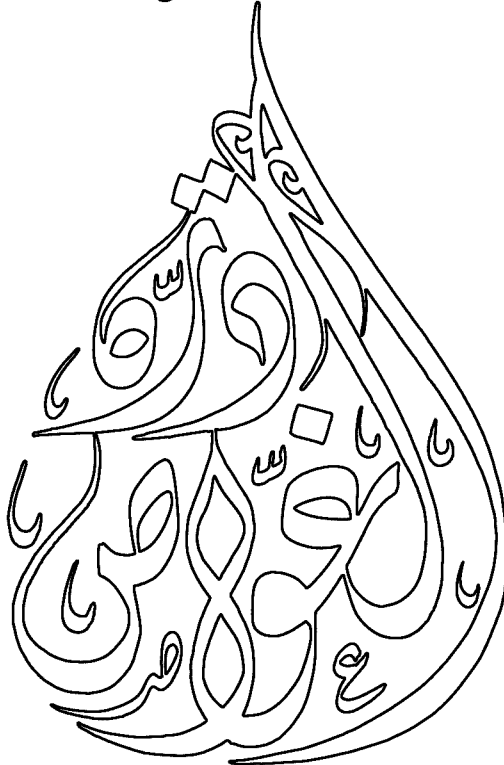
تم الجزء الخامس من قلائد الجمان

والحمد لله أولاً وآخراً

ويتلوه في الجزء الذي يليه

ذكر مفاريد الأسماء في حرف القاف

إن شاء الله تعالى



## فهرس تراجم الجزء الخامس

رقم الترجمة

صاحب الترجمة

الصفحة

### حرف العين

#### ذكر من اسمه علي

- ٤٥٤ - عليُّ بنُ يوسفَ بنِ إبراهيمَ بنِ عبدِ الواحدِ بنِ موسى بنِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ إسحاقَ بنِ محمدِ بنِ ربيعةَ بنِ الحارثِ بنِ قريشِ بنِ أبي أوفى بنِ أبي عمرو بنِ الحكيمِ بنِ الجبيرِ بنِ عاديةَ بنِ حيَّانَ بنِ معاويةَ بنِ تميمِ بنِ شيبانَ بنِ ثعلبةَ بنِ عكابةَ بنِ صعْبِ بنِ عليٍّ بنِ بكرِ بنِ وائلٍ، أبو الحسنِ القفطيُّ ..... ٩
- ٤٥٥ - عليُّ بنُ حمزةَ بنِ عليٍّ بنِ يوسفَ، أبو الحسنِ بنِ أبي المعالي الغرَافِيُّ ..... ١٦
- ٤٥٦ - عليُّ بنُ أحمدَ بنِ إبراهيمَ بنِ عَلِيٍّ، أبو الحسنِ الواسطيُّ الشَريفُ العبَّاسيُّ، المعروفُ بابنِ العطار ..... ١٦
- ٤٥٧ - عليُّ بنُ مُحَمَّدَ، أبو الحسنِ الخياطُ الحلبيُّ ..... ١٨
- ٤٥٨ - عليُّ بنُ أبي الفضلِ بنِ يوسفَ بنِ محفوظِ الحلبيِّ، أبو الحسنِ ..... ١٨
- ٤٥٩ - عليُّ بنُ نصرِ بنِ هارونَ، أبو الحسنِ الحلبيُّ الأديبُ ..... ٢٠
- ٤٦٠ - عليُّ بنُ مُحَمَّدَ بنِ عبدِ الصمدِ بنِ عبدِ الأحدِ بنِ عبدِ الغالبِ الهَمْدانيُّ، أبو الحسنِ السخاوي ..... ٢١
- ٤٦١ - عليُّ بنُ يحيى بنِ مُحَمَّدَ بنِ الحسنِ بنِ يوسفَ بنِ عبيدِ الله، أبو الحسنِ السَلَمانيُّ ..... ٣٠
- ٤٦٢ - عليُّ بنُ أبي بكرِ بنِ عليٍّ، أبو الحسنِ، الهرويُّ، الموصليُّ ..... ٣١
- ٤٦٣ - عليُّ بنُ عبدِ الله بنِ عمرَ بنِ تميمٍ، أبو القاسمِ الموصليُّ ..... ٣٣

| رقم الترجمة | صاحب الترجمة                                                                                                                        | الصفحة |
|-------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------|
| ٤٦٤ -       | عليُّ بنُ إبراهيمَ بنِ مبادر، أبو الحسنِ الأسديُّ                                                                                   | ٣٤     |
| ٤٦٥ -       | عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عليٍّ بنِ محمدٍ، أبو الحسنِ بنِ أبي العباسِ، المعروفُ بابنِ دَواسِ القنا العنبريِّ الواسطيِّ                    | ٣٥     |
| ٤٦٦ -       | عليُّ بنُ أبي منصورٍ بنِ أبي عبدِ الله، أبو الحسنِ الموصليُّ الضريرُ الفريضيُّ                                                      | ٣٦     |
| ٤٦٧ -       | عليُّ بنُ عبدِ المحسنِ، أبو الحسنِ الواعظُ اليمنيُّ الرِّيديُّ                                                                      | ٣٨     |
| ٤٦٨ -       | عليُّ بنُ قَليجٍ بنِ عبدِ الله، أبو الحسنِ الطاهريُّ الحلبيُّ                                                                       | ٣٩     |
| ٤٦٩ -       | عليُّ بنُ محمودٍ بنِ محمدٍ بنِ أحمدَ، أبو الحسنِ بنِ أبي الشكرِ البغداديِّ، المعروفُ والدُّهُ بالسرخسيِّ                            | ٤٠     |
| ٤٧٠ -       | عليُّ بنُ تركانشاهِ بنِ شاهِ مرزوانَ، أبو الحسنِ الرازيُّ                                                                           | ٤١     |
| ٤٧١ -       | عليُّ بنُ موسى، أبو الحسنِ الضريرُ الباجسريُّ                                                                                       | ٤٢     |
| ٤٧٢ -       | عليُّ بنُ يحيى بنِ أحمدَ بنِ يوسفَ بنِ عبدِ العزيزِ بنِ علّونِ بنِ بسّامَ، أبو الحسنِ المعروفُ بابنِ السّدارِ الكاتبُ               | ٤٣     |
| ٤٧٣ -       | عليُّ بنُ الحسينِ بنِ كرمِ بنِ عثمانَ بنِ محمدِ الحسنِ بنِ عليٍّ، أبو الحسنِ الحلّيُّ المعروفُ بابنِ الطباخِ                        | ٤٤     |
| ٤٧٤ -       | عليُّ بنُ عليٍّ بنِ أمسينا الواسطيِّ، أبو الحسنِ بنِ الميامنِ                                                                       | ٤٤     |
| ٤٧٥ -       | عليُّ بنُ محمودٍ بنِ أبي الحسينِ بنِ نبهانَ بنِ سندِ بنِ بشرٍ، أبو الحسنِ بنِ أبي الثناءِ الشكريِّ، البغداديِّ، المصريِّ، الدمشقيِّ | ٤٥     |
| ٤٧٦ -       | عليُّ بنُ عمرَ بنِ حسنِ بنِ رسنَ، أبو الحسنِ الشيبانيُّ العبدليُّ                                                                   | ٤٧     |
| ٤٧٧ -       | عليُّ بنُ محمودٍ بنِ عيسى بنِ خليلِ بنِ عليٍّ، أبو الحسنِ التنوخيُّ الحمصيُّ، المعروفُ بابنِ الحكمِ                                 | ٤٨     |
| ٤٧٨ -       | عليُّ بنُ سنانِ أبو الحسنِ الحلبيِّ، المنعوتُ باللطيفِ السّراجِ                                                                     | ٦٠     |
| ٤٧٩ -       | عليُّ بنُ عبدِ الجبارِ بنِ محمدٍ بنِ عليٍّ بنِ عبدِ الرحمنِ، أبو الحسنِ القيروانيُّ، الكاتبُ المعروفُ بابنِ الزّياتِ                | ٦٢     |

| رقم الترجمة | صاحب الترجمة                                                                                                                                                                                                                                                  | الصفحة |
|-------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------|
| ٤٨٠ -       | عليُّ بنُ المُقَرَّب بن منصور بن المقرَّب بن الحسن بن عزيز بن ضَبَّار بن عبد الله ابن عليِّ بن محمد بن إبراهيم بن محمد، أبو عبد الله الربيعيُّ البُحرانيُّ العيونيُّ                                                                                          | ٦٦     |
| ٤٨١ -       | عليُّ بنُ يوسف بن محمد بن عبد الله بن شيبان بن الحسن بن عامر بن عبيد الله، وهو من بني كَنَاز بن خُلَيد بن عبد الله بن نُمَيْر بن عامر بن صعصعة بن بكر بن هوازَن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان، أبو الحسن النُميريُّ الماردينيُّ، المعروف بابن الصفار | ٧٠     |
| ٤٨٢ -       | عليُّ بنُ يوسف بن مُحمَّد بن يوسف بن أحمد بن الحسن، أبو الحسن بن أبي الحجاج الموصليُّ، المعروف بابن العطار                                                                                                                                                    | ٧٥     |
| ٤٨٣ -       | عليُّ بنُ المُعَافَى بن إسماعيل بن الحسين بن الحسن بن أبي الفتح بن أبي السنان، أبو الحسن بن أبي محمد الموصليُّ                                                                                                                                                | ٧٨     |
| ٤٨٤ -       | عليُّ بنُ مُحَمَّد بن صدقة بن سبتي بن هارون بن سليط بن رافع، أبو الحسن بن أبي الحسن الخفاجيُّ البغداديُّ                                                                                                                                                      | ٧٩     |
| ٤٨٥ -       | عليُّ بنُ سالم بن اسماعيل بن المبارك بن غدير بن المُجَلَّى، أبو الحسن الكاتبُ النحويُّ الفاضلُ الأديبُ الموصليُّ                                                                                                                                              | ٨١     |
| ٤٨٦ -       | عليُّ بنُ إسماعيل بن يحيى بن أحمد بن مُكابِر بن الحسين، أبو الحسن بن أبي محمد العَنَزِيُّ النيليُّ                                                                                                                                                            | ٨٣     |
| ٤٨٧ -       | عليُّ بنُ الحسن بن عليِّ بن سليمان بن مُحَمَّد بن عثمان، أبو الحسن الموصليُّ، الأوانيُّ                                                                                                                                                                       | ٨٤     |
| ٤٨٨ -       | عليُّ بنُ الحسن بن موهوب بن موسى بن مُحَمَّد، أبو الهيجاء بن أبي عليِّ الإربليُّ النحويُّ                                                                                                                                                                     | ٨٦     |
| ٤٨٩ -       | عليُّ بنُ عبد الله بن الحسن بن الحسين بن أبي الفتح بن الحسن بن أبي السنان، أبو البركات بن أبي محمد                                                                                                                                                            | ٨٩     |

- ٤٩٠ - عليُّ بنُ نصر بن منصور بن نصر بن منصور بن الحسين، أبو الحسن بن أبي  
الفتح بن العطار، الحراني ..... ٩١
- ٤٩١ - عليُّ بن إبراهيم بن علي بن أبي بكر، أبو الحسن الموصلي ..... ٩٣
- ٤٩٢ - عليُّ بن عبد السلام بن يوسف بن موهوب بن القاسم، أبو الحسن  
الحسني ..... ٩٥
- ٤٩٣ - عليُّ بن عدلان بن حماد بن علي، أبو الحسن النحوي الموصلي ..... ٩٦
- ٤٩٤ - عليُّ بن عثمان بن المجلي بن علي، أبو الحسن الجزري الواعظ، الشاعر  
المعروف بابن دُنيئة ..... ٩٧
- ٤٩٥ - عليُّ بن يونس بن سالم بن علي، أبو الحسن، المجلد الموصلي ..... ٩٨
- ٤٩٦ - عليُّ بن أبي القاسم بن علي بن أبي القاسم بن علي بن ياسين بن غنيمه بن  
ياسين بن علي بن ضو، أبو الحسن المحرزي الإربلي، المعروف بدُخينة ..... ١٠٣
- ٤٩٧ - عليُّ بن محمد بن حماد بن أحمد بن عبد الله بن الحسين، أبو الحسن السعدي  
الموصلي، المعروف بالجارود السقاء ..... ١٠٤
- ٤٩٨ - عليُّ بن إبراهيم بن كامل بن أحمد، أبو الحسن الأمشاطي ..... ١٠٥
- ٤٩٩ - عليُّ بن أبي المكارم بن مسعود بن حمزة المقرئ أبو الحسن الأنصاري،  
البغدادی، الموصلي ..... ١٠٦
- ٥٠٠ - عليُّ بن محمد بن بدر بن أبي بكر بن أبي الحسن بن أبي الهيجاء بن  
سعيد بن سهيل بن حميد بن قحطبة، أبو الحسن الحميدي الكردي،  
المصري ..... ١٠٧
- ٥٠١ - عليُّ بن سلمان بن أبي الفرج، أبو الحسن البغدادی، المعروف بابن مريم ..... ١٠٨
- ٥٠٢ - عليُّ بن أبي الفرج بن محمود بن الحسن الجراحي، أبو الحسن ..... ١٠٩
- ٥٠٣ - عليُّ بن أحمد بن عثمان بن أبي الجيش بن الحسن بن عثمان بن أبي الجيش  
البوازيجي، أبو الحسن ..... ١١٠

| رقم الترجمة | صاحب الترجمة                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                               | الصفحة |
|-------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------|
| ٥٠٤ -       | عليُّ بنُ عثمانَ بنِ عليٍّ بنِ سليمانَ بنِ عليٍّ، أبو الحسنِ السليمانيُّ<br>الإربليُّ                                                                                                                                                                                                                                                                                      | ١١٢    |
| ٥٠٥ -       | عليُّ بنُ عثمانَ بنِ عبدِ الأعلى بنِ صدقةَ بنِ عبدِ الواحدِ، أبو الحسنِ<br>البغداديّ                                                                                                                                                                                                                                                                                       | ١٣٠    |
| ٥٠٦ -       | عليُّ بنُ أبي بكرٍ - واسمه عتيقٌ - بنُ مُحَمَّدٍ بنِ عليٍّ بنِ خلفِ بنِ أيوبَ،<br>أبو الحسنِ الأنصاريُّ                                                                                                                                                                                                                                                                    | ١٣٢    |
| ٥٠٧ -       | عليُّ بنُ رستمَ بنِ أبي القاسمِ بنِ أحمدَ بنِ وادِّ بنِ يحيى الكيشيُّ                                                                                                                                                                                                                                                                                                      | ١٣٤    |
| ٥٠٨ -       | عليُّ بنُ إسماعيلَ بنِ المجنِّ بنِ يوسفَ بنِ غازي بنِ محمود، أبو الحسنِ<br>الدمشقيُّ                                                                                                                                                                                                                                                                                       | ١٣٥    |
| ٥٠٩ -       | عليُّ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ أحمدَ بنِ إبراهيمَ بنِ مُحَمَّدٍ بنِ عليٍّ بنِ جعفرِ بنِ عبدِ<br>الملكِ بنِ القاسمِ بنِ عليٍّ بنِ مُحَمَّدٍ بنِ حمودِ بنِ ميمونَ بنِ أحمدَ بنِ عمرَ بنِ<br>عبيدِ الله بنِ أدريسَ بنِ أدريسَ بنِ عبدِ الله بنِ الحسنِ بنِ الحسنِ بنِ عليٍّ بنِ<br>أبي طالبَ، أبو الحسنِ بنُ أبي عبدِ الله الحسنيُّ الحلبيُّ المعروفُ، بابنِ<br>المنباويِّ الزجَّاجُ | ١٣٧    |
| ٥١٠ -       | عليُّ بنُ الحسينِ بنِ عليٍّ بنِ سعيدَ بنِ حامدَ بنِ عثمانَ بنِ عليٍّ بنِ جَارِ الخيرِ،<br>أبو الحسنِ بنُ أبي عبدِ الله السنجاريُّ، المعروفُ بابنِ دبابا                                                                                                                                                                                                                    | ١٤٠    |
| ٥١١ -       | عليُّ بنُ عبدِ العزيزِ بنِ أبي مُحَمَّدٍ بنِ نعمانَ بنِ بلالٍ، أبو الحسنِ الخلعيُّ،<br>الخفاجيُّ النسبُ                                                                                                                                                                                                                                                                    | ١٤١    |
| ٥١٢ -       | عليُّ بنُ يوسفَ بنِ منصورَ بنِ مُحَمَّدٍ، أبو الحسنِ الجبليُّ                                                                                                                                                                                                                                                                                                              | ١٤٣    |
| ٥١٣ -       | عليُّ بنُ أبي الوفاء بنِ أبي المعالي بنِ أبي طاهر بنِ المؤمل بنِ غدِيرِ<br>الكناني                                                                                                                                                                                                                                                                                         | ١٤٥    |
| ٥١٤ -       | عليُّ بنُ يوسفَ بنِ العباسِ بنِ أبي بكرِ بنِ إبراهيمَ، أبو الحسنِ البوهرزيُّ<br>الإربليُّ                                                                                                                                                                                                                                                                                  | ١٤٧    |
| ٥١٥ -       | عليُّ بنُ يعيشَ بنِ عليٍّ بنِ يعيشَ                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                        | ١٤٨    |



| رقم الترجمة | صاحب الترجمة | الصفحة |
|-------------|--------------|--------|
|-------------|--------------|--------|

- ٥١٦ - عليُّ بنُ محمود بن عليِّ بن علوان بن خليفة بن علوان البزاعيُّ الأنصاريُّ،  
أبو الحسن ..... ١٤٩
- ٥١٧ - عليُّ بن مكي بن أبي المعالي بن عليِّ، أبو الحسن الشهر كَرْدِيَّ ..... ١٥٢
- ٥١٨ - عليُّ بن يحيى بن محمود بن الحسن بن عواد بن محرز بن مرج، أبو الحسن  
الخرزجيُّ البغدادِيَّ ..... ١٦٠
- ٥١٩ - عليُّ بن إبراهيم بن عمر بن محمد بن عليِّ بن جامع، أبو الحسن الإربليُّ،  
المعروفُ بابن المحتسب ..... ١٦٢
- ٥٢٠ - عليُّ بن محمد بن عليِّ بن عبد الله بن سعد بن عبد الله، أبو الحسن النعمانيُّ  
الشيانيُّ ..... ١٦٣
- ٥٢١ - عليُّ بن هبة الله بن مُحمَّد بن منصور بن عبد الرحمن الخبازُ الموصلِيَّ ..... ١٦٦
- ٥٢٢ - عليُّ بن عثمان بن فروح بن فرحاد بن ينكبخت بن شير مُرْد، أبو الحسن  
الموصلِيَّ ..... ١٦٧
- ٥٢٣ - عليُّ بن مُحمَّد بن عليِّ بن شفاعَةَ الموصلِيَّ ..... ١٦٨
- ٥٢٤ - عليُّ بن عبد الوهاب بن عبد الله بن العجميَّ ..... ١٦٩

### ذكر من اسمه عمر

- ٥٢٥ - عمرُ بنُ المظفر بن سعيد بن مكي بن يوسف، أبو الفتح القرشيُّ، المعروف  
باللغوي ..... ١٧٢
- ٥٢٦ - عمرُ بنُ مودود بن أبي العز بن أبي الفرج بن أبي عليِّ الدَّقُوقِيَّ التغلبيُّ،  
أبو حفص ..... ١٧٤
- ٥٢٧ - عمرُ بنُ محمد بن عبد الله، أبو حفص الباجسريُّ الخطيبُ ..... ١٧٥
- ٥٢٨ - عمرُ بنُ إبراهيم بن عليِّ بن أبي بكر بن رُخام، أبو حفص الكاتب  
الخوجستانيُّ، الدنيسريُّ ..... ١٧٦
- ٥٢٩ - عمرُ بنُ محمد بن عليِّ بن أبي نصر بن محمد بن يحيى بن أبي بكر،  
أبو حفصِ الموصلِيَّ، المعروفُ بابنِ الشحنة ..... ١٧٨

| رقم الترجمة | صاحب الترجمة                                                                                                                                                                                                                                 | الصفحة |
|-------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------|
| ٥٣٠ -       | عمر بن علي بن عبد العزيز بن المفرض، أبو حفص الحموي                                                                                                                                                                                           | ١٨٨    |
| ٥٣١ -       | عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله - ويلقب عمويه - بن سعد بن الحسين بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -، الشيخ أبو عبد الله، وقيل أبو حفص، الصوفي الشهوردي الواعظ | ١٩٠    |
| ٥٣٢ -       | عمر بن الحسن بن علي بن محمد بن فرح بن خلف بن قوس بن مزال بن ملال بن أحمد بن بدر بن دحية بن خليفة بن فروة الكلبي، صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -                                                                                       | ١٩٢    |
| ٥٣٣ -       | عمر بن أحمد بن أبي بكر بن مهران، الإمام أبو حفص الضرير النحوي العيسفي                                                                                                                                                                        | ٢٠٧    |
| ٥٣٤ -       | عمر بن عبد الله بن المفرج بن درع بن الحسن بن الخضر بن حامد، أبو عبد الله بن أبي القاسم التكريتي                                                                                                                                              | ٢٠٨    |
| ٥٣٥ -       | عمر بن عبد النور بن ماخوخ بن يوسف بن ليان بن باديس بن صولي بن بلول الهواري، أبو حفص اللزني البجائي الصنهاجي                                                                                                                                  | ٢١٦    |
| ٥٣٦ -       | عمر بن الخضر بن اللمش بن الدزمش، أبو حفص الديسري التركي                                                                                                                                                                                      | ٢١٩    |
| ٥٣٧ -       | عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن أبي نصر، أبو حفص الفرغاني                                                                                                                                                                                      | ٢٢٠    |
| ٥٣٨ -       | عمر بن بدر بن سعيد بن محمد بن بنكير، أبو حفص الكردي الحنفي الموصلي                                                                                                                                                                           | ٢٢٩    |
| ٥٣٩ -       | عمر بن محمد بن الحسين، أبو حفص الواسطي                                                                                                                                                                                                       | ٢٣٠    |
| ٥٤٠ -       | عمر بن أبي الفتح التكريتي                                                                                                                                                                                                                    | ٢٣١    |
| ٥٤١ -       | عمر بن علي بن سيار، أبو حفص السنجاري                                                                                                                                                                                                         | ٢٣١    |
| ٥٤٢ -       | عمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن أبي جرادة - صاحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وسلامه - واسم أبي جرادة                                                       |        |

- عامرُ بنُ ربيعةَ بنِ خويلدِ بنِ عوفِ بنِ عقيلٍ - أبي القبيلة - بنِ كعبِ بنِ  
صعصةَ بنِ معاويةَ بنِ بكرِ بنِ هوازنَ بنِ منصورِ بنِ عكرمةَ بنِ خصفةَ بنِ  
قيسِ بنِ عيلانِ بنِ مضرَ بنِ نزارِ بنِ معدَّ بنِ عدنانَ، أبو القاسمِ بنُ أبي الحسنِ  
القاضي المعروفُ بابنِ العديمِ، العقيليُّ الحلبيُّ ..... ٢٣٢
- ٥٤٣ - عمرُ بنُ عليٍّ بنِ المباركِ بنِ يوسفَ بنِ عليٍّ، أبو حفصِ الموصليُّ، المعروفُ  
بابنِ النّخال ..... ٢٣٩
- ٥٤٤ - عمرُ بنُ إسحاقَ بنِ هبةِ الله بنِ صديقِ بنِ محمودِ بنِ صالحٍ، المعروفُ بابنِ  
قاضي خلاط ..... ٢٤٠
- ٥٤٥ - عمرُ بنُ عبدِ الله، أبو حفصٍ، الأنصاريُّ الواسطيُّ الفقيهُ ..... ٢٤٢
- ٥٤٦ - عمرُ بنُ أبي بكرِ بنِ يحيى، أبو حفصِ البغداديُّ ..... ٢٤٣
- ٥٤٧ - عمرُ بنُ عبدِ الكريمِ بنِ عمرَ بنِ الرّحيمِ بنِ إسماعيلَ بنِ أحمدَ بنِ  
محمدِ بنِ أحمدَ بنِ دوستِ داؤدَ، البغداديُّ، النيسابوريُّ، أبو المحاسنِ بنِ أبي  
سعد ..... ٢٤٥
- ٥٤٨ - عمرُ بنُ يوسفَ بنِ أبي بكرٍ، أبو حفصِ القفصيُّ، المعروفُ بابنِ التّيسّي ..... ٢٤٦
- ٥٤٩ - عمرُ بنُ أسعدِ بنِ عمّارِ بنِ سعدِ بنِ عمارِ بنِ عليٍّ بنِ أبي العلاءِ بنِ  
أبي الفرجِ بنِ هُذيلِ الأميرِ أبو حفصِ ابنِ أبي المعالي الموصليُّ ..... ٢٤٧
- ٥٥٠ - عمرُ بنُ عليٍّ بنِ مُحمّدِ بنِ الوزيرِ أبي المظفرِ يحيى بنِ محمدِ بنِ هبيرةَ،  
أبو الفضلِ بنِ أبي الحسنِ الشّيباني ..... ٢٤٩
- ٥٥١ - عمرُ بنُ محمودِ بنِ أبي عليٍّ بنِ عليٍّ بنِ أبي عليٍّ بنِ محمودِ بنِ الربيعِ،  
أبو حفصِ الإربلي ..... ٢٥١
- ٥٥٢ - عمرُ بنُ إبراهيمَ بنِ مسعودِ بنِ محمدِ بنِ إبراهيمَ، أبو حفصِ الإربليُّ، ينعتُ  
بالخال ..... ٢٥٤
- ٥٥٣ - عمرُ بنِ المظفرِ بنِ عبدِ الله بنِ المباركِ بنِ عثمانِ المخزومي المعروف  
بالسيهبان ..... ٢٥٨

| رقم الترجمة | صاحب الترجمة | الصفحة |
|-------------|--------------|--------|
|-------------|--------------|--------|

- ٥٥٤ - عُمرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْكَتَائِبِ بْنِ  
أَبِي الْعِشَائِرِ الْفَارَقِيِّ، الْكَاتِبُ، الْفَقِيهُ، الشَّافِعِيُّ، الْمُدَرِّسُ ..... ٢٦٠

### ذكر من اسمه عيسى

- ٥٥٥ - عيسى بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ الرَّعِينِيِّ  
الرُّنْدِيِّ، أَبُو مُحَمَّدٍ، وَقِيلَ أَبُو مُوسَى، الْأَنْدَلُسِيُّ ..... ٢٦٣
- ٥٥٦ - عيسى بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ يَلْبُخْتِ الْبَرْدَكِيِّ، خَطِيبُ الْجَامِعِ بِمَرَاكُشَ،  
أَبُو مُوسَى الْجَزُولِيُّ ..... ٢٦٨
- ٥٥٧ - عيسى بْنُ الْمُعَلَّى بْنِ مُسْلِمَةَ، أَبُو إِبْرَاهِيمَ الرَّافِقِيُّ ..... ٢٧٠
- ٥٥٨ - عيسى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ شَاذِي بْنِ مِرْوَانَ بْنِ يَعْقُوبَ، الْمَلِكُ الْمَعْظُمُ،  
أَبُو الْفَضَائِلِ بْنِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ أَبِي بَكْرٍ ..... ٢٧٣
- ٥٥٩ - عيسى بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَمَرَاوِيُّ ..... ٢٧٥
- ٥٦٠ - عيسى بْنُ مَحْفُوظِ بْنِ الطَّيِّبِ، أَبُو الْفَضْلِ الْأَصْفَهَانِيُّ الطَّرْقِيُّ ..... ٢٧٦
- ٥٦١ - عيسى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ خَلِيلٍ  
الْحَمِيرِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ التَّائِكُرْنِيُّ، أَبُو الرُّوحِ ..... ٢٧٧
- ٥٦٢ - عيسى بْنُ أَقْبُورِي بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَكْتِكِينَ بْنِ مُحَمَّدٍ، الْأَمِيرُ أَبُو سَعِيدٍ ..... ٢٧٨
- ٥٦٣ - عيسى بْنُ الْفَضْلِ بْنِ بَشَرَ بْنِ عَيْسَى بْنِ مُوَاهِبَ، أَبُو الْفَتْحِ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ  
الْبَحْرِيِّ النَّصْرَانِيِّ الْمَوْصِلِيِّ ..... ٢٧٩
- ٥٦٤ - عيسى بْنُ سَلَامَةَ بْنِ سَلِيمِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ  
الرَّحْمَنِ، أَبُو مُوسَى الْحَضْرَمِيِّ الْحَمِيرِيِّ ..... ٢٨٠
- ٥٦٥ - عيسى بْنُ سَنْجَرَ بْنِ بَهْرَامَ بْنِ جَبْرَائِيلَ بْنِ خَمَارْتَكِينَ بْنِ طَاشْتَكِينَ، أَبُو الْفَضْلِ  
الْإِرْبَلِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْحَاجَرِيِّ ..... ٢٨١

### ذكر مفاريد الأسماء في هذا الحرف

- ٥٦٦ - عَبَّاسُ بْنُ بَزْوَانَ بْنِ طَرْخَانَ بْنِ بَزْوَانَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمَعْمَرِ،  
أَبُو الْفَضْلِ الشَّيْبَانِيُّ، الْإِرْبَلِيُّ، الْمَوْصِلِيُّ ..... ٢٨٧

- ٥٦٧ - عرفةُ بنُ بركةَ بنِ إبراهيمَ بنِ عرفةَ الموصليُّ ..... ٢٨٨
- ٥٦٨ - عَرَبْشاهُ بنُ أبي الحسنِ الاربليُّ ..... ٢٨٩

## حرف الغين

### ذكر من اسمه غازي

- ٥٦٩ - غازي بنُ محمود بنِ أبي بكر بنِ المرزبان بنِ نعمةَ، أبو المظفر، الأرمويُّ،  
الاربليُّ ..... ٢٩١
- ٥٧٠ - غازي بنُ يوسفَ بنِ أيوبَ بنِ شاذي بنِ مروان بنِ يعقوبَ، السلطانُ الملكُ  
الظاهرُ، أبو الحارث بنُ السلطان الملك الناصر أبي المظفر - صاحب  
حلب - ..... ٢٩٢
- ٥٧١ - غازي بنُ مودود بنِ الخضر بنِ سودكينَ، أبو المظفر الحمويُّ، المعروف بابنِ  
الطفيسيِّ ..... ٢٩٣

## حرف الفاء

### ذكر من اسمه الفتح

- ٥٧٢ - الفتحُ بنُ تميم الهاشمي الحمويُّ ..... ٢٩٥
- ٥٧٣ - الفتحُ بنُ عبد الله بنِ محمد بنِ عليٍّ بنِ هبة الله بنِ عبد السلام بنِ عبد الله بنِ  
يحيى، أبو الفرج بنُ أبي منصور البغدادي ..... ٢٩٦
- ٥٧٤ - الفتحُ بنُ موسى بنِ حماد بنِ عليٍّ بنِ إبراهيم بنِ اسماعيلَ، أبو نصر الأمويُّ  
الأندلسيُّ ..... ٣٠٠
- ٥٧٥ - الفتح بن علي بن محمد بن الفتح بن أحمد بن هبة الله بن علي  
أبو إبراهيم بن أبي الحسن البنداري، الكاتب الأصفهاني المنشيء، نزيل  
دمشق ..... ٣٠٥

### ذكر مفاريد الأسماء في هذا الحرف

- ٥٧٦ - الفاخرُ بنُ عليٍّ بنِ رافع بنِ فضائل بنِ عليٍّ بنِ حمزة بنِ أحمد بنِ حمزة بن  
علي بن أحمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن

- جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - عليهم السلام -  
 أبو المجد العلوي الموسوي ..... ٣١١  
 ٥٧٧ - فتیان بن علي بن فتیان بن ثمال، أبو محمد الأسدي الشاغوريّ الدمشقيّ  
 النحوي ..... ٣١٤  
 ٥٧٨ - فرامرز بن محمود بن محمد بن أبي المعالي بن بايدار بن إسماعيل بن خجست  
 الديلمي، أبو سعد بن أبي الثناء، الأصبهاني ..... ٣٢٧  
 ٥٧٩ - فضلان بن أبي الفرج بن فضلان، أبو الطيّب الذمي الواسطيّ الضرير ..... ٣٢٩  
 ٥٨٠ - فخار بن معد بن فخار بن أحمد بن محمد بن محمد بن الحسين الملقب  
 شيتي بن إبراهيم المجاب بن محمد الصالح بن الإمام موسى بن جعفر بن  
 محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - صلوات الله عليهم  
 أجمعين - أبو عبد الحميد العلوي الموسوي الحلبي ..... ٣٣٠

### ذكر من اسمه الفضل

- ٥٨١ - الفضل بن أحمد بن أسعد بن أحمد بن عبد الرزاق بن بكران، أبو المفاخر بن  
 أبي الفضل المزدقاني ..... ٣٣٢  
 ٥٨٢ - الفضل بن عبد المطلب بن الفضل بن عبد المطلب بن الحسين بن الحسين بن  
 أحمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبد  
 الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب،  
 أبو المعالي بن أبي هاشم الصالح العباسي ..... ٣٣٣  
 ٥٨٣ - الفضل بن الحسن بن هبة الله بن محمد بن عمر، الحلبي، الموصلي،  
 المعروف بابن دهن الحصا ..... ٣٣٥  
 ٥٨٤ - الفضل بن يحيى بن عبد الله بن جعفر بن زيد بن محمد بن أحمد بن  
 محمد بن الحسين بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن  
 علي بن أبي طالب، الشريف أبو القاسم بن أبي جعفر العلوي الحسيني  
 الإسحافي ..... ٣٣٥

- ٥٨٥ - الفضلُ بنُ سالمٍ بنِ مرشدٍ بنِ سالمٍ بنِ عبدِ الجبارِ بنِ محمدٍ بنِ المهذبِ بنِ عليٍّ بنِ المهذبِ بنِ محمدٍ بنِ همامٍ بنِ عامرٍ بنِ عامرٍ بنِ محاربٍ بنِ نعيمٍ بنِ عديٍّ بنِ عمرو بنِ عديٍّ بنِ الساطعِ - وهو النعمانُ - بنِ عبدِ غطفانٍ بنِ عمرو بنِ سريجٍ بنِ جذيمةَ بنِ تيمٍ اللات - وهو مجمع تنوخ - بنِ أسدٍ بنِ وبرة بنِ تغلبٍ بنِ حلوان بنِ عمران بنِ الحاف بنِ قضاعة - وقضاعة لقبُ واسمه عمرو - بنِ مالكٍ بنِ مرة بنِ زيدٍ بنِ مالكٍ بنِ حميرٍ بنِ سبأ بنِ يشجبٍ بنِ يعربٍ بنِ قحطان، أبو البركاتِ التنوخيُّ الكاتبُ ..... ٣٣٦
- ٥٨٦ - فاضلُ بنُ راجي الله المصري ..... ٣٣٨
- ٥٨٧ - فضلُ الله بنُ المبارك بنِ عبدِ الباقي بنِ المبارك، أبو الرضا بنُ أبي الخير الواسطي ..... ٣٣٨
- ٥٨٨ - الفصيحُ بنُ عليٍّ بنِ عبدِ السلام بنِ عطا بنِ إبراهيم بنِ محمدٍ العجلي ..... ٣٣٩
- ٥٨٩ - فارسُ بنُ سنان بنِ أبي عليٍّ الذهبي الحلي ..... ٣٣٩

## حرف القاف

### ذكر من اسمه القاسم

- ٥٩٠ - القاسمُ بنُ القاسم بنِ عمر بنِ منصور، أبو محمد الواسطي ..... ٣٤٣
- ٥٩١ - القاسمُ بنُ الحسين بنِ أحمد الخوارزمي النحوي الملقَّبُ صدر الأفاضل ..... ٣٥٨
- ٥٩٢ - القاسمُ بنُ هبة الله بنِ محمد بنِ الحسين بنِ أبي الحديد، أبو المعالي بنُ أبي الحسين المدائني، القاضي الكاتب ..... ٣٦٢
- ٥٩٣ - القاسمُ بنُ محمد بنِ سعيد بنِ النداء، أبو محمد الجزري ..... ٣٦٧
- ٥٩٤ - القاسمُ بنُ أحمد بنِ زيد بنِ محمد بنِ محمد بنِ زيد بنِ أحمد بنِ محمد بنِ محمد بنِ عبدِ الله بنِ عليٍّ بنِ عبدِ الله بنِ عليٍّ بنِ الحسين بنِ عليٍّ بنِ الحسين بنِ عليٍّ بنِ أبي طالب، أبو الحسين بنُ أبي جعفر العلوي الحسيني الموصلي ..... ٣٦٨

- ٥٩٥ - القاسمُ بنُ محمد بن سراج بن أبي عبد الله بن سعد بن منصور الحلبي ..... ٣٧٥
- ٥٩٦ - أبو القاسم بن أبي حامد بن عليّ البَغَقَوِيّ الخريمي ..... ٣٧٦
- ٥٩٧ - أبو القاسم بن محمد بن فتّان الموصلي ..... ٣٧٧
- ٥٩٨ - أبو القاسم بن أبي جعفر بن عطية، الوزير الكاتب ..... ٣٧٧
- فهرس تراجم الجزء الخامس ..... ٣٧٩

